



2276  
033  
334

Y-1

2276.033.334  
Spusa  
Fayadanat Baghdad fi al-  
tarikh

v.1

ISSUED TO

DATE ISSUED DATE DUE DATE ISSUED DATE DUE

DOE JUN 15 1986

RETURNED AUG 28 1985



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



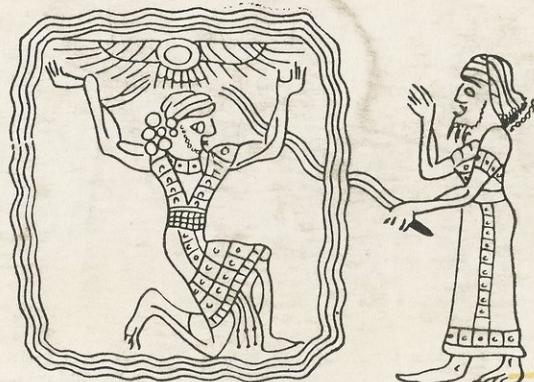
32101 009007509



ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره

# فيضانات بغداد في التّاريـخ

بحث في تاريخ فيضانات نهر العراق وتأثيرها بالنسبة لمدينة بغداد والتأثير المخزي  
للمؤرخين من خلق الفرق في مختلف عصور حصور المدينة



ختم اسطواني من المهد البابلي ( آخر الالف الثاني قبل الميلاد ) يمثل منبع المياه وهو البحر  
المحيط حول العالم المعروف عند البابليين باسم « أبسو » وهو يحيط بالسماء التي تنزل منها  
الامطار وبالارض التي تسقط عليها الامطار

## القسم الاول

مطبعة الأديب البغدادية

١٩٦٣







# فِيضَاناتُ بَغْدَادٌ

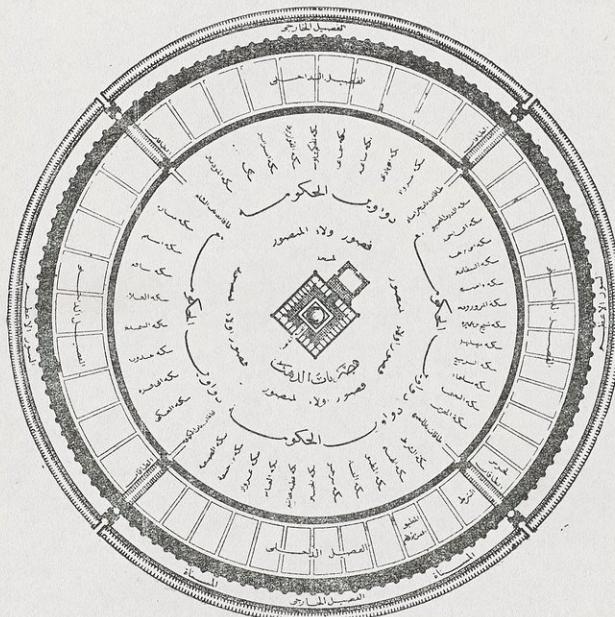


## ساعد الجمع العلمي العراقي على نشره

Fayadānāt Baghdad

# فِي ضَمَانَاتٍ يُقْدَّرُ فِي الْتَّارِيخِ

بحث في تاريخ فن الصناعات اليدوية في العراق وتأثيرها بالنسيج لمدينة بغداد والتجارة العابرة للمدينة



## القسم الاول

« يجب ان تذكر ونحن في دلتا دجلة والقرات اتنا في بلاد ( طوفان نوح ) ، فكما كان الحال في الازمة الفايرة ستكون الدعامة التي يشيد عليها رخاء بابل في هذا اليوم صيانة القطر من أحطار الفيضان . فكلما قويت هذه الصيانة ازداد الرخاء زيادة محسوساً بها . وكل محاولة لاعمار الاراضي بغير التوقي من الطغيان الجارف لا تكون نتيجتها غير انجراف البلاد يوماً الى ما يشير اليه الفصل السابع من سفر التكوبين في التوراة . » ( ويلIAM ويلكوكس )

مطبعة الأديب البغدادية



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَدْحُوُلُ الْقَاتِلُ فِي كِتَابِهِ الْعَرِيزِ :

أَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ يُنْجِبُ سَحَابًا مِّمْ بَوْلَفٍ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ  
يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْجِبًا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ  
يَشَاءُ وَيَصِرِفُهُ عَمَّا يَشَاءُ .

وَأَرْلَنَّا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَتَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ لَقَادِرُونَ  
فَإِنْ شَاءَنَا لَكُمْ بِهِ جَنَاحٌ مِّنْ خَيْلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا قَوَافِكَ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ  
اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّبَابَ فَيُشَيِّرُ سَحَابًا فَيَنْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ  
وَيَجْعَلُهُ كَسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ إِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَشْتَبِرُونَ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تصدير

شهدت بغداد ، فيما عدا أيامها الذهبية ، أيامًا سوداءً ذاقت فيها من المصائب والمحن ، أشدتها هولاً وامضاها فتكا ، فمن طواعين إلى حرائق ، ومن حرائق إلى زلازل ، ومن غزوات إلى حروب دموية ، حتى طغى جبروت الفيضان فأصبح الخطر الأكبر على حياتها بعد أن صارت الأغرق تغزواها بين الحين والآخر ؛ ومن المؤسف حقاً أن تغدو ثروة العراق المائة برافقها العظيمين ، دجلة والفرات ، مصدر تحرير وتهديد بعد أن كانت من أهم العوامل في نشوء الحضارة البشرية في مختلف العصور التاريخية ، فاصبحت نفحة الحياة بعد أن كانت نعمتها .

وقد يستغرب المرء حين يطلع على ما عانته مدينة بغداد من طوامي الفيضانات المتالية كيف قاومت أهواها واستمرت عاصمة لاعظم امبراطورية اسلامية عرفها التاريخ مدة تربو على خمس مئة سنة ! فقد ترك لنا المؤرخون في كتبهم الكثير من اخبار هذه الفيضانات التي أصابت المدينة في مختلف أدوارها التاريخية فسببت لها كوارث ومصائب خرجت منها وهي محافظة على كيانها مقاومة ويلاتها وأهواها أكثر من ألف عام . وجاء في رواية أحدthem ان هرون الرشيد ، الخليفة العباسي العظيم اضطر في أحد الفيضانات الخطيرة إلى اللجوء إلى السفن فانتقل إليها هو وأفراد عائلته وحاشيته وما لديه من ثمين حتى هبط مستوى المياه وزال الخطر فعاد مع حاشيته إلى البر ؛ وينذكرنا هذا الحادث التاريخي ما حدث قبل آلاف من السنين حين انتقل نوح (ع) هو وأهله وما حمله معه إلى الفلك لينجو من الطوفان العظيم ، فضللت سفيته تقاوم الاعاصير والعواصف والتيار والامطار حتى أخذت تهدأ ثورة الطبيعة شيئاً فشيئاً فغادرها بعد ظهور البر .

(ط)

ويرتبط موضوع الفيضان ارتباطاً وثيقاً بتاريخ رyi العراق بما فيه منشآت الري ومشاريعه كالسدود والخزانات والمصارف والجداول بحيث لا يمكن البحث في أحد هما دون الرجوع إلى الآخر ، فخطر الفيضان يزداد باهمال هذه المنشآت ، ويقل بل يزول في حالة تنظيمها وصيانتها ورقابتها والاهتمام بتطبيق مناهج استخدامها . ولا يخفى ما للدراسة حوادث فيضانات العراق من أهمية بالغة من حيث تعرف خطط بغداد القديمة ، والاماكن التي ورد ذكرها في حوادث الغرق ، ومن حيث تعرف مدى فيضانات الانهار في العراق في الازمنة القديمة التي تزود الفنانين معلومات ذاتفائدة كبيرة في تصميم المشاريع الفنية الكبرى . ولو لا تأسيس مدينة بغداد في موقعها من أنهار العراق في أواسط دلتا الرافدين ونشوء حضارة خاصة بها ، ما وصل إلينا شيء يذكر عن حوادث الفيضانات في تلك الأزمان السحيقة ، ولبقيت أخبار هذه الحوادث ضمن اطار قصصي كسابقها قصة الطوفان العظيم .

والأسباب المذكورة عرضت في أول فصل من هذا الكتاب نبذة عن نهرى دجلة والفرات ، المنبع الاول والآخر للفيضانات ، ثم بحثت في عوامل الطبيعة التي تسبب

الفيضان في منطقة وادي الرافين ، وهي الامطار والمناخ والحرارة والرياح وما الى ذلك من مواضع تتصل بها كوصف العراق الطبيعي العام وطبيعة الفيضان في الوادي ؛ وهنا تستوقفنا نقطة مهمة تتصل بتاريخ تكوين السهل الرسوبي في جنوب العراق ، وهو القسم الذي تقع فيه بغداد وقد كان ولايزال معرضاً لاخطر فيضانات أنهار العراق . فقد كان الرأي السائد حتى وقت قريب ان السهل المذكور كان في الفترة التي تقع بين عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ الميلادي مغموراً بمياه البحر وان حد الخليج كان يمتد الى شمال بغداد بحوالي ٩٠ كيلو متراً في سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد وانه كان يمتد في زمن السومريين الى موقع الناصرية الحالية ، اي ان ساحل الخليج تقدم خلال الفترة الواقعة بين سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد وبين زمن السومريين حوالي (٢٣٠) ميلاً جنوباً ، وان ذلك راجع الى امتلاء الخليج تدريجياً بالكميات الغrinية الكبيرة التي حملتها انهار دجلة والفرات وكارون الى حوض الخليج ، وافق بعضهم ان معدل سرعة تقدم ارض دلتا الرافين نحو الخليج يبلغ حوالي الميل الواحد في كل سبعين سنة منذ بداية العهد المسيحي . وقد ظلت هذه الفكرة حول تقدم ارض الدلتا نحو البحر سائدة بين الباحثين حتى نشر الاستاذ ليس فالكون مقالاً في منتصف هذا القرن خالفاً في هذا الرأي ، حيث اعلنا انه لا يوجد أي دليل تاريخي على ان راس الخليج كان يوماً ما بعيداً عن حده الحالي ، فالأدلة الجيولوجية التي جمعها تدل على عكس ذلك . وقد أيد عدد غير قليل من الخبراء الاركيولوجيين والجيولوجيين رأيهما هذا بدليل ان الحوض الذي يحتله القسم الجنوبي من العراق كان ولا يزال في حالة هبوط مستمر بسبب حركات باطنية (تكتونية) <sup>(١)</sup> .

ويتناول الفصل الثاني بالبحث موضوع الطوفان بصورة خاصة ثم الفيضانات التي تلته في العصور القديمة ، فشرحت في هذا الفصل مختلف النظريات عن حادث الطوفان وما دار حوله من بحث وتحقيق . فقد كان موضوع الطوفان ، وانا أتابع دراسات شؤون دني العراق اكثر من ثلاثين سنة ، مبعث حيرة فيما يختص بتاريخ الطوفان وما يتصل بهذا

<sup>(١)</sup> انظر البحث في تكوين السهل الرسوبي على الصفحات ١٣٢ - ١٣٩ .

الموضوع التاريخي الخطير من اسئلة كثيرة لم تتوصل التحقيقات الاركيولوجية الى الاجابة عليها بشكل حاسم او بصورة مقنعة . وقد ظن العالم بل اقتصر الكثير من الباحثين والكتاب ان التحقيق الاركيولوجي توصل الى اكتشاف اثر الطوفان ، وذلك على اثر اعلان الاركيولوجي سير ليونارد وولي الذي اجرى حفرياته في اور بين سنتي ١٩٢٢ و ١٩٣٤ اكتشافه لاثار الطوفان بين طبقات سكنى ما قبل التاريخ وطبقات سكنى فجر السلالات . واستناداً الى هذا الاكتشاف المزعوم والتقويم السومري القديم حدد تاريخ الطوفان بالسنة ( ٣٠٠٠ ) قبل الميلاد على وجه التقرير . وهنا استوقفني الحيرة مرة اخرى بعلامة استفهام : هل كان اكتشاف وولي خاتمة المطاف في تحقيقنا ؟ ... فخطر لي وانا في حيرتي الجديدة هذه ان استمزج اراء كبار علماء الاثار في هذا العصر في هذا الموضوع المعقد ، فاتصلت بالپروفسور لنزن الخبر الاركيولوجي الالماني المعروف مستوضحاً رأيه ، كما انا اتصلت بالاستاذ ملاوان الخبر الاركيولوجي البريطاني المعروف مستوضحاً رأيه ايضاً ، فدون كل منهما رأيه وقد نشرتهما نصاً باللغة الانكليزية ، بعد ان عرضت خلاصتهما في بحري البحث ، ويتبين للقاريء من مراجعة بيانيهما انا لم نزل في اول الطريق في بحري التحقيق (١)

وقبل ان اتناول بالبحث حوادث الفيضان في بغداد كان لابد من عرض نبذة عن تاريخ خطط مدينة بغداد منذ تأسيسها سنة ١٤٥ هـ ، فادردت فصلاً خاصاً لذلك ، هو الفصل الثالث الذي يشتمل على أهم ما يحتاج اليه القاريء من معلومات عامة عن تطور مدينة بغداد تعرفه بالموقع المهمة التي ورد ذكرها في حوادث غرق المدينة ، وقد استخلصت اكثر مواد هذه النبذة من دراسات سابقة كنت قد ساهمت في تحقيقها ، أهمها « خارطة بغداد قديماً وحديثاً » التي كنت قد ساهمت في وضعها مع الاستاذين الدكتور مصطفى جواد والسيد احمد حامد الصراف ، وقد نشرها المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥١ ؛ ثم « دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً »

---

(١) انظر الصفحات ١٩٤ - ١٩٨ والصفحات ٣٤٥ - ٣٥٠ .

الذي ساهمت في تأليفه مع الاستاذ الدكتور مصطفى جواد الذي كان له فضل كبير في تحقيق كثير من الامور الغامضة الخاصة بموضوع خطط مدينة بغداد القديمة ، وقد نشره المجمع العلمي العراقي ايضاً سنة ١٩٥٨ ؛ واحيراً «اطلس بغداد» الذي كنت قد طبعته سنة ١٩٥٢ ويتضمن خرائط توضيحية لكل من أدوار بغداد التاريخية ، فللقاريء ان يرجع الى هذه المصادر لزيادة المعلومات ، وقد أشرت الى المراجع الاخرى في الحواشى .

ويتناول الفصل الذي يلي حوادث غرق بغداد كما رواها المؤرخون في مختلف أدوارها العباسية ، وقد قسمتها الى ثلاثة أدوار يتميز كل دور منها بسمميات خاصة به بالنسبة الى حوادث الفيضانات وعلاقتها بتاريخ ري العراق وتطوره ، فشرحت علاقة كل دور من هذه الأدوار بمنشآت الري وتحليل العوامل التي أدت الى ان يتميز كل دور بسممياته الخاصة به . ويشمل هذا الفصل ايضاً على بحث الوسائل التي اتبعت في مكافحة خطر الفيضان كإنشاء المقاييس والأسوار وما الى ذلك من الاستحكامات التي استخدمت في وقاية المدينة من خطر الفيضان مضافة الى استخدامها في أغراض الدفاعية العسكرية التي انشئت من أجلها .

ثم يتناول الفصل الخامس حوادث الفيضانات في عهد المغول والفرس والترك ويلي ذلك الفصل السادس ويتناول الفيضانات في عهد الاحتلال البريطاني للعراق وما بعده حتى يومنا هذا . وينتهي الكتاب في الفصل السابع ، ويتناول هذا الفصل بالبحث مشاريع الري الكبير التي أقيمت مؤخرآ لمعالجة اخطار الفيضان والمشاريع الأخرى المقترحة لتحقيق ذلك الغرض ، وقد دونت المراجع المتوفرة عن كل من هذه المشاريع في قائمة المراجع المشتبة في صدر الكتاب . ويبداً هذا الفصل بشرح السياسة البريطانية في العراق التي تتجلى فيها الأهداف الاستعمارية بأجل مظاهرها ، اذ ترك البريطانيون ، الذين كانوا يوجهون سياسة الري في العراق أكثر من ثلثين سنة بين سنة ١٩١٧ و ١٩٥٠ ، مدينة بغداد وما يتصل بها من قرى ومزارع تتقاذفها غزوات الفيضانات بين حين وآخر مهددة كياننا الاقتصادي بالانهيار في كل سنة دون ان يقوموا بأي مشروع كبير تعالج فيه

مشكلة الفيضان معالجة أساسية ، وكان ذلك تنفيذاً للسياسة التي رسمها المندوب المدنى البريطانى سنة ١٩١٩ التي تنص على وجوب حصر أعمال الري بتحسين المشاريع الصغيرة القائمة وتجنب إنشاء مشاريع ري كبيرة جديدة ، وقد بقيت هذه السياسة مبعة بالنسبة لمشاريع الري الكبرى أكثر من ثلاثين سنة ، (١) وبقيت بغداد تعتمد على السداد الترايىة فى مكافحة الفيضان حتى أسس مجلس الاعمار فى أواخر سنة ١٩٥٠ ، فشرع فى إنشاء مشاريع الري الكبرى وفي مقدمتها مشاريع وقائية ضد اخطار الفيضان ، فانشئ مشروع التثثار على نهر دجلة وإنجز مشروع الحبانية على نهر الفرات ، كما انشئ مشروع خزانى دوكان ودربندخان على نهرى الزاب الصغير وديالى ، وكان ذلك نتيجة للحملات على سياسة التخدير التي اتبعت طوال (٣٣) عاماً وبعداد تعانى أشد النكبات بسبب الفيضان سنة بعد آخرى دون ان يقام أي مشروع رئيس لمعالجة الوضع .

ولقد تجلت بأجلى بيان أهمية الدور الذى لعبته هذه المشاريع الاربعة ، التثثار ودوكان ودربندخان على نهر دجلة والجانية على نهر الفرات ، بالنسبة لحماية مدينة بغداد من الغرق ، وذلك في الفيضان الكبير الذى حدث خلال هذا العام (١٩٦٣) والكتاب مائل للطبع ؛ فقد كانت بغداد على قاب قوسين او ادنى من خطر الغرق ، وذلك بالرغم من استخدام مشروع التثثار لتصريف أكبر استيعاب ممكн لفيضان الى منخفض التثثار ، واستخدام خزانى دوكان ودربندخان بمحجز أكبر كمية من مياه فيضان نهرى الزاب الصغير وديالى ، وبالرغم من استخدام مشروع بحيرة الحمانية بأقصى استيعابه لمياه فيضان نهر الفرات . وان دل هذا الفيضان على شيء فانما هو قد دل على انه لا يمكن ان تتمتع مدينة بغداد بالحماية التامة من الغرق ما لم ينجز مشروع خزان أعلى الفرات ومشروع أعلى دجلة المعروف بمشروع أسكى موصل او مشروع خزان بخمة على نهر

(١) انشئت سدة الكوت على نهر دجلة سنة ١٩٣٦ وكان ذلك نتيجة للضغط السياسي من مزارعي منطقة الغراف بتأثير شعار ( لا مشروع قبل الغراف ) الذي نودي به ، وقد انجزت هذه السدة دون ملحقاتها المشتملة على تنظيم ري الغراف وجداوله .

الزاب الكبير . ويتبصر من ذلك انه لابد من الاستمرار في اتخاذ التدابير لوقفية المدينة الشرقية بسداد تقىها من جهة البر في حالة حدوث فيضان خطير قد يؤدي الى انشاق سداد النهر الشرقية شمال المدينة وذلك حتى تتم المشاريع الجديدة المقترحة ، وسيأتي البحث في ذلك بصورة مفصلة في آخر الجزء الثاني من هذا الكتاب .

لقد تعذر اخراج الكتاب في جزء واحد لضخامته ولكثره الخرائط والصور والمرسومات التي تخللت فصوله ، لذلك قسم البحث الى قسمين : القسم الاول ، وهو هذا الجزء ، ينتهي بالفصل الرابع ، والقسم الثاني يضم الفصول الثلاثة الاخرى وسوف تضاف فهارس للجزئين في آخر الجزء الثاني بعد الانتهاء من طبعه ان شاء الله .

و قبل ان اختم مقدمي هذه أرى لزاماً على ان أشكر المجمع العلمي العراقي لمساعدته في نشر الكتاب كما اني أشكر موظفي دائرة الآثار والري الذين أسدوا الي مساعداتهم واخص بالشكر الزميل السيد الدكتور باقر كاشف الغطاء مدير الري العام لوضعه مكتبة الري تحت تصرفي لمراجعة ما احتجت اليه من الكتب والتقارير الفنية .  
واذا كان لدى كلمة اخرى اختتم بها هذه المقدمة فهي تسجيل تقديرى وامتنانى الى الاستاذين لنزن ومالوان لمعاونتهما في تزويدى بيانيهما حول موضوع الطوفان وقد اشرت الى ذلك فيما تقدم .

والله ولي التوفيق .

— ٢٨ محرم ١٣٨٣ —  
بغداد — ٢٠ حزيران ١٩٦٣

احمد بن عيسى

# محتويات الكتاب

## القسم الأول

### قائمة المراجع (ص ١٠٠-١)

- ١ — ثبت المراجع العامة ص ١٥٥ : أ — المقالات والكتب ص ٢-٣٤ ؛
- ب — التقدير الرسمية وشبة الرسمية ص ٣٤-٥٠ ؛ ج — نشرات دائرة الري الفنية ص ٥٠-٥٥ .
- ٢ — ثبت مراجع مشروع منخفض التأثير وسد سماراء ص ٥٥-٦٧ .
- ٣ — ثبت مراجع مشروع سد وخزان دوكان ص ٦٨-٧٢ .
- ٤ — ثبت مراجع مشروع سد وخزان دربندخان ص ٧٢-٧٧ .
- ٥ — ثبت مراجع مشروع خزان المباتية وسد الرمادي ص ٩٥-٧٧ .
- ٦ — ثبت مراجع مشروع سد وخزان بخمة المقترن ص ٩٢-٩٥ .
- ٧ — ثبت مراجع مشروع سد وخزان اسكي موصل المقترن ص ٩٦-٩٩ .

## الفصل الأول

### الرافدان دجلة والفرات (ص ١٠١-١٤٨)

- ١ — النهران التوأمان ص ١٠١-١١٥ .
- ٢ — حوضاً دجلة والفرات ص ١١٥-١١٦ .
- ٣ — الامطار في حوضي دجلة والفرات ص ١١٦-١١٩ .
- ٤ — الموزر المائية في أنهل العراق ص ١١٩-١٢١ .
- ٥ — مناخ العراق ص ١٢٢-١٢٤ : أ — المنطقة الجبلية ص ١٢٢ ؛ ب — السهوب (استبس) ص ١٢٣ ؛ ج — المناخ الصحراوي ص ١٢٣ .
- ٦ — درجات الحرارة ص ١٢٥ .
- ٧ — الرياح ص ١٢٥-١٢٦ .
- ٨ — علم الانواء عند العرب ص ١٢٦-١٢٩ .
- ٩ — وصف العراق الطبيعي العام ص ١٣٠-١٤١ : أ — منطقة الجبال الاتوائية الحديثة ص ١٢٠ ؛ ب — المنطقة التموجية شبه الجبلية ص ١٢٠-١٣١ .
- ج — السهل الرسوبي ص ١٣١-١٣٢ ؛ د — تكوين السهل الرسوبي ص ١٣٢-١٣٩ .
- ه — الهضبة الصحراوية في الغرب ص ١٤٠ .
- ١٠ — تطور العراق الجيولوجي ص ١٤١-١٤٤ .
- ١١ — طبيعة الفيضان في وادي الرافدين ص ١٤٤-١٤٨ .

## الفصل الثاني

### الطفوان وما بعده (ص ١٤٩-٢٠٨)

- ١ — تمهيد ص ١٤٩-١٥٠ .
- ٢ — رواية التوراة في الطوفان ص ١٥٠-١٥٢ .
- ٣ — الطوفان في الروايات السومرية البابلية ص ١٥٢-١٥٣ .
- ٤ — ملحمة جليجامش واخبار الطوفان ص ١٥٣-١٦٣ .
- ٥ — الطوفان في الروايات البابلية وفي قصة التوراة ص ١٦٤-١٦٦ .
- ٦ — اخبار الطوفان عند العرب . ص ١٦٦-١٦٨ .
- ٧ — موطن الطوفان وسعة انتشاره ص ١٦٩-١٧١ .
- ٨ — تحديد تاريخ الطوفان بحسب الروايات السومرية البابلية ص ١٧١-١٧٦ .
- ٩ — عصور ما قبل الطوفان (ما قبل التاريخ) ص ١٧٦-١٨٢ : أ — عصر العبيد ص ١٧٧-١٧٨ ؛ ب — عصر الوركاء ص ١٧٨ ؛ ج — عصر جمدة نصر ص ١٧٩-١٨٢ .

(ع)

- ١٠ — عصور فجر السلالات السومرية ص ١٨٣—١٨٤ . ١١ — الطوفان وتنقيبات وولي في «اور» ص ١٨٤—١٨٨ . ١٢ — الطوفان وتنقيبات بعثة (فيلد—اوكتسفورد) في «كيش» ص ١٨٨—١٩٠ . ١٣ — الطوفان وتنقيبات مدینیتی «اریدو» و «الورکاء» ص ١٩٠—١٩٣ . ١٤ — تعليقات وأراء حديثة ص ١٩٣—٢٠١ . ١٥ — الوضع في المهد البابلي ٢٠١—٢٠٣ . ١٦ — الوضع في عهد الاسكندر ص ٢٠٣—٢٠٥ . ١٧ — فيضان سنة (٦٢٨—٦٢٩) للهلال وتتابعه ص ٢٠٥—٢٠٧ . ١٨ — الفيضانات قبل تأسيس مدينة بغداد ص ٢٠٨ .

### الفصل الثالث

#### بغداد — مدينة السلام (ص ٢٧٨—٢٠٩)

- ١ — مدينة المنصور المدورة وأسوارها ص ٢٠٩—٢١٣ . ٢ — أنهار مدينة المنصور ص ٢١٤—٢١٥ . ٣ — ارتباك الباحثين في أمر نهر عيسى ص ٢١٥—٢١٧ . ٤ — الموقع التاريخي المهم في بغداد الغربية ص ٢١٧—٢٢٤ . ٥ — الخندق الطاهري ص ٢٢٤—٢٢٦ . ٦ — وقاية بغداد الغربية من خطر الفيضان في أول أدوارها ص ٢٢٧ . ٧ — تأسيس الرصافة في الجانب الشرقي من نهر دجلة وتطورها ص ٢٢٧—٢٢٩ . ٨ — سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة ص ٢٢٩—٢٣١ . ٩ — تمركز العمارة في الجانب الشرقي من المدينة ص ٢٣٠—٢٣١ ؛ سور الجانب الشرقي الكبير ص ٢٣٢—٢٣٣ . ١٠ — انهار بغداد الشرقية ص ٢٣٣—٢٣٤ . ١١ — الموقع التأريخي المهم في بغداد الشرقية ص ٢٣٤—٢٤٢ . ١٢ — المدينة في أواخر عهدها ص ٢٤٣—٢٦٠ . ١٣ — بغداد الشرقية وخطر الفيضان ص ٢٦٠—٢٦٤ . ١٤ — منطقة بغداد قبل المنصور ص ٢٦٥—٢٧٤ . ١٥ — الخلافاء العباسيون وتاريخ خلافتهم في بغداد ص ٢٧٥—٢٧٨ . ١٦ — المغول والفرس والترك وتاريخ حكمهم في بغداد ص ٢٧٨ .

### الفصل الرابع

#### فيضانات بغداد في العهد العباسي (ص ٢٧٩—٢٤٤)

- ١ — حوادث الفيضان في أول أدوار مدينة بغداد ص ٢٧٩—٢٨١ . ٢ — سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة ص ٢٨١ . ٣ — سور دار الخلافة ص ٢٨٢—٢٨٣ . ٤ — المقاييس العباسي على نهر دجلة في مدينة بغداد ص ٢٨٢—٢٨٣ . ٥ — أعلى منسوب سجل في المقاييس ومقارنته بالمناسيب الحالية ص ٢٨٣—٢٨٦ . ٦ — جدول المناسيب المسجلة مع تواريختها ص ٢٨٦—٢٨٧ . ٧ — المقاييس على نهر الفرات وديالي ص ٢٨٧—٢٨٨ . ٨ — تقدم علم الري والهندسة في المصوّر العربية ص ٢٨٨—٢٩٠ . ٩ — حوادث الفيضان بين سنة ٢٩٢ وسنة ٣٣٧ هـ في ضوء المقاييس العباسية ص ٢٩١—٢٩٣ . ١٠ — السباع في

(ف)

العراق ص ٢٩٤ - ٢٩٥ . ١١ - انهيار سد ديلي وعواقبه ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .  
 ١٢ - حوادث الفيضان بعد انهيار سد ديلي ص ٢٩٧ - ٣٠١ . ١٣ - السور الكبير  
 في الجانب الشرقي من المدينة ص ٣٠١ - ٣٢١ . ١٤ - فيضان سنة ٥٥٤ هـ (أول  
 فيضان خطير بعد انشاء السور الكبير) ص ٣٢١ - ٣٢٢ . ١٥ - نهاية الدور الثاني ص ٣٢٣  
 - ٣٢٤ . ٦ - حوادث الدور الاخير المتهلة بسقوط بغداد يد المغول ص ٣٢٤ .  
 ١٧ - فيضان سنة ٥٦٩ هـ ص ٣٢٥ - ٣٢٩ . ١٨ - فيضان سنة ٦١٤ هـ ص ٦١٤ .  
 - ٣٢٩ . ١٩ - سور المستنصر بالرضاة ص ٣٣٠ - ٣٣١ . ٢٠ - حوادث الفيضان  
 في آخر العهد العباسي (فيضانات سنى ٦٤٦ و ٦٥٣ و ٦٥٤ هـ) ص ٣٢١ - ٣٢٦ .  
 ٢١ - الخلاصة ص ٣٣٦ - ٣٤٠ . ٢٢ - حوادث الفيضان وغرق بغداد حسب تسلسل  
 وقوعها ص ٣٤٠ - ٣٤٤ .

### عود على بعده «الطوفان وما بعده» (ص ٣٤٥ - ٣٥٠)

## قائمة خرائط وخططات القسم الاول

### الفصل الاول — الرافادن دجلة والفرات

- |     |              |   |
|-----|--------------|---|
| ١٠٨ | مقابل الصفحة | ١ — خارطة انهراء العراق                               |
| ١١٠ | »            | ٢ — خارطة مقطعي نهري دجلة والفرات                     |
| ١١٦ | »            | ٣ — خارطة أحواض نهري الفرات ودجلة وروافدهما           |
| ١١٨ | على الصفحة   | ٤ — مخطط بياني لسقوط الامطار في بغداد والموصل والبصرة |
| ١٢٤ | »            | ٥ — خارطة مناخ العراق                                 |
| ١٢٦ | مقابل الصفحة | ٦ — خارطة درجات الحرارة                               |
| ١٣٠ | »            | ٧ — خارطة جبال العراق                                 |
| ١٤٠ | »            | ٨ — خارطة المناطق الطبيعية في العراق                  |

### الفصل الثاني — الطوفان وما بعده

- |     |            |  |
|-----|------------|--|
| ١٨٣ | على الصفحة | ٩ — خارطة موقع المدن السومورية القديمة         |
| ١٨٩ | »          | ١٠ — مرسم طبقات العصور التاريخية في كيش<br>(ص) |

### الفصل الثالث — بغداد (مدينة السلام)

- ٢١٢ — بغداد كما رسمها السائح الدانمركي نيپور سنة ١٧٦٦ م مقابل الصفحة ٢١٣ على الصفحة ٢١٤ بغداد كما وضعها سار وهرزفلد في أوائل القرن العشرين مقابل الصفحة ٢١٥ خارطة أثغر بغداد الغربية كما رسمها لي سترانج على الصفحة ٢١٦ خارطة بغداد في أول دوراتها العباسية كما وضعها كي لي سترانج مقابل الصفحة ٢١٧ خارطة بغداد في أول دوراتها العباسية كما رسمها المستشرق الألماني ستريك على الصفحة ٢١٨ مقابل الصفحة ٢٢٨ بغداد في أول دوراتها العباسية تحقيق المؤلف على الصفحة ٢٣٤ خارطة المواقع التاريخية في بغداد مقابل الصفحة ٢٣٦ بغداد في الدور السلاجقي وأخر العهد العباسي تحقيق للمؤلف مقابل الصفحة ٢٤٢ صورة العراق لابن حوقل (٣٦٧ هـ = ٩٧٨ م) على الصفحة ٢٤٤ بغداد وهي في حالة الحصار المغولي كما صورها أحد السائرين الأوربيين في القرن السابع عشر يشاهد فيها سور وابراجه وأبوابه مقابل الصفحة ٢٤٧ دجلة الذي حدث سنة (٧٥٧ هـ = ١٣٥٦ م) بغداد كما سمعها أحد الرسامين الفرس وهي في غمرة فيضان مقابل الصفحة ٢٤٨ سليمان القانوني بغداد وسورها كما رسمها المطراقي في عهد السلطان ٢٥٠ « « « بغداد كما رسمها تافرنيري سنة ١٦٧٦ م مقابل الصفحة ٢٥٢ داير سنة ١٦٧٩ م بغداد كما رسمها السائح الهولندي الدكتور اولفرت مقابل الصفحة ٢٥٤ بغداد كما رسمها السائح الدانمركي نيپور سنة ١٧٦٦ م مقابل الصفحة

(ق)

- ٢٧ — بغداد كما رسمها فيليكس جونس وكولينكروود في سنة  
٢٥٦ مقابل الصفحة

٢٨ — بغداد الغريبة من مسح لويس ماسينيون سنة ١٩٠٨ م  
٢٥٨ على الصفحة

٢٩ — بغداد كما رسمها السيد رشيد الخوجة سنة ١٩٠٨ م  
٢٥٨ مقابل الصفحة

٣٠ — بغداد وأسوارها ومحلاتها كما رسمها ماسينيون سنة  
٢٥٩ على الصفحة

٣١ — خارطة محلات مدينة بغداد في زمن الاحتلال البريطاني  
٢٦٠ مقابل الصفحة

٣٢ — خارطة مشاريع الري القديمة في أوائل العصر العباسي  
٢٦٤ على الصفحة

٣٣ — خارطة منطقة بغداد في آخر العهد الساساني وأوائل  
العهد الإسلامي  
٢٦٨ مقابل الصفحة

٣٤ — خارطة سوق بغداد ومنطقة المدائن قبل المنصور  
٢٧١ على الصفحة

## قائمة التصاویر الفوتوغرافية في القسم الاول

## الفصل الأول — الروافدان دجلة والفرات

- |     |            |   |   |
|-----|------------|---|---|
| ١٠٢ | على الصفحة | سدة الرمادي على نهر الفرات                    | ١ |
| ١٠٣ | على الصفحة | سدة الهندية على نهر الفرات                    | ٢ |
| ١٠٤ | »     »    | ناظم صدر سط الحلة المتفرع من أمام سدة الهندية | ٣ |
| ١٠٥ | »     »    | ناظم المشخاب على سط المشخاب                   | ٤ |
| ١٠٥ | »     »    | ناظم اليعو على سط المشخاب                     | ٥ |
| ١٠٩ | »     »    | سد دوكان على نهر الزاب الصغير                 | ٦ |
| ١١٠ | »     »    | ناظم صدر جدول الحويجة على الزاب الصغير        | ٧ |

- ٨ — سدة سامراء على نهر دجلة وفوهة الثثار في شمالهما مقابل الصفحة ١١١
- ٩ — سد ديالى الثابت على نهر ديالى ١١٢     »
- ١٠ — سدة الكوت على نهر دجلة ١١٣     »
- ١١ — ناظم صدر الغراف الجديد - المنظر من المقدم ١١٣     »

### الفصل الثاني — الطوفان وما بعده

- ١٢ — جلجامش وهو ينالز أحد الأسود الضاربة مقابل الصفحة ١٦٠
- ١٣ — منظر عام لاطلال اور تشاهد فيه بقايا الصرح المدرج (الزقورة) على الصفحة ١٧٥
- ١٤ — نماذج من فخار العراق في عصور ما قبل التاريخ ١٧٦     »
- ١٥ — رقيم طيني يمثل أقدم نموذج معروف من الكتابة التصويرية ١٧٩     »
- ١٦ — جمهرة من الآثار المستحاثة من اطلال الوركاء ١٨٠     »
- ١٧ — نموذج من الكتابة المسماوية من عصر فجر السلاطات ١٨١     »
- ١٨ — اسلحة ذات اغماد مصنوعة من الذهب تعود الى عهد السومريين ١٨٥     »
- ١٩ — حل نسوية من المقبرة الملوكية في اور ١٨٦     »
- ٢٠ — ختم اسطواني يرجع تاريخه الى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ١٨٧     »

### الفصل الثالث — بغداد (مدينة السلام)

- ٢١ — المشهد الكاظمي (مقابر قريش القديمة) على الصفحة ٢١٩
- ٢٢ — مقبرة الشيخ معروف الكرخي (مقبرة باب الدير القديمة) ٢٢٠     »
- ٢٣ — تربة زمرد خاتون (الست زبيدة) ٢٢١     »
- ٢٤ — جامع المنطقة (موقع قرية سونايا القديمة) ٢٢٢     »
- ٢٥ — منارة المسجد لدى تربة معروف **الكرخي** بنيت سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) ٢٢٣     »
- ٢٦ — منارة مسجد قمرية ٢٢٥     »

(ش)

- ٢٢٩ — على الصفحة جامع أبي حنيفة ( مقبرة الخيزران القديمة )
- ٢٣١     »     »     27 — المدرسة المستنصرية
- ٢٣٥     »     »     28 — منارة سوق الغزل شيدت في سنة ٦٧٨ هـ في جامع الخليفة
- ٢٣٦     »     »     29 — مرقد الشيخ عبد القادر الجيلاني ( الكيلاني ) المتوفى سنة ٥٦١ هـ
- ٢٣٧     »     »     30 — تربة الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري السهروردي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ
- ٢٢٨     »     »     31 — البناء العباسية التي اطلق عليها اسم ( القصر العباسي )
- ٢٣٩     »     »     32 — منارة مسجد الحفافين ( مسجد الحظائر )
- ٢٤٠     »     »     33 — جامع المدرسة المرجانية
- ٢٤١     »     »     34 — خان مرجان
- ٢٦١     »     »     35 — بقايا أحد النواطم القديمة على جدول النهروان
- ٢٦٢     »     »     36 — السد الأعلى على نهر العظيم
- ٢٦٢     »     »     37 — السد الأسفل على نهر العظيم
- ٢٦٩     »     »     38 — طاق سري
- ٢٧٣     »     »     39 — أسنان من الفخار من معبد « تل حرمل » ببغداد

#### **الفصل الرابع — فيضانات بغداد في العهد العباسى**

- ٤١ — ساحة الميدان في جهة باب المعظم من رسم مدام ديلافوا     سنة ١٨٨١
- ٣٠٣     »     »
- ٤٢ — الباب الوسطاني ( باب الظفرية )     42
- ٣٠٤     »     »
- ٤٣ — برج باب الطلسم ( وهو باب الحلبة قديماً ) من رسم السائحة الفرنسية مدام ديلافوا     43
- ٣٠٦     »     »
- ٤٤ — باب الطلسم من رسم السائحة الفرنسية مدام ديلافوا     44
- ٣٠٧     »     »
- ٤٥ — الباب الشرقي ( وهو باب كلواذا قديماً )     45
- ٣٠٨     »     »
- ٤٦ — أحد أبراج سور بغداد في جوار الباب الشرقي من الداخل     46
- ٣٢٠     »     »     كما رسمه بكتکهام سنة ١٨١٦ م
- ( ت )

## قائمة المراجع

لقد سلكت في ترتيب مراجع الكتاب على أساس تصنيفها إلى صنفين : الصنف الأول يشمل جمهرة المراجع التاريخية المختلفة ، وقد أشرت إليها في الحواشي التي في أسفل صفحات الكتاب ؛ والصنف الثاني يضم المراجع المتصلة بموضوع البحث ، وقد رتبتها في قائمة مستقلة ، وهي القائمة التي تلي ، مراعياً في تنظيمها التسلسل الزمني والتسلسل الرقبي . والغرض من اتباع التسلسل الزمني هو تسهيل الوقوف على تاريخ وضع المرجع لما في ذلك من أهمية بالنسبة للباحث ، لا سيما فيما يختص بالتقارير الفنية حيث يحتوي أحدها على آخر المعلومات المدونة فيه ، أما الغرض من تدوين التسلسل الرقبي فهو الاشارة إلى ارقام المراجع في الحواشي بدلاً من ذكر عناوينها وأسماء أصحابها ، الامر الذي يساعد على تجنب تكرار هذه العناوين والاسماء عدة مرات عند الحاجة إلى تكرار الاشارة إليها ، وقد ترجمت عناوين المراجع الصادرة في اللغات الاجنبية إلى اللغة العربية بالإضافة إلى العنوان الاجنبي لفائدة القاريء والباحث ، وقسمت المراجع التي في القائمة إلى ثماني أقسام على الوجه التالي :

- ١- ثبت المراجع العامة ويحتوي على :
  - أ - المقالات والكتب .
  - ب - التقارير الرسمية وشبه الرسمية .
  - ج - نشرات دائرة الري الفنية .
- ٢- ثبت مراجع مشروع منخفض التراث وسد سامراء .
- ٣- ثبت مراجع مشروع سد وخزان دوكان .
- ٤- ثبت مراجع مشروع سد وخزان دربندخان .

- ٥- ثبت مراجع مشروع خزان الحبانية وسدة الرمادي .
- ٦- ثبت مراجع مشروع سد وخزان بخمه المقترن .
- ٧- ثبت مراجع مشروع سد وخزان أسكى موصل المقترن .
- ٨- ثبت مراجع مشروع سد وخزان الفتحة المقترن .

## ١ - ثبت المراجع العامة

### أ - المقالات والكتب

.١ «الاعمال الهيدروليكية في بلاد بابل» بقلم مسيو أي. ديلاتر ، طبع في بروكسل سنة ١٨٨٨ ( بالفرنسية ) .

“Les Travaux Hydrauliques en Babylone.” Par A. Delattre, S. J., Extrait de la Revue des Questions Scientifiques, Octobre, 1888 ( Bruxelles, 1888 ) .

يقع هذا البحث في ٥٩ صفحة ويشتمل على وصف لمغرايفية أنهر العراق في زمن البابليين والآشوريين ولمشاريع الري القديمة التي أقيمت على تلك الانهار في تلك الازمان ، ومن أهم ما في المقال بحث قيم عن مشاريع الري في زمن الآشوريين في المناطق الشمالية والمشاريع التي أقيمت في منطقة بابل ومن جملتها مشاريع الاسكدر .

.٢ «بغداد وفيضان دجلة» بقلم المرحوم محمد درويش ، نشر في مجلة الهرالد المصرية ، الجزء ٢١ من السنة الثانية ( ١٨٩٤ ) ، ٢٨ ذو الحجة ، ١٣١١ .

ص ٦٦٠

في هذا المقال وصف لفيضان نهر دجلة في شهر نيسان من سنة ١٨٩٤ م ، فذكر الكاتب ان الريادة كانت خارقة العادة وصار الماء فوق المعتاد نحو قدم ونصف وأصبحت بغداد جزيرة محاطة من جهاتها الأربع بالماء .

.٣ «وصف بلاد ما بين النهرين ومدينة بغداد» لابن سرافيون ، ترجمة وتعليق كاي لي ستانج ، نشر بالأصل في مجلة الجمعية الملكية الآسوية في عدديها

لشهري كانون الثاني ونisan من سنة ١٨٩٥ ثم أعيد طبعه ككتاب مستقل .

“ Description of Mesopotamia and Baghdad.” Written about the year 900 A. D. by Ibn Serapion. The Arabic text with translation and Notes by Guy le Strange (from the Journal of the Royal Asiatic Society, January and April, 1895) .

ان هذا البحث فصل من فضول كتاب «عجائب الاقاليم السبعة» تصنيف سهراپ ( ابن سرافيون ) الذي يرجع تاريخه الى اوائل القرن الرابع الهجري ( حوالي ٩٠٠ م ) ، وقد عني هذا الفصل بوصف نهر دجلة والفرات وفروعهما ومن ضمنها الانهار التي تخترق ارباض مدينة بغداد القديمة وانهار البصرة والبطايج ، وقد نشر لي ستراجم في نشرته هذه النص العربي الكامل لهذا الفصل مع الترجمة الانكليزية التي اضاف اليها تعليقات كثيرة وايضاحات مفيدة باللغة الانكليزية ، ومع الشرة خرائط بالانكليزية تبين مجرى دجلة والفرات وروافدهما وفروعهما كما وصفها ابن سرافيون ، ومع الشرة ايضاً خارطة تبين مدينة بغداد المدورة في ذلك العهد وشبكة الانهار والترع التي تخترق ارباض مدينة بغداد الغربية والشرقية في زمن ابن سرافيون . ويعد هذا البحث من أهم المصادر التي تصف انهار العراق واتجاهاتها في العصر العباسي .

٤. « تاريخ بغداد في الازمنة الحديثة » تأليف كليمان هوار ، باريس ، ١٩٠١ ( بالفرنسية ) .

“ Histoire de Bagdad dans les temps Modernes ” Par Clement Huart, Paris, 1901

٥. « في وادي الفرات العظيم » بقلم مستر هنستون ، نشر في الجورنال الجغرافي ، المجلد ٢٠ ، العدد الثاني الصادر في شهر آب ١٩٠٢ ، ص ١٩٥ - ٢٠٠ ( بالانكليزية ) .

“ Through the Great Canon of the Euphrates River.” By Ellsworth Huntington, The Geographical Journal, Vol. xx, No. 2, August 1902, pp. 175 - 200 .

يبحث هذا المقال في وادي نهر الفرات في القسم الذي يمتد من منابعه حتى حدود الدلتا ومرفق مع المقال خارطة مفيدة تبين حوض الفرات الاعلى وروافده مع تصاویر المصانع الجبلية التي تصلح لانشاء سدود فيها تخزن المياه .

.٦ « غرق بغداد » لاب انسناس الكرملي ، نشر في مجلة المشرق للأباء اليسوعيين التي تصدر في بيروت ، السنة العاشرة (١٩٠٧) ، ص ٦٥١—٦٥٦ . ٧٤٥—٧٣٧

في هذا المقال بحث عن غرق بغداد منذ تأسيسها حتى السنة التي كتب فيها المقال .

.٧ « كتاب في الحيل الروحانية والمخانيقات للماء » منسوب إلى الحكم فيلون البزنطي وارشميدس وايرون .

مخطوط عربي يرجح انه مترجم من اليونانية الى اللغة العربية في عهد المؤمن وهو يبحث في علم الميكانيكا والخيل المتحركة (آلات نقل المياه) وقد ترجم المخطوط لي باردون دي فو الى الفرنسيه وطبع الاصل العربي والتجمة الفرنسيه مع شروح ومرسومات في باريس سنة ١٩١٢ ، والعنوان الفرنسي للكتاب :

“ Le Livre des Appareils Pneumatiques et des machines Hydrauliques,” par Philon de Byzance édité d’apres les versions Arabes d’ Oxford et de Constantinople et traduis par le Baron Carra de Vaux, Tiré des Notices et extraits des Manuscrits de la bibliotheque Nationale et autre Bibliotheques, Tome XXXVIII, Paris, MDCCCCII.

راجع أيضاً :

“Notice sur deux Manuscrits Arabes,” par Carra J. A. de Vaux, Journal Asiatique, Série VIII, Tome XVII, Paris, 1891, pp. 287 - 322.

.٨ « السور الخيط ببغداد » ، لغة العرب المجلد ٣ (١٩١٤) ، ص ٦٥٩—٦٦٠

« جدول النهروان » بقلم اف. كي. وورد ، نشر في مجلة كورنهيل ، السلسلة الجديدة ، المجلد ٤٩ (تموز - كانون الأول) ، لندن ، ١٩٢٠ .

“ The Nahrawan Canal.” By F. K. Ward, The Cornhill Magazine, New Series, Vol. XLIX, July to December, London, 1920.

١٠. «تأثير الفيضان على الصحة في بغداد» بقلم تي. بي. هيكز، نشر في جريدة العراق ببغداد في عددها الصادر في ٣٠ آذار ١٩٢٣.
١١. «بغداد مهددة بالفرق»، نشر في جريدة العراق في عدد ٢٦ آذار ١٩٢٣.
١٢. «طغيان دجلة»، نشر في مجلة اليقين العدد ١، بغداد ١٩٢٣، ص ٥٨٠—٥٨١.
١٣. «مسائل بابلية» بقلم العقيد دبليو. ليج. لين مع مقدمة للأستاذ اس. لانكدون، طبع مع خرائط ورسوم في لندن سنة ١٩٢٣. (بالإنكليزية).  
“Babylonian Problems.” By Lieut.-Colonel W. H. Lane,  
with an introduction by Prof. S. Langdon, with map  
and illustrations, London, John Murray, 1923.  
في هذا الكتاب بحث تاريخي قيم حول مشاريع الري القديمة وخاصة سد نمرود القديم الذي كان قد أنشيء على نهر دجلة ثم مجرى دجلة الغربي القديم بين سامراء وبغداد ومنظومة الجداول القديمة التي كانت تستفيد من سد نمرود.
١٤. «بغداد في عهد الخلافة العباسية» تأليف كاي لي سترانج. طبع في مطبعة جامعة اوكسفورد، الطبعة الثانية في سنة ١٩٢٤. ترجمه من الإنكليزية إلى العربية وعلق عليه السيد بشير يوسف فرنسيس وطبع هذه الترجمة بالمطبعة العربية في بغداد سنة ١٩٣٦.
- “Baghdad During the Abbasid Caliphate.” By Guy Le Strange, Oxford University Press, Impression of 1924, First Edition, 1900.
١٥. «فيضان مياه العراق»، نشر في مجلة الزهراء في القاهرة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م)، ص ٥٩٢.

- .١٦ « **فيضان دجلة العظيم** » نشر في جريدة العراق، بغداد، عدد ١٠ نيسان ١٩٢٦
- .١٧ « دمعة على بغداد - حادث غرق بغداد في فيضان سنة ١٩٢٦ » ، تاريخ الوزارات العراقية ، للسيد عبدالرزاق الحسني ، الجزء الثاني ، ص ٥٢-٥٠ .
- .١٨ « الامطار في بغداد وسائل احياء العراق » ، نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد ٤ ( ١٩٢٦ ) ، ص ٣٧٠ - ٣٧٢ .
- .١٩ « حادثة غرق سنة ١٩٢٦ » تقرير حكومة صاحب الجلالة البريطانية الى عصبة الامم عن ادارة العراق لسنة ١٩٢٦ - ١٩٢٧ ، ترجمة جريدة العالم العربي بغداد ١٩٢٨ ، ص ٣ - ٤ .
- .٢٠ « السفن والراكب في بغداد في عهد العباسيين » نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد الخامس ( ١٩٢٧ ) ص ٤٦١ - ٤٦٥ .
- .٢١ « من جنة عدن الى عبور نهر الاردن » تأليف سير ويليام ويلكوكس ، طبعته شركة سپون الانكليزية ثلاثة طبعات كانت الاولى في سنة ١٩١٣ والثالثة سنة ١٩٢٩ ( بالانكليزية ) (١)

“From the Garden of Eden to the Crossing of the Jordan.”

By W. Willcocks, with four folding plates. Third edition, 1929. E. & F. N. Spon, Ltd., London.

(١) قام المؤلف بالاشتراك مع الدكتور محمد الهاشمي بنقل القسم الاول من الكتاب وهو القسم الخاص بشؤون العراق الى اللغة العربية وقد طبعت هذه الترجمة في مطبعة الحكومة بغداد سنة ١٩٤٣ بعنوان « بين عدن والاردن » ، ثم عاد الدكتور محمد الهاشمي النظر في هذه الترجمة وطبعها مع ترجمة القسم الثاني من الكتاب في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥٥ بالعنوان المذكور أعلاه .

.٢٢ « بلدان الخلافة الشرقية . » تأليف كاي. لي. سترانج ، طبع في مطبعة جامعة كامبرج سنة ١٩٣٠ . ترجمة من الانكليزية الى العربية وعلق عليه الاستاذان كوركيس عواد وشير فرنسيس وطبعت هذه الترجمة في مطبعة الرابطة سنة ١٩٥٤ .

“ The Lands of the Eastern Caliphate.” By Guy Le Strange, Cambridge University Press, 1930.

١٩٣٥

.٢٣ « تاريخ العراق بين احتلالين » للأستاذ المحامي عباس العزاوي ، يقع في ثمانية اجزاء ، طبع بين سنتي ١٩٣٥ و ١٩٥٦ .

١٩٣٧

.٢٤ « كيف ننقد بغداد من خطر الفيضان » بقلم محمد أمين زكي ، نشر في جريدة البلاد في عددها المؤرخ في ١٤ نيسان ١٩٣٧ مع سلسلة مقالات اخرى نشرت في جريدة البلاد ايضاً في اعدادها لشهر ايار ١٩٣٧ بعنوان « ثروة العراق الزراعية ومشروعات الري » . راجع ايضاً سلسلة مقالاته التي نشرها في جريدة العقارب باعدادها المؤرخة في ١٧ و ١٨ و ٢٩ و ٣١ كانون الثاني ١٩٣٩ و ٥ و ٦ شباط ١٩٣٩ بعنوان « اخطار الفيضان في وادي دجلة و معاناتها . »

.٢٥ « اعمال سد الجعيفر » محاضر الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٧ . ٢٢٨ ، ص

.٢٦ « نظام بجريبي نهري دجلة والفرات » تأليف ام. جي. آيونيدس ، المهندس في مصلحة الري العراقية سابقاً ، طبع في لندن سنة ١٩٣٧ (بالانكليزية) .  
“ The Regime of the Rivers Euphrates and Tigris.” By M. G. Ionides, E. and F. N. Spon Ltd. London, 1937.

يحتوي هذا الكتاب على أهم الاحصائيات الفنية الخاصة بالنهرين العراقيتين كالمقاييس والتتصاريف وغير ذلك من المعلومات المفيدة الا ان هذه المعلومات تحصر بالمدة التي تنتهي في سنة ١٩٣٢ ، ولا يخفى ان دائرة الري جمعت في الفترة بين سنة ١٩٣٢ و ١٩٦٢ معلومات فنية مهمة وخاصة ما يتعلق بالفيضانات على نهري دجلة والفرات .

- .٢٧ « سفن بغداد وواسط في العهد العباسي » بقلم الاستاذ يوسف مسكوني، نشر في مجلة العالم الاسلامي ببغداد سنة ١٩٣٨ ، الجزء ٤-٣ ، ص ١٨٨ - ١٩٦ .
- .٢٨ « جدولان قديمان للري في شمال العراق » بقلم ام. جي. آيونيدس ، نشر في المجلة الجغرافية ، العدد ٩٢ ، سنة ١٩٣٨ ، ص ٣٥١ - ٣٥٤ .
- “ Two Ancient Irrigation Canals in Northern Iraq.” By M. G. Ionides, The Geographical Journal, xcii (1938), pp. 351 - 354.
- يتناول هذا المقال بالبحث تاريخ نهري العباسي والقيل القديمين اللذين يتفرعان من الراوند الراي الصغير في منطقة الحويجة الحالية في كركوك .
- .٢٩ « مدينة السلام وكوارث الطبيعة » للدكتورين هاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر ، كتاب « تاريخ الطب في العراق » مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٣٩ ، ص ١١ - ٧ .
- .٣٠ « كتاب انباط المياه الخفية » تصنيف أبي بكر محمد الحسن الحاسب الكرخي (١) . طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الأصفية ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٥٠ هـ ( ١٩٤٠ م ) . وضع سنة ٤٠٧ هـ ( ١٩١٦ م ) .
- يبحث هذا الكتاب في خصائص الماء والتربة والامور الهندسية التي تتعلق بالمسح وتسوية الارضي وتخطيط الترع وحفر الجداول وانشاء السداد للوقاية من الفيضان وما الى ذلك من المواضيع المتعلقة بشؤون الري .
- .٣١ « فيضان سنة ١٩٤٠ » ، تاريخ الوزارات العراقية ، للسيد عبد الرزاق الحسني الجزء الخامس ، ص ١١٥ .
- .٣٢ « حول غرق معسكر الرشيد » ، الدورة الانتخابية التاسعة لمجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤١ ، ص ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(١) والصحيح الکرجي نسبة الى بلدة کرج .

٣٣. « فيضان سنة ١٩٤١ » تاریخ الوزارات العراقیة ، للسید عبدالرزاق الحسیني  
الجزء الخامس ، ص ١٧٤ .

١٩٤٢

٣٤. « المصادر عن ری العراق » عن بجمعها وتصنيفها وتلخيص محتوياتها  
والتعليق عليها الدكتور احمد سوسة ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٢  
( يقع في ١٨٢ صفحة باللغتين العربية والإنكليزية ) .

٣٥. « الري في العراق ومصر » للمستر جي. دی. اتكسون ، محاضرة القيت  
باللغة الانكليزية في جمعية العلوم الطبيعية والرياضية لدار المعلمين العالية مساء  
١٨ نيسان ١٩٤٢ ، طبعت باللغتين العربية والإنكليزية في مطبعة الحكومة سنة ١٩٤٢ .

“ Irrigation in Iraq and Egypt.” Lecture Given by J. D.  
Atkinson, before the Society of Natural Sciences of the  
Teachers’ College, 18th April, 1942 ( 14 pages with maps  
and photos ).

٣٦. « الموارد المائية في التاريخ القديم » ، بقلم سي. اي. ان. برومہید ،  
محاضرة القيت في اجتماع الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية ونشرت تباعاً في مجلة  
الجمعية ، المجلد ٩٩ ، العدد الثالث لشهر اذار ١٩٤٢ ، ص ١٤٢ - ١٥١ والعدد  
الرابع لشهر نيسان ١٩٤٢ ، ص ١٨٣ - ١٩٦ .

“ The Early History of Water Supply. ” By C. E. N.  
Bromehead, Geographical Journal, Vol. 99, No. 3 of  
March 1942, pp. 142 - 151 and No. 4 of April 1942, pp.  
183 - 196.

١٩٤٢

٣٧. « الرافدان - موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن »  
تألیف سیتون لوید ، طبع في مطبعة جامعة اکسفورد سنة ١٩٤٣ ، ترجمة من  
الإنكليزية الى العربية الاستاذان طه باقر وبشير فرنسيس .

“Twin Rivers” By Seton Lloyd, Oxford University Press, 1943.

١٩٤٤

- .٣٨ « وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية . . . » الجزء الاول ، للدكتور احمد سوسه . طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٤ ( ١٨٥ صفحة ومعه خارطة و ٢٦ تصویرا ) . راجع البحث عن منابع نهر الفرات ومصادر مياهه .

- .٣٩ « بغداد وسورها » العراق في القرن السابع عشر كما رأه الرحالة الفرنسي تافرينيه . في أواخر القرن السابع عشر الميلادي ( ١٦٧٦ م ) . نقله الى العربية وعلق عليه بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، طبعت الترجمة العربية في مطبعة المعارف سنة ١٩٤٤ ( راجع ص ١٤٩ - ١٥٢ من النسخة المترجمة ) .

- .٤٠ « في رى العراق - نهر الفرات » الجزء الاول ، للدكتور احمد سوسه ، طبع باللغتين العربية والإنكليزية مع الboom يضم ١٦ لوحة وخارطة . طبع النص العربي في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٥ والنص الانكليزي في مطبعة السكك الحديد ببغداد سنة ١٩٤٤ .

“ Iraqi Irrigation Handbook.” By Ahmed Sousa, Part I, The Euphrates, printed at the Iraqi State Railway Press, Baghdad, 1944 ( with 16 plates in portfolio ) .

١٩٤٥

- .٤١ « مشاكل الفيضان في العراق » بقلم مستر ريشاردس ، نشر في مجلة مؤسسة المهندسين المدنيين في لندن في عددها السادس لسنة ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ( نيسان ١٩٤٥ ) ، ص ١٤٥ - ١٦٨ وفي الملحق للعدد الثامن ( تشرين الاول ١٩٤٥ ) ، ص ٤٨٨ - ٥٠٤ ( بالإنكليزية ) .

“ The Flood Problem in Iraq.” By E. V. Richards. Paper No. 5457, Journal of the Institution of Civil Engineers, London, No. 6 ( 1944 - 1945 ) , April, 1945, pp.

145 - 168 and Supplement to No. 8 ( 1944 - 1945 ) , October 1945 , pp. 488 - 504.

.٤٢ «السود الرئيسية على الأنهار في العراق» للسيد عبد الأمير الازري، نشر في مجلة المستمع العربي ، السنة الخامسة ، العدد ٢٠ المؤرخ في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٥ .

.٤٣ «الري في العراق - تاريخه تطوره» للدكتور احمد سوسيه ، طبع في المطبعة التجارية في القدس سنة ١٩٤٥ (بالإنكليزية) .

Irrigation in Iraq - Its History and Development." By Ahmed Sousa . Facts and Prospects in Iraq Series , Printed at the Commercial Press, Jerusalem, 1945.

.٤٤ «مشروع خزان نبوخذننصر القديم» للدكتور احمد سوسيه ، مجلة عالم الغد [ ١٩٤٥ ] ، العدد الرابع ، ١٦ كانون الثاني ١٩٤٥ ص ٨ - ١٠ ) .

.٤٥ «مشروعات الري الكبرى - الحبانية والثرثار والواقية من الفيضان» بقلم السيد عبد الأمير الازري ، نشر في جريدة الزمان في عددها ليوم ١١ تشرين الاول ١٩٤٦ .

.٤٦ «سور الميدلين وصلته بخزان نبوخذننصر القديم» للدكتور احمد سوسيه ، مجلة عالم الغد [ ١٩٤٥ ] ، العدد الخامس ، ٣١ كانون الثاني ١٩٤٥ ، ص ١٨ - ٢١ ) .

.٤٧ «وادي الفرات ومشروع سدة الهندية» الجزء الثاني ، للدكتور احمد سوسيه ، مطبعة المعارف ، ١٩٤٥ ( بالعربية ) .

يجد القاريء في الفصول ، الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع بحثاً مفصلاً عن تطور مجرى نهر الفرات في قسمه الأوسط في مختلف الأدوار التاريخية.

١٩٤٦

- .٤٨. «**فيضان نهرى الفرات ودجلة**» للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة **المهندسين المصريه** (العدد الثالث ، السنة الثانية ، مارس ١٩٤٦ ص ٢٧ - ٣٢) .
- .٤٩. «**الروستمية تحت رحمة الفيضان**» بقلم جمال مهدي الهنداوي ، نشر في مجلة **العرفان بصيغة** ١٩٤٦ (٣٣ : ٧٨٢ - ٧٨٤) .
- .٥٠. «**حوادث فيضان ١٩٤٦ وغرق معسكر الرشيد**» ، تاريخ الوزارات العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني ، الجزء السابع ص ١٢ .
- .٥١. «**نهر الفرات - نظام جريانه وامكان استغلاله في سوريا**» للمهندس الدكتور صبحي مظلوم . بحث أعد للمؤتمر الهندسي العربي الثاني المنعقد بالقاهرة من ٩ الى ١٢ ابريل (نisan) ١٩٤٦ (١٤ صفحة) .
- .٥٢. «**تطور الري في العراق**» للدكتور احمد سوسه . من منشورات مجلة **المعلم الجديد** ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٦ .
- ١٩٤٧
- .٥٣. «**مشروعات الري الكبرى - خزان هور الشويجة**» ، للدكتور احمد سوسه ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٧ .
- .٥٤. «**مشروعات الري الكبرى - خزان بحيرة الشارع**» للدكتور احمد سوسه . طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٧ .
- .٥٥. «**سياسة الري في العراق**» للسيد عبد الامير الاذري ، نشر في جريدة **الزمان** في عددها ليوم ١٩٤٧/٥/٣ .

.٥٦ «نظام الري القديم في زوراء بنى العباس» للدكتور احمد سوسه، نشر في جريدة البلاد في اعدادها الصادرة في ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢٣ اذار ١٩٤٧.

.٥٧ «الثروة المائية في سوريا» للمهندس الدكتور صبحي مظلوم. من ابحاث المؤتمر الهندسي الثالث للاقطار العربية المنعقد بدمشق من ٨ الى ١١ ايلول ١٩٤٧، بحث رقم ١ - لجنة الموارد المائية (٣١ صفحة). راجع البحث عن مشاريع الري على نهر الفرات في داخل الاراضي السورية.

.٥٨ «مسألة هندسية او النهر المجهول» للدكتور احمد سوسه، يبحث هذا الكتاب في منشأ النهر الذي حفره المتكفل في سامراء لايصال المياه الى المتوكلة وفي تطوره وتطور الامور الغامضة التي لا تست هذا المشروع ولا سيما اسباب فشله وتتائج الفشل الخطير بالنسبة الى خطط العاصمة العباسية في سامراء، طبع في مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٤٧.

١٩٤٨

.٥٩ «الاسس الطبيعية الجغرافية للعراق» تأليف مساتر كوردون هيسستيد ترجمة من الانكليزية الى العربية الدكتور جاسم محمد الخلف وطبع الترجمة العربية في المطبعة العربية بغداد سنة ١٩٤٨.

“The Physical Background of Iraq.” By Gordon Hasted, translated into Arabic by J. M. Khalaf, Baghdad, Arab Press, 1948.

.٦٠ «أسوار بغداد الغربية والشرقية» رحمة المشيء البغدادي كتها في سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢ م) ونقلها عن الفارسية عباس العزاوي المحامي، طبعت في سنة ١٩٤٨ (راجع ص ٣٠ - ٣١).

.٦١ «وصف موجز لتأثير فيضان عام ١٩٤٦ في مزرعة الزعفرانية وبساتين شط العرب» للسيد عبد الجبار البكر، مجلة الزراعة العراقية (٣) [١٩٤٨] الجزء الثالث ص ٣٠٨ - ٣١٥؛الجزء الرابع ص ٤٣٤ - ٤٤٤.

.٦٢ « خطة تمهيدية لاعمار رى العراق وما يتعلّق به » بقلم اف. اف.

هيك ، دائرة الشرق الأوسط البريطانية ، كانون الاول ١٩٤٨ ( ١٥ صفحة ) .

“ Tentative Plan for the full development of Irrigation and Allied Subjects in Iraq. ” By F. F. Haigh,  
British Middle East Office, Dec. 1948 ( 15 p. )

.٦٣ « نظام مجاري الامهر في تركيا » ، بقلم الاستاذ اي. حقي افيول ، نشر

في المجلة الجغرافية التركية ، المجلد ١٠-١٢ لسنة ١٩٤٩-١٩٤٨ ، ص ١ - ٣٤

مع خارطة ( باللغة التركية ) .

“ Türkiyede Akarsu Rejimleri ” Prof. I. Hakkı Akyol  
( Istanbul ) , Türk Cografya Dergisi, vi - viii , 1948-  
1949 , No. xi - xii pp. 1 - 34.

فيه بحث عن الاحوال الهيدروليكية لنهرى الفرات ودجلة في مناطق متابعهما

.٦٤ « رى ساهراء في عهد اخلاقية العباسية » للدكتور احمد سوسه ،

جزءان يقعان في ٧٢٩ صفحة ، مع الاول ٢٤ لوحة بين تصوير وخارطة ومع

الثاني ٣٤ لوحة بين تصوير وخارطة . طبع في مطبعة المعارف بغداد في سنتي

١٩٤٩ و ١٩٤٨ .

١٩٤٩

.٦٥ « مشكلة القیضان ومعالجتها » للدكتور احمد سوسه ، مجلة الزراعة

العراقية ( ٤ ) [ ١٩٤٩ ] الجزء الاول ص ٩ - ١٩ : الجزء الثاني ص ١٢٩ - ١٣٩

الجزء الثالث ص ٢٥٠ - ٢٦٤ .

.٦٦ « سد الفتاحة على نهر دجلة » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة

الاوقات العراقية في عددها الصادر في ١٧ ايلول ١٩٤٩ ( بالانكليزية ) .

“ Fatha Dam Scheme on The Tigris. ” By Dr.  
Ahmed Sausa, The Iraq Times, Sept. 17th, 1949.

٦٧. « احياء مشاريع الري القديمة » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة الاوقات العراقية في عددها الصادر يوم ٢٩ ايلول ١٩٤٩ ( بالانكليزية ) .  
 “Revival of Ancient Irrigation Projects.” By Dr. Ahmed Sousa, The Iraq Times, Sept. 29th, 1949.
- ١٩٥٠
٦٨. « الري في مصر والسودان - حوض دجلة والفرات - الهند وباكستان » بقلم مستر ام. جي. ايونيدس ، نشره المعهد البريطاني سنة ١٩٥٠ ( بالانكليزية ) .  
 “Irrigation in Egypt and the Sudan - The tigris and Euphrates Basin – India and Pakistan.” By M. G. Ionides, published by the British Council, 1950.
٦٩. « نهر دجلة وعلاقته بأعمال الري في العراق » وضعه المهندس السيد فؤاد الخولي (الجزء الاول) ، طبع في مطبعة السكك الحديدية بغداد ، ١٩٥٠ وهو من منشورات مديرية الري العامة ( بالعربية ) .  
 يقع هذا الكتاب في ١٣٥ صفحة من القطع الكبير ويبحث في هيدرولوجيا نهر دجلة وروافده ويتناول على الاحصائيات المتوافرة حتى تاريخ صدور الكتاب موضوعة على مرسومات وجداول وخرائط.
٧٠. « التقارير الفنية عن مشروعات الري الكبرى » للدكتور احمد سوسه ، نشرت في مجلة الزراعة العراقية ( ٥ [ ١٩٥٠ ] الجزء الثالث ص ٢٨٦ - ٢٩٠ ; الجزء الرابع ص ٤٤١ - ٦٦ : ٤٤٦ [ ١٩٥١ ] الجزء الاول ص ١٠ - ٢٢ ) .  
 الجزء الثاني ص ١٣٩ - ١٤٤ ; الجزء الثالث ص ٢٦١ - ٢٧١ ; الجزء الرابع ص ٣٣٥ - ٣٤٠ .
٧١. « بعض مشاكل الري في العراق » بقلم مستر جي. دي. اتكنسون ، ترجمة صالح العاني ، مجلة الزراعة العراقية ( ٥ [ ١٩٥٠ ] الجزء الثالث ص ٢٩١ - ٣٠٥ ; الجزء الرابع ص ٤٤٧ - ٤٥٨ ) . نشرت ايضاً في جريدة صدى

الأهالي في اثنى عشر عددآ مؤرخة في ٢٩ و ٣٠ كانون الاول ١٩٤٩ وفي ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٨ و ١٠ و ١٢ و ١٣ و ١٥ كانون الثاني ١٩٥٠ .

.٧٢ « مقاييس نهرى دجلة والفرات » للمرحوم يعقوب سركيس ، نشر في جريدة الاوقيات العراقية في أحد اعداد شهر نيسان ١٩٥٠ ، (بالانكليزية ) .

“ Gauges in Euphrates and Tigris .” By Yakub Sarkis, The Iraq Times, April, 1950.

.٧٣ « مناسبات الفيضان قبل مائة عام » للمرحوم يعقوب سركيس . نشر في جريدة الاوقيات العراقية في عددها المؤرخ في ١٠ آب ١٩٥٠ (بالانكليزية ) .

“ Flood Levels of 100 Years ago.” By Yakub Sarkis, The Iraq Times, August 10th, 1950.

.٧٤ « دجلة الفدار وغرق الكرادة الشرقية » للسيد عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الثامن ، ص ١٥٩ (وصف لفيضان سنة ١٩٥٠ ) .

.٧٥ « مقاييس دجلة والفرات في العصر العباسي » للمرحوم يعقوب سركيس ، نشر في جريدة الزمان في عددها ليوم ٩ ايلار ١٩٥٠ ، (ص ٤) .

١٩٥١

.٧٦ « خارطة بغداد قديماً وحديثاً » وضعها الدكتور احمد سوسه والدكتور مصطفى جواد والاستاذ احمد حامد الصرف (من منشورات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥١ ) .

.٧٧ « اعمال الري في العراق في أوائل القرن الحادي عشر » بقلم كلود كاهن ( Claude Cahen ) ، نشر في مجموعة الدراسات الشرقية للمؤسسة الفرنسية في دمشق ، المجلد الثالث عشر لسنة ١٩٥١ ، ص ١١٧ - ١٤٣ ( بالفرنسية ) .

“Le Service de l’Irrigation en Iraq au début du xième Siècle” Bulletin d’études Orientales Institut Français de Damas. Tome XIII, 1951, pp. 117-143.

- .٧٨. « الفيضان وغرق بغداد » للدكتور احمد سوسيه ، حديث القى من دار الاذاعة العراقية ، نشر في جريدة المستنصرية في عددها ليوم ٢٦ تموز ١٩٥١ .
- ١٩٥٢
- .٧٩. « معالجة أمور الري والمبازل والفيضانات » بقلم السيد فاهي سفيان ، نشر في مجلة الزراعة العراقية (٧ [١٩٥٢] الجزء الاول ص ٢٠ - ٢٣) .
- .٨٠. « ري بغداد القديم » ، للدكتور احمد سوسيه ، مجلة الزراعة العراقية (٧ [١٩٥٢] الجزء الثالث ص ٢٨٣ - ٢٩١) .
- .٨١. « مشاريع الري ومشاكله » ، للدكتور جميل الملائكة ، مجلة الزراعة العراقية (٧ [١٩٥٢] الجزء الرابع ص ٤٤٦ - ٤٤١) .
- .٨٢. « هيدرولوجية نهر دجلة » ، للدكتور فؤاد الخولي ، طبع في مطبعة الرابطة بغداد سنة ١٩٥٢ (بالإنكليزية) .
- “Hydrology of River Tigris.” By Fouad H. El-Kholy,  
Ar-Rabita Press, Baghdad, 1952.
- .٨٣. « اطلس بغداد » ، للدكتور احمد سوسيه ، طبع في مطبعة المساحة بغداد سنة ١٩٥٢ (راجع الخاراتات الخاصة بتاريخ سور بغداد على الصفحات من ٧ الى ١٧ ، وكذلك خارطة سداد مدينة بغداد الواقية من الفيضان ص ٢٦ - ٢٧) .
- .٨٤. « كتاب الفلاحة النبطية » ، بقلم الاستاذ كوركيس عواد ، نشر في مجلة

- الزراعة العراقية ، المجلد السابع ( ١٩٥٢ ) ، الجزء الثالث ، ص ٢٩٢ - ٣١٢ .
- .٨٥ . ” بغداد والفيضان ” ، للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ( ٧ [ ١٩٥٢ ] الجزء الرابع ص ٤٤٠ - ٤٣٣ ) [ ٨ [ ١٩٥٣ ] الجزء الاول ص ٣٧ - ٤٢ ؛ الجزء الثالث ص ٦٦٧ - ٦٧٣ ) . ١٩٥٣
- .٨٦ . ” اطلس العراق ” ، للدكتور احمد سوسه ، طبع في مطبع المساحة بغداد سنة ١٩٥٣ ( بالانكليزية ) .
- “ Atlas of Iraq,” By Dr. Ahmed Sousa, Surveys Press, 1953.
- .٨٧ . ” تاريخ الفيضان في بغداد بين سنة ١٢٥٦ هـ و ١٣٢٤ هـ ” ، كتاب العراق السنوي لسنة ١٩٥٣ ، اعده السيد محمود زكي ونشرته مطبعة الاوقات العراقية ( بالانكليزية ) .
- “ Iraq Year Book, 1953.” Edited by Mahmood Zeki, The Times Press, 1953.
- .٨٨ . ” الانواع الجوية ونشاطها في العراق ” ، بقلم السيد توفيق فتاح ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد الثامن ( ١٩٥٣ ) الجزء الثاني ، ص ٤٧٦ - ٤٨٨ .
- .٨٩ . ” اطلس العراق الحديث المفصل ” ، للدكتور احمد سوسه ، طبع في مطبعة المساحة العامة بغداد سنة ١٩٥٣ ( راجع الخاراتطات الخاصة بالانواع الجوية والبحث عن مشاريع الري التي تهدف الى السيطرة على مياه الفيضان ) .
- .٩٠ . ” مشاريع الري والبزل واقامة السدود والسيطرة على الفيضانات ” ، مطبوعات مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، النشرة الاولى من اعداد الهيئة الفنية

الاولى ، مطبعة الرابطة بغداد سنة ١٩٥٣ .

١٩٥٤

٩١. ”كارثة ما بعدها كارثة“ ، تاريخ الوزارات العراقية ، للسيد عبد الرزاق الحسني الجزء التاسع ص ٦٦ - ٦٦ . وصف لحوادث فيضان سنة ١٩٥٤ وخطره على بغداد .

٩٢. ”التنبؤ الجوي قدماً وحدثاً“ ، بقلم السيد توفيق فتاح ، نشر في مجلة الزراعة العراقية (٩ [١٩٥٤] الجزءان الاول والثاني ص ٧٨ - ٨٨ ) .

٩٣. ”اربعة آلاف شخص تحيط بهم مياه الفيضان“ ، نشر في جريدة الزمان في عدد ٤ نيسان ١٩٥٤ .

٩٤. ”اضرار فيضان دجلة تقدر بـ ١٥ مليون دينار“ ، نشر في جريدة الزمان في عدد ٢٨ / ٣ / ١٩٥٤ .

٩٥. ”السيطرة على فيضان دجلة والفرات“ ، للدكتور جميل الملائكة ، نشر في مجلة الزراعة العراقية (٩ [١٩٥٤] الجزءان الاول والثاني ص ١٥٧ - ١٦١ .

٩٦. ”أربعة فيضانات خطيرة هددت بغداد“ ، جريدة صدى الاخبار ، عدد ٢٦ آذار ١٩٥٤ ، ص ٣ .

٩٧. ”تعويض المتضررين والخليولة دون التلاعب باقوات الشعب“ ، للأستاذ عزت الفارسي ، نشر في مجلة الاسواق التجارية ، عدد ١٠ نيسان ١٩٥٤ ، ص ٣ و ١٢ .

٩٨. ”مأساة الفيضان“ ، عدد خاص لجريدة لواء الاستقلال عن فيضان سنة ١٩٥٤ .

٢١ . ١٩٥٤ يقع في ١٢ صفحة من حجم الجريدة ، صدر تحت رقم ١٨٥٦ ، في  
نيسان ١٩٥٤ .

٩٩ . « فيضانات بغداد منذ نشأتها حتى الآن » نشر في جريدة الشعب (ص  
٢ و ٧ ) في عددها الصادر بتاريخ ١٩٥٤/٤/٧ .

١٠٠ . « منشيء السد الذي انقذ بغداد من الفرق - ناظم باشا » بقلم  
الاستاذ ابراهيم الوائلي ، نشر في جريدة صدى الاخبار في عددها الصادر بتاريخ ٢  
نيسان ١٩٥٤ ص ٣ .

١٠١ . « مجموعة من المنشآت العمرانية » بقلم محمد زكي عبد الكريم ، مجلس  
الاعمار ووزارة الاعمار ، طبعت في مطبعة بغداد سنة ١٩٥٤ (بالإنكليزية) .

“ A Behive of Construction.” By Mohammed Zaki  
Abdul Kareem, Printed by the Baghdad Printing  
Press, 1954.

١٠٢ . « نبذة تاريخية عن مأسى الفيضانات في العراق » بقلم الاستاذ احمد  
الصوفي ، نشر في مجلة الوادي ، نيسان ١٩٥٤ ، ص ٣ - ٦ .

١٠٣ . « اخطر فيضان في دجلة منذ ٤٨ سنة » نشر في جريدة الزمان في  
عدد ١٩٥٤/٣/٢٦ .

١٠٤ . « مشكلة التعويض لمنكوبى كارثة الفيضان » بقلم اسماعيل الغانم ،  
نشر في جريدة الزمان في عدد ٢٦ حزيران ١٩٥٤ .

١٠٥ . « غرق بغداد في العصر العباسي » بقلم الاستاذ ميخائيل عواد ، نشر في  
مجلة أهل النفط ، عدد شهر مايس ١٩٥٤ ص ٤٢ - ٤٣ .

١٠٦. ”**تاريخ جغرافية سهول ما بين النهرين**“، للدكتور لين ومستر فالكون، نشر في المجلة الجغرافية التي تصدرها الجمعية الجغرافية الملكية في لندن (الجزء ١١٨ لسنة ١٩٥٢ ص ٢٤ - ٣٩)، كما نشرت المناقشات حول الموضوع في الجزء ١٢٠ (القسم الثالث لشهر ايلول ١٩٥٤) ص ٣٩٤ - ٣٩٧ (بالإنكليزية).

”**The Geographical History of the Mesopotamian Plains.**“ By Dr. G. M. Lees and N. L. Falcon (The Geographical Journal, Roy. Geog. Soc. Vol. cxviii, 1952, pp. 24 - 39. ( See also, Correspondence Vol. cxx, Part 3, Sept. 1954, pp. 394 - 397, by M. G. Ionides ).

يبحث هذا المقال في تطور رأس الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى الان، ثم يتناول بالبحث علاقة الاهوار والمستنقعات بالرواسب الفربينية التي يحملها الرافدان ويحلل عوامل التطورات في رأس الخليج، ويفيد صاحبا هذا المقال انه لا توجد ادلة تاريخية مقنعة على ان رأس الخليج كان أبعد شمالاً مما هو عليه اليوم. ترجم هذا المقال الدكتور صالح احمد العلي الى العربية ونشرت هذه الترجمة في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الاول لسنة ١٩٦٢ ، ص ١٩١ - ٢١٧ وقد علق الاستاذ مالوان على هذا المقال (انظر المرجع ١١٤).

١٠٧. ”**بعد نكبة الفيضان**“، للأستاذ عبدالمجيد محمود، نشر في جريدة الزمان في عددها الصادر بتاريخ ٦ نيسان ١٩٥٤.

١٠٨. ”**مشاريع الري الكبرى**“ مجلس الاعمار، طبع في مطبعة العاني ببغداد (بدون تاريخ والظاهر من مضمونه انه طبع في سنة ١٩٥٤).

١٠٩. ”**الكلية في الفيضان**“ نشر في مجلة الكلية العسكرية في عددها الخامس والستين لسنة ١٩٥٤ ، ص ٣٩ - ٤٤.

١١٠. ”**الفيضان في العراق - أسبابه والتنبؤ عنه**“ للسيد توفيق فتاح، نشر

في مجلة الزراعة العراقية (٩ [١٩٥٤] الجزءان ٣ و ٤، ص ٥٠٦ - ٥١٢) .

١١١. « سبعة وعشرون معملاً للطابون تغمرها المياه » نشر في جريدة الزمان في عدد ٢٦ ايار ١٩٥٤ .

١١٢. « اعمار العراق » مجلس الاعمار ، طبع في مطبعة الشرق الاوسط للتصدير سنة ١٩٥٤ .

١٩٥٥

١١٣. « دراسات عراقية - السيطرة على نهري دجلة والفرات واستثمار مياهها . » نشرت في المجلة الجغرافية المصرية ، المجلد الثامن والعشرون لسنة ١٩٥٥ ، ص ١٢٥ - ١٩٤ . نشرت ايضاً في المجلة الجغرافية الالية ، المجلد ٤٦ (١٩٥٨) ، ص ٢٣٢ - ٢٢٥ (بالفرنسية) .

“ *Etudes Irakiennes - Le Controle et l'Utilisation des eaux du Tigre et de l'Euphrate.* ” Bulletin de la Société de Géographie d’Egypte , xxviii ( 1955 ) 125 - 194. Also in Rev. Geog. Alpine , xlvi ( 1958 ) pp. 235 - 332.

١١٤. « معلومات حديثة عن الآثار الآشورية والبابلية » للاستاذ مالوان ، نشر في مجلة سومر ، المجلد ١١، ١٩٥٥ ، الجزء الاول ، ص ٥ - ١٣ (بالإنكليزية) .

“ *Recent Developments in Assyrian and Babylonian Archaeology.* ” By Prof. M. E. L. Mallowan, Sumer, Vol. xi, No. 1, pp. 5 - 13.

محاضرة القيت في المستنصرية يوم ٢٧ شباط ١٩٥٥ وهي تدور حول موضوع رأس الخليج العربي وقدمه نحو البحر في الماضي والحاضر وتاريخ نشوء الحضارة الجنوبية والحياة القروية في الشمال وهو الموضوع الذي اثاره ليس وفالكون في مقالهما « تاريخ جغرافية سهل ما بين النهرين » المنشور في المجلة الجغرافية سنة ١٩٥٢ ( انظر المرجع رقم ١٠٦ )

١١٥. « *الظواهر الجيولوجية والآثار القديمة العراقية* » بقلم ا. اي.

رأيت ، نشر في مجلة سومر ، الجزء الحادي عشر ، (القسم الانكليزي) ص . ٩٠ - ٨٣

“Geologic Aspects of the Archaeology of Iraq.” By H. E. Wright, Sumer Vol. xi, 1955, No. 2, 83 - 90.

في هذا المقال بحث عن تطور التركيب الجيولوجي في العراق وتكوينه الجبال والأنهار وتطور المناخ وعوامل التعرية وتأثيرها .

١١٦. « تاريخ علم الصنائع الفنية من أقدم الأزمنة إلى سقوط الإمبراطوريات القديمة » قام بتحريره الاساتذة سي. سينكر واي. جي. هولميارد واي. آر. هول (الطبعة الثانية ١٩٥٥) . انظر في الجزء الأول : (الموارد المائية والري والزراعة) بقلم ام. اس. دراور ، ص ٥٢٠ - ٥٥٧ ، (البناء بالاجر والحجر) ، بقلم سيتون لويد ، ص ٤٥٦ - ٤٩٤ .

“A History of Technology.” Edited by Charles Singer, E. J. Holmyard and A. R. Hall. Vol. I, “From Early Times to Fall of Ancient Empires”, (2nd. Edition, 1955) . See : “Water Supply, Irrigation and Agriculture.” By M. S. Drower, pp. 520 - 557 ; “Building in Brick and Stone.” By Seton Lloyd, pp. 456 - 494.

١١٧. « الاعمار ومشاريعه في العراق » للدكتور جابر عمر ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٥

١١٨. « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » تأليف الاستاذ طه باقر ، طبع بجزئين في مطبعة شركة التجارة والصناعة المحدودة ، طبع الجزء الاول في سنة ١٩٥٥ والثاني في سنة ١٩٥٦ (الطبعة الثانية) . راجع الجزء الاول « تاريخ العراق القديم » والمصادر في آخر هذا الجزء .

١١٩. « بغداد وفيضانات دجلة » في كتاب « أرض السواد » لاحمد الصوفي ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصى ، ١٩٥٥ ، ص ٧٦ - ٨٥ .

١٢٠. « تحت طيات الفيضان » لسهيل النقيب ، نشرة كلية بغداد « العراقي » ١٩٥٥ ، ص ١١ .

١٢١. « مشاريع الري الكبرى » مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، طبعت في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٥٥ ( بالإنكليزية ) .

“ Major Irrigation Projects.” Development Board and Ministry of Development, Printed at Al-Ani Press, Baghdad, 1955.

١٩٥٦

١٢٢. « موقع بغداد وتوسيعها الاخير » بقلم جي. اج. جي. ليون ، نشر في مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ، المجلد ٢٩ ( ١٩٥٦ ) ص ٧ - ٣٢ . ( بالإنكليزية ) .

“ The Site and Modern Development of Baghdad.”  
By J. H. G. Lebon, Bulletin de la Société de Géographie d' Egypte, xxix, ( 1956 ) pp. 7 - 32.

١٢٣. « مشاريع الري الكبرى » مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، طبعت في مطبعة العاني ببغداد ، ١٩٥٦ ( بالعربية ) .

١٢٤. « نشرة مجلس الاعمار ووزارة الاعمار » العدد الرابع ، طبعت في مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٥٦ ( بالعربية ) .

١٢٥. « نهران توأمان - كنزان توأمان - دراسة في السيطرة على مياه نهري دجلة والفرات وطرق استخدامها في العراق » بقلم مستر

ويسلی نیلسون ، طبع ببغداد سنة ١٩٥٦ ( باللغتين العربية والإنجليزية ) .

"Twin Rivers, Twin Treasures - A Study of the Control and Use of the Tigris and Euphrates Rivers in Iraq." By Wesley R. Nelson, Baghdad, 1956 (50p.).

١٢٦ «السيطرة على مياه نهري دجلة والفرات واستغلالها» محاضرة القاها مستر ويسلي آر. نيلسون في جمعية المهندسين العراقية في ٢٩ آذار ١٥٦١ (بالإنكليزية).

“Control and Use of the Waters of the Tigris and Euphrates Rivers.” By Wesley R. Nelson, read at the Iraqi Society of Engineers, March 29th, 1956 (Mimeographed).

1904

١٢٧. «الهندسة في العراق القديم» بقلم الدكتور جميل الملائكة، نشر في مجلة المهندس العراقي (السنة الاولى العدد الثاني - كانون الثاني ١٩٥٧ ص ٢١-١٣) : العدد الثالث ص ١٥ - ٢٤ ) .

١٢٨. «أسوار بغداد وقلاعها». نشر في مجلة أهل النفط، العدد ٧٠، السنة السابعة، آب ١٩٥٧، ص ١٦ - ١٧.

١٢٩. «اسبوع الاعمار الثاني - آذار ١٩٥٧ (اعمار العراق)» مجلس الاعمار وزارة الاعمار، اوفست المطبعة الكاثوليكية في بيروت.

١٣٠. «مناخ العراق» اطروحة قدمها علي حسين شلاش الى جامعة ماريلاند لنيل شهادة الماجستير سنة ١٩٥٧ (بالإنكليزية).

"The Climate of Iraq." A theses submitted to the Faculty of the Graduate School of the University of

Maryland in Partial fulfilment of the Requirements for the degree of Master of Arts, 1957.

. ١٣١ . « مشاريع الري في تركيا - القائمة والمقرحة » نشرة أصدرتها باللغة الانكليزية وزارة الاشغال العمومية في الجمهورية التركية ، طبعت في مطبعة كوزيل استانبول سنة ١٩٥٧ .

“ Irrigation Systems in Turkey - Available and Contemplated.” Ministry of Public Works, Turkish Republic, General Directorate of State Hydraulic Works, Guzel Istanbul Press, Ankara, 1957 (with general map and 7 tables) .

في هذه النشرة معلومات عن أعمال الري والاراضي المزروعة في أعلى الفرات ودجلة ضمن حدود الجمهورية التركية مع التوسعات الحديثة المقترحة .

. ١٣٢ . « مناخ العراق » بقلم الدكتور جاسم محمد الخلف ، نشر في مجلة كلية الآداب العدد الثاني ، حزيران ١٩٥٧ (القسم الانكليزي) ص ٢٠١ - ٢٣٥ .

“ Climate of Iraq.” By Dr. Jasim Mohammed Al Khalaf, Bulletin of the College of Arts and Sciences, Baghdad, Vol. 2, June, 1957, pp. 201 - 235.

يحتوي هذا المقال على بحث علمي عن اقليم العراق و معه ٢٣ لوحة بين مرسم وخارطة .

. ١٣٣ . « الاعمال العمرانية في العراق سيدود ضخمة بدل الجنان المعلقة » بقلم دبليو باومان ، نشر في سجلات الاخبار الهندسية ، نيويورك ، عدد ١٢ كانون الاول ١٩٥٧ ، ص ٣٤ - ٥٤ وعدد ٢٦ كانون الاول ١٩٥٧ ، ص ٣٢ - ٤٠ .

“ Iraq's Operation Bootstrap - Big Dams instead of

Hanging Gardens .” By W. G. Bowman, in Engineering News Record ( New York ) Dec. 12th, 1957, pp. 34 - 54, and Dec. 26th, 1957, pp. 32 - 40.

١٣٤. « الاقاليم الفيزيوغرافية للعراق » بقلم آر. سي. ميجيل ، نشر في مجلة الجمعية الجغرافية المصرية (المجلد ٣٠ لسنة ١٩٥٧) ص ٧٥ - ٩٦ ( بالإنكليزية ) .

“ Physiographic Regions of Iraq.” By R. C. Mitchell. Bulletin de la Société de Geographie de l’Egypte, Tome xxx, 1957, pp. 75 - 96.

تناول المؤلف بالوصف الوحدات الفيزيوغرافية المختلفة التي يتالف منها العراق وعددها احدى عشرة وحدة ويرى ان الحركات التكتونية ولا سيما الحركات المومية للقشرة هي العامل الرئيسي في الطور الفيزيوغرافي للعراق كما يشير الى ان الإقليم الفيزيوغرافي هو التعبير عن الصلة بين المؤثرات الماسية والقوة التكتونية .

١٩٥٨

١٣٥. « مستقبل أهر العراق » لمستر أم. جي. آيونيدس ، محاضرة القيت في جمعية المهندسين العراقية في ٣٠ نيسان ١٩٥٨ ونشرت في القسم الانكليزي من مجلة المهندس العراقي في عدد شهر مايس ١٩٥٨ ص ١٣ - ٢٦ .

“ The Future of Rivers of Iraq.” A paper read to the Iraqi Society of Engineers in Baghdad on April 30th, 1958. By M. G. Ionides, Al Muhandis, No. 3, Year 2nd, Serial 6, May 1958, pp. 13 - 26.

١٣٦. « السدود وتأثيرها في بعض المدنities القديمة » بقلم كيل هشاوى ، نشرت في مجلة الهندسة المدنية التي تصدرها جمعية المهندسين المدنين الاميريكية في عددها لشهر كانون الثاني ١٩٥٨ .

“ Dams and their Effect on some ancient Civilization.”  
By Gail A. Hathawy, Journal of the American Society of Civil Engineers, January, 1958.

١٣٧. « دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً » تأليف الدكتور احمد سوسة والدكتور مصطفى جواد ( من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ ) .

١٣٨. « بغداد » للدكتور عبد العزيز الدوري ، دائرة المعارف الإسلامية طبعة سنة ١٩٦٠ ، الجزء الأول ص ٨٩٤ - ٩٠٨ ( بالإنكليزية ) .

“ Baghdad. ” By Dr. A. A. Douri, The Encyclopedia of Islam, New Edition, Vol. I, Leiden, 1960, pp. 894 - 908, ( with map ).

١٣٩. « عرض نجاري المياه والمستوطنات القديمة في أواسط العراق » بقلم روبرت آدمس ، نشر في مجلة سومر في المجلد الرابع عشر لسنة ١٩٥٨ ( القسم الانكليزي ، ص ١٠١ - ١٠٣ ) .

Survey of Ancient Water Courses and Settlements in Central Iraq. ” By Robert M. Adams, Sumer, Vol. XIV, ( 1958 ) , pp. 101 - 103. ( with 5 illustrations ) .

يبحث هذا المقال في تطور مجاري نهر الفرات في الفترة التي تمتد بين الالف الرابع قبل الميلاد وأخر الالف الثاني قبل الميلاد وقد ارتفق مع البحث خارطة لكل دور من الادوار التاريخية .

١٩٥٩

١٤٠. « العراق في الخرائط القديمة » جمعها وحققتها الدكتور احمد سوسة ، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، يحتوي على ٣٩ خارطة طبعت في مطبعة المساحة سنة ١٩٥٩ .

١٤١. « حاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية . » القاما الدكتور جاسم محمد الخلف على طلبة قسم الجغرافيا والتاريخ وتولى طبعها معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٩ .  
بحث جغرافي علمي قيم تناول كافة الفروع الجغرافية ومن ضمنها موارد العراق المائية ومشاريع ريه وسدوده وخزاناته وما يتصل بها من المواقع الأخرى كالزراعة والنباتات والمناخ والجيولوجيا وغيرها .

١٤٢. « مشاريع الري في الاقليم الشمالي وعلاقتها في التنمية الزراعية » للمهندس عبدالباسط الخطيب ، من ابحاث المؤتمر الهندسي العربي السابع المنعقد في بيروت من ١٨ الى ٢٢ آب ١٩٥٩ ( ٤٠ صفحة ) . فيه بحث عن امكانيات الري في وادي الفرات في القسم الواقع داخل الاراضي السورية .

١٤٣. « جغرافية العراق التاريخية في الفترة التي تلت بين الغزو المغولي والفتح العثماني من سنة ١٢٥٨ الى سنة ١٥٣٤ م ٠ ٠ » للدكتور محمد رشيد الفيل . اطروحة للدكتوراه قدمت سنة ١٩٥٩ الى جامعة ريدنك الانكليزية وهي غير مطبوعة . تحتوي على معلومات مفيدة عن نظام الري والزراعة في الفترة المذكورة .

“ The Historical Geography of Iraq between Mongolian and Ottoman Conquests ( 1258 - 1534 A. D. ) . By Muhammad R. Al-Feel. Dissertation, University of Reading, 1959, ( unpublished ).

١٩٦.

١٤٤. « التحريات الاثرية في مناطق مشاريع الري الكبرى في العراق » للأستاذ فواد سفر ، نشر في مجلة سومر ( ١٦ [ ١٩٦٠ ] الجزء الاول والثاني ، ص ٣ - ١٣ ) .

١٤٥. « خزانات نهر الفرات » بقلم المهندس موفق البدرى ، نشر في مجلة المهندس العراقية ( السنة الرابعة العدد الاول - ايار ١٩٦٠ ، تسلسل ١٢ ، ص ٩ - ٢٤ مع عشرة مرисمات ) .

١٤٦. « دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ » طبع في مطبعة التمدن بغداد سنة ١٩٦٠ .

١٤٧. « العراق الشمالي الشرقي - دراسة طبيعية جغرافية » بقلم اي

المجاح ، نشر في مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ( المجلد ٣٣ لسنة ١٩٦٠ ص ٣٢٣ - ٣٥٤ ) و معه تصاویر و خارطات و قائمة بالمراجع عن الموضوع ( بالانكليزية ) .

“ North - East Iraq : A Physiographic Study.” By Y. Abul Haggag, Bulletin de la Société de Géographie d’Egypt, Tome 33, 1960, pp. 333 - 354 (with photos, maps and bibliography ).

١٤٨. « الدليل الجغرافي العراقي » للدكتور احمد سوسه ، طبع في مطبعة المساحة بغداد سنة ١٩٦٠ ( راجع خارطات مدينة المنصور و انهار العراق وجبال العراق وجيولوجيا العراق ومشاريع الري مع الشرح عنها ) .

١٤٩. « بغداد وملاحظات عن موقعها » بقلم الدكتور غوث منير احمد . نشر في مجلة كلية الآداب ، العدد الثاني ، شباط ١٩٦٠ ، ( القسم الانكليزي ص ٢٤ - ٢٩ ) .

“ Baghdad : Aspects of Site.” By Cheuse Munir Ahmed Bulletin of the College of Arts, Vol. 2, Feb. 1960, pp. 19 - 24.

١٥٠. « المقبرة الغريبة » قصيدة لنازك الملائكة في الفيضان الذي لم ي بغداد سنة ١٩٤٦ م . « عاشقة الليل » ، بيروت ١٩٦٠ ص ٦٢ - ٦٨ .

١٩٦١

١٥١. « قوانين حمورابي - صفحة رائعة من حضارة وادي الرافدين » ترجمة وتعليق الدكتور محمود الامين ، نشر في مجلة كلية الآداب الجغرافية في عددها الثالث الصادر في كانون الثاني ، ١٩٦١ ، ص ١٧٦ - ٢٦٠ . مع هذا البحث مجموعة من المراجع حول الموضوع .

١٥٢. « نظام الري القديم في العراق » للدكتور احمد سوسه ، مجلة الجمهورية العراقية تصدر في لندن ، عدد شهر نيسان ١٩٦١ ، ص ٤ - ١٠ ( بالإنكليزية ) .

“ The Ancient Irrigation System of Iraq.” By Ahmed Sousa. Bulletin of the Republic of Iraq, April, 1961, pp. 4 - 10.

١٥٣. « مشاكل الفرات » بقلم محمود حسن جمعة ، مجلة المهندس العراقي ( السنة الخامسة ، العدد الثالث ، تشرين الاول ١٩٦١ ، التسلسل ١٨ ، ص ٢٣ - ٢٨ .

١٥٤. « المذكرة التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات الخمس ، ١٩٦١ - ١٩٦٦ الم رقم ٧٠ لسنة ١٩٦١ »

١٥٥. « مذكرة حول انظمة الري في واديي الفرات ودجلة » قدمها السيدان فاهي سفيان وكامل تاج الدين ، نشرت في محاضر جمعية المهندسين المدنيين الاميريكية ، المجلد ٨٧ ، حزيران ١٩٦١ ، ص ٧٣ - ٧٤ ( بالإنكليزية ) .

“Irrigation Systems of the Tigris and Euphrates Valleys.”

Discussion by Vahe Sevian and Kamil Taj-Eddin, Proceedings of the American Society of Civil Engineers, Vol. 87, No. IR 2, June 1961, pp. 73 - 74.

١٥٦. « سد أعلى الفرات المقترن انشاؤه في موقع الطبقة بسوريا وتأثيره في ري العراق » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة الزمان في عددها المؤرخ ٢٦ آب ١٩٦١ مع خارطة .

١٥٧. « مؤسسة المشاريع الكبرى - مشروع الفرات والخابور في سوريا » نشر في مجلة المهندس العربي السورية ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، آب ١٩٦١ ،

١٥٨. « رى العراق الحديث » للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة الجمهورية العراقية التي تصدر في لندن ، عدد شهر آب ١٩٦١ ، ص ٥ - ١٥ ( بالانكليزية ) مع خارطة وبعض التصاویر .

“ Modern Irrigation in Iraq.” By Dr. Ahmed Sousa,  
Bulletin of the Republic of Iraq, August 1961 , pp. 5-15  
( with map and photos ).

١٥٩. « حوض نهر بطمان في أعلى دجلة » للدكتور محمد سعيد كتاني ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تركيا ( باللغة التركية مع خلاصة باللغة الانكليزية ) .

“ Watershed of Batman Su.” By Mohammed Said Kattany. Ph. D. Thesis ( in Turkish Language with summary in English ) 1961.

١٦٠. « خطط بغداد او طبوغرافية بغداد » تأليف المستشرق الفرنسي كليمان هوار ، عربه وعلق عليه الاستاذ ناجي معروف ، نشر في مجلة كلية الآداب العراقية العدد الرابع ( آب ١٩٦١ ) ص ٣٢ - ٧٦ .

١٦١. « الأرض التي نعيش عليها - قصة الاكتشافات الجيولوجية . . » تأليف روث مور ، ترجمة اسماعيل حقي ، نشر بالاشراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦١ ( راجع الفصل الثاني « نوح - قصة الطوفان والارض » ص ٢٦ - ٥٤ ) .

١٩٦٢

١٦٢. « بغداد » بقلم المهندس قحطان المدفعي ، مجلة المهندس العراقية ، عدد نيسان ١٩٦٢ ، تسلسل ٢١/٢٠ ، ص ٥ - ١٢ .

١٦٣. « فيضان عظيم في بغداد ( سنة ١٢٢٢ هـ ) » في كتاب « من ذكرياتي »  
للاستاذ عبد العزيز القصاب ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ٤٢ - ٤٣ .

١٦٤. « فجر الدراسات عن زي العراق الحديث » للدكتور احمد سوسة ،  
نشر في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الاول - السنة الاولى ، آب ١٩٦٢ ،  
ص ١٤١ - ١٧٠ .

١٦٥. « مديرية الانواع الجوية العراقية - خدماتها ومطبوعاتها » للدكتور  
احمد سوسة ، نشر في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الاول ، السنة  
الاولى ، آب ١٩٦٢ ، ص ٢٥١ - ٢٥٩ .

١٦٦. « سامراء ومشروع النهروان القديم » للدكتور احمد سوسة ، نشر في  
مجلة العراق الجديد ، العدد السابع لسنة ١٩٦٢ تموز ١٩٦٢ ، ص ٢١ - ٢٤ .  
( بالعربية والانكليزية والفرنسية ) .

١٦٧. « سامراء ومشروع نهر الاسحاق » للدكتور احمد سوسة ، نشر في  
مجلة العراق الجديد ، العدد السادس لسنة ١٩٦٢ ، حزيران ١٩٦٢ ، ص ٢٣ - ٢٦ .  
( بالعربية والانكليزية والفرنسية ) .

١٦٨. « الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح  
الإسلامي . » بحث قدمه ابراهيم شريف للحصول على درجة الدكتوراه ،  
بجزئين ، طبع في مطبعة شفيق بيغداد ١٩٦٢ .

١٦٩. « جمهرة المراجع البغدادية » جمع واعداد وتنسيق كوركيس عواد  
وعبد الحميد العلوجي ، أصدرته وزارة الارشاد في مناسبة احتفالات بغداد  
والكندي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٦٢ .

١٧٠. « الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي » للدكتور احمد سوسة ،  
نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد العاشر ، ١٩٦٣ .

١٧١. سد نهرود على نهر دجلة وسور سمير امييس » للدكتور احمد سوسة  
مجلة العراق الجديد ، العدد التاسع لشهر ايلول ١٩٦٢ ، ص ٦ - ٩ .

## ب - الثمار بـ

١٨٥٠

١٧٢. « تقرير البعثة التي عهدت اليها الحكومة البريطانية دراسة امكانيات  
النهرين الفرات ودجلة في سنى ١٨٢٥ و ١٨٣٦ و ١٨٣٧ » للكولونيل  
اف. آر. چيسني رئيس البعثة ، طبع في لندن سنة ١٨٥٠ (جزءان) مع اطلس خرائط (١) .

“The Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates  
and Tigris. Carried on by order of the British Governm-  
ent in the years 1835, 1836 and 1837.” By Lieut. Colon.  
F. R. Chesney, R.A., F.R.S., F.R.G.S., Commander of  
the Expedition, London, Longman, Brown, Green, and  
Longmans, 1850 (in 2 vols.) . with atlas of 14 maps.

١٩١١

١٧٣. « تقرير سير ويلكوكس عن ري العراق » قدمه الى نظارة  
النافعة للحكومة العثمانية بتاريخ ٢٦ آذار ١٩١١ ، ومعه اليوم يضم ٤٦ خارطة  
وتصميماً ، طبعته شركة سبون الانكليزية في لندن بطبعتين الاولى في سنة ١٩١١  
والثانية في سنة ١٩١٧ ، قامت مديرية الري العامة بترجمته الى العربية وطبعت  
هذه الترجمة في مطبعة الحكومة سنة ١٩٣٧ .

“The Irrigation of Mesopotamia.” By W. Willcocks,

(١) انظر المرجع ( ١٦٤ ) فيما تقدم حيث يجد القاريء فيه عرضاً لاعمال بعثتي چيسني  
وويلكوكس والمطبوعات التي نشرت عنهما .

2nd Edition, 1917, with 46 plates in portfolio. E. & F. N. Spon, Ltd., London.

١٩١٧

١٧٤. « تقرير عن استثمار اراضي ما بين النهرين مع الاشارة بوجه خاص الى اعادة تنظيم بحري الانهار » قدمه سير جورج بوكانان ، طبع في سيمله سنة ١٩١٧ .

“ Report on the Development of Mesopotamia with Special Reference to the Regeneration of the River System.” By Sir G. Buchanan, Printed at the Government Press, Simla, 30th August, 1917.

١٩١٨

١٧٥. « تقرير عن الطريقة الواجب اتباعها في تنظيم وادارة شؤون الري لتوسيع الزراعة في العراق » قدمه مستر تي. آر. جي. وورد مفتش الري العام في الهند سنة ١٩١٨ .

“ Report on the Direction and the System on which Irrigation Agricultural Development in Mesopotamia Should be Undertaken.” By Mr. T. R. J. Ward, Inspector General of Irrigation in India, dated 11th May, 1918.

١٧٦. « مذكرة مقتضبه عن أعمال الري في العراق والاعمال التي قامت بها مديرية الري ( قوات الحملة البريطانية في العراق ) لغاية تشرين الثاني ١٩١٨ . » وضعها الجنرال إل. اي. دبليو لويس بتاريخ ٦/١٢/١٩١٨ وطبعت في مطبعة الحكومة ببغداد ، سنة ١٩١٩ .

“ Brief Note on Irrigation Works in Mesopotamia and the Operations of the Irrigation Directorate, up to Nov. 1918.”

By L. I. Lewis, Director of Irrigation, 6th Dec., 1918, Baghdad.

١٧٧. « خبرات حول السياسة المقترن اتباعها لتنظيم الري في العراق بعد الحرب » للكولونيل آر. جي. كارو ، وكيل مدير الري ( الحملة البريطانية في العراق ) ، طبعت في مطبعة الحكومة بغداد سنة ١٩١٩ .

“Correspondence regarding Post War Irrigation Policy in Mesopotamia.” By R. G. Garrow, Offg. Director of Irrigation, Printed at the Government Press, Baghdad, 1919.

١٧٨. « مذكرة حول الري في العراق » للدكتور اي. بي. بکلي ، طبعت في مطبعة الحكومة بغداد سنة ١٩١٩ ( ٣٣ صفحة ) .

“ Note on Irrigation in Mesopotamia.” By Mr. A. B. Buckley, with comments thereon by Major H. Walton, Major A. B. Aitkin, and Major E. F. Sykes, Irrigation Department, Government Press, Baghdad, 1919.

١٧٩. « تقرير حول فيضان دجلة في سنة ١٩١٩ » وضعه ميجراج. والتون سنة ١٩١٩ .

“ Flood Report Tigris.” By Major H. Walton, 1919.

١٨٠. « رصدات التصارييف المائية لنهر دجلة » طبعتها دائرة النقلات المائية الداخلية في البصرة سنة ١٩١٩ .

“ River Tigris – Discharge Observations.” Inland Water Transport, R. E. Conservancy and Reclamation Department, Basrah, 1919.

١٨١. « مذكرة حول الري في العراق » للكولونيل هاول ، قدمت في شهر كانون الاول ١٩١٩ .

“ Note on Irrigation in Mesopotamia.” By E. B. Howell, December 1919.

١٨٢. « تقرير عن ادارة أعمال الري في العراق من تاريخ تأسيس مديرية الري في ٦ شباط ١٩١٨ الى ٣١ آذار ١٩١٩ ، وبضمته تقارير عن فيضان سنتي ١٩١٨ و ١٩١٩ . » للجنرال لويس مدير الري ( قوات الحملة البريطانية في العراق ) . يقع في ٥٢ صفحة وطبع في مطبعة الحكومة في بغداد سنة ١٩١٩ .

“ Administration Report for the Period from the Constitution of the Irrigation Directorate ( 6th Feb. 1918 ) to 31st March 1919, including reports on the flood seasons of 1918 and 1919.” By L. I. Lewis, Director of Irrigation, Printed at the Government Press, Baghdad, 1919.

١٨٣. « تقرير عن ادارة أعمال الري في العراق للمرة التي تبدأ في ١ نيسان ١٩١٩ وتنتهي في ٣١ كانون الاول ١٩١٩ . » طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٢٠ .

“ Administration Report for the Period 1st April to 31st December, 1919” Baghdad, Printed at the Government Press, 1920.

١٩٢٠

١٨٤. « تقرير عن ادارة أعمال الري في العراق للمرة التي تبدأ في ١ كانون الثاني ١٩٢٠ وتنتهي في ٣١ مارس ١٩٢١ . »

“ Administration Report for the Period from 1st January 1920 to 31st March 1921.” By A. B. Atkin, Offg. Director of Irrigation.

١٩٢١

١٨٥. « تقرير عن ادارة أعمال الري في العراق للمدة التي تبدأ في ١  
كانون الثاني ١٩٢١ وتنتهي في ٣١ مارس ١٩٢٢ . » قدمه مستر بي.  
جي. سيليار ، طبع في « الله آباد » في الهند سنة ١٩٢٣ .

“ Administration Report for the Period from 1st Jauuary 1921 te 31st March 1922.” By P. J. Sellier,  
Irrigation Directorate, Allahabad, the Pioneer Press,  
1923.

١٩٢٣

١٨٦. « مذكرات عن تنظيم ري الفرات ومذكرة مقتضبة عن مشاريع  
الري المقبلة على دجلة » قدمها مستر بي. جي. سيليار بتاريخ ١٦  
كانون الثاني ١٩٢٣ .

“ Notes on Future Irrigation Development on the Euphrates and a brief Note on future Irrigation Schemes on the Tigris.” By P. J. Sellier, 1923.

١٨٧. « أعمال التسوية الدقيقة في العراق - أوصاف وارتفاعات رواقم  
التسوية . » أعيد طبعه في دائرة المساحة بدحرا دون في الهند سنة ١٩٢٣ .

“ Levelling of Precision in Mesopotamia. Descriptions and Heights of Bench Marks.” Dehra Dun.  
Reprinted at the Office of the Trigonometrical Survey, 1923.

١٨٨. « تقرير عن ادارة الري في العراق للمدة التي تبدأ في ١ نيسان  
١٩٢٢ وتنتهي في ٣١ آذار ١٩٢٤ . » طبع في مطبعة الحكومة بغداد  
سنة ١٩٢٧ .

“ Administration Report for the Period from 1st

April 1922 to 31st March 1924.” Baghdad. Printed at the Government Press, 1927, with illustrations and Appendices.

١٩٢٥

١٨٩. ”تقدير مسح جي. أم. ويلسون وكيل مدير الري عن احصائيات كافة قراءات المقاييس ورصد التصاريف لحد شهر آب ١٩٢٥ وعن موقع التصريف في العراق . . .”

“ Report by J.M. Wilson, Offg. Director of Irrigation on all gauge and discharge observations available in August, 1925, together with proposals for new stations to be established.”

١٩٢٦

١٩٠. ”تقرير عن فيضان دجلة لموسم سنة ١٩٢٦ . . .“ بقلم مستر إل. اي. بوري (بالإنكليزية) .

“ Tigris Flood Report 1926.” By L. E. Bury, Department of Irrigation, Baghdad. ( 86 p. )

١٩٣١

١٩١. ”تقرير عن خلاصة أعمال دائرة الري في العراق خلال مدة العشر سنوات ١٩٢٠ - ١٩٣١ . . .“ قدمه دبليو. آلارد مدير الري بتاريخ ١٤ أيار سنة ١٩٣١ .

يمكن مراجعة هذا التقرير ايضاً في تقرير الحكومة البريطانية الخاص المرفوع الى عصبة الامم عن تقدم العراق لمنطقة العشرين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣١ وذلك من ص ١٧٨ الى ص ١٨٧ من التقرير المذكور .

“ Draft Report Covering the last ten years of the Work of the Irrigation Department, Iraq.” A review of the work of the Irrigation Department, during the ten years 1920 to 1931.

١٩٣٢

١٩٢. ”احصائيات فنية عن نهر كارون بالقرب من الأهواز في جنوب ايران ،“ نظمها مستر آلارد مدير الري ومستر آيونيدس أحد هندسي دائرة الري العراقية سنة ١٩٣٢ (بالإنكليزية) .

” Records of the River Karun near Ahwaz in South-  
ern Persia.” Prepared by M. G. Ionides, and W.  
Allard, 1932.

تقع هذه الشرة في ٥٠ صفحة من القطع الكبير وهي تحتوي على احصاءات فنية لنهر كارون حول المقاييس وتصاريف المياه ، كما أنها تتضمن وصفاً مجملأً عن النهر وقائمة بالمراجع حول نهر كارون جمعها لورد كرزن في كتابه ” ايران والقضية الإيرانية ” . (١)

١٩٣٦

١٩٣. ” تقرير عن نتائج التحريات الأولية لمشروع النهروان ،“ للسيد عبد الامير الاذري . قدم بتاريخ ١٩٣٦/٢/١ ( بالعربية) .

١٩٤٠

١٩٤. ” تقرير عن فيضان نهر الفرات لسنة ١٩٤٠ ،“ نظمه مستر اكلن .  
معاون رئيس المهندسين في مديرية الري العامة بتاريخ ١٩٤٠/١٢/١٩ ( باللغتين )

(١) راجع ايضاً ” التقرير عن مشاريع الري على نهر كارون ” لميجر و. ر. مورتون

” Report on the River Karun Irrigation Scheme.” By Major W. R. Morton. Foreign Department. Simla, June 1903 .

طبع هذا التقرير في الهند سنة ١٩٠٨ ويقع في ١١٧ صفحة من القطع الكبير وفيه وصف شامل نهر كارون واحصائيات كبيرة عن المقاييس والتصاريف ورواسب الطمى في مياه كارون والامطار وغيرها من الاحصاءات عن نظام مجاري النهر ، ويشتمل التقرير ايضاً على وصف مشاريع الري القديمة التي انشأها الساسانيون على نهر كارون بالقرب من الاهواز ومقترنات لاحيائها من جديد معروفة بعدة خرائط و تصاميم وتأخذ هذه المقترنات قضية الملاحة في أسفل كارون بنظر الاعتبار .

وكذلك مقال مستر هـ. فـ. بـ. لينج عن حالة نهر كارون بين شuster وشط العرب نشره في مجموعة مذكرات الجمعية الجغرافية الملكية لسنة ١٨٩١ .

” Notes on the Present State of the Karun River between Shuster and the Shatt-el-Arab.” By H. F. B. Lynch. Proceedings of the Royal Geographical Society. 1891. XIII.

العربية والإنكليزية .

“ Report on the Euphrates Flood 1940.” By J. E.

O'B. Echlin, Asst. Chief Engineer, Irrigation Directorate – General ( Bilingual ) .

١٩٥. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لسنة ١٩٤٠ . » نظمه مسٌٰر اكلن معاون رئيس المهندسين في مديرية الري العـامة بتاريخ ١٦/١٢/١٩٤٠ ( باللغتين العربية والإنكليزية ) .

“ Report on the Tigris Flood 1940.” By J. E. O'B. Echlin, Asst. Chief Engineer, Irrigation Directorate ( Bilingual ) .

١٩٤١

١٩٦. « تقرير عن فيضان نهر الفرات لموسم سنة ١٩٤١ . » نظم باشراف مسٌٰر هاليوتون . مديرية الري العامة .

“ Euphrates Flood Report 1941.” Compiled under the direction of Mr. N. J Halioutin, Directorate-General of Irrigation .

١٩٧. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لموسم سنة ١٩٤١ . » وضع باشراف مسٌٰر هاليوتون ، رئيس شعبة المدلوّات المائية .

“ Tigris Flood Report 1941.” Compiled under the direction of Mr. N. J Halioutin, Hydraulic Section of the Irrigation Directorate .

١٩٤٢

١٩٨. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لموسم سنة ١٩٤٢ . » يقع في ٢١ صفحة ومعه عدّة مرисمات وخرائط .

“ Report on the Tigris Flood – 1942.” Directorate General of Irrigation, 1942.

١٩٩. « تقرير عن فيضان نهر الفرات لموسم ١٩٤٢ . » مديرية الري  
العامية ١٩٤٢ .

“Report on the Euphrates Flood - 1942,” Directorate  
General of Irrigation, 1942. ( 11p. with drawings ) .

٢٠٠. « مذكرة عن تمديد منحنيات التصريف . » لمستر آي. إل. وورد،  
مورخة في شهر ايلول ١٩٤٢ .

“ Note Regarding Extension of River Discharge  
Curves.” By I. L. ward, Sept., 1942.

تقع هذه المذكرة في ٧ صفحات وتحت في موضوع تمديد منحنيات التصريف الخاصة  
بالتتصارييف العالية التي تتجاوز حد الارقام المرصودة .

١٩٤٣

٢٠١. « تقرير عن فيضان نهر الفرات لموسم سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ . »  
مديرية الري العامية ، ١٩٤٣ .

“ Report on the Euphrates Flood - 1943,” Directorate  
General of Irrigation, 1943. ( 24p. with drawings )

٢٠٢. « تقرير عن فيضان نهر دجلة لموسم سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ . »  
مديرية الري العامية ، ١٩٤٣ .

“ Report on the Tigris Flood - 1943,” Directorate  
General of Irrigation.

٢٠٣. « مجموعة نوموغرافات حول تبععات مناسبات الفيضانات على  
نهر دجلة والفرات » نظمها مستر جورج كاردياكوس باشراف مستر جي.  
دي. اتكنسون ، قدمت في اذار ١٩٤٣ .

١٩٤٤

٢٠٤. « تقرير عن فيضان نهر الفرات لموسم ١٩٤٣ - ١٩٤٤ . »

١٩٤٤ . مديرية الري العامة .

“ Report on the Euphrates Flood - 1944.” ( 5 p. with  
12 tables and 10 plates )

٢٠٥ . « تقرير عن فيضان نهر دجلة موسم ١٩٤٣ - ١٩٤٤ . » مديرية  
الري العامة ، ١٩٤٤ .

“ Report on the Tigris Flood - 1944.” ( 3 p. with 14  
tables and 9 plates ) .

١٩٤٦

٢٠٦ . « تقرير عن فيضان نهر الفرات موسم ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . »  
مديرية الري العامة ، ١٩٤٦ .

“ Report of the Euphrates Flood, - 1946.” Irrigation  
Directorate - General, Baghdad, 1946.

يقع هذا التقرير في ٤ صفحات و ١٣ جدولًا و ١٢ مخططًا وفيه وصف لفيضان موسم  
١٩٤٥ - ١٩٤٦ الذي يعد من الفيضانات العالية لنهر الفرات .

٢٠٧ . « تقرير عن فيضان نهر دجلة موسم ١٩٤٥ - ١٩٤٦ . » مديرية  
الري العامة ، بغداد .

“ Report of the Tigris Flood - 1946.” Irrigation Dir-  
ectorate, 1946.

٢٠٨ . « تقرير عن فيضان سنة ١٩٤٦ في جنوب العراق واراءت »  
قدمه مستر اج. ان. ويليامس في ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٦ مع ملحق يحتوي على  
مجموعة من الخرائط والمداول .

“ Flood Report Southern Iraq and Iran dated 18th  
November, 1926.” By H. N. Williams (with separate  
appendices , maps and tables ) .

٢٠٩. « تقرير عن أعمال مديرية الري العامة خلال فترة السنوات الثلاث من ١٩٤٦/٤ إلى ١٩٤٩/٣ » .

يقع هذا التقرير في ٧١ صفحة من القطع الكبير ومحفظ معه ٣٧ لوحة بين مرسوم وخاتمة وفيه عدا الاعمال التي انجزتها المديرية خلال هذه الفترة معلومات احصائية عن انهر العراق ووصف لمشاريع الري التي اقترحها مسؤول هيك . طبع في مطبعة السكك الحديدية العراقية ببغداد سنة ١٩٤٩ .

٢١٠. « تقرير عن أعمال مديرية الري العامة خلال فترة السنوات الخمس من ١٩٤٩/٤ إلى ١٩٥٤/٣ » .

يقع في ٢٤٧ صفحة من القطع الكبير ومحفظ معه ٧٦ ملحق بين جدول وقائمة وخاتمة . يتناول الاعمال التي انجزتها مديرية الري العامة خلال الفترة المذكورة ، وفي آخر التقرير خلاصة وتقارير ويلكوكس ( ١٩١١ ) وسكود ويلسون ( ١٩١١ ) وهيئة هيك للمشاريع الكبيرة ( ١٩٤٩ ) وشركة نابت ابتد ( ١٩٥٢ ) . طبع في مطبعة النجاح ببغداد سنة ١٩٥٤ .

١٩٥٢

٢١١. « تقرير عن استغلال مياه نهري دجلة والفرات وروافدهما » قدّمه مؤسسة نابت - نيتتس - ابتد - مكارثي الهندسية الاميركية في شهر تشرين الاول ١٩٥٢ . يقع في ١١ فصلًا مع مجموعة كبيرة من الخرائط والمرسومات .

“ Report on the Development of the Tigris and Euphrates River Systems,” Knappen - Tippets - Abett - McCarthy Engineers, dated October, 1952.

٢١٢. « التقارير السنوية عن أعمال مجلس الاعمار للسنوات ١٩٥١ ، ١٩٥٢ - ١٩٥٣ و ١٩٥٣ - ١٩٥٤ و ١٩٥٤ - ١٩٥٥ و ١٩٥٥ - ١٩٥٦ و ١٩٥٦ - ١٩٥٧ » (طبع الأخير في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٥٨ ) .

١٩٥٤

٢١٣. « التنبؤ في تقدير مناسيب المياه العالية التي تصل الى نهر الفرات في موسم الفيضان » تقرير في وضعه الدكتور باقر كاشف الغطاء . من

منشورات مديرية الري العامة لسنة ١٩٥٤ (بالإنكليزية).

“Forecasting the Peak Levels for the Fuphrates.”

By Dr. Bakir Kashef el Ghita, Directorate - General  
of Irrigation, 1954.

٢١٤. « تقرير عن فيضان سنة ١٩٥٤ » وضعة مستر اف. اس، هاردي الذي  
كان يشغل منصب مدير الري العام اثناء حدث هذا الفيضان . يقع التقرير في  
٣٢ صفحة من القطع الكبير وهو غير مطبوع وغير متوفّر في سجلات مديرية الري  
العامّة ، وعنوان التقرير بالإنكليزية .

“The Floods in Iraq in the Spring of 1954.” By F.S.  
Hardy, 1954.

٢١٥. « تقرير عن موارد الطاقة الكهربائية في العراق » قدمته مؤسسة  
وأيت الهندسية الأميركيّة سنة ١٩٥٤ . يقع في أكثر من ألف صفحة ومعه خرائط  
ومرئيات عديدة .

“Report on Power Resources of Iraq,” Submitted  
30th Sept., 1954.

١٩٥٥

٢١٦. « التبؤ عن مناسبات المياه العالية في نهر دجلة » مجموعة من  
المذكرات والمرئيات والمداول جمعها الدكتور باقر كاشف الغطاء . من نشرات  
مديرية الري العامة لسنة ١٩٥٥ (بالإنكليزية) .

“Forecasting the Peak Levels for the Tigris.” A  
Collection of Notes, Graphs and Tables. Compiled by  
Dr. Bakir Kashif al Ghita, Directorate - General of  
Irrigation, E aghdad, 1955.

١٩٥٦

٢١٧. « تقرير عن رواسب الطبي في مياه نهر دجلة » للدكتور فؤاد

الخولي مديرية الري العامة لسنة ١٩٥٦ .

“ Report on Suspended Sediment in River Tigris.”

By Dr. Fouad El Kholy, Directorate - General of Irrigation, 1956.

٢١٨ . « تقرير عن تحليل تربة أراضي مشروع نايفه في جوار سامراء »  
وضعه جي. جي. الـ. كلوس سنة ١٩٥٦ .

“ Soil Survey of Naifa Project Area near Samarra.”

By J. J. L. Vander Kloes, 1956.

١٩٥٧

٢١٩ . « تقرير عن المقاييس الهيدروميتينورولوجية في تصميم الفيضانات  
في حوض دجلة » قدمه مستر جي. اج. پولس (شركة هارزا الهندسية  
بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكوري الاستشارية سنة ١٩٥٧ ) .

“ Hydrometeorological Criteria for Design Floods in  
the Tigris River Basin.” By Joseph H. Paulhus - Ha-  
rza Engineering Co. and Binnie Deacon and Gourley,  
1957.

١٩٥٨

٢٢٠ . « احصائيات عن التصارييف المائية في انهر العراق في الفترة التي  
تحتد من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٥٦ » نظمتها شركة هارزا الاميريكية  
بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكوري الاستشارية وقدمتها في شهر ايار من  
سنة ١٩٥٨ .

“ Discharges for Selected Gaging Stations, 1930 -  
1956.” Harza and Binnie, May 1958.

٢٢١ . « تقرير عن المسح الهيدرولوجي خوضي دجلة والفرات » قدمته  
شركة هارزا الهندسية بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكوري الاستشارية ،

حزيران ١٩٥٨ .

“Interim Report - Hydrological Survey of Tigris and Euphrates Basins.” August, 1958. Harza Engineering Co., in association with Binnie, Deacon and Gourley, London (in 66p. and appendices of maps and drawings) .

٢٢٢. « دراسة موضوع الملاحة على نهر دجلة في القسم الذي يمتد بين بغداد والموصل » قدمته شركة نيديكو الهولندية في شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٨ (يقع في ٤٧ صفحة ومعه ١١ مرسماً في الboom خرائط) .

“Study of the Navigation in Tigris River between Baghdad and Mosul” Nov. 1958 (with 11 drawings in attached album) .

١٩٥٩

٢٢٣. « احصائيات عن التصارييف المائية في أنهار العراق لستي ١٩٥٧ و ١٩٥٨ » نظمتها شركة هارزا الاميريكية بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكوري البريطانية وقدمتها في شهر ايار ١٩٥٩ .

“Discharges for Selected Gaging Stations, 1957 and 1958.”

May 1959, Harza and Binnie.

٢٢٤. « خلاصة عن الامطار الشهرية في محطات العراق للفترة بين سنتي ١٨٨٧ و ١٩٥٨ » نظمتها شركة هارزا الاميريكية بالاشتراك مع شركة بيني ديكون وكوري البريطانية وقدمتها في شهر ايار ١٩٥٩ .

“Summary of Monthly Precipitation at Stations in Iraq 1887 - 1958” Harza and Binnie, May, 1959.

٢٢٥. .. تقرير رقم ٦ عن تحسين الملاحة على نهر دجلة الاوسط

والوقاية ضد الفيضان مؤرخ في شهر حزيران ١٩٥٩ . ،، قدمته مؤسسة سير ام. ماكدونالد وشركاه ، يقع في ١٨ صفحة ومعه ٤ مرسومات وخارطة .

“ Report No. 6 — Middle Tigris Navigation and Flood Protection.” June, 1959, Sir M. Macdonald and Partners ( 18p. with 4 plates and a map ) .

٢٢٦. ” تقرير رقم ٧ عن هيدرولوجية نهر ديالى والسيطرة على الفيضان ،، قدمته مؤسسة سير ام. ماكدونالد وشركاه ، لندن ، في شهر تموز ١٩٥٩ ( ٥١ صفحة مع خرائط ومرسمات ) .

“ Report No. 7 - River Diyala Hydrology and Flood Control,” Sir M. Macdonald and Partners, London, July 1959 ( 51p. with 10 plates and figures ) .

١٩٦٠

٢٢٧. ” مواد العقد رقم ١١٨ لاعداد تقرير فني واقتصادي عن ري نهر الفرات في القسم الاوسط من مجراه ،، نظمته شركة تيكنو بروم اكسپورت السوفيتية سنة ١٩٦٠ (يقع في ٢٦ صفحة وفيه موجز عن مشروع خزان الشثار بالنسبة لنهر الفرات ومشروع سدي راوه وحديثة المقترحين على نهر الفرات ) .

“ Contract Materials No. 118 for Preparation of Technical and Economic Report on Flow Irrigation of the Euphrates River in its Middle Course.” Baghdad, 1960. ( 26 pages ) .

٢٢٨. ” مواد العقد رقم ١١٧ لاعداد تقرير فني واقتصادي عن ري نهر دجلة في القسم الاوسط من مجراه ،، نظمته شركة تيكنو بروم

اكسيپورت السوفيتية سنة ١٩٦٠ . يقع في ٣٣ صفحة وفيه موجز عن مشروع خزان الثثار بالنسبة الى نهر دجلة ومشروع اسكي موصل والفتحة المقترنين على نهر دجلة .

“ Contract Materials No. 117 for Preparation of Technical and Economic Report on Flow Irrigation of the Tigris River in its Middle Course,” Baghdad, 1960 ( 33 pages ) .

١٩٦١

٢٢٩ . ” حول بعض نظرات في هيدرولوجية نهر دجلة ،“ وضعه مستر اس. فرومدار ، عضو بعثة مؤسسة الطيار المدنى الاولى في بغداد بتاريخ ١٦ آذار ١٩٦١ .

“ On Some Aspects of the Hydrology of the Tigris River at Baghdad.” By S. Mazumdar, ICAO Mission, Baghdad, 16th March, 1961.

يقع في ١٦ صفحة مطبوعة بالرونيو ومعه عدة مرسمات ويتناول بالبحث تصريف نهر دجلة في بغداد خاصة في الفيضان وعلاقته بالانواء الجوية والامطار .

٢٣٠ . ” تقرير عن تنظيم مياه الفرات ،“ قدمته شركة تيكتون پروم اكسيپورت السوفيتية سنة ١٩٦١ .

“ Report on Regulation of the Euphrates River Flow.” By Technopromexport, Moscow, 1961. ( 156p. with 32 sheets ) .

يقع في ١٥٦ صفحة و ٣٢ مرسمًا ويتضمن مقترنات عن انشاء سد في أعلى الفرات داخل الحدود العراقية .

١٩٦٢

٢٣١ . ” التقرير النهائي عن المسح الهيدرولوجي لخوضي دجلة والفرات ،“ قدمته شركة هارزا الهندسية بالاشتراك مع شركة بيبي ديكون وكورلي الاستشارية

سنة ١٩٦٢ .

“ Hydrological Survey of Iraq - Final Report.” Harza and Binnie, 1962.

٢٢٢. « تقرير عن تنظيم القسم الأوسط من نهر دجلة » قدمته شركة تيكو بروم اكسپورت السوفيتية سنة ١٩٦٢ . يقع في ٣١٨ صفحة و معه الboom خرائط عددها ( ١٠٧ ) خرائط .

“ Technical and Economic Report on Regulation of Middle Course of Tigris River.” By Technopromexphrt, Moscow, 1962 ( 318 pages with an album containing 107 maps ) .

في آخر مقتراحات حول مشاريع الري الكبرى على نهر دجلة داخل الحدود العراقية .

### ج - نشرات دائرة الري الفنية ( Technical Circulars )

تشتمل هذه المجموعة على النشرات الفنية التي أصدرتها دائرة الري بين سنة ١٩٢٩ و سنة ١٩٦٢ ، واهم ما في هذه النشرات احصائيات مقاييس الجداول والانهار وتصارييفها السنوية التي بدأت بتدوينها بصورة منتظمة منذ سنة ١٩٣٠ ، فتشتمل نشرة المقاييس السنوية على معدل القراءات خمسة أيام ومعدل القراءات الشهرية واعلي وأوأطأ قراءات شهرية لكل من المقاييس التي تسجل قراءاتها ، وتحتوي نشرة التصارييف السنوية على خلاصة عمليات رصد التصريف على الانهار والجداول .

يبلغ عدد محطات المقاييس التي تسجل على نهر الفرات وفروعه نحو ٢٣ محطة ضمنها محطة بحيرة الحبانية ومحطتان خارج حدود العراق وهناك قسم غير قليل من هذه المحطات يقع في صدور الجداول المتفرعة من الانهار ، اما المحطات التي

على نهر دجلة ورافقه بما فيها محطات مقاييس الزاين وديالى والعظمى فبلغ نحو  
ثلاثين محطة ، وتسهيل المراجعة بدون فيما يلي جدولًا يبين عدد النشرات الصادرة  
حول أحصائيات المقاييس الى حد تاريخ تدوين هذه المجموعة : -

٢٣٣.	النشر الفنية رقم ٢ لسنة ١٩٣٢ تبين المقاييس لغاية سنة ١٩٢٩								.٢٣٤
١٩٣٠	مقاييس سنة ١٩٣٢	»	٨	»	»	»	»	»	.٢٣٥
١٩٣١	»	»	»	١٩٣٣	»	٧	»	»	.٢٣٦
١٩٣٢	»	»	»	١٩٣٤	»	٢	»	»	.٢٣٧
١٩٣٣	»	»	»	١٩٣٦	»	١	»	»	.٢٣٨
١٩٣٤	»	»	»	١٩٣٦	»	٢	»	»	.٢٣٩
١٩٣٥	»	»	»	١٩٣٨	»	٢	»	»	.٢٤٠
١٩٣٦	»	»	»	١٩٣٨	»	٣	»	»	.٢٤١
١٩٣٧	»	»	»	١٩٣٩	»	٢	»	»	.٢٤٢
١٩٣٨	»	»	»	١٩٤٠	»	٢	»	»	.٢٤٣
١٩٣٩	»	»	»	١٩٤١	»	١	»	»	.٢٤٤
١٩٤٠	»	»	»	١٩٤٢	»	١	»	»	.٢٤٥
١٩٤١	»	»	»	١٩٤٣	»	٢	»	»	.٢٤٦
١٩٤٢	»	»	»	١٩٤٥	»	١	»	»	.٢٤٧
١٩٤٣	»	»	»	١٩٤٥	»	٣	»	»	.٢٤٨
١٩٤٤	»	»	»	١٩٤٦	»	٢	»	»	.٢٤٩
١٩٤٥	»	»	»	١٩٤٨	»	٣	»	»	.٢٥٠
١٩٤٦	»	»	»	١٩٤٨	»	٥	»	»	.٢٥١
١٩٤٧	»	»	»	١٩٤٩	»	٣	»	»	.٢٥٢
١٩٤٨	»	»	»	١٩٥٠	»	٢	»	»	.٢٥٣
١٩٤٩	»	»	»	١٩٥٠	»	٣	»	»	.٢٥٣

٢٥. النشرة الفنية رقم ٢ لسنة ١٩٥٢ تبين مقاييس سنة ١٩٥٠

١٩٥١	»	»	»	١٩٥٤	»	٤	»	»	»	.٢٥٥
١٩٥٢	»	»	»	١٩٥٤	»	٣	»	»	»	.٢٥٦
١٩٥٣	»	»	»	١٩٥٤	»	٥	»	»	»	.٢٥٧
١٩٥٤	»	»	»	١٩٥٦	»	٣	»	»	»	.٢٥٨
١٩٥٥	»	»	»	١٩٥٦	»	٥	»	»	»	.٢٥٩
١٩٥٦	»	»	»	١٩٦٠	»	٢	»	»	»	.٢٦٠
١٩٥٧	»	»	»	١٩٦١	»	٢	»	»	»	.٢٦١
١٩٥٨	»	»	»	١٩٦٢	»	٢	»	»	»	.٢٦٢
١٩٥٩	»	»	»	١٩٦٢	»	٣	»	»	»	.٢٦٣
١٩٦٠	»	»	»	١٩٦٢	»	٤	»	»	»	.٢٦٤

ويبلغ عدد محطات التصريف التي تذرع فيها التصارييف على نهر دجلة وروافده  
وجداؤله ٢٩ محطة وعلى نهر الفرات وفروعه وجداؤله ٣٢ محطة وبين الجدول  
التالي النشرات الصادرة حول احصاءات التصريف الى حد تاريخ تدوين هذه  
المراجع :-

٢٦٥. النشرة الفنية رقم ٣ لسنة ١٩٣٢ تبين تصارييف سنة ١٩٣٠

١٩٣١	»	»	»	١٩٣٢	»	٧	»	»	»	.٢٦٦
١٩٣٢	»	»	»	١٩٣٤	»	١	»	»	»	.٢٦٧
١٩٣٣	»	»	»	١٩٣٥	»	١	»	»	»	.٢٦٨
١٩٣٦-١٩٣٥-١٩٣٤	»	»	»	١٩٣٨	»	٤	»	»	»	.٢٦٩
١٩٣٧	»	»	»	١٩٣٩	»	١	»	»	»	.٢٧٠
١٩٣٨	»	»	»	١٩٤٠	»	١	»	»	»	.٢٧١
١٩٣٩	»	»	»	١٩٤١	»	٢	»	»	»	.٢٧٢
١٩٤٠	»	»	»	١٩٤٢	»	٣	»	»	»	.٢٧٣

لغاية سنة ١٩٥٤ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٥ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٦ ؛ لغاية سنة ١٩٥٦ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٧ ؛ لغاية سنة ١٩٥٧ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٨ ؛ لغاية سنة ١٩٥٨ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٥٩ ؛ لغاية سنة ١٩٥٩ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٦٠ ؛ لغاية سنة ١٩٦٠ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٦١ ؛ لغاية سنة ١٩٦١ ، منشور في رقم ١ لسنة ١٩٦٢ .

## آ— ثبت مراجع مشروع منخفض التراث وسيدة سامراء

### أ— المقالات والكتب

٢٩٣. « خزان وادي الترثار وكيف ننقذ بغداد من الفرق » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة البلاد في عددها الصادر في ٢٤ ايلول ١٩٤٦ .
٢٩٤. « خزان وادي الترثار » للدكتور احمد سوسه ، مجلة عالم الغد ( ٢ ) [١٩٤٦] العدد السابع عشر ، ١٥ تشرين الاول ١٩٤٦ ص ٤٤٩ — ٤٥٤ .
٢٩٥. « اتفاقية القرض ( مشروع وادي الترثار للسيطرة على الفيضان ) المعقودة بين حكومة العراق والبنك الدولي للاعمار والانماء بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٥٠ » مطبعة الحكومة ١٩٥٠ ( انظر ص ٢٣ - ٢٤ « وصف المشروع » ) .
٢٩٦. « خطير الفيضان على مدينة بغداد ومشروع وادي الترثار » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة اليقظة في عددها ليوم ٢٨ تشرين الثاني

. ١٩٥١ ( حديث اذيع من محطة شرق الادني بتاريخ ١٤/١١/١٩٥١ ) .

. ٢٩٧ . ” وادي الثثار - مشروع للسيطرة على الفيضان ” ، بقلم بي. فيسك ، نشر في مجلة الشرق الأوسط ، المجلد الخامس ، ١٩٥١ ، ص ٣٦٦ - ٣٧٠ ( بالانكليزية ) .

“ The Wadi Tharthar - Flood Control Project.” By Brad Fisk, Middle East Journal, Wash. D. C., Vol. v ( 1951 ) pp. 366 - 370.

. ٢٩٨ . ” ماذا نعرف عن مشروع الثثار الذي ينقذ بغداد من الفرق ، ” نشر في جريدة الشعب عدد يوم ١١/٤/١٩٥٤ ، ص ٣ .

. ٢٩٩ . ” مشروع الثثار ” ، تاريخ الوزارات العراقية . عبدالرازاق الحسني ، الجزء العاشر المطبوع سنة ١٩٦١ ، ص ٢٠ .

. ٣٠٠ . ” مشروع الثثار في مرحلتيه الاولى والثانية ” ، بقلم الدكتور باقر كاشف الغطاء ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، العدد الاول لسنة ١٩٦٢ ، ص ٣٢ - ٢٥ .

. ٣٠١ . ” الهندسة الجيئنلوجيه لمشروع الثثار ” ، بقلم مستر جي. او. نيكرا ، نشر في مجلة الجمعية الجيئنلوجية الاميريكية لسنة ١٩٥٥ .

“ Engineering Geology of the Tharthar Project.” By J. O. Nigra, Bulletin of the Geological Society of America, 1955,

. ٣٠٢ . ” مشروع كهرباء سدة سامراء ” ، مجلة المهندس العراقي ، العدد الثاني . السنة السادسة ، تموز ١٩٦٢ ، ص ٧١ . ( ١ )

( ١ ) انظر ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

١٩٤١	»	»	»	١٩٤٢	»	٤	»	»	»	.٢٧٤
١٩٤٢	»	»	»	١٩٤٤	»	٣	»	»	»	.٢٧٥
١٩٤٣	»	»	»	١٩٤٥	»	٢	»	»	»	.٢٧٦
١٩٤٤	»	»	»	١٩٤٥	»	٤	»	»	»	.٢٧٧
١٩٤٥	»	»	»	١٩٤٨	»	٢	»	»	»	.٢٧٨
١٩٤٦	»	»	»	١٩٤٨	»	٤	»	»	»	.٢٧٩
١٩٤٧	»	»	»	١٩٤٩	»	٢	»	»	»	.٢٨٠
١٩٤٨	»	»	»	١٩٤٩	»	٤	»	»	»	.٢٨١
١٩٤٩	»	»	»	١٩٥٠	»	٤	»	»	»	.٢٨٢
١٩٥٠	»	»	»	١٩٥١	»	٢	»	»	»	.٢٨٣
١٩٥١	»	»	»	١٩٥٤	»	٤	»	»	»	.٢٨٤
١٩٥٢	»	»	»	١٩٥٠	»	٢	»	»	»	.٢٨٥
١٩٥٣	»	»	»	١٩٥٦	»	٢	»	»	»	.٢٨٦
١٩٥٤	»	»	»	١٩٥٦	»	٤	»	»	»	.٢٨٧

اما النشرات الفنية الاخرى فهي تبحث في مواضع فنية مختلفة تتصل بشؤون رى  
العراق ، وفيما يلى النشرات التي لها صلة بموضوع هذا الكتاب :-

٢٨٨ « تصاريف مياه نهر دجلة في بغداد بالنسبة الى تصاريف النهر في  
الموصل وتصاريف الروافد ما بين الموصل وبغداد » للمسترام جي.  
آيونيدس ، منشور في رقم ( ٢ ) لسنة ١٩٣٠ ، مديرية الري العامة ، بغداد .

“The Proportions of the Discharge of the River Tigris at  
Baghdad which are Supplied by the Tigris at Mosul and  
by the other Tributaries between Mosul and Baghdad.”  
 By M. G. Ionides. Technical Circular No. 2. - 1930, Directorate - General of Irrigation, Baghdad.

٢٨٩. « رصد تصارييف الفرات في هيـت خلال فيضان سنة ١٩٢٩ . »

منشور في رقم (٦) لسنة ١٩٣٠ ، مديرية الري العامة ، بغداد .

“ Report on Discharge Observation at Hit . ” Technical Circular No. 6 - 1930. Irrigation Directorate - General, Baghdad.

٢٩٠. « التوزيع النسبي لأعلى تصارييف نهر دجلة في بغداد » للمسـتر اـمـ.

جيـ. آـيـونـيدـسـ. منـشـورـ فـيـ رقمـ ٨ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٣ـ٠ـ ،ـ مدـيرـيـةـ الـرـيـ العـامـةـ ،ـ بـغـدـادـ .ـ

“ The Frequency Distribution of Maximum Discharge of the River Tigris at Baghdad . ” By Mr. M. G. Ionides, Technical Circular No. 8, Directorate - General of Irrigation, Baghdad.

٢٩١. « التكهـنـاتـ حولـ مقـايـيسـ الفـراتـ الأـعـلـىـ عـلـىـ ضـوءـ المـنـاسـيبـ الشـمـالـيـةـ » للـمسـترـ اـمـ.ـ جـيـ.ـ آـيـونـيدـسـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ (١)ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٣ـ٢ـ .ـ

“ River Level Predicting on the Upper Euphrates from upstream Gauges . ” By M. G. Ionides, Technical Circular No. 1 - 1932.

٣٩٢. « نـشرـاتـ سـوـيـةـ تـبـيـنـ الـحـدـ الـأـعـلـىـ وـالـأـدـنـىـ لـمـقـايـيسـ الـنـهـرـ الرـئـيـسـةـ » : مقـايـيسـ الـحـدـ الـأـعـلـىـ وـالـأـدـنـىـ لـغاـيـاـتـ سـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٢ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ١ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٣ـ ؛ـ لـغاـيـاـتـ سـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٤ـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ٢ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٤ـ ؛ـ لـغاـيـاـتـ سـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٥ـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ١ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٦ـ ؛ـ لـغاـيـاـتـ سـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٧ـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ٣ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٦ـ ؛ـ لـغاـيـاـتـ سـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٧ـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ١ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٨ـ ؛ـ لـغاـيـاـتـ سـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٩ـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ١ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٤ـ٩ـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ١ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٥ـ٠ـ ؛ـ لـغاـيـاـتـ سـنـةـ ١ـ٩ـ٥ـ٠ـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ١ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٥ـ١ـ ؛ـ لـغاـيـاـتـ سـنـةـ ١ـ٩ـ٥ـ٢ـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ١ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٥ـ٢ـ ؛ـ لـغاـيـاـتـ سـنـةـ ١ـ٩ـ٥ـ٣ـ ،ـ منـشـورـ فـيـ رقمـ ١ـ لـسـنـةـ ١ـ٩ـ٥ـ٤ـ ؛ـ

## بـ - المقارير

٣٠٣. " تقرير اللجنة المؤلفة بموجب قرار مجلس الوزراء المتخد بجلساته المنعقدة في ٢٠/٦/٤٦ لتقديم المقترنات الخاصة بتنفيذ مشروع العشر سنوات للاعمال الرئيسية ، قدمه سكرتير اللجنة الدكتور احمد سوسيه معاون رئيس الهيئة الفنية لمشاريع الري الكبرى بتاريخ ٢٨/٧/١٩٤٦ ( باللغتين العربية والانكليزية ).

٣٠٤. " تقرير عن امكانيات سد سامراء بالنسبة الى احياء منطقة النهروان ، قدمه مستر جي. اي. ميد في ٢٤/٧/١٩٤٦ .

" Memorandum on the Possibilities of the Samarra Barrage as Headwork to the Nahrawan Canal System." By G. E. Mead, dated 24/7/1946. ( with 9 maps ) .

٣٠٥. « تحریات عن ملوحة مياه منخفض الترثار » قدمه مستر جي. اس. ترکان سنة ١٩٤٧ .

" Wadi Tharthal Salt Survey." By J. S. Turcan, 1947.

٣٠٦. « تقرير عن تحریات جینولوجیة أولیة حول مشروع منخفض الترثار » قدمه جینولوجي الحكومة مستر وليامس في حزیران سنة ١٩٤٨ ( ١٢ صفحه مع خارطة ) .

" Report on a Geological Reconnaissance and a Study of the Wadi Tharthal Project." By W. R. Williams, Govt. Geologist, June 1948 ( 12 p. with map ) .

٣٠٧. « تخمينات عن مشروع الترثار واقتراحات عدة تصاميم له . » دائرة الشرق الاوسط البريطانية سنة ١٩٤٧ ( ٦ صفحات ) .

“ Wadi Tharthar Estimates and Alternatives.” British Middle East Office, 1948 ( 6p. ) .

٣٠٨. « تقرير عن الأملاح في الطبقة السطحية من قعر منخفض الثثار »  
قدمه مستر جي. اس. تر كان ومستر دي. و. كوي سنة ١٩٤٨ الى هيئة مشاريع  
الري الكبرى .

“ Report Submitted to the Irrigation Development Commission Concerning the Salt Crust on the bottom of the Tharthar Depression.” By J. S. Turcan and D. W. Cowie 1948.

٣٠٩. « الوضع الجينولوجي في منخفض الثثار مع الاشارة بصورة  
خاصة الى استعماله كخزان لضبط فيضان نهر دجلة » قدمه الدكتور  
سي. اس. هيچن سنة ١٩٤٨ ( ٢٩ صفحة مع ملحقين وخرائط ) .

“ Geology of the Tharthar Depression, with Special reference to its use as a reservoir for Flood Control on the River Tigris.” By Dr. C. S. Hitchen, November 1948 (29 p. with 2 appendices and maps ) .

٣١٠. « تقرير مقتضب عن مشاكل نهر دجلة وعن الطرق العملية لمعالجتها »  
مورخ في ايار ١٩٥٠ للدكتور احمد سوسه ( ١٦ صفحة مع خارطة ) باللغتين  
العربية والانكليزية .

“ Brief Report on the Problems of the River Tigris and the Practical Methods Suggested to Solve these Problems dated May, 1950.” By Dr. Ahmed Sousa (16p. with map ) .

٣١١. « تقرير عن توليد الكهرباء من مساقط مياه سد سامراء » وضعه المهندسون الاستشاريون برييس وكارديو ورايدر بتاريخ ٢ شباط ١٩٥٤ (٨ صفحات مع عدة مرسومات ) .

“ Wadi Tharthar - Samarra Barrage - Hydro - Electric Development.” Report by Preece, Cardew and Rider Consulting Engineers, 2nd Feb. 1954 (8p. with drawings) .

٣١٢. « تقرير عن المشاكل الهيدروليكية المتعلقة بمشروع وادي الثرثار » وضعه مسؤولي آر. توماس مؤرخ في شهر آب ١٩٥٤ ، يقع في ٩٩ صفحة ومعه عدة خارطات .

“ Report on Hydraulic Problems in connection with Wadi Tharthar Project.” By A. R. Thomas August, 1954 ( 99 pages with maps ) . Contains results of investigations of the hydraulics problems concerned with the inlet headworks at Samarra for diversion of water from the Tigris into the Tharthar Depression.

٣١٣. « تقرير عن طبيعة تكون الأملاح في منخفض الثرثار » وضعه مسؤولي آم. جي. بولتون سنة ١٩٥٤ .

“ Report on the Nature of Saline Occurrence of the Tharthar Depression. By C. M. G. Bolton, 1954.

٣١٤. « تقرير عن عملية تحويل مياه فيضان دجلة الى منخفض الثرثار في موسم ١٩٥٦ وتأثيرها على جدول المدخل والسداد العراقية » وضعه مسؤولي آم. جي. فورد بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٥٦ .

“ River Tigris, Wadi Tharthar Project. Report on

Performance of Inlet Chanel, Protective Dyke, 1956  
Diversions." By J. E. Fforde, Res. Eng., 30th June,  
1956.

.٣١٥. « تقرير عن عملية تحويل مياه فيضان دجلة الى بحيرة الثرثار في  
موسم ١٩٥٧ » وضعه مستر جي. أي. فورد في شهر تموز ١٩٥٧ .

“ River Tigris, Wadi Tharthar Project — Report on  
Performance of Inlet Channel and Protective Dyke,  
1957 Diversions.” By J. E. Fforde, 1957.

.٣١٦. « مشروع وادي الثرثار - تقرير عن التجارب التي أجريت  
مؤسسة سوكرى في فرنسا سنة ١٩٥٧ على نموذج مصغر لسدة  
سامراء ونظام جدول المدخل الى منخفض الثرثار . »

“ Wadi Tharthar Project - Scale Model Calibration  
of Samarra Burrage and Escape Regulator.” By H.  
Vilate and I. C. Henry, March 1957 ( 17 p. ) Tests  
carried out by Sogreah, Gronoble, France.

.٣١٧. « مشروع وادي الثرثار - تقرير عن تجربة حجز المياه بأعلى  
المناسيب في مقدم سدة سامراء ونظام مدخل الثرثار بين ١٢/٥/١٩٥٨  
و ٢١/٧/١٩٥٨ . » وضعه مستر جي. أي. فورد ( ٢١ صفحة وعدة  
مرسومات ) بالإنكليزية .

“ River Tigris - Wadi Tharthar Project - Report on  
Full Head Test on Headworks (13-5-1958 to 31-7-1958).”  
By J. E. Fforde ( 21 p. with Drawing ).

.٣١٨. « تقرير عن تجربة سدة سامراء في النسب التصميمي الاعلى ، »

قدمه المهندس فتحي صبري سنة ١٩٥٨ ، وكان الغرض من هذه التجربة معرفة التأثيرات والتنتائج التي تظهر عند رفع منسوب الماء في سدة سامراء الى منسوب ٦٩ متراً والذي يتوقع ان يبلغ اعظم تصريف فيه ( ٧٠٠٠ ) متراً مكعباً في الثانية في سدة سامراء و ( ٩٠٠٠ ) في ناظم جدول مدخل الثثار ( بالعربية ) .

٣١٩. " توليد الطاقة الكهربائية في المنطقة الوسطى من العراق -- مشروع كهربة سدة سامراء " ، شركة إيلكتروبيل البلجيكية حزيران ١٩٥٨ - ايار ١٩٥٩ ، ( بارعة اجزاء ) .

" Central Zone of Iraq, Power Survey." Electrobel - Traction et Electricité, Consulting Engineers, Brussels, Belgium.

Vol. I. Report, June 1958

Vol. II. Exhibits

Vol. III. Supplementary Report - Samarra Hydro - Electric Project, May 1929.

Vol. IV. Supplementary Report, Transmission System.

٣٢٠. " تقرير عن مشروع توليد الطاقة الكهربائية من سدة سامراء " ، قدمته مؤسسة تيكنو اكسپورت الجيكوسلوفاكية في شهر شباط ١٩٦٢ .

" Project Report on Samarra Hydro - Electric power Plant," Technoexport Praha - Hydroprojekt Bratislava Czechoslovakia, Feb. 1962. Vols. 1/a , 1/b , 2 a , 2/b - Vol. 3 - Album of maps.

### ج - دراسات الشركات الهندسية

دراسة مشروع منخفض الثثار - شركة كود ، ويلسون ، ميشل وفوغان لي الاستشارية البريطانية ١٩٣٠ - ١٩٦٢ .

هذه هي أول شركة هندسية استشارية اعتمدت الحكومة العراقية على دراستها واستشاراتها ومقتراحتها حول مشاريع الري في العراق فأُسّست سنة ١٩٣٠ شعبة فنية في مديرية الري العامة برئاسة المهندس اي. في. ريشاردز تحت اشراف هذه الشركة لجمع المعلومات الهندسية اللازمة وتقديم مقتراحتها حول مشاريع الري الكبرى التي ترى امكانية تحقيقها، فقدت الشركة عدة تقارير فنية عن مختلف المشاريع من ضمنها تقارير عن مشروع الثثار، وقد عهد مجلس الاعمار الى هذه الشركة باعداد التصاميم اللازمة للمشروع الذي نفذ بين سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٦ والاشراف على انجازه ، وفيما يلي أهم التقارير التي قدمتها عن مشروع الثثار .

٣٢١. « تقرير قدمه مسٌٰرٌ اي. في. ريشاردز عن نتائج تحرياته في منخفض الثثار بتاريخ ٥/٢/١٩٣٠ » وقد ارفق مع التقرير خارطة تبين اتجاه الخطوط المقترحة بين دجلة والثثار ومن ضمنها خط ويلكوكس .

“ Flood Relief and Storage Works on Iraq’s Rivers.  
Wadi Tharthar Depression.” Report by E. V. Richards  
forwarded to Coode and Partners, dated 5th Fe-  
bruary, 1930.

٣٢٢. « التقرير التمهيدي الثاني حول المشاريع الخاصة بالتخفيض عن وطأة الفيضان ومشاريع الخزن على أنهـر العـراق » قدم في ٢١ ايلول ١٩٣٨ . يقع في ١٣ صفحة ومعه خرائط وتصاویر وهو يبحث في مشاريع الفتحة والعظيم والثثار وبحيرة الشارع الخ ..

“ Second Preliminary Report on Flood Relief and  
Storage Works on the Rivers of Iraq,” dated 21st  
September, 1938.

٣٢٣. « مذكرة مسٌٰرٌ اي. في. ريشاردز عن منخفض الثثار قدمت

١٩٣٩ شباط تاريخ .

“ Wadi Tharthar Depression.” By E. V. Richards,  
5th Feb. 1939 ( 3p. with map ) .

. ٣٢٤ « تقرير حول مشاريع للتخفيف من وطأة الفيضان والخزن على أنهار العراق » قدم بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٤٠ ( باللتين العربية والإنكليزية ). يقع هذا التقرير في ٧٨ صفحة ويشتمل على بحث عن نتائج الدراسات التي قامت بها شعبة المشاريع الكبرى تحت اشراف الشركة عن مشاريع الري الكبرى ومن ضمنها مشروع الثثار وقد ارفق مع التقرير البوم خاص من الخرائط عن مشروع منخفض الثثار .

“ Report dated 12th April, 1940, on Flood Relief and Storage Schemes on the Rivers of Iraq.” ( bilingual )  
accompanyed by an album of drawings on Wadi Tharthar.

وقد علق على هذا التقرير مدير الري العام مستر جي. دي. اتكنسون فوضع مذكرة في شهر حزيران ١٩٤٠ تقع في ٢٠ صفحة وعدة مرسمات تحتوي على اوضاعات وتعليقات عما جاء في التقرير المذكور ، وعنوان المذكرة :

“ Memorandum on the Report of Messrs. Coode, Wilson, Mitchell and Vaughan Lee, 1940. ( 20p. with 10 drawings ) . Bilingual.

. ٣٢٥ « تقرير حول المشاريع الخاصة بالتخفيف من وطأة الفيضان ومشاريع الخزن على نهر دجلة » قدمه المهندسون الاستشاريون كود وشركاؤه بالاشراك مع المهندسين سير ويليم هالكراؤ وشركائه بتاريخ ٨ كانون الاول ١٩٤٨ وابدوا رأيهما في مشاريع الري فرجحوا ان ينشأ مشروع الثثار لدفع اخطار الفيضان فقط فيكون منفصلاً عن مشاريع الخزن لاغراض

الري ، وعنوان التقرير بالإنكليزية :

“ Report on the Control of the River Tigris.” By Coode, Vaughan Lee, Frank and Gwyther and Sir William Halcrow and Partners, dated 8th December, 1948.

٣٢٦ . وقد وضعت الشركة شروط مقاولتين لاعمال مشروع الترثار ، الأولى عن حفر القناة التي تصل دجلة بمتحف الترثار والثانية عن إنشاء سدة سامراء :

1- Contract No. 1 for the Excavation of the wadi Tharhar Inlet Channel, Formation of Embankments and Works in connection therewith, 1951.

2- Contract No. 2 for the construction of the Samarra Barrage, Undersluices Regulator, Viaduct and Works in connection therewith. Accompanied by 31 sheets of drawings .

وقد قدمت هذه الشركة مذكرات عديدة عن نقاط فنية معينة تتعلق بتفاصيل مشروع الترثار حفظت في اضبارات خاصة في مديرية الري العامة .

دراسة منخفض الترثار - الهيئة الفنية لمشاريع الري الكبرى برئاسة مستر اف. اف. هيك ١٩٤٥ - ١٩٤٩ .

شكلت هذه الهيئة برئاسة مستر اف. اف. هيك أحد كبار مهندسي الري في الهند بموجب قرار مجلس الوزراء المنتخـد في جلسته المنعقدة في ١٨ آذار ١٩٤٥ للقيام بدراسة شاملة لمشاريع الري في العراق وتقديم تقرير مسـبـ يـضـمـنـ الخطة الواجب اتباعها في تنـظـيمـ هذهـ المـشـارـيعـ . وبعد ان قـضـتـ الـهـيـأـةـ ثـلـاثـ سـنـوـاتـ وـنـصـفـ السـنـةـ في درـاسـاتـهاـ وـمـسـوـحـاـ قـدـمـتـ التـقـرـيرـ المـطلـوبـ فيـ ٢٠ـ حـزـيرـانـ ١٩٤٩ـ بـعـنـوانـ «ـالـسـيـطـرـةـ عـلـىـ انـهـرـ العـرـاقـ وـاستـشـارـ مـيـاهـهـاـ»ـ وـيـقـعـ هـذـاـ التـقـرـيرـ فيـ ١٨٠ـ

صفحة من القطع الكبير و معه لوحه بين مرسم و خارطة ( راجع الفصل الثاني  
ص ٤ - ٨ والفصل السادس ص ١ - ٢٢ مع المرسمات التابعة لها ) ، وعنوان  
هذا التقرير بالانكليزية : -

“ The Control of the Rivers of Iraq and the Utiliza- .٣٢٧  
tion of their Waters.” By F. F. Haigh, President,  
The Irrigation Development Commission, 20th June,  
1949 ( 180 p. )

وفي خلال هذه الفترة قدم هذا الخبر عدة تقارير ومنذكرات  
تمهيدية كان من بينها تقريران قدما عن منخفض الثثار هما :-

1- Note dated 19th Oct. 1946 on a Tentative Plan .٣٢٨  
for the Work of the Commission.”

2- “ Note dated 30th May, 1946, on the Possible Use .٣٢٩  
of the Wadi Tharthar Depression for Flood Cont-  
rol and Storage.” ( 9 p. )

3- “ Note No. 36 dated 20th June, 1948, on Proposals .٣٣٠  
for the Control of Tigris Water.” Bilingual (16p.)

4- “ Note dated 6th May, 1948, on the Wadi Tharthar .٣٣١  
Project with Note ( revised ) 2nd Nov., 1948, on  
further Alternatives of the Wadi Tharthar Pro-  
ject.” ( 37 p. )

دراسة منخفض الثثار - شركة نيديكو الاستشارية الهولندية

. ١٩٥٦ - ١٩٥٩

بناء على القرار رقم ٢ الذي اتخذه مجلس الاعمار في جلسته السابعة عشرة  
المعقدة في ٢٨ نيسان ١٩٥٦ عهد الى شركة نيديكو الهولندية بدراسة امكانيات

منخفض الترثار لاغراض الري ، وبعد دراسة استغرقت أكثر من ثلاث سنوات  
قدمت الشركة تقريرها النهائي المؤرخ في شهر حزيران ١٩٥٩ بعنوان « تقرير  
عن دراسة وادي الترثار - حزيران ١٩٥٩ » .

( Wadi Tharthal Study - June 1959 )

.٣٣٣

وفي خلال هذه الفترة قدمت الشركة عدة تقارير ومنذرات في  
النواحي المتعددة من الموضوع الرئيسي بلغ عددها ثمانية مذكرات  
وهي كما يأتي :

- 1- First Interim Report, Covering the period from 1st of May 1956 to the 1st September 1956, dated 10th Sept. 1956. .٣٣٣
- 2- Note on Evaporation, dated September, 1956. .٣٣٤
- 3- Notes on the Diversion of Excessive Floods from the Tigris River to the Tharthal Depression (Sept. 10, 1956 ) and on the Flood Control of the Euphrates River ( Nov. 1956 ) . .٣٣٥
- 4- Wadi Tharthal Study – Contract Documents. Reconnaissance Drilling and Field Tests, Eastern Sector, accompanied by a brief description of the Wadi Tharthal Area. .٣٣٦
- 5- Second Interim Report covering the period ( 1st Sept. 1956 – 1st Oct. 1957 ) , dated October, 1957. .٣٣٧
6. Note on Sediment Problems in connection with the Wadi Tharthal Project, dated Dec. 1957. .٣٣٨
- 7- Note on the Water tightness of the Tharthal Dep- .٣٣٩

ression, dated 31st March, 1958.

٨- Note on Seepage Phenomena between K. 6 and K. 13 on the Spillway dike, May 1958. .٣٤٠

٩- Lists of Bench Marks in Wadi Tharthar Area, February, 1959. .٣٤١

وقد وحدت المعلومات الواردة في هذه المذكرات في التقرير النهائي المتقدم ذكره وهو يشتمل على آخر المعلومات التي توصلت إليها الشركة وفيه خلاصة المقترفات التي تقدمت بها الشركة في ضوء نتائج دراساتها ويتضمن ١٧ ملحقاً يتناول كل منها أحد فروع موضوع الدراسة، وقد أعدت الشركة مجلداً خاصاً يحتوي على المرتسمات وهي مرقمة بحسب أرقام الملحق التابعة لها. ومضافاً إلى ذلك قدمت الشركة يوماً كيماً يتضمن الخرائط الكبيرة التابعة إلى الموضوع .<sup>(١)</sup>

---

(١) انظر أيضاً المراجع المتقدمة التي تطرق إلى مشروع الثثار وهي :

أ - المقالات والكتب والنشرات : ٣٤ و ٤١ و ٤٥ و ٤٦ ص ٥١٤ - ٥٦٣ و ٧٠ و ٧١ و ٨٩ ص ٦٠ - ٦٢ مع خارطة رقم ١٩ و ٩٠ ص ٢ - ٣ و ١٠١ ص ٦ - ٧ و ١٠٨ ص ٥ - ٦ و ١١٢ ص ١٦ - ٢٢ و ١٢١ ص ٦ - ٧ و ١٢٣ ص ٩ - ١٢ و ١٢٤ ص ٧ - ١٣ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٩ ص ١٥ و ١٤٦ ص ١٤٨ - ٧٠٣ و ٧٠٢ و ٢٣ ص ١٤٨ - ١٥٨ .

ب - التقارير : ١٧٣ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ تقرير سنة ١٩٥١ ص ٤ ، تقرير سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ص ٤ - ٥ ، تقرير سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ص ٢٠ - ٢١ ، تقرير سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ص ٧ و ٢٢١ و ٢٢٧ الملحق الأول ص ٤ - ٥ و ٢٢٨ ص ١٠ - ١١ و ٢٣١ .

## ٣ - ثبت مراجع مشروع سد وخزان دوكان

### أ - المقالات والنشرات

٣٤٢. «مشروع سد دوكان» من نشرات مجلس الاعمار ووزارة الاعمار ، طبع في مطبعة العاني بغداد سنة ١٩٥٥ ( باللغتين العربية والانكليزية ) .

“Dokan Dam Project.” Development Board, printed at Al’Ani Press, Baghdad, 1955 [ Bilingual ].

٣٤٣. «خزن مياه الفيضان واتساع المسيل في مشروع دوكان» بقلم المهندس عبد الله مصطفى ، مجلة المهندس العراقية ( السنة الاولى العدد الثالث - مايس ١٩٥٧ ، ص ٦٧ - ٧١ ) .

٣٤٤. «استعمال دوكان وسدتي سامراء والكوت لهذا العام» للدكتور باقر كاشف الغطاء ، مجلة المهندس العراقية ( السنة الثالثة العدد الثالث - تموز ١٩٥٩ تسلسل ١٠ ، ص ٨ - ٥ ) .

٣٤٥. «سد دوكان وأعمال التحشية» المذكورة التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات الخمس ١٩٦١ - ١٩٦٦ المرقم ٧٠ لسنة ١٩٦١ ، ص ١١٢ - ١١١ .

٣٤٦. «مشاريعنا الكبرى - سد دوكان» مجلة العراق الجديد ، السنة الثانية ( ١٩٦١ ) ، العدد الخامس لشهر ايار ص ٥ - ٦ .

٣٤٧. «سد دوكان» بقلم المهندسين صالح عبد الرحمن وفاضل سليمان الامام ، نشر في مجلة المهندس في عدد ٢٣ - تشرين الاول ١٩٦٢ ، ص ١٥ - ٢٦ . (١)

(١) انظر ايضاً «ثورة ١٤ تموز في عامها الاول ص ٨٩ : في عامها الثاني ص ٢٣٢ : في عامها الثالث ص ١١٢ : في عامها الرابع ص ١٥٢ .

## ب - دراسات الشركات الاستشارية

٣٤٨ . « تقرير عن المشاريع على نهري الزاب الصغير وديالى » قدمه المهندسون الاستشاريون كود وشركاوه بالاشراك مع المهندسين سير ويليم هالكرو وشركانه بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٥٠ .

“ Projects on the Lesser Zab and Diyala Rivers ”.

Report by Coode, Vaughan Lee, Frank and Gwyther and Sir William Halcrow & Partners, dated 28th Feb. 1950.

٣٤٩ . « تقرير تمهيدي عن سد دوكان المقترح ١٩٤٩ » قدمته الهيئة الفنية لمشاريع الري الكبرى برئاسة مسؤول هيك سنة ١٩٤٩ .

“ Preliminary Report on proposed Dokan Dam, 1949 ”  
Haigh's Commission.

مؤسسة بيوني ديكون وكوري للاستشارات الهندسية في لندن .  
Binnie, Deacon and Gourley, Consulting Engineers,  
Westminster, London. [ Z. A. D. ]

بناء على القرار الذي اتخذه مجلس الاعمار في ٢ حزيران ١٩٥١ عهد الى هذه المؤسسة بدراسة امكانية انشاء سد عال في مضيق دوكان على نهر الزاب الصغير لغرض خزن المياه والاستفادة منها في الري ودرء اخطار فيضان نهر الزاب الصغير على ان تقوم بهيئة تصاميم المشروع والاشراف على انجاز العمل ، وكان اول تقرير قدمته عن المشروع هو التقرير التمهيدي رقم ١ المؤرخ في ٣٠ ايلول ١٩٥٢ المشتمل على مقترنات أولية عامة عن المشروع :

Report No. 1, dated 30 September, 1952-Dokan Dam . ٣٥٠

وقد عهدت المؤسسة الى احدى الشركات ذات الاختصاص بالشؤون الجيولوجية بدراسة هذه الناحية وتقديم تقرير عن التركيب الجيولوجي للمنطقة

التي اقترح انشاء السد فيها وقدمت هذه الشركة تقريرها في تموز ١٩٥٢ عن نتائج دراستها يقع في ١١٣ صفحة معه خرائط وتصاویر فوتوغرافية ومرسومات عدة ، وعنوان التقرير :-

“Report No.1003-Site Investigations of Dokan Gorge Dam Project in Iraq.” By Soil Mechanics Ltd., London, July 1952. .٣٥١

وقد عرضت تصاميم المؤسسة والخرائط التي أعدتها لإنجاز هذا المشروع على هيئة فنية مؤلفة من ثلاثة خبراء هم : السادة كوين وهاربر وموركان لابداء رأيهما فيها وتقديم مقترناتها عنها ، قدمت هذه الهيئة تقريراً بتاريخ ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ أيدت فيه التصاميم من حيث الأساس وقدمت بعض التوصيات عمل بموجبها ، وعنوان التقرير :-

“ Report dated 21st Nov. 1952 on the Dokan Dam’s Plans and Designs of the Consulting Engineers submitted by Messrs. A. Coyne, S. O. Harper and H.D. Morgan. .٣٥٢

ثم وضعت المؤسسة شروط المقاولة وتفاصيل تصاميم السد وعنوان هذه المقاولة باسم المقاولة رقم ( ١ ) والحقتها بخرائط مفصلة :-

1- Dokan Scheme – Contract No. 1, Contract Documents, Instructions to Persons tendering, General Conditions, Specification & Schedules of Prices, 1953. .٣٥٣

2. Working Drawings for No. 1, 1955.

وقد أعلن المشروع بالمناقصة العالمية في ٢ أيار ١٩٥٣ ، وفي شباط ١٩٥٤ قرر حالة العمل على شركة دوميز بالوت ( Domez Ballot ) الفرنسية لإنجازه باشراف مؤسسة يبني ديكون المذكورة . وفي سنة ١٩٥٥ قدمت المؤسسة

تقريراً شاملاً عن المشروع يحتوي على كافة مراحل المشروع منذ البدء بالدراسة حتى تاريخ التقرير . ويقع هذا التقرير في ثلاثة اجزاء يحتوي الجزء الاول على ٦٤ صفحة ومعه ٧ ملاحق و ٤٣ مرسمأً بين مخطط وخارطة . ويشتمل الجزء الثاني على تفاصيل التجربات الخاصة بالضغط ( Stresses ) على السد وقد اجريت في احدى المختبرات ذات الاختصاص بلندن . سنة ١٩٥٢ ، ويقع هذا الجزء في ٦٥ صفحة مع خرائط وجدواول كثيرة . اما الجزء الثالث فيشتمل على نتائج الاختبارات التي اجريت عن الناحية الهيدروليكية بالنماذج المصغرة ( Models ) ويقع في ١٩ صفحة باربعة أقسام ومعه ٤٩ مرسمأً ، وهذه عناوين التقارير :

#### “ Project Report - Dokan Scheme ”

.٣٥٤

- 1- Vol. I, General Report, 1955 ( in 64 pages, 7 apps. and 43 plates ).
- 2- Vol. II, Report on an investigation of the Stresses in Dokan Dam ( concrete arch dam ) carried out in the Imperial College of Science and Technology. University of London, 1955 ( in 4 parts, 65 pages with tables and drawings ).
- 3- Vol. III, Report on Hydraulic Models of Spillways at Dokan Dam ( in 4 parts, 19 p. with maps and Hydraulic Laboratory of the Imperial College between 1951 and 1955.

وقد اجريت مناقصات عالمية لانجاز الاعمال الحديدية وأعمال التخشيش بمونة الاسمنت ( Grouting ) وعهدت الى اربعة مقاولين ثانويين من ذوى الاختصاص وقد قامت المؤسسة بتنظيم شروط هذه المقاولات وانجزت الاعمال باشرافها .

#### ٣٥٥ . « مشـاريـعاـ في الشـمـالـ الثـرـوـةـ الـكـامـنـةـ فيـ خـزـانـيـ دـوكـاـنـ »

ودربندخان » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة العروبة ، العدد الثاني ،  
السنة الاولى ، ص ٢ . (١)

## ٤ — ثبت هر اجمع مشروع سد و خزان دربندخان

### أ — المقالات والنشرات

.٣٥٦ « دربندخان المنشأ بالحجارة السائبة » بقلم المهندس زهير فرانجي ،  
نشر في مجلة المهندس العراقي (السنة الاولى العدد الثالث - مارس ١٩٥٧ ،  
ص ٣١ - ٣٢) .

.٣٥٧ « خزان دربندخان - تقرير لجنة الخبراء » بقلم المهندس محمود حسن  
 الجمعة ، مجلة المهندس العراقي (السنة الثالثة ، العدد الاول - كانون الثاني ١٩٥٩ ،  
 تسلسل ٨ ص ٢٦ - ٢٨) .

.٣٥٨ « سد دربندخان - وصف المشروع ومرحلة انجازه .. » المذكورة  
 التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات الخمس ١٩٦١ - ١٩٦٦  
 المرقم ٧٠ لسنة ١٩٦١ ص ١١٣ - ١١٤ .

---

(١) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تطرق الى مشروع دوكان وهي :  
أ - المقالات والنشرات : ٤١ و ٦٤ ص ٥٩٢ — ٥٩٣ و ٧٠ و ٧١ و ٨٩ ص ٦٢ —  
٦٣ و ٩٠ ص ٤ — ٥ و ١٠٨ ص ٧ — ٩ و ١١٢ ص ٢٢ — ٢٣ و ٢٤  
ص ٩ — ١١ و ١٢٣ ص ١٤ — ١٦ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٩ ص ١٦ و ١٤٦  
ص ٧٠١ — ٧٠٢ و ١٤٨ ص ١٨ و ١٥٨ .

ب - التقارير : ١٢١ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥١ ص ٥ ، تقرير  
سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ص ٥ — ٦ ، تقرير سنة ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ص ٢٤ — ٢٦  
تقرير سنة ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ص ٩ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٣٢٤ الملحق عن امكانيات  
مشاريع الخزن على نهر الراي الصغير و الفصل الثامن ص ١١ — ١٣ .

٣٥٩. « مشاريعنا الكبرى - سد دربندخان » مجلة العراق الجديد ، السنة الثانية ( ١٩٦١ ) ، العدد الثالث لشهر آذار ص ٩ - ١١ ، ( باللغتين العربية والإنكليزية ) .

٣٦٠. « الاحتفال بافتتاح مشروع دربندخان الكبير » نشر في مجلة الزراعة العراقية ( ١٦ [ ١٩٦١ ] الجزءان ١١ و ١٢ ، تشرين الثاني و كانون الاول ١٩٦١ ص ٣ - ٣٨ ( انظر خطاب مدير الري العام عن المشروع الذي في حفلة الافتتاح ص ٢٢ - ٣٤ ) .

٣٦١. « سد دربندخان » بقلم المهندس فاضل سلمان ، مجلة المهندس العراقي ( السنة الخامسة ، العدد الرابع - كانون الثاني ١٩٦٢ ، التسلسل ١٩ ، ص ٤٥ - ٥٧ ) .

٣٦٢. « سد دربندخان » نشر في مجلة الجمهورية العراقية التي تصدر في لندن ، عدد شهر كانون الثاني ١٩٦٢ ص ٩ - ١٥ ( بالإنكليزية ) .

“ The Derbendikhan Dam.” Bulletin of the Republic of Iraq, January 1962, pp. 9 - 15.

٣٦٣. « سد دربندخان - أمل اخضر في افق حياتنا » نشر في مجلة العراق الجديد ، السنة الثالثة ، العدد الاول كانون الثاني ١٩٦٢ ، ص ٢٤ - ٢٩ ( باللغتين العربية والإنكليزية ) .

٣٦٤. « دربندخان - سد عراقي يمنح أسباب الحياة الجديدة الى بلاد قديمة » نشر في مجلة « اوريت » ( Orbit ) الاميريكية في عددها الرابع لسنة ١٩٦٢ وهي مجلة تصدرها شركة كوديير العالمية ( ١ ) .

( ١ ) انظر ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الاول » ص ٩٣ - ٩٤ : في عامها الثاني ص ٢٣٢ : في عامها الثالث ص ١١٣ : في عامها الرابع ص ١٥٢ - ١٥٦ .

## ب - التقارير

٣٦٥. « تقرير تمهيدي عن الوضع الجيولوجي في مضيق دربندخان »  
قدمه الدكتور سي. اس. هيچن في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٦ .

“Preliminary Report on the Geology of the Derbendikhan Gorge with Special Reference to the Siting of a dam.”

By Dr. C. S. Hitchen, Nov. 15th 1946 ( 6 p. with a set of photos ) .

٣٦٦. « تقرير نهائي عن التحريات التي أجريت في مضيق دربندخان على نهر ديالى بغية اختيار موقع ملائم لانشاء سد عال فيه . . »  
قدمه الدكتور سي. اس. هيچن ومستر دي. ال. ماريوت بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٤٩ الى هيئة مشاريع الري الكبرى ( ٨٨ صفحة مع جداول ومرسمات ) .

“Final Report on the Selection and detailed Investigation of a Site for a high dam on the Diyala River at Derbendikhan.” By Dr. C. S. Hitchen, and D. L. Marriott, Submitted to the Irrigation Development Commission on the 31st Jan. 1949 ( 88 p. with tables and drawings ).

## ج - دراسات الشركات

مشروع سد وخزان دربندخان - شركة هارزا الهندسية الأمريكية  
عهد مجلس الاعمار في شهر كانون الاول ١٩٥٣ الى هذه الشركة اجراء دراسة  
عن امكانية انشاء سد في أعلى نهر ديالى في الموضع المسمى « دربندخان » لغرض

خزن المياه والاستفادة منها في الري ودرء اخطار فيضان نهر ديالى (١) فقدمت الشركة في ٧ مايس ١٩٥٤ تقريراً تمهيدياً عن نتائج دراستها يقع في ٢٤ صفحة و ١٩ خارطة ومرسماً مع ملحق . واحتوى التصميم المقترن على اقامة سد بارتفاع ١٢٠ متراً في مضيق دربندخان وبكلفة ١٨ مليون دينار ، وهذا عنوان التقرير :

“ Interim Planning Report - Derbendikhan Dam.” May . ٣٦٧  
7th, 1954.

ثم قدمت الشركة تقريرها النهائي في ١ تموز ١٩٥٤ يقع في مجلدين ، المجلد الاول يشتمل على تسعه أقسام مع ملحق (أ) و ٣٧ مرسماً ويتضمن التقرير نتائج الدراسات والمقترنات النهائية . ويحتوي المجلد الثاني على الملحق (ب) الخاص بالناحية الانشائية وجدائل التخمينات لمختلف الاقتراحات ، وعنوان التقرير :

“ Project Planning Report - Derbendikhan Dam.” July . ٣٦٨  
1, 1954, (Vol. I, in 9 sections, App. A and 37 plates; Vol. II, Appendix B, Construction, Cost, Estimates.)

وقد وضعت الشركة في حزيران ١٩٥٤ نشرة تحتوي على معلومات عامة عن تصاميم المشروع لاستفادة الراغبين من المقاولين في الاشتراك في المناقصات الخاصة بانجاز المشروع ، وتقع هذه النشرة في ٤ صفحات ومعها ١٣ مرسماً بين مخطط خارطة وعنوانها :

“ Pre - bidding data and Information - Derbendikhan Project - June 15, 1954.” ( 4 pages with 13 maps and drawings ) . ٣٦٩

(١) انظر عرض الشركة المؤرخ في ١٤ حزيران ١٩٥٣ حول تقديم خدماتها لاجراء الدراسة المذكورة .

“ Proposal to furnish Engineering Services,” June, 14th, 1953.

وقد وضعت الشركة أيضاً شروط المقاولات مع الخرائط وال تصاميم اللازمة لبناء السد في خمسة أجزاء هي :

- 1- Contract Documents, Contract No. 3. Vol. I, Contractual Terms, 1955 ( Derbendikhan Project ) . ٣٧٠  
2- Vol. II, Concrete Dam, 1955.  
3- Vol. III, Rockfill Dam, 1955.  
4- Vol. IV, Concrete Dam, Contract Drawings, 1955.  
5- Vol. V, Rockfill Dam, Contract Drawings, 1955.

وفي ايلول ١٩٥٥ احييلت وثائق المناقصات التي قدمها المقاولون لإنجاز هذا المشروع على الشركة لتقديم توصياتها وقدمت توصياتها في تقريرها التالي :

“ Analysis of Tenders, Derbendikhan Dam, Spillway Outlet and appertenant Works.” October 1, 1955. ٣٧١

ثم قدمت الشركة في ٢٤ تموز ١٩٥٧ تقريراً عن جيئولوجيا أساس بناء السد وعن تحليل تركيب مواد البناء يقع في ٥٤ صفحة ومعه ملحق : -

“ Report on Geology, Foundations and Natural Construction Materials.” ( 54 pages with Appendix A ) . ٣٧٢

وقد وضعت الشركة تقريراً عن التعقيم بمونة السمنت ( Grouting ) بمناسبة زيارة الخبرير بليفوس الى موقع السد في شهر تشرين الثاني ١٩٦٠ ،  
عنوان : -

“ Report on Visit to Site made in Nov. 1960.” By D. J. Bleifuss on Grouting. ٣٧٣

وقد وضع المهندس المقيم المسؤول عن تنفيذ المشروع نشرة خاصة باللغة الانكليزية مؤرخة في شهر آذار ١٩٥٩ تحتوي على آخر المعلومات الفنية المتعلقة بالسد وملحقاته معززة بالمرسومات وال تصاميم التي انجذ المشروع بموجبها وذلك

بعد التعديلات التي أدخلت عليه ، وعنوان النشرة :

“DerbendiKhan Project - A Rockfill Dam for the Regulated Supply of Irrigation Water, Flood Control and Future Hydro Electric Power.” Brochure Prepared by the Resident Engineer’s Office, March 1959.(1)

## ٥ = ثبت مراجع مشروع خزان الحبانية وسدة الرمادي

### أ - المقالات والكتب

٣٧٥. «مشروع بحيرة الحبانية في الميزان » بقلم خبير عراقي (الدكتور احمد سوسة ) ، نشر في جريدة الرقيب في عدديها ليومي ١٩ و ٢٠ آذار ١٩٤٦ .

٣٧٦. « على هامش مقاولة مشروع بحيرة الحبانية الجديدة » بقلم خبير عراقي (الدكتور احمد سوسة ) ، نشر في جريدة الرقيب في عددها ليوم ١٧ آذار ١٩٤٦ .

٣٧٧. « مشروعات نهر الفرات - مشروع بحيرة الحبانية » للدكتور احمد سوسة ، نشر في مجلة عالم الغد [٢] ١٩٤٦ [ ] العدد الاول ، ١ كانون الثاني ١٩٤٦ ص ١٠ - ١٣ وص ٢٢ .

(1) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تطرق الى مشروع دربندخان : ص ٥ — ٦  
— ١٠٨ ص ٩ — ١٠ و ١١٢ ص ٢٣ و ١٢١ ص ١١ — ١٢ و ١٢٣ ص ١٦ —  
١٧ و ١٢٩ ص ١٦ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥١ ص ٤ —  
٥ تقرير سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ص ٥ — ٦ ، تقرير سنة ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ص ٢٢  
١٩٥٤ — ١٩٥٥ ص ١٠ و ٢٢١ و ٢٣١ و ٢٢٧ الفصل الثامن ص ١٧ —  
١٩ و ٣٤٨ و ٣٥٥ .

. ٣٧٨ . « مشروع خزان الحبانية » للدكتور احمد سوسه ، نشر في مجلة المهندسين المصرية (العددان الثامن والتاسع) ، السنة الثانية ، اغسطس وسبتمبر ١٩٤٦ ص ٩٦ - ٩٩ .

. ٣٧٩ . « مشروع بحيرة الحبانية وتطوراته » للدكتور احمد سوسه ، مجلة الزراعة العراقية ٤ [ ١٩٤٩ ] الجزء الرابع ص ٣٩٦ - ٤١١ .

. ٣٨٠ . « اكمال مشروع الحبانية يعالج مشكلة فيضان الفرات » للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة الاوقات العراقية في عددها الصادر يوم ١٤ ايلول ١٩٤٩ ( بالانكليزية ) .

“ Completion of Habbaniyah Scheme will solve Euphrates Flood Problem.” By Dr. Ahmed Sousa, The Iraq Times, Sept. 14th, 1949 .

. ٣٨١ . « مشروع الحبانية ». تاريخ الوزارات العراقية ، للسيد عبد الرزاق الحسني ، الجزء السادس ص ٢٩١ - ٢٩٢ والجزء العاشر ص ٢٠ .

. ٣٨٢ . « مشروع الحبانية » من نشرات مجلس الاعمار ، طبعت في مطبعة العاني بغداد سنة ١٩٥٥ ( باللغتين العربية والانكليزية ) .

“ The Habbaniyah Scheme, ” Development Board and Ministry of Development, Printed at al Ani Press, Baghdad, 1955 ( Bilingual ) .

. ٣٨٣ . « لقى من عهد ما قبل التاريخ قرب الرزارة ( لواء كربلاء ) ، أهميتها بالنسبة لتاريخ التركيب الجيئولوجي لمنخفض أبي دبس والمنطقة المجاورة له ». بقلم سي. فوئي. نشر في مجلة سومر ، المجلد ١٣ ( ١٩٥٧ ) الجزء الاول والثاني ( القسم الانكليزي ) ص ١٣٥ - ١٤٨ .

**“A Prehistoric Find near Razzaza (Karbala Liwa)  
Its Significance for the Morphological and Geolog-  
ical History of the Abu Dibbis Depression and Surr-  
ounding Area.” By C. Vaute, Sumer, Vol. XIII (1957)**

pp. 135 - 148.

يبحث هذا المقال في منخفض أبي دبس وبحيرة الحبانية وبحر الجف ويعتقد كاتبه بأن الفرات كان في العصور القديمة متصلاً ببحيرة الحبانية ومنخفض أبي دبس وكذلك ي البحر الجف وإن هذه المنخفضات كانت متصلة على شكل وادٍ طويل ثم حدثت تحركات تектونية قطعت الوادي إلى أجزاء منفصلة .

٣٨٤. « تعلية ناظم المجرة » المذكورة التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية للسنوات الخمس ١٩٦١ - ١٩٦٦ الم رقم ٧٠ لسنة ١٩٦١ ص ١١٧ - ١١٨ .

٣٨٥. « مشروع الحبانية » حالة مناقصة تعلية وتنمية ناظم المجرة مجلة المهندس العدد ٢٣ تشرين الأول ١٩٦٢ ص ٦٨ . (١)

**ب - السماربر**

٣٨٦. « تقرير حول مشروع خزان الحبانية وجدول الفرات اليسرى » قدمه المستر اف. ال. كوردون ، المهندس الاجرائي في دائرة الاشغال العمومية في بعبي بتاريخ ١٧ آذار ١٩٢٤ . يقع في ١٢٠ صفحة وفيه عدة ملاحق وخرائط ويشتمل على بحث مفصل عن بحيرة الحبانية وأمكانية استغلالها كخزان والاستفادة من المياه المخزونة لارواه الارضي الواقعة بين دجلة والفرات بإنشاء سدة على نهر الفرات وحفر جدول يأخذ من الصفة اليسرى من نهر الفرات فوق السدة مباشرة ، وعنوان التقرير :

(١) راجع أيضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني » ص ٢٤٠ - ٢٤١ : في عامها الثالث ص ١١٩ في عامها الرابع ص ١٥٢ .

“ Descriptive Note dated 17th March, 1924.” By Mr. F. L. Gordon, Executive Engineer, Bombay, Public Works Dept., on the Habbaniyah Reservoir and Euphrates Left Bank Canal Project.

٣٨٧. « مشروع بحيرة الحبانية » منشور في رقم (٣) لسنة ١٩٢٩ . مديرية الري العامة - بغداد ( باللغتين العربية والإنكليزية ) .

“ Lake Habbaniyah Scheme.” Technical Circular No. (3) - 1929. Directorate General of Irrigation, Baghdad.

٣٨٨. « مقاولة التعهد لإنجاز مشروع الحبانية كخزان وكمفند للفيضان » طبعت بالإنكليزية في سنة ١٩٣٢ وتقع في ١٢٣ صفحة وتشتمل على شروط العمل وتفاصيل الكيارات الزراعية والأنسانية التي يتطلبها المشروع ومرفق معها مجموعة خرائط مؤلفة من ١٤ قطعة .

٣٨٩. « مذكرة حول طريقة منع حدوث التاكل في أرضية النواطم » قدمها مستر أم. جي. آيونيدس بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٣٣ وهي تشتمل على بحث عن التجارب التي أجريت في مختبر مديرية الري العامة على نموذج مصغر لفتحة واحدة من فتحات أحد نواظم مشروع الحبانية ( راجع منشور مديرية الري الفي الم رقم [٥] لسنة ١٩٣٢ ) .

“ Note on Anti - erosion Devices for Regulators.”  
By M. G. Ionides, Technical Circular No. (5) 1932,  
Directorate - General of Irrigation.

٣٩٠. « تسجيلات عن ملوحة مياه بحيرة الحبانية » وضعها مستر آيونيدس ( منشور في رقم ٢ لسنة ١٩٣٣ ، اصدرته مديرية الري العامة بتاريخ ١٤ آذار

١٩٣٣ ) بالإنكليزية .

“Records of the Salinity of Lake Habbaniyah Water”

By M. G. Ionides ( Technical Circular No. 2 - 1933 ).

Irrigation Directorate - General, 14th March, 1933.

٣٩١. « تقرير حول التجارب النموذجية التي أجريت على تصميم ناظم  
تخلية المجرة » قدمه مستر جي. دي. اتكنسون بتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٤٠ .

“ Report on Experiments, Mujarrah Escape Model ”  
dated the 3rd of Dec., 1940. By J. D. Atkinson.

٣٩٢. « تقرير حول نتائج التجارب التي أجريت على نموذج مصغر  
لماخذ جدول الحبانية لتعيين اتجاه الانحراف الملائم للمأخذ المذكور »  
قدمه مستر جي. دي. اتكنسون بتاريخ ١٠ آب سنة ١٩٤١ ، مديرية الري العامة .

“ Ramadi Intake - Report on Results of Model Ex-  
periments.” By J. D. Atkinson, Irrigation Directorate  
General, 1941.

٣٩٣. « تقرير عن مشروع خزان الحبانية - مقترنات جديدة عنه »  
قدمه اي. بي. همبول شهر تموز ١٩٤٣ .

“ Habbaniyah Flood Relief and Reservoir Scheme -  
Alternative Proposals.” By A. P. Humble, July 1943  
( 16 p. with drawings ) .

٣٩٤. « مشروع الحبانية كمنفذ فيضان - جدول مدخل الورار - تجارب  
نموذجية تبين خطوط المجرى عند المفترق . » مديرية الري العامة ،  
١٩٤٤ .

“ Habbaniyah Flood Relief - Warrar Intake Channel

Model Experiments Showing Stream Lines at Bifurcation," Irrigation Directorate - General, 1944.

.٣٩٥ «مشروع الخبانية كخزان وكتف فيضان - مذكرات حول جدولية الورار والنيل» مديرية الري العامة ، ١٩٤٤ .

.٣٩٦ «تقرير عن تجارب نموذجية على تصميم نظام مخرج النيل» قدمه مسحور جي. كاردياكوس في شهر ايار ١٩٤٧ .

Report on Model Experiments for Dhibban Outlet Regulator." By G. Cardiacos, 1947.

### ج - دراسات الشركات الهندسية

دراسة مؤسسة كود ، ويلسون ، وفوغان لي الهندسية الاستثنائية

.٣٩٧ «مذكرة عن مشروع الخبانية كخزان وكتف للفيضان » تحتوي على معلومات جمعها المستر فوغان لي عند زيارته للعراق في شهر نيسان ١٩٣٢ ، تقع في ( ٣٠ ) صفحة ومعها خارطة لبحيرة الخبانية .

.٣٩٨ «التقرير التمهيدي الاول حول مشاريع السيطرة على مياه الفيضان والخزن على أنه العراق » قدمته المؤسسة في ١ ايلول ١٩٣٧ .

“First Preliminary Report by Coode & Partners on Flood Relief and Storage Works on the Rivers of Iraq,” dated 1st Sept. 1937 ( with maps diagrams and appendices ) .

يقع هذا التقرير في ١٣ صفحة من القطع الكبير وله عدة خرائط وتصاوير وثلاثة ملخص

ويدور البحث فيه حول المشاريع المقترحة على نهري دجلة والفرات للتخفيف من وطأة الفيضان .  
ومن ضمن هذه المشاريع مشروع الحبانية على نهر الفرات .

.٣٩٩ «مقاولة التعهد لإنجاز مشروع الحبانية كمنفذ للفيضان » طبعتها المؤسسة في لندن في سنة ١٩٣٨ وهي تقع في ١٢٢ صفحة وتشتمل على شروط العمل وتفاصيل الكميات التراوية والاشائية ومعها مجموعة خرائط مؤلفة من عشر قطع .

.٤٠٠ « مقاولة التعهد لإنجاز مشروع الحبانية كمنفذ للفيضان » طبعتها المؤسسة في لندن في سنة ١٩٣٩ وهي تقع في ١٢٧ صفحة ومعها مجموعة خرائط مؤلفة من عشر قطع ، وتحتوي هذه المقاولة على المخابرات الجارية بين شركة بالفور بيتي والحكومة العراقية حول التغيرات التي أحدثت في التصاميم وفي الكميات التراوية والاسعار والمدة .

.٤٠١ « مذكرة مؤرخة في ٢٥ ايلول ١٩٤٦ أيدت المؤسسة فيها اقتراحات مستر هيك حول انشاء صدر جدول مدخل الرمادي في موقع الورار في مقدم مدينة الرمادي . »

---

“ Note dated 25th Sept. 1946 submitted by Coode  
and Partners confirming in it Mr. Haigh's proposals  
to construct the Warrar Inlet Channel and Regulator  
upstream Ramadi.”

---

.٤٠٢ « تقرير عن جدول تخلية المجرة - مشروع الحبانية » قدمته المؤسسة في ١١ حزيران ١٩٥٧ .

---

“ Habbaniyah Flood Relief - Majarraah Escape.” By  
Coode and Partners, 11th June, 1957.

---

وقد قدمت هذه الشركة مذكرات عديدة عن نقاط فنية معينة تتعلق بتفاصيل مشروع الحبانية حفظت في اضبارات خاصة في مديرية الري العامة وقد نقلت اضبارات مجلس الاعمار الخاصة بهذا المشروع وبغيره من المشاريع المشار إليها أيضاً، وذلك بعد الغاء هذا المجلس.

### دراسة الهيئة الفنية لمشاريع الري الكبرى برئاسة مستر اف. اف. هيك

وضعت هذه الهيئة عدة مذكرات حول مشروع الحبانية ما عدا تقريرها النهائي (مرجع رقم ٣٢٧) أهمها المذكرات التالية :-

- 1- Supplement No. 1 - "Note on the Design of the Habbaniyah Inlet Regulator" dated 14/4/1946. .٤٠٣
- 2- Suplement No. 2 - "The Habbaniyah Inlet Channel" dated 24/4 1946. .٤٠٤
- 3- Supplement No. 3 - "Habbaniyah Inlet Channel" .٤٠٥ dated 24/4/1946.
- 4- " Note dated 22nd May 1946, on the Warrar Barrage." Habbaniyah Project. .٤٠٦
- 5- " Note dated 26th Sept. 1946 on Dhibban Channel Outlet," Habbaniyah Project. .٤٠٧
- 6- " Note dated 10th October 1946 on the Flood Control and Storage Possibilities of the Greater Habbaniyah Project." .٤٠٨
- 7- " Note on Recent Developments of the Habbaniyah Project - The Design of the Warrar Barrage." 17th December 1946. .٤٠٩
- 8- " Note dated 30th December on Habbaniyah Project." .٤١٠

دراسة شركة نيديكو الهولندية  
عهد إلى هذه الشركة دراسة امكانيات منخفض أبي دبس وتقديم تقرير

يتضمن مقترنات مشروع موحد يضمن الاستفادة الكلية من بحيرة الحبانة ومنخفض أبي دبس والتوفيق بين متطلبات كل منها بالنسبة الى اغراض الري من جهة ودراجه اخطار فيضان الفرات من الجهة الأخرى ، فقدت الشركة أول تقرير موتو في ٢٧ ايار ١٩٥٥ يقع في ١٧ صفحة ومعه عدد من المرسما

والخرائط وعنوانه :

“ First Interim Report on Abu Dibbis Depression.” .٤١١  
May 25th, 1955 ( 17 pages with drawings ) .

وبعد مضي سنة قدمت الشركة تقريراً نهائياً في ايار ١٩٥٦ ضمته مقترناتها الأخيرة ويقع هذا التقرير في سبعة عشر فصلاً و ٢٣ ملحاً وخرائط ومرسماً وعنوانه :-

“ Study of the Abu Dibbis Depression, May 1956.” .٤١٢  
( 17 chaps. with 23 annexes and drawings ) . (١)

مذكرة مجلس النواب والاعيان حول مشروع الحبانة .٤١٣  
حضر الجلسة السابعة والأربعين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩ ، طبع ملحاً بالوقائع العراقية بعدد ٧٦٢ الصادر في ٦ حزيران ١٩٢٩ ( ص ٦٤٦ - ٦٣٧ ) : مطالبة بعض النواب للحكومة بوجوب الاهتمام

(١) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تطرق الى مشروع الحبانة وهي :

أ - المقالات والنشرات : ٢١ الترجمة العربية الأخيرة ص ٤ و ٢١ و ٢٦ و ٣٤ و ٣٥ و ٦٠ مع خارطة رقم ١٩ و ٩٠ ص ١ - ٢ و ١٠١ ص ٧ - ٨ و ١٠٨ ص ٤ - ٥ و ١١٢ ص ١٣ - ١٦ و ١٢٣ ص ٤ - ٨ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٩ ص ١٦ و ١٤٦ ص ٦٩٨ - ٧٠٠ و ١٤٨ ص ٢٢ .

ب - التقارير : ١٧٣ الخرائط المرقمة ٢ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ في الالبوم المرفق و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥١ ص ٤ ، تقرير سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ص ٥ ، تقرير سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ص ١٧ ، تقرير سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ص ١٠ - ١١ .

بانجاز مشروع الحبانية بالنظر لفوائده للبلاد وبيان يوسف غنيمة وزير المالية حول المشروع وارتباطه بامتياز اصفر؛ حضر الجلسة الثامنة والاربعين من نفس الاجتماع ، طبع ملحقاً بالواقع العراقي بعدد ٧٦٢ الصادر في ٦ حزيران ١٩٢٩ (ص ٦٥٢ ، ٦٥٠ - ٦٥٤) : حديث محمود رامز عن المشاريع بصورة عامة وبيانات محمد جعفر ابو التمن وحمدي الباجهجي وياسين الهاشمي عن الميزانية وعن مشروع اصفر والحبانية .

.٤١٤. حضر الجلسة الاولى من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ طبع ملحقاً بالعدد ٨٠٥ الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩٢٩ (ص ١) : تصریح خطاب العرش الناص على ان مشروع خزان الحبانية سيكون موضع عناية الحكومة بصورة خاصة ؛ حضر الجلسة الثالثة من نفس الاجتماع المنعقدة في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ ، طبع ملحقاً بالواقع العراقي في العدد ٨٠٩ الصادر في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ (ص ١٢ - ١٣ ، ٢٤) : حديث السيد عبد المهدي وناجي شوكت عن مشروع الغراف والحبانية .

.٤١٥. حضر الجلسة الثانية والاربعين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٠ - ١٩٣١ ، طبع ملحقاً بالعدد ٩٥٩ الصادر في ٢٦ مارس ١٩٣١ (ص ٥٥٤ - ٦٣٤ ، ٥٦٨) : مناقشات اعضاء مجلس النواب وتصریحات وزير المالية حول المشاريع بصورة عامة ومن ضمنها مشروع الحبانية .

.٤١٦. حضر الجلسة الرابعة لمجلس النواب في الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣١ المنعقدة في ٣٠ ايار سنة ١٩٣١ ، طبع ملحقاً بالعدد ١٠٠٠ من جريدة الواقع العراقية الصادرة في ٢٢ حزيران سنة ١٩٣١ (ص ٥١ - ٥٤) ؛ حضر الجلسة الخامسة من نفس الاجتماع المنعقدة في ٣١ ايار سنة ١٩٣١ ، طبع ملحقاً بنفس العدد المشار اليه (ص ٥٥ - ٦٦ ، ٧٠) : مناقشات النواب حول المشاريع بصورة عامة من ضمنها مشروع الحبانية .

٤١٧. حضر الجلسة الخامسة والعشرين لمجلس النواب في الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ المنعقدة في ٢٥ شباط ١٩٣٢ ، طبع ملحقاً بالعدد ١٠٩٨ من جريدة الواقع العراقية الصادرة في ٦ مارس ١٩٣٢ (ص ١٧٩ - ١٨٠) : مذكرات ابراهيم حبيب وسعد صالح وامين زكي وزير الاقتصاد والمواصلات عن مشروع الغراف والجباية ؛ حضر الجلسة الحادية والثلاثين من نفس الاجتماع المنعقدة في ١٤ آذار سنة ١٩٣٢ ، ملحق بالعدد ١١٤ من جريدة الواقع العراقية الصادرة في ٤ نيسان ١٩٣٢ (ص ٢٤٠، ٢٤٧) : حدث نوري السعيد رئيس الوزراء وبيان رسمى حيدر وزير المالية عن مشروع الغراف والجباية .

٤١٨. الجلسة الاولى من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٣ ، طبع ملحقاً بالواقع العراقي بعدد ١٢٣٤ الصادر في ٢٣ مارس ١٩٣٣ (ص ١) : تصريح خطاب العرش بان مشروع الجباية ادخل ضمن منهج الاعمال العمرانية المقرر انجازها ؛ حضر الجلسة الثانية من نفس الاجتماع المنعقدة في ١٦ آذار سنة ١٩٣٣ ، طبع ملحقاً بالواقع العراقي بعدد ١٢٣٦ الصادر في ٣٠ مارس ١٩٣٣ (ص ٧ - ١٢) : حدث بعض النواب ووزير المالية ووزير المواصلات والاسغال حول مشروع الجباية ؛ حضر الجلسة الثامنة والعشرين من نفس الاجتماع المنعقدة في ١٠ حزيران سنة ١٩٣٣ ، طبع ملحقاً بالواقع العراقي بعدد ١٢٨١ الصادر في ٥ آب سنة ١٩٣٣ (ص ٣٢٨ - ٣٤٠) : حدث جلال بابان وكيل وزير الاقتصاد والمواصلات عن مشاريع الري من ضمنها مشروع الجباية ؛ نفس المصدر (ص ٣٥٠) : حدث نصرت الفارسي عن مشروع الغراف والجباية .

٤١٩. حضر الجلسة الثالثة والاربعين لمجلس النواب في الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٣ - ١٩٣٤ المنعقدة في ٢١ نيسان سنة ١٩٣٤ ، ملحق بالعدد ١٣٦٤ من

جريدة الواقع العراقية الصادرة في ٢١ حزيران ١٩٣٤ (ص ٥٦٢ - ٥٧٥) :  
مناقشات النواب حول مشروع الجبانية؛ نفس المصدر (ص ٥٧٦ - ٥٨٥) :  
بيانات وزارة المالية حول منهاج الاعمال الرئيسية مدونة في كتابها الم رقم ٣٨٩٦/م  
والمؤرخ في ٨ أيار سنة ١٩٣٣ الموجه الى رئيس الوزراء وقد بحث فيها عن مشروع  
الجبانية؛ نفس المصدر (ص ٥٨٦ ، ٥٨٩) : حديث كمال السنوي وضياء  
يونس عن مشروع الجبانية؛ نفس المصدر (ص ٥٨٩ - ٥٩٠) : بيانات مدير  
الري العام ارشد العمري حول مشروع الجبانية .

٤٢٠. حضر الجلسة الثانية عشرة من الاجتماع الاعتيادي التاسع لمجلس الاعيان لسنة  
١٩٣٣ - ١٩٣٤ المنعقدة في ١٠ نيسان ١٩٣٤ ، ملحق بالعدد ١٣٥٩ من  
جريدة الواقع العراقية الصادرة في ٢٨ مايس ١٩٣٤ (ص ١٤٥ - ١٤٦) :  
حديث السيد محسن ابو طينخ وبياناته الى المجلس ان مشروع النكارات يجب  
ان يقدم على مشروع الجبانية حيث ان مشروع النقارة فيه منفعة ودفع خطر  
ومشروع الجبانية فيه منفعة فقط؛ حضر الجلسة السابعة عشرة من الاجتماع  
نفسه المنعقدة في ٢٦ نيسان ١٩٣٤ ، ملحق بالعدد ١٣٦٥ من جريدة الواقع  
العراقي الصادرة في ٢٨ حزيران ١٩٣٤ (ص ٢٢٧ - ٢٣١) : حديث آصف  
افندي حول أهمية مشروع الجبانية وضرورة انجازه وعدم الالتفات الى الاقاويل  
التي تبيّن بان مشروع الجبانية ما هو الا مشروع يخدم مصلحة المطار المشيد  
في القرب من سن الدبان ثم حديث وزير المالية حول مشروع الجبانية والاعمال  
التي اقترح القيام بها لانجاز القسم الذي يتعلق بدرء اخطار الفيضان فقط  
وكذلك حديث رشيد عالي الكيلاني حول نفس الموضوع؛ نفس المصدر  
(ص ٢٣٤ - ٢٤٥) : تحدث في هذه الصفحات البعض من اعضاء مجلس  
الاعيان وكذلك وزير الاقتصاد والمواصلات فهناك قسم يرى ضرورة تقديم  
مشروع الجبانية على المشاريع الأخرى وقسم آخر يرى تقديم مشروع الغراف او  
مشروع النكارات عليه .

٤٢١. حضر الجلسة السادسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي الحادي عشر لمجلس الاعيان لسنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ المنعقدة في ٢٨ آذار سنة ١٩٣٦ ، ملحق بالعدد ١٥١٨ من جريدة الوقائع العراقية الصادر في ١٦ حزيران ١٩٣٦ (ص ٢٠٠، ٢٠٢) حديث ناجي السويدي حول مشروع الحبانية والماحه على وجوب العمل بمقترنات الهيئات الفنية التي سبق لها وصرحت أمام المجلس ان مشروع الحبانية ضروري وأنه اذا لم يكن على شكل خزان فإنه يكون على شكل مصرف للمياه وذلك لدرء اخطار الفيضان على سدة الهندية وعلى الاراضي الزراعية ، وفي هذا الصدد يندد بوجهة نظر الحكومة ويستقصد موقفها لأنها لم تدخل المشروع في الاعمال الرئيسية ؛ نفس المصدر (ص ٢٠٣) : رد وزير الاقتصاد والمواصلات على حديث ناجي السويدي وتصريحةه بأن الحكومة لم تصرف النظر عن مشروع الحبانية وان سبب عدم ادخاله في الاعمال الرئيسية هو لاعادة النظر في المشروع وانجازه كاملاً أي قسمى الحزن والصرف وذلك للاستفادة من مياه التخزين في موسم الصيهود .

٤٢٢. حضر الجلسة السابعة والأربعين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ المنعقدة في ٢٦ آذار سنة ١٩٣٦ ، ملحق بالعدد ١٥٣١ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ١٧ آب ١٩٣٦ (ص ٨٣٤ - ٨٣٥، ٨٤٠ - ٨٤٢) : حديث سعد صالح نائب كربلاء عن مشروع الحبانية وقد عدلت فيه فوائد المشروع ومحسناته كما انه في حديثه هذا على وجوب انجاز المشروع واهتمام الحكومة به وقد أجاب على ذلك أمين زكي وزير المواصلات مؤيداً فوائد المشروع واهتمام الحكومة به .

٤٢٣. حضر الجلسة الثالثة عشرة من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس الاعيان لسنة ١٩٣٧ المنعقدة في ١٩ حزيران ١٩٣٧ ، ملحق بالعدد ١٥٨٤ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٣ آب ١٩٣٧ (ص ١٠٤) : حديث جميل المدفعي حول

مشروع الجبانية وفيه يعبر عن ارتياحه لصيغة مشروع الجبانية من المشاريع الوطنية ويأمل انجازه بأقرب وقت ممكن .

٤٢٤ . حضر الجلسة الخامسة عشرة من الاجتماع الاعتيادي الثاني عشر لمجلس الاعيان لسنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ المنعقدة في ٢٠ نيسان ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٥٥ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٥ ايلول ١٩٣٨ ( ص ١٥٧ ) : حديث داود الجلي حول أعمال السداد وضرورة اقامة الخزانات على نهري دجلة والفرات وبالخصوص منها مشروع الجبانية ، وقد عدد هذا العين الفوائد التي تجني من مشروع الجبانية .

٤٢٥ . حضر الجلسة الثلاثين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ المنعقدة في ١٤ نيسان ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٥٨ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ١٩ ايلول ١٩٣٨ ( ص ٣٩٦ ) : بيان الحاج رابح العطية حول اقتضاء القيام بمشروع الجبانية نظراً لما له من تأثير في تنظيم مياه الفرات ؛ حضر الجلسة الحادية والثلاثين من الاجتماع نفسه المنعقدة في ١٦ نيسان ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٦٠ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٢٦ ايلول ١٩٣٨ ( ص ٣٩٩ ) : تصريح رستم حيدر حول أهمية مشروع الجبانية وفوائده في معالجة قضية النكارات ؛ نفس المصدر ( ص ٤٠٠ ) : بيان جلال بابار حول نفس الموضوع وتأييده لتصريح رستم حيدر ؛ حضر الجلسة الرابعة والثلاثين من الاجتماع نفسه المنعقدة في ٢٦ نيسان ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٩٦٠ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٢٦ ايلول ١٩٣٨ ( ص ٤٤٠ - ٤٤١ ) : حديث حمدي الباجهجي حول مشروع الجبانية ومقترحات السير ويليم ويلكوكس حول المشاريع الأخرى ؛ نفس المصدر ( ص ٤٤٢ ) : جواب السيد عبد المهدى على حديث حمدي الباجهجي المنطوى على الرأى القائل بوجوب تقديم مشروع الجبانية على المشاريع الأخرى ؛ نفس المصدر ( ص ٤٤٨ ) : شرح الحاج رابح

العطية لفوائد مشروع الحبانية و أهميته في تنظيم مياه الفرات وبالاخص معالجة قضية النكارات : نفس المصدر ( ص ٤٥٣ - ٤٥٥ ) : ملاحظات جلال بابان حول الموضوع ورد حمدي الباجهجي عليها .

٤٢٦. حضر الجلسة الثانية لمجلس النواب في الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ المنعقدة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٧٦ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٢ كانون الثاني ١٩٣٩ ( ص ١٨ ) : حديث محمد أمين زكي عن اخطار الفيضان و وجوب انجاز مشروع الحبانية .

٤٢٧. حضر الجلسة المشتركة من الاجتماع الاعتيادي الثالث عشر لمجلس الاعيان لسنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ المنعقدة في ١ تشرين الثاني ١٩٣٨ لسماع خطاب العرش ، ملحق بالعدد ١٦٧٠ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٨ ( ص ٢ ) : التصريح في خطاب العرش بان جهود الحكومة متواصلة لاستئصال اخطار الفيضان بإنجاز مشروع الحبانية وغيره ؛ حضر الجلسة الثالثة من الاجتماع نفسه المنعقدة في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٨١ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٦ شباط ١٩٣٩ ( ص ١١ ) : حديث داود الجلبي حول مناقصة مشروع الحبانية ومطالبته بوجوب الاسراع في انجازها ؛ نفس المصدر ( ص ١٦ ) : حديث وزير المالية ابراهيم كمال وهو يصرح بان الحكومة مهتمة بإنجاز مشروع الحبانية وقد وضع المال في الميزانية لهذا الغرض . حضر الجلسة الرابعة من الاجتماع نفسه المنعقدة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، ملحق بالعدد ١٦٨٣ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٢ شباط ١٩٣٩ ( ص ٣٧ ) : تأكيد وزير المالية حول وجوب رسم الخطط لإنجاز المشاريع الري وبالاخص منها مشروع بحيرة الحبانية .

٤٢٨. حضر الجلسة الحادية عشرة من الاجتماع العاشر غير العادي لمجلس الاعيان لسنة

المنعقدة في ٢٧ تموز ١٩٣٩ ، ملحق بالعدد ١٧٥٠ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٩ (ص ١٧٣) : بيانات جلال بابان بن مشروع قزلرباط هو برأيه أهم من مشروع الجبانة حتى أهم من مشروع الغراف وذلك باعتبار ان مشروع قزلرباط مزيل لاضرار الفيضان ومفيد ومتبع بعين الوقت في حين ان مشروع الجبانة مزيل لاضرار الفيضان ومشروع سدة الغراف مفيد ؛ نفس المصدر (ص ١٧٩) : مطالبة جلال بابان باعارة الحكومة اهتماماً بمشروع قزلرباط الذي يعتبره مفيداً ومشمراً ؛ حضر الجلسة الرابعة عشرة من الاجتماع نفسه المنعقدة في ٣١ تموز ١٩٣٩ ، ملحق بالعدد ١٧٥١ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ٦ تشرين الثاني ١٩٣٩ (ص ٢١٩) : بيان وزير الاقتصاد والمواصلات الى المجلس بن مشروع الجبانة قد تمت احالته على الشركة المختصة .

٤٢٩. حضر الجلسة الرابعة والعشرين من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٤٠ — ١٩٣٩ المنعقدة في ١٠ نيسان ١٩٤٠ ، ملحق بالعدد ١٨١٦ من جريدة الواقع العراقية الصادر في ١٥ تموز ١٩٤٠ (ص ٣٧٢) : حديث عمر نظمي وزير المواصلات والاسغال عن مشاريع الري وبضمنها مشروع الجبانة .

## ٦ - ثبت هر أربع مشروع سد وخزان بحمه المقترن أ - المقالات والثماربر

٤٣٠. « مشاريع لتوليد طاقة كهربائية في العراق وزيادة انتاج القطر » نشر في جريدة الاوقات البغدادية في عددها ليوم ١٨ آب ١٩٣٢ (بالإنكليزية) .

“ Hydro - Electric Schemes for Iraq - Making the Country more Productive.” Baghdad Times, 18th August, 1932.

يتناول هذا المقال بالبحث مشاريع توليد القوة الكهربائية من مياه الانهار في شمال العراق على ان تستعمل هذه القوة في ارواء الاراضي الشمالية المرتفعة بطريقة الضخ وفي انشاء معامل مختلفة والاستفادة من المواد الخام المتوفرة في البلاد لتمويل هذه المعامل بها . ومن ضمن المشاريع المقترحة اقامة سد في مضيق بخمة على نهر الزاب الكبير لخزن المياه وتوليد الطاقة الكهرومائية . وهذه هي أول اشارة الى مشروع سد بخمة بالذات . ( ١ )

٤٣١. « مذكرة حول طريقة استخدام مشروع خزان بخمة المقترن انشاؤه على نهر الزاب الكبير » قدمها مستر آي. ال وورد في شباط ١٩٤٢  
“ Note on the Method of Operation of the Proposed Geli Bekhme Dam.” By I. L. Ward, Major Projects Section, Feb. 1942.

يقع هذا التقرير في ٢١ صفحة ومعه ١١ مرسماً وملحق واحد ويتناول تفاصيل استخدام مشروع خزان بخمة على فرض انشاء السد بمنسوب ٢٧٠ متراً وسعة خزن قدرها ٢٥١ مليار من الامتار المكعبة .

٤٣٢. « تقرير تميدي عن بعض الظواهر الجيئولوجية لمشروع سد بخمة » قدمه الخبير الجيئولوجي الدكتور هيجن في شهر تشرين الاول ١٩٤٥ .  
“ Preliminary Report on some Geological Aspects of the

(١) ان الجريدة التي نشرت هذا المقال لم تذكر اسم صاحبه والراجح انه غير بريطاني وهو مندفع بما يميله عليه منهج الاعمار الصحيح الذي يتمناه كل خبير مختص لهاته ، او انه بريطاني لم يكن مطلعاً على مارسمه البريطانيون من سياسة ترمي الى تجنب انشاء مشاريع رى كبرى في العراق ، تلك السياسة التي نفذت بنفوذ بريطانيا السياسي في البلد حتى سنة ١٩٥٠ ، وهو تاريخ تأسيس مجلس الاعمار الذي يمثل نقطة تحول بارزة في تاريخ رى العراق ( انظر ما يلي عن سياسة الري البريطانية في العراق ) .

Bekhme Dam Project, October 1945.” By Dr. C. S. Hitchen.

٤٣٣. « تقرير عن مشروع سد بخمة من الناحية الهيدروليكية ومن حيث طريقة استخدام السد » قدمه مستر جي. دي. اتكينسون في ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ . يقع في ٢٢ صفحة ومعه عدة ملاحق ومرسومات .

“ Bekhme Dam - The Hydraulics of the Project - Method of Operation of the Dam.” By J. D. Atkinson, 1st Nov., 1945 ( 22 pages with appendices and drawings ) .

٤٣٤. « تحريات عن امكانية انشاء سد عال في رأس مضيق بخمة » قدمه الخبير الجيولوجي الدكتور هيجن في شهر شباط ١٩٤٨ .

“ Investigation of Sites for a High Dam at the Head of Bekhme Gorge, Feb. 1948.” By Dr. C. S. Hitcenen.

٤٣٥. « دراسة تحليلية لمشروع سد بخمة على نهر الزاب الكبير » بقلم سير اچ. ستیوارت ، دائرة الشرق الأوسط البريطانية ١٩٤٨ . ( ١ )

“ Analysis of the Bekhme Dam Project on the Greater Zab River.” By Sir H. Stewart ( British Middle East Office, 1948 ) .

### ب - دراسة شركة هارزا الهندسية

كان قد عهد مجلس الاعمار الى هذه الشركة بدراسة مشروع سد وخزان بخمة على نهر الزاب الكبير بموجب الاتفاقية المعقدة بينهما في ١٤ نيسان ١٩٥٢ ( ٢ ) .

( ١ ) انظر ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الاول ص ٩٦ وص ١٠٠ .

( ٢ ) راجع العرض الذي قدمته الشركة في ١٤ حزيران ١٩٥٣ .

“ Proposal to Furnish Engineering Services, June 14, 1953.

وكان اول تقرير قدمته عن المشروع تقرير تمهيدى مؤرخ في شهر نيسان ١٩٥٣ يقع في سبعة فصول وسبعة ملاحق ومعه ٤٤ خارطة وخططًا، وعنوان هذا التقرير .

“ Interim Report - Bekhme Project, Greater Zab River,” .٤٣٦  
April, 1953 ( in 7 sections and 7 appendices with 11 tables,  
44 plates & exhibits ) .

تم قدمت الشركة تقريراً مفصلاً بتاريخ ١٥ آب ١٩٥٣ يحتوي على المقترنات النهائية يقع في ثمانية فصول وخمسة ملاحق مع خرائط ومرسومات وعنوانه :

“ Project Planning Report - Bekhme Dam,” 15th Augu- .٤٣٧  
st, 1953.

وفي أيار ١٩٥٧ قدمت الشركة تقريراً آخر عن المشروع يقع في خمسة مجلدات ويحتوي على تفاصيل التصميم والتجارب الهندسية المطلقة بها وهي كما يلي :-

“ Project Testing Report - Bekhme Dam,” May 1, 1957. .٤٣٨

- 1- Vol. I - Geology of Dam Site and Reservoir.
- 2- Vol. II - Hydraulic Model Test.
- 3- Vol. III - Structural Model Test.
- 4- Vol. IV - Concrete Aggregate Tests.
- 5- Vol. V - Design of Abutments. (١)

(١) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تتطرق الى مشروع بخمة هذا وهي : ص ٩٠ — ٣  
و ١٢٦ و ١٢٥ و ١٢٣ و ٩ و ٨ ص ٦ — ٧ و ١٢١ ص ٨ — ٩ و ١٢٣ ص ١٣ — ١٤  
و ١٣٥ و ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢١١ و ٢١٠ و ٢٠٩ تقرير سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ ص ٧ ،  
تقدير سنة ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ص ٢٣ — ٢٤ ، تقرير سنة ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ص  
٢٢١ و ٢٢٥ و ٣٢٧ الفصل الثامن ص ٨ — ١١ .

## ٧ = ثُبّت مراجعاً مشروع سد وخزان اسكي موصل المقترن

### أ - دراسة مؤسسة سير الکساندر کیب وشرکاہ

عهد مجلس الاعمار في سنة ١٩٥٢ إلى هذه المؤسسة بدراسة مشروع سد اسكي موصل على نهر دجلة فقامت المؤسسة بهذه الدراسة بالاشتراك مع شركتي مونسل وپوسفورد وپافري الانكليزيتين وقدمت تقريراً ملحاً في ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٣ هذا عنوانه :

“Report dated 18th November 1953 on Eski Mosul Dam.” . ٤٣٩

By Sir Alexander Gibb and Partners jointly with Maunsell, Posford and Pavry both of London ( 29 pages with several maps and drawings ) .

يقع هذا التقرير في ٢٩ صفحة ومعه عدة خرائط ومرسمات وقد اقترح فيه تصميمان أحدهما ينطوي على اقامة خزان بسعة ٨ مليارات متر مكعب من الماء بكلفة ١٦ مليون دينار والآخر على انشاء خزان بسعة ستة مليارات متر مكعب بتكلفة ١٣٧٣٠٠٠ دينار . وفي التقرير بحث خاص عن نتائج التحريات الهندسية والجيولوجية .

### ب - دراسة مؤسسة قولجيان الاميركية

وفي سنة ١٩٥٧ اجرت مؤسسة قولجيان الهندسية الاميريكية دراسة في امكانية اعمار منطقة اسكي موصل واحياء زهاء مليون مشارقة من الاراضي على جانبي نهر دجلة ، وقدمت التقرير الآتي :-

٤٤٠ « تقرير عام عن مشروع رئي اسكي موصل مؤرخ في آب ١٩٥٧ » قدّمه مؤسسة قولجيان الهندسية الاميريكية . يقع في ٩٧ صفحة ومعه ١٠ جداول و ٢٣ خارطة ومرسم ويشتمل على اقتراح لارواه تسع مئة الف مشارقة في منطقة

الشمال والجزيرة في الجانب الغربي من نهر دجلة و ١٣٧ الف مشارقة في الجانب الشرقي منه . (١)

“Eski Mosul Irrigation Project - Reconnaissance Report,”

The Kuljian Corporation, August 1957.

### ج - دراسة شركة هارزا الهندسية

بناء على تحويل مجلس الاعمار بكتابه المؤرخ في ٢٤ آذار ١٩٥٦ اجرت هذه الشركة دراسة امكانية انشاء سد وخزان على نهر دجلة في موقع اسكي موصل ، فقدمت تقريرين عن نتائج دراستها ، التقرير الاول مؤرخ في شهر شباط ١٩٦٠ عن الناحية الجيئولوجية يقع في ٣٣ صفحة ومعه ١٦ مرسماً بين مخطط وخارطة (٢) وقد الحق بهذا التقرير مجموعة من الخرائط الجيئولوجية ، والتقرير الثاني مؤرخ في شهر آب ١٩٦٠ ويشتمل على اقتراحات الشركة ويقع في ثمانية اقسام ومعه مرسومات وخرائط وهذا عنوان التقريرين :-

1. “Eski Mosul - Project Planning Report - Geology.” .٤٤١

Feb. 1960 ( in 33 pages, 2 tables and 16 plates, with a collection of geological maps ).

2. “ Eski Mosul Dam,” August, 1960 ( in 8 sections .٤٤٢

(١) راجع ايضاً « ثورة ١٤ تموز في عامها الاول ص ٩٤ — ٩٥ وص ١٠٠ : في عامها الثاني ص ٢٣١ ; في عامها الثالث ص ١١١ .

(٢) وضعت الشركة في سنة ١٩٥٦ شروط المقاولة لإجراء الفحوص الازمة للترابة في موقع السد المقترن ، وعنوان المقاولة :

“ Eski Mosul Project — Exploratory Drilling Contract Documents , Contract No. 1, 1956.

وقد قدمت الشركة ايضاً تقريراً مقتضباً في ٢٩ نيسان ١٩٥٨ عن حسابات الكلفة ومدة العمل يقع في ٩ صفحات ومعه خارطة وعنوانه :

“ Letter Report, 29th April, 1958 — Time and Cost Overrun on the Eski Mosul Project.” ( 9 pages with Map ) .

with tables and plates ) (1)

## ٨ - ثبت مراجع مشروع سد وخزان الفتحة المقترن

٤٤٣. « تقرير عن مشاريع الري الراامية الى السيطرة على مياه فيضاني الفرات ودجلة - القسم الثاني ( حوض دجلة الاوسط ) »  
قدمه السيد فاهي سفيان في شهر شباط ١٩٤٥ .

“ Tigris and Euphrates Valleys Development, Flood Co-  
ntrol – Part II, Middle Basin of the Tigris ” By Vahe J.  
Sevian, Baghdad, February 1945.

٤٤٤. « تقرير السير ام. ماكدونالد وشركائه عن اقتراحات السيد سفيان  
في رى العراق » قدم بتاريخ ١٤ آب ١٩٤٥ .

“ Report on the Proposals by Mr. Sevian for the Irriga-  
tion of Iraq.” by Sir M. MacDonald & Partners, dated  
14th August, 1945.

٤٤٥. « مقتراحات مقتضبة عن انشاء خزانات اصطناعية في موقع الفتحة  
والعظيم » قدمها السيد فاهي سفيان في ١٠ كانون الاول ١٩٤٨ مع خارطة .

“ Short Notes on a Proposal for Artificial Reservoirs for  
Storing Water at Fatha and Adhaim.” December 10,  
1948 ( with map ) .

(1) انظر ايضاً المراجع المتقدمة التي تطرق الى هذا المشروع وهي : ٩٠ ص ٦ - ٧ و ١٠٨  
ص ١٠ - ١١ و ١٢١ ص ١٢ - ١٣ و ١٢٣ ص ١٧ - ١٨ و ٢١٢ تقرير  
١٩٥٣ — ١٩٥٤ ص ٢٧ — ٢٨ ، تقرير سنة ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ص ٧ .

٤٤٦. «تقرير عن دراسة أولية للوضع الجيولوجي في موقع سد الفتحة»  
وضعه مسح جيمس ال. دارنيل في شهر نيسان ١٩٥٥.

“Reconnaissance Report on Geology of Fatha Dam Site.”

By James L. Darnell, April 1955.

٤٤٧. «آراء في مشروع الفتحة وعلاقتها بالحياة الاقتصادية في القطر العراقي» بقلم السيد فاهي سفيان ، نشرت في القسم الانكليزي من مجلة المهندس العراقي ، السنة الرابعة ، تسلسل ١٥ ، كانون الثاني ١٩٦١ ، ص ٣٠ - ٢٧ .

“Views on the Fatha Project and its Role in the Economic Life of the Country.” By Vahé Sevian, Al Muhandis Magazine, 4th Year, No. 4, Serial 15, Jan. 1961 pp. 27 - 30 ( with a map ) . (١)

(١) انظر ايضاً المراجع المقدمة التي تطرقت الى مشروع سد الفتحة وهي : ٦٦ و ٢١٢ تقرير سنة ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ص ٧ و ٢٢٨ ص ٩ — ١٠ و ٣١٤ و ٣١٧ و ٣١٩ و الفصل الثامن ص ٤ — ٧ و «ثورة ١٤ تموز» في عامها الاول ص ٩٧ — ٩٨ و ص ١٠٠ ، في عامها الثاني ص ٢٤١ ، في عامها الثالث ص ١٢٠ ، في عامها الرابع ص ١٥١ — ١٥٢ و ٢٣٢ .



# الفصل الاول الرافدان ( دجلة والفرات )

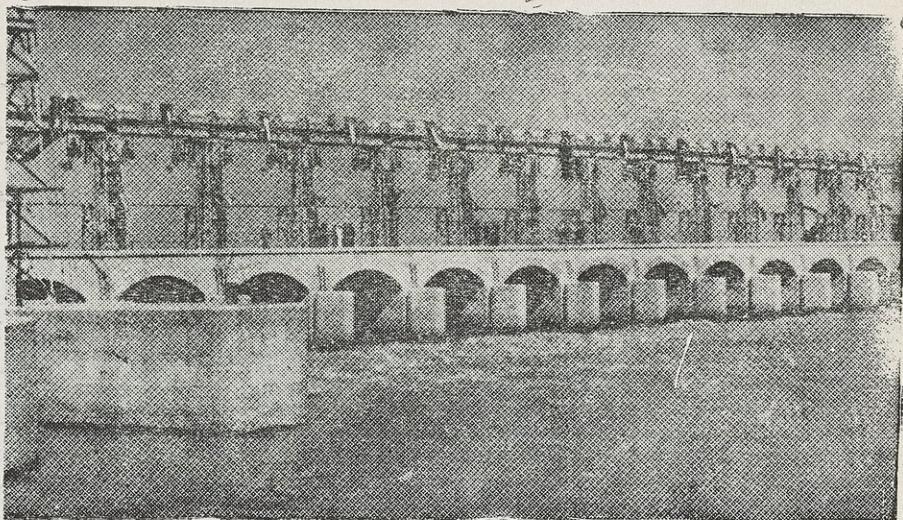
- ١ - النهران التوأمان . ٢ - حوضاً دجلة والفرات . ٣ - الامطار في حوضي دجلة والفرات .
- ٤ - الموارد المائية من نهر العراق . ٥ - مناخ العراق : أ - المنطقة الجبلية . ب - مناخ السهوب ( استبس ) . ج - المناخ الصحراوي . ٦ - درجات الحرارة . ٧ - الرياح .
- ٨ - علم الانواء عند العرب . ٩ - وصف المرارق الطبيعي العام : أ - منطقة الجبال الالتوائية الحديثة . ب - المنطقة المتوجة شبه الجبلية . ج - السهل الروسي في الجنوب . د - تكوين السهل الروسي . ه - البضبة الصحراوية في الغرب . ١٠ - تطور العراق الجيولوجي . ١١ - طبيعة الفيضان في وادي الرافدين .

## ١ - النهران التوأمان

ينبع الرافدان — دجلة والفرات — من الجبال الشاهقة الواقعة في تركيا وايران ، فيخرج الفرات من المنطقة الجبلية في تركيا شمال ارضروم حيث يزيد ارتفاعها عن ثلاثة آلاف متر فوق سطح البحر ، وهي المنطقة المحصورة بين بحيرة وان والبحر الأسود في الدرجة الأربعين من العرض الشمالي . ويكون نهر الفرات في منبعه في شرقى تركيا من نهرين ، هما « فرات صو » و « مراد صو » ، فيجري النهر الاول ، ويسميه البعض باسم « قره صو » أي النهر الاسود ، في شمال النهر الثاني في اراض يزيد ارتفاعها عن ( ٣٠٠٠ ) مترا فوق سطح البحر ، ثم يتلقيان قرب مدينة كييان التي تبعد نحوأ من ٤٠٠ كيلو متر غربي بحيرة وان ، فيولفان بذلك مجرى موحداً تزداد مساحته بما ينصب فيه من مياه الروافد والأودية . ومن أهم هذه الروافد التي تنصب فيه في مجرى الأعلى الرافد « توخرمه صو » الذي ينحدر من سلسلة جبال طوروس في جهة الغرب فيلتقي بال مجرى الرئيسي قرب مدينة ملاطية على بعد حوالي ١٢٠ كيلو متراً جنوب نقطة التقائه المبين فرات صو ومراد صو . ويدخل النهر الاراضي السورية مخترقاً حدودها الشمالية الشرقية عند مدينة جرابلس فيتجه نحو الجنوب ، وهناك في الجانب الايمن يتصل به اول رافد هو « رافد الصاجور » الذي يصب في النهر على بعد حوالي عشرين كيلو متراً من جنوب جرابلس ،

ثم يتصل به في الجانب اليسير رافداه المهمان ، البليخ والخابور ، فيصب الاول فيه تحت مدينة الرقة بقليل ، ويصب الثاني عند البصيرة جنوب دير الزور على مسافة حوالي ٥٤ كيلو مترا من شمال الحدود العراقية السورية ؛ ومن ثم يدخل النهر الحدود العراقية عند قرية الحصيبة العراقية ، **مركز** ناحية القائم الحالية التابعة لقضاء عاشه ، بعد مروره بمدينة البوكمال بمسافة قصيرة .

وبعد ان يجتاز الفرات الحدود العراقية يستمر في اتجاهه نحو الجنوب الشرقي وهو يقطع الهضبة الصحراوية في واد ضيق عميق ويتراكم بالقرب من مدينة الرمادي حيث يدخل السهل الرسوبي ، فببدأ السداد على ضفتي النهر لوقاية من الفيضان في نقطة تقع على مسافة (٢٠) كيلومتراً شمال الرمادي . وفي الجنوب الغربي من الرمادي تقع بحيرة الحبانة فتستخدم هذه البحيرة الآن كخزان تخزن فيه المياه في موسم الفيضان ثم تعاد إلى نهر الفرات عند شح مياهه للاستفادة منها في أغراض الري ، (١) وقد انشئت سدة على نهر الفرات في هذا المكان لحجز المياه وتحويلها إلى البحيرة ، وهي تعرف اليوم بـ « سدة الرمادي » . (٢)



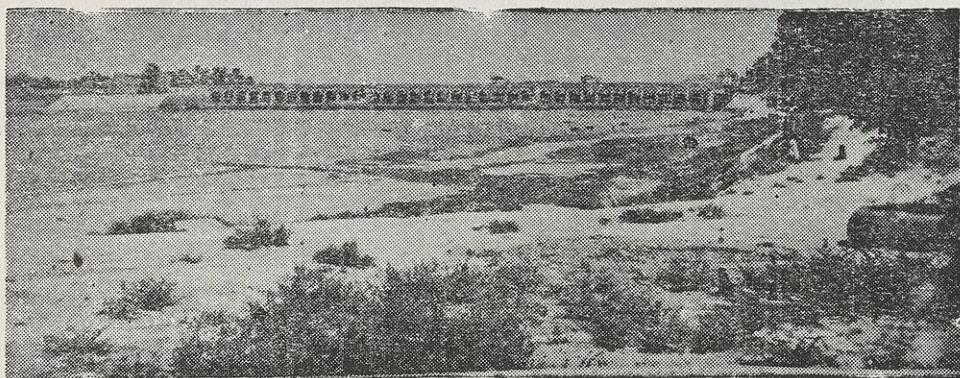
سد الرمادي على نهر الفرات

(١) راجع البحث عن مشروع خزان الحبانة في آخر الكتاب .

(٢) لقد شاع استعمال كلمة « سدة » من قبل العامة والجهات الرسمية في العراق لما هو معروف في

وبعد أن يمر النهر بمدينة الفلوحة يقترب من نهر دجلة ويكون مستوى في هذا المكان أعلى من مستوى نهر دجلة بحوالي سبعة أمتار ، وقد استغل هذا الانحدار فنفت جداول تأخذ من ضفة نهر الفرات اليسرى لارواه الاراضي التي تمتد بين الفرات ودجلة في هذه المنطقة ، وهذه الجداول هي جداول الصقلاوية وابي غريب واليوسفية واللطيفية والاسكندرية والمسيب ؛ وتجري هذه الجداول اليوم بين الفرات ودجلة بصورة موازية تقريباً ، وبهذا الاتجاه نفسه كانت تسير الجداول القديمة في العهد العباسى كانه عيسى وصرصر والملك التي كانت تسقي أخصب الاراضي في أعلى الدلتا .

وفي جنوب المسيب تقع « سدة الهندية » على بحر الفرات فتعمل على حجز المياه وتحويلها بقدر الحاجة الى جداول الري المتفرعة من أمامها على جانبي النهر ، وهي جداول

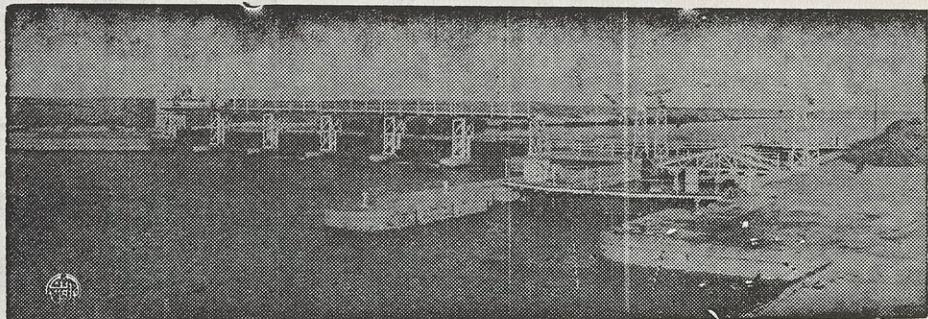


سد الهندية على نهر الفرات

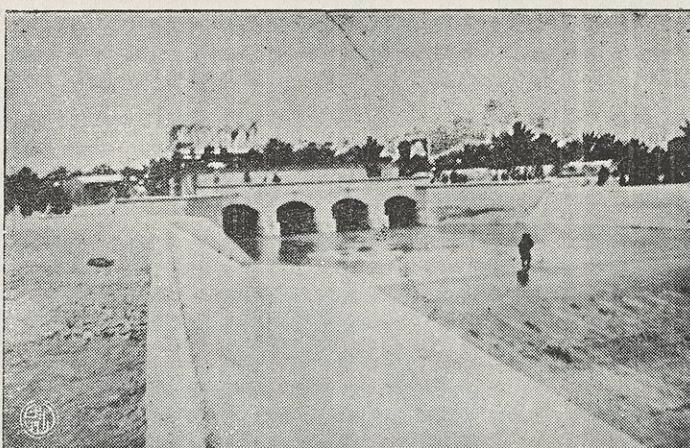
---

= مصر بـ « القنطر » (Barrage) كالقنطر الخيرية المشهورة وغيرها من القنطر في مصر ، والمقصود بهذا الاصطلاح السد الذي ينشأ على النهر لحجز المياه وتحويلها من النهر الى جداول الري او الى أي جهة اخرى يراد تحويل المياه اليها ، وبذلك قد يصح ان يطلق عليه تسمية « سد تحويلي » او « سد محول » ، الا انه رجحت استعمال نفس المصطلح الشائع في العراق وهو « سدة » مثل هذه المنشآت على الاهدر كسد الهندية على نهر الفرات مثلاً أو سدة الكوت وسدة سامراء على نهر دجلة ، وذلك بعد ان أصبحت هذه التسمية مستعملة في جميع المعامالت الرسمية ، ويساعد هذا على تمييز مثل هذه المنشآت عن السدود العالية التي تنشأ لاغراض الخزن (Dams) كسد دوكان على نهر الزاب الصغير او سد دربنخان على نهر ديالى . مع العلم ان المجمع العلمي العراقي اقر مصطلح « مصنعة » لمصطلح (Barrage) المذكور .

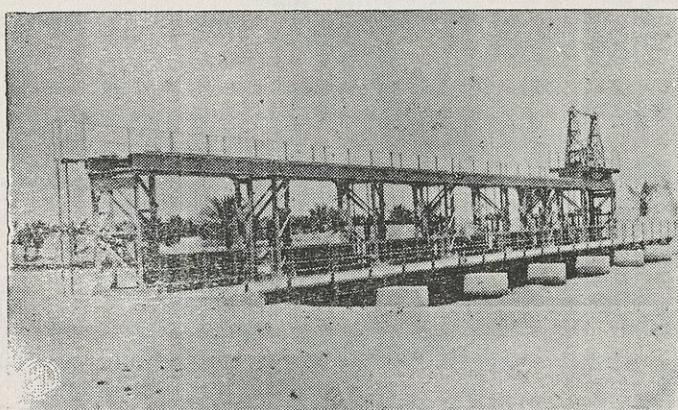
الحلة والكفل والمسيب والاسكندرية في الجانب الايسر وجدولـا الحسينية وبني حسن في الجانب اليمـن . وكارـ الفرات في الايام التي سبقت انشاء سدة الهندـية يـنشطر في هذه الـبـقـعـة الى فـرـعين ، هـمـا نـهـرـاـ الحـلـةـ وـنـهـرـاـ الـهـنـدـيـةـ ، وـكـانـ هـذـانـ الفـرـعـانـ يـتـابـوـانـ بـالـأـهـمـيـةـ في خـلـالـ العـصـورـ الـقـدـيمـةـ ، اـمـاـ الـآنـ فـقـدـ اـصـبـحـ مـجـرـىـ نـهـرـاـ الـحـلـةـ جـدـولـاـ مـنـظـمـاـ بـكـمـيـاتـ وـافـيـةـ منـ المـيـاهـ ، يـينـماـ أـصـبـحـ نـهـرـاـ الـهـنـدـيـةـ الـمـجـرـىـ الرـئـيـسـ لـنـهـرـاـ الـفـرـاتـ ، وـجـدـولـاـ الـحـلـةـ الـحـالـيـةـ هوـ اـكـبـرـ الجـداولـ الـتـيـ تـأـخـذـ مـنـ اـمـامـ سـدـةـ الـهـنـدـيـةـ ، وـبـعـدـ انـ يـجـتـازـ الـنـهـرـ سـدـةـ الـهـنـدـيـةـ



نـاطـمـ صـدـرـ شـطـ الـحـلـةـ الـمـفـرعـ مـنـ اـمـامـ سـدـةـ الـهـنـدـيـةـ  
يـمـرـ بـبـلـدـتـيـ الـهـنـدـيـةـ (ـطـوـبـرـيـجـ)ـ وـالـكـفـلـ ،ـ ثـمـ يـنـشـطـرـ عـلـىـ مـسـافـةـ كـيـلـوـ مـتـرـ وـاحـدـ مـنـ بلـدـةـ  
الـكـفـلـ جـنـوـبـاـ إـلـىـ فـرـعينـ ،ـ هـمـاـ شـطـ الـكـوـفـةـ فـيـ الجـهـةـ الـغـرـيـةـ وـشـطـ الشـامـيـةـ فـيـ الجـهـةـ الشـرـقـيـةـ ،ـ  
وـيـمـرـ شـطـ الشـامـيـةـ بـالـعـبـاسـيـةـ وـالـصـلـاحـيـةـ وـالـشـامـيـةـ وـالـعـمـاسـ حـيـثـ يـنـتـهـيـ بـنـاطـمـ وـشـلـاـةـ  
ذـنـائـبـ شـطـ الشـامـيـةـ وـنـاطـمـيـ الـخـمـسـ وـالـنـغـيـشـيـةـ وـبـعـدـهاـ يـلـتـقـيـ بـفـرعـ الـكـوـفـةـ .ـ أـمـاـ شـطـ الـكـوـفـةـ  
فـيـمـرـ بـبـلـدـةـ الـكـوـفـةـ ثـمـ بـلـدـةـ اـبـيـ صـخـيرـ حـيـثـ يـتـفـرـعـ مـنـ جـهـةـ الـيـمـنـ فـيـ ذـلـكـ المـوـقـعـ شـطـ  
جـحـاتـ الـذـيـ تـرـضـعـ مـنـهـ جـدـاـولـ بـحـرـ النـيـفـ الـأـرـبـعـةـ ،ـ وـيـتـلاـشـيـ شـطـ جـحـاتـ هـذـاـ فـيـ المـزارـعـ  
دونـ انـ يـصـبـ ثـانـيـةـ فـيـ الـفـرـاتـ .ـ وـيـسـتـمـرـ شـطـ الـكـوـفـةـ باـسـمـ شـطـ المشـخـابـ فـيـمـرـ بـلـدـةـ  
المـشـخـابـ وـمـنـهـ يـتـجـهـ نـحـوـ الـقـادـسـيـةـ حـيـثـ يـنـتـهـيـ فـيـ نـاطـمـيـ المشـخـابـ وـالـيـعـوـ ،ـ ثـمـ يـلـتـقـيـ  
الـفـرـعـانـ جـنـوـبـ النـاظـمـيـنـ المـذـكـورـيـنـ وـيـشـكـلـانـ ثـانـيـةـ نـهـرـ الـفـرـاتـ الرـئـيـسـ الـذـيـ يـسـتـمـرـ حـتـىـ  
بـلـدـةـ الشـنـافـيـةـ .ـ ثـمـ بـعـدـ انـ يـقـطـعـ الـنـهـرـ مـسـافـةـ زـهـاءـ ٢٥ـ كـيـلـوـ مـتـرـ جـنـوـبـ الشـنـافـيـةـ يـنـشـطـرـ  
مـرـةـ أـخـرىـ إـلـىـ شـطـرـيـنـ رـئـيـسـيـنـ ،ـ هـمـاـ فـرـعـ الدـغـفـلـيـةـ (ـأـبـوـ رـفـوـشـ)ـ إـلـىـ الشـرـقـ وـهـوـ الـمـجـرـىـ



ناظم المشخاب



ناظم اليعو

الرئيس وشط العطشان الى الغرب ، ولكن هذين الفرعين يعودان فيلتقيان على بعد اربعة كيلو مترات من شمال بلدة السماوة حيث يؤلفان مجرى موحداً لنهر الفرات من جديد في مدينة السماوة . وعلى بعد ثمانية كيلو مترات من شمال الملتقى الاخير تتفرع من الجانب اليسرى من فرع الدغفلية شعبية تعرف باسم «فرع السوير» تمتد الى الشرق من شط السماوة الموحد وموازية له حتى تلتقي بشط السماوة في نقطة تقع مقابل الخضر على مسافة ٥١ كيلو مترا من جنوب السماوة ، ثم يسير النهر موحداً حتى يصل الى

الناصرية .

ومن بلدة الناصرية يتجه الفرات الى سوق الشيوخ قاطعاً مسافة حوالي ٢٤ كيلومتراً وقبل ان يصلها بمسافة كيلومترتين يتشعب النهر الى فرعين ، الفرع الغربي وهو ذناب الفرات وينتهي عند سوق الشيوخ بجداول بني سعيد والحفار وام نحلا ، وقد انشئت مؤخراً نواظم في صدور هذه الجداول لتنظيم المياه وتوزيعها فيما بينها بمقادير معينة ، والفرع الشرقي وهو شط السفحة وينتهي بجدولي العكيبة وگرمة حسن . وتصب مجموعه هذه الجداول في هور الحمار فتنتشر في داخل الهور باتجاه الجنوب الشرقي حتى تخرج منه لتصب في نهر دجلة عند گرمة علي على مسافة عشرة كيلومترات شمال مدينة البصرة (١) ، انظر خارطة أنهار العراق ) ؛ ونهر الفرات ودجلة بعد التقائهما عند گرمة علي يكونان شط العرب الذي ينتهي الى الخليج العربي قرب مدينة الفاو . وكانت مياه الفرات قبل حوالي مائة عام تلتقي بنهر دجلة عند القرنة عن طريق مجرى يسير مع حافة هور الحمار الشمالية بين سوق الشيوخ والقرنة الا ان مياه الاهوار التي تنحدر من الضفة اليمنى لنهر دجلة أخذت تتجمع في هذا المجرى لتتصب في نهر دجلة في القرنة ايضاً فلم يعد المجرى يستوعب كل هذه المياه فफتح مياهه في الاراضي المجاورة وشق الفرات لنفسه مجرى جديداً في هور الحمار ومنه الى شط العرب بطريق منفذ گرمة علي الانف الذكر . ولذلك

(١) ان المسافة التي يقطعها النهر في بحيرة الحمار بين سوق الشيوخ وگرمة علي تبلغ حوالي مائة كيلو مت على طول البحيرة . اما مساحة البحيرة فتبلغ حوالي ٢٥٠٠ كيلو مت مربع ، وقد وقع بعض الخلاف حول مساحة البحيرة ، فكان أول من عين مساحتها المرحوم الاستاذ طه الهاشمي حيث ذكر في كتابه « مفصل جغرافية العراق » (ص ١٦٦) ان مساحتها تبلغ زهاء ٢٠٠٠ ميل مربع أي حوالي ٥١٨٠ كيلو متراً مربعاً وقد أخذنا عنه ذلك في كتابنا « وادي الفرات » (الجزء الثاني ص ٢٧٢) المطبوع سنة ١٩٤٥ ، الا انه قد ظهر لدينا بعد التدقق ان المساحة لا تتجاوز ٢٥٠٠ كيلو مت مربع فصححنا الرقم في « اطلس العراق الحديث » المطبوع سنة ١٩٥٣ (ص ٢٥) . وقد أشار الاستاذ الدكتور جاسم محمد الخلف في كتابه « جغرافية العراق » الطبعة الاولى لسنة ١٩٥٩ (ص ١٨٢) الى هذا الخلاف وهو متعدد هل يعتمد على الرقم الاول او الثاني . وكان من الطبيعي ان يقع الاعتماد على الرقم الثاني المصحح ولكنه اعتمد على الرقم الاول فاعتبر المساحة ٥٠٠٠ كيلو مت مربع . وقد ايد المسح الاخير الذي قام به شركة تامس الاميريكية ما ذهبنا اليه في تقديرنا الثاني فقدرت مساحة البحيرة في الحالة الاعتيادية بـ ١٢٥٠ كيلو متراً مربعاً ( راجع تقريرها عن منطقة الرافدين السفل المؤرخ في ايلول ١٩٥٨ - الملحق الثالث عن شط العرب وبحيرة الحمار ) .

يمكن القول بان دجلة والفرات يلتقيان حالياً عند مصب گرمة علي في شط العرب بدلاً من مدينة القرنة كما هو معروف، وان المجرى الذي يمتد بين مدينة القرنة وموقع مصب گرمة علي اصبح امتداداً لنهر دجلة .

ويبلغ طول نهر الفرات من نقطة التقاء رافديه مراد صو وفرات صو حتى مصبه في شط العرب عند گرمة علي ( ٢٣٣٠ ) كيلو متراً، منها ( ١٢٠٠ ) كيلو متراً ضمن الحدود العراقية يقع ثلثها في الهضبة الصحراوية وثلثها في السهل الرسوبي . اما القسم الباقي من نهر الفرات والبالغ ١١٠٠ كيلو متراً فيقع خارج حدوده ( ٤٥٥ في تركيا و ٦٧٥ في سوريا ) .

اما نهر دجلة فينبع من المرتفعات الواقعة جنوب شرق تركيا ويكون من مصادرتين، هما المجرى الرئيس في أعلى النهر وثمانية روافد رئيسة تصب فيه من جانبه اليسرى ، فالنهر الرئيس ينبع من شمال غربى ديار بكر من المرتفعات الواقعة جنوب حوض منبع مراد صو والتي يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين الف والفي متراً . ويسمى النهر الرئيس باسمه أى دجلة فيبدأ من الغرب حيث تجهزه بحيرة كولچك بمورد كبير من مياهه ، وبعد ان يمر بديار بكر تاركاً ايابها في الجانب الايمن منه يتوجه الى الشرق ، وهنا يتلقى ثلاثة روافد رئيسة داخل الاراضي التركية كلها تصب فيه من جانبه اليسرى ، أولها واصغرها من جهة الغرب الرافد : باطمان صو ، فينبع هذا الرافد من جبال الحكاري في منطقة موش جنوب الرافد مراد صو فينحدر من الشمال الى الجنوب حتى يصب في النهر الرئيس ( دجلة ) . وتبلغ مساحة حوضه اكثر من أربعة آلاف كيلو متراً مربع وهي تقع ضمن منطقتي جنوب شرق الاناضول، وان اخفض نقطة فيها هي ( ٦٠٠ ) متراً عند موقع جسر باطمان . واعلى نقطة هي ( ٣٠٠ ) متراً عن سطح البحر في جبال ساسون ؛ ويتألف باطمان صو من توابع ثلاثة رئيسة هي من الشرق الى الغرب ساسون چاي وخيان چاي ومايميك چاي ويصب في النهر الرئيس في نقطة تبعد نحو مائة متراً من الحدود العراقية الشمالية<sup>(١)</sup> . وينبع الرافد الثاني وهو المسمى « كازران چاي » من نفس المنطقة التي ينبع منها باطمان صو من جهتها الشرقية وينحدر من الشمال الى الجنوب

(١) انظر المرجع ١٥٩ .

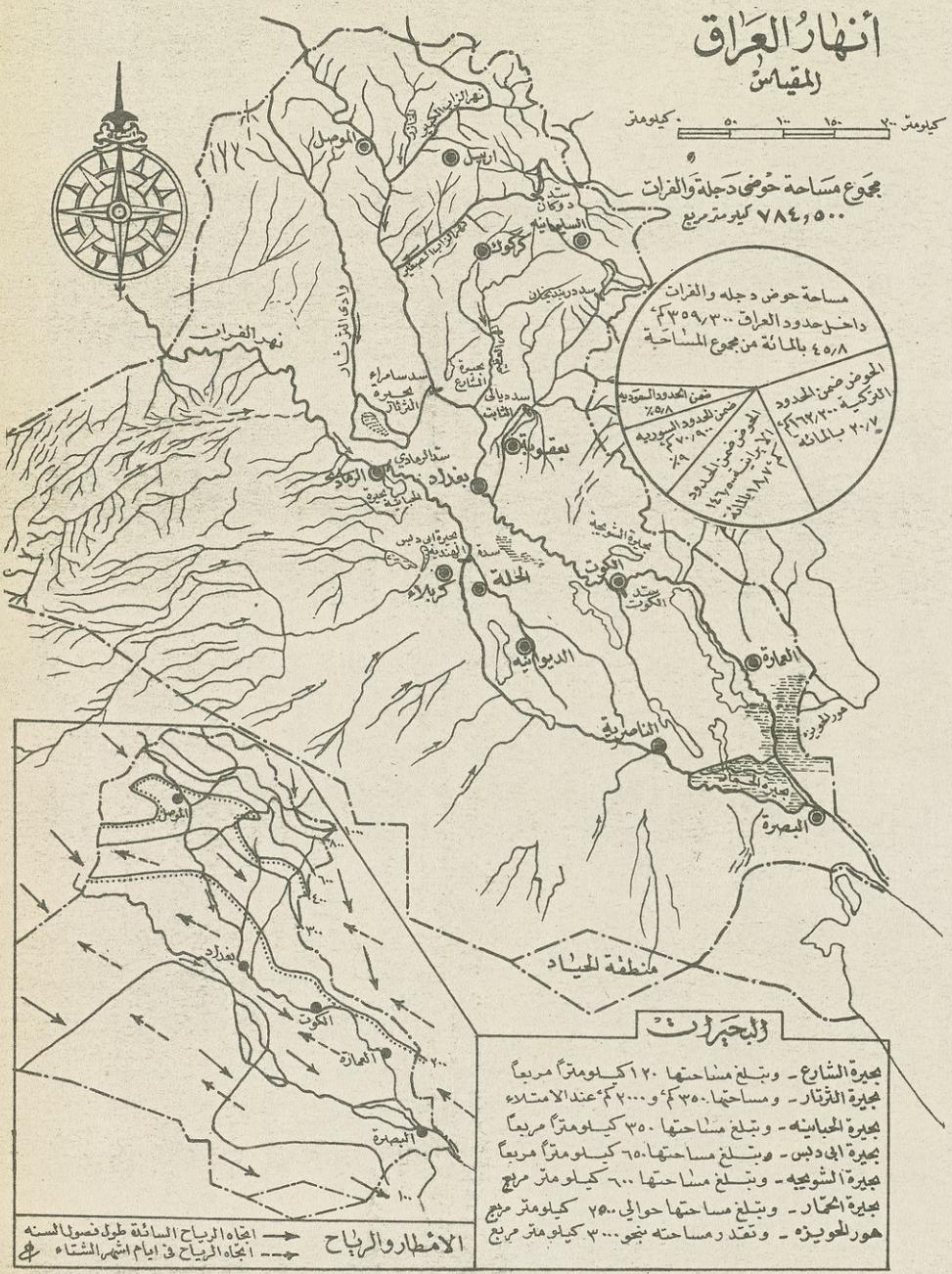
ايضاً حتى يصب في النهر الرئيس شرقى مصب باطمان صو . اما الرافد الثالث فينبع في المرتفعات المسيطرة على الساحل الجنوبي لبحيرة وان وفي منطقة بتلس وينصب في نهر دجلة في الراوية الخارجية التي ينحرف منها نهر دجلة ليجري باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي حيث يدخل الحدود العراقية بالقرب من قرية فيشخابور . ويبلغ طول هذا القسم من النهر ثلثمائة كيلو متر تقريباً منها ٢٥٠ كيلو متراً في تركيا وخمسون كيلومتراً مشتركة بين سوريا وتركيا ، وهو في هذه المنطقة يجري في أراض وعرة في واد عميق وضيق تعترضه الصخور في أكثر اقسامه .

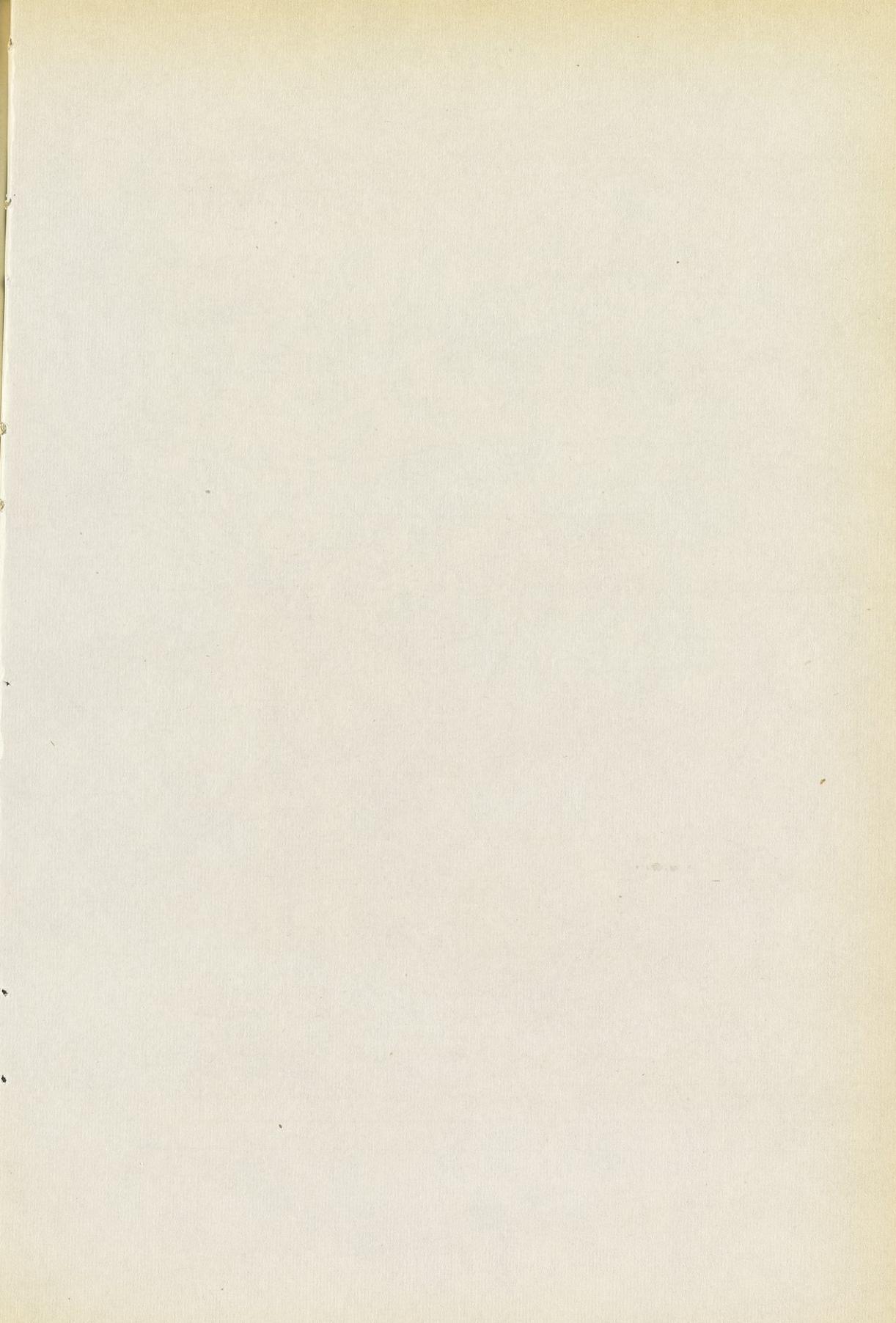
وإذا كان الفرات يكاد يكون محروماً من الروافد بعد اختراقه الحدود العراقية ، فإن نهر دجلة يتلقى خمسة روافد ضمن أراضي العراق ، وهذه الروافد هي من الشمال إلى الجنوب : ١- الخابور ٢- الزاب الأعلى ٣- الزاب الأسفل ٤- العظيم ٥- دياري . ويلتقي الرافد الأول ، الخابور ، (١) بنهر دجلة بعد اختراقه الحدود العراقية مباشرة ، وعلى مسافة نحو مائتي كيلو متر من هذا الملتقى يمر دجلة بموصل . وينبع الرافد الخابور من المنطقة الجبلية الواقعة في الراوية الجنوئية الشرقية من تركيا التي يصل ارتفاعها إلى أكثر من (٣٠٠٠) متر عن سطح البحر فيجري في أراض جبلية ملتوية في الاتجاه الجنوبي حتى يصب في دجلة قرب الحدود العراقية التركية عند بلدة فيشخابور ، ويبلغ طوله من منبعه في تركيا إلى مصبه في دجلة حوالي (١٦٠) كيلو متراً .

وفي القطاع الذي يمتد بين الموصل ورأس الدلتا قرب تكريت يتلقى نهر دجلة رافديه المهمين الزابين الأعلى والأسفلي ، وينبع الأول في الاراضي التركية من الجبال الواقعة بين بحيرة وان وبحيرة اورمية والتي يصل ارتفاعها إلى أكثر من (٣٠٠٠) متر فوق سطح البحر ويجري في أعلى الاراضي من حوض نهر دجلة في تلك الجهة ، وبعد ان يتجاوز الحدود العراقية تضم اليه مياه أكبر تواجده « راوندوز چاي » على مسافة قليلة من شمالي موقع مضيق بخمة ، وقد اقترح ان يقام هناك سد بغية حجز مياه الفيضان في وادي

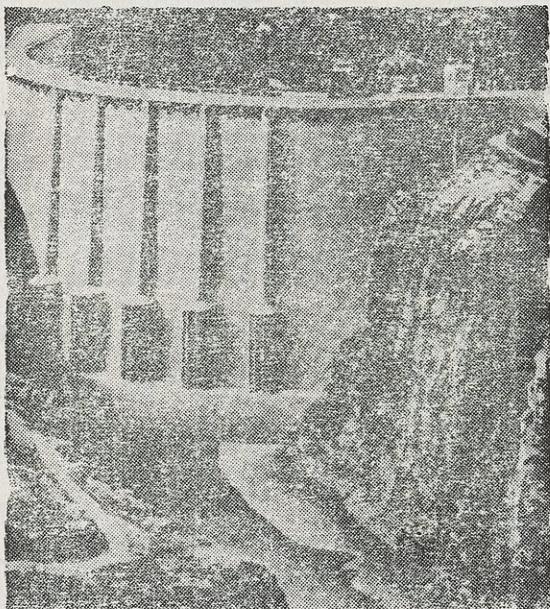
(١) يوجد رافدان كلاماً يحملان اسم « الخابور » أحدهما تابع للفرات وقد سبقت الاشارة إليه والثاني وهو المشار إليه أعلاه تابع لنهر دجلة .

# أنهار العراق المقياس





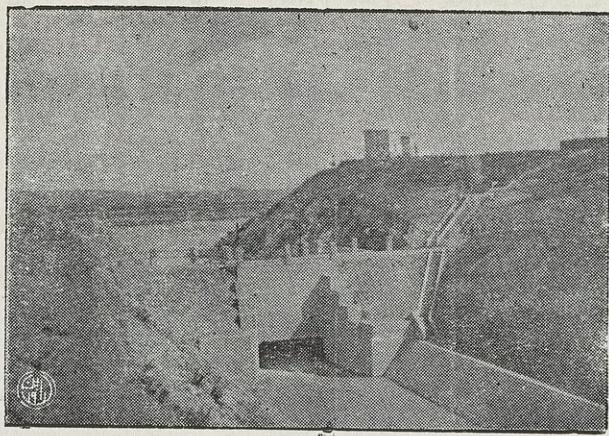
النهر للتخفيف من وطأة الفيضان على نهر دجلة في الجنوب ، وفي الوقت نفسه خزن كمية من المياه للاستفادة منها في موسم قلتها لاغر اراضي الري على نهر دجلة ، ويلتقي هذا الرافد بنهر دجلة عند متصف الطريق بين الموصل والشراقط ، ويبلغ طوله من منبعه في تركيا الى نقطة مصبه في دجلة (٣٩٢) كيلو مترا . اما الزاب الاسفل فينبع من جبل قنديل في الاراضي الايرانية في الجهة الغربية منها والتي يبلغ ارتفاعها (٣٠٦٠) مترا عن سطح البحر فيجري في الاتجاه الجنوبي الشرقي في اراضي جبلية ملتوية حتى يصل الى الحدود العراقية ، فيسير في الاتجاه الشمالي الغربي ثم ينحرف فيسير في الاتجاه الجنوبي الغربي الى ان يصل الى موقع مضيق دوكان ، وهو المضيق الذي انشيء فيه سد وخزان دوكان (١) . وبعد ان يجتاز النهر السد المذكور ماراً بالتون كوبوري يتفرع من جانبه



سد دوكان على نهر الزاب الصغير

اليسير جدول الحويجة ، وهو أحد مشاريع الري في المنطقة الشمالية وقد انشيء لارواه أراضي الحويجة في لواء كركوك ، ومن ثم يصب بدلجة في نقطة تبعد (٣٦) كيلو مترا من جنوب الشرقاً ، ويبلغ طول هذا الرافد من منبعه في ايران الى مصبه في دجلة حوالي

(١) راجع البحث في هذا المشروع في آخر الكتاب .



ناظم صدر المريجة

اربعمائة كيلو متر . وعلى مسافة ( ٣٠ ) كيلو متراً من جنوب مصب الزاب الصغير بدحلة يقطع نهر دجلة سلسلة جبل حمررين وذلك عند مضيق الفتحة بالقرب من ييجي شمالياً ، وقد درس اقتراح يرمي الى اقامة سد هناك لخزن مياه النهر عنده ( ١ ) .

وبعد الفتحة يقل انحدار النهر كثيراً حيث يبلغ انحداره بين مدینتي ييجي وسامراء ( ٢٠٠٠ : ١ ) بينما كان ( ١٨٠٠٠ : ١ ) بالقرب من مدينة الموصل ، وقد أقيمت مؤخرأً سدة على نهر دجلة عند بلدة سامراء الغرض منها رفع مستوى مياه فيضان النهر أمامها وتحويلها الى منخفض التراثار الواقع بين دجلة والفرات ، وذلك للتخفيف من وطأة فيضان النهر وحماية مدينة بغداد من الغرق ، ويعرف هذا المشروع بمشروع التراثار وسيأتي البحث عنه في آخر الكتاب .

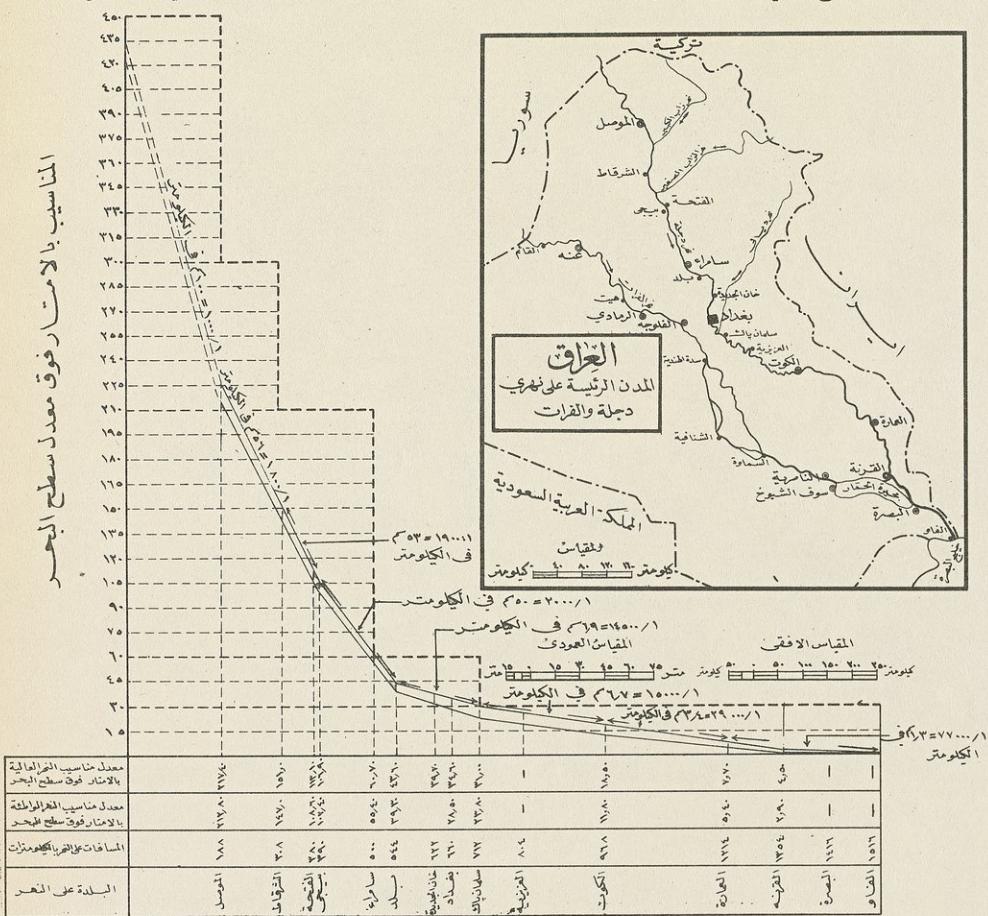
وعلى بعد ١٤٣ كيلو متراً من جنوب ييجي يدخل النهر دلتاه ( السهل الرسوبي ) عند مدينة بلد حيث كان قد أقام الاقدمون سداً تراياً على نهر دجلة يعرف بسد نمرود ( ٢ ) يعمل على رفع مستوى مياه النهر وتحويلها من امام السد الى صدر جدول النهروان على الضفة اليسرى للنهر والى صدر نهر الاسحاقى على الضفة اليمنى منه ، وبعد ان يجتاز النهر

( ١ ) راجع البحث في هذا المشروع في آخر الكتاب .

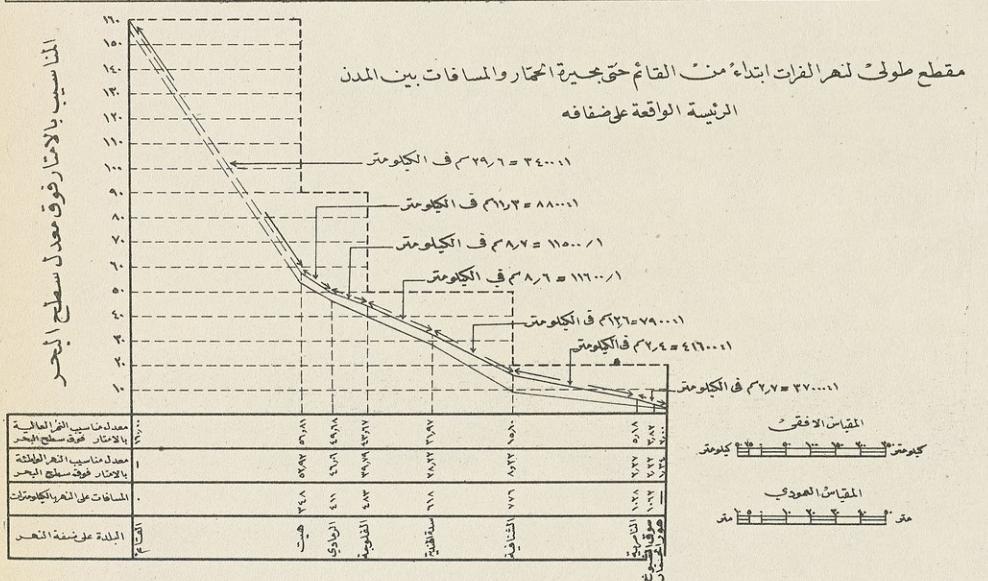
( ٢ ) راجع ما يلي عن هذا السد في بحث فيضان بغداد .

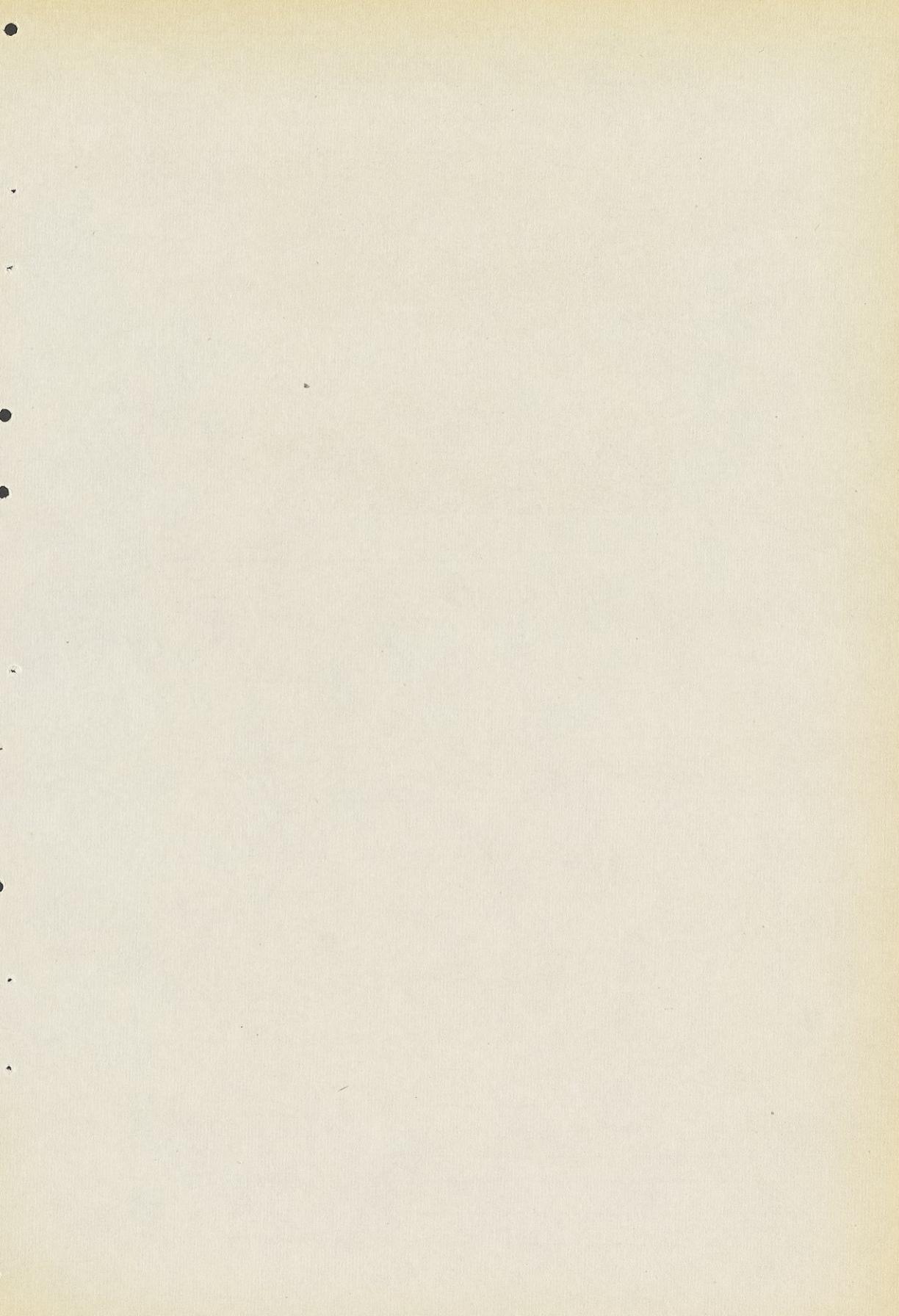
# خارطة مقطعيّة نهرية في جنوبية والفلات

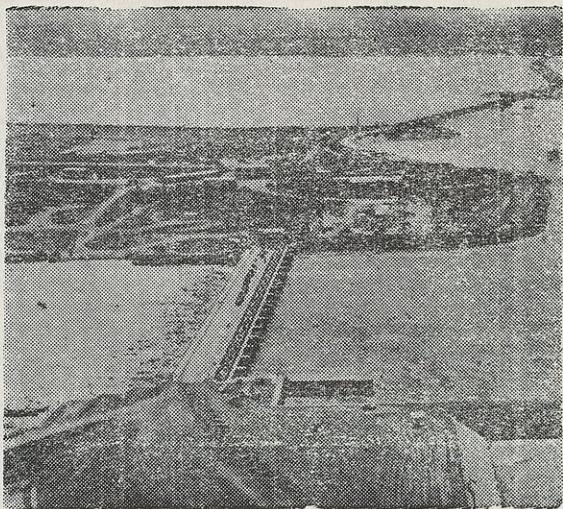
**مقطع طويٌّ لنهر جلة بين اندماج النهر ابتداءً من فيشخابور حتى الفاو والمسافات بين المدن الرئيسة الواقعه على ضفافه**



مقطع ملوّت لزهـلـفـرـاتـ ابـدـاءـ مـنـ القـاـمـ حـقـيـقـيـةـ الـمـهـارـ وـالـسـافـاتـ بـيـنـ المـدـنـ  
الـرـئـيـسـ الـوـاقـعـةـ عـلـىـ ضـفـافـهـ





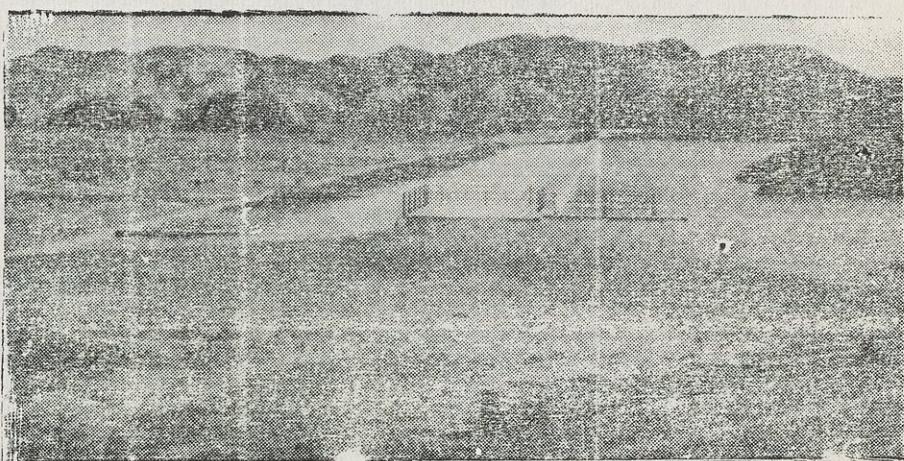


سد سامراء على نهر دجلة وفوهه الثثار في شماليها

مسافة ١٣٠ كيلو متراً في اسفل بلد يدخل العاصمة بغداد . وفي نقطة تقع عند منتصف الطريق بين بلد وبغداد يتصل بدجلة الراfeld الرابع وهو نهر العظيم . ويكون هذا الراfeld من فرعين هما آق صو وطاووق چاي ، وينبعان في المرتفعات التي في شمال شرقى العراق والتي يتراوح ارتفاعها بين ( ١٨٠٠ ) و ( ١٤٠٠ ) متر ، وبعد ان يتحد الفرعان يخترق النهر سلسلة جبل حمرى فى مضيق كان الاقدمون قد انشأوا فيه سداً حجرياً يعمل على حجز المياه وتحويلها الى الجداول التي تروي الاراضي الزراعية المجاورة ( ١ ) . ويستمد هذا الراfeld مياهه من الامطار في موسم الفيضان اما في أشهر القسط فيكاد يكون جافاً . ويجري الراfeld بعد ذلك في الاتجاه الجنوبي الغربي في مجرى عميق ثم يقل عمقه عند اقترابه من مصبها في دجلة ، ويبلغ طوله من منبعه الى مصبها ( ٢٣٠ ) كيلو متراً .

وعلى بعد ٣٢ كيلو متراً من جنوب بغداد يتقي نهر دجلة بالراfeld المعروف بنهر ديالى ، ويكون هذا الراfeld من فرعين رئيين ، هما آبي سيروان الذي ينبع في مرتفعات غربى ايران والتي يبلغ ارتفاعها حوالى ( ٢٣٦٠ ) متراً وآبي تانجرى الذي ينبع في

مرتفعات منطقة السليمانية داخل العراق ، اما المصدر الذي يستمد مياهه منه فهو الامطار كما هو الحال في نهر العظيم . ويوجد الآن في المضيق الذي يقطع النهر فيه سلسلة جبل حمررين سد غاطس على النهر بمنصورية الجبل يعرف بسد ديالى الثابت ، ويعمل هذا السد على حجز مياه النهر في موسم الجفاف وتحويلها الى مجموعة من الجداول تأخذ مياهها من ضفي النهر في مقدمة السد ، وهي جدول الخالص الذي يأخذ من الضفة اليمنى من النهر وجداول خريسان وكتنان والمقدادية والروز التي تأخذ من ضفته اليسرى . وفي

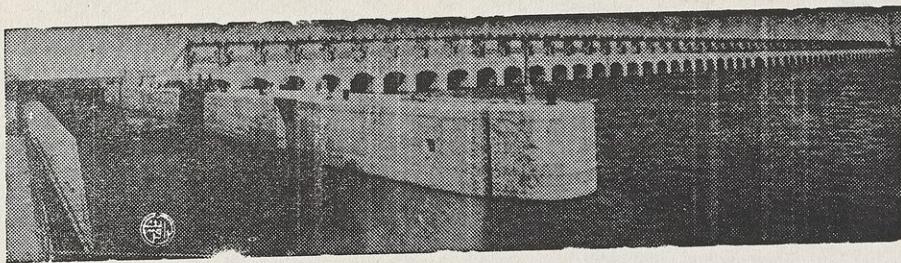


سد ديالى الثابت على نهر ديالى

أعلى نهر ديالى أقيم سد عال في مضيق دربندخان تخزن فيه المياه ثم تعاد الى النهر في موسم الصيف لاستعمالها في أغراض الري <sup>(١)</sup> . ويلغ طول هذا الرافد من منابعه الى مصبها في دجلة (٣٨٦) كيلو متراً .

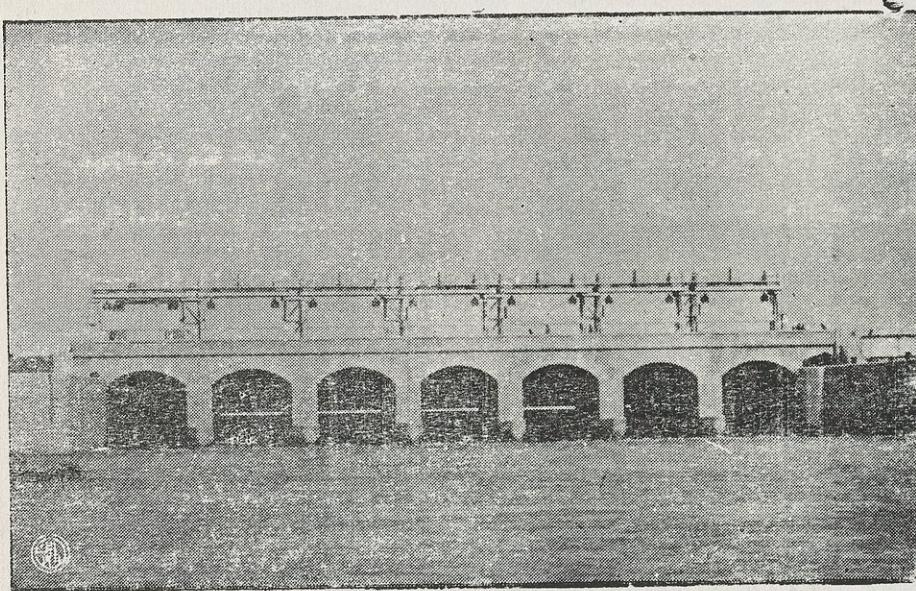
وفي الكوت على بعد (٣٠٨) كيلو متراً من جنوب بغداد تعارض نهر دجلة سدة الكوت وهذه تعمل على رفع مياه النهر وتحويل قسم منها الى نهر الغراف وجدول الدجيلة اللذين يأخذان الماء من الضفة اليمنى لنهر دجلة في مقدم السدة . وكان الغراف قد يجري الاصلي لنهر دجلة ثم تحولت عنده المياه متوجهة نحو المجرى الحالي لنهر دجلة

(١) راجع البحث في مشروع سد دربندخان هذا في آخر الكتاب .



سد الكوت على نهر دجلة

في جنوب الكوت ، وقد أصبح الآن بفضل سدة الكوت التي انشئت قرب صدره في الكوت يزود بالمياه حسب حاجة الاراضي التي تروى منه . وما يجدر ملاحظته هو ان مجرى نهر



ناظم صدر الغراف الجديد - المنظر من المقدم

دجلة يصبح هنا أعلى من مجرى نهر الفرات أي بعكس ما كان عليه في منطقة بغداد ، ولذلك شقت جداول من الضفة اليمنى لنهر دجلة باتجاه انحدار الأرض نحو نهر الفرات واهم هذه الجداول عدا الغراف جدول الدجيلة الحديث الذي يأخذ من نهر دجلة من أمام سدة الكوت جنوب صدر الغراف وقد سبق ذكره .

وفي اطراف العمارة الواقعة على بعد ٢٠٣ كيلو متراً من جنوب الكوت تترفرع من نهر دجلة قنوات واسعة عديدة تفيض مياهها في مساحات شاسعة تكون الاهوار التي يزرع فيها الرز ، ومن ثم تعود فتجمع مياه هذه الاهوار وتصب مياهها في نهر دجلة من ضفتيه جنوبى مدينة العمارة . وفي الجانب الامين تتجمع الاهوار في مجرى موحد وهذا المجرى يمتد جنوباً حتى يصب في النهر عند القرنة الواقعة على مسافة ١٤٠ كيلو متراً في جنوبى العمارة . وكان هذا المجرى يستمد مياهه قدماً من ذنائب نهر الفرات فيصبها في دجلة عند القرنة ، الا انه بعد ان تحول مصب نهر الفرات الى جهة گرمة علي في الجنوب صار هذا النهر يستمد كل مياهه تقريباً من مياه الاهوار التي تنحدر من الجانب الغربي من نهر دجلة . وأهم الجداول التي تتفرع من النهر في منطقة العمارة هي جدول البيرة الذي يتفرع من الضفة اليمنى شمال مدينة العمارة وال مجر الصغير (الطبر) وال مجر الكبير اللذان يتفرعان من الضفة اليمنى ايضاً جنوبى العمارة، ثم جدو لا المسرح والكملاع اللذان يتفرعان من الضفة اليسرى لنهر دجلة عند مدينة العمارة، ثم جدول المكرية الذي يتفرع من الضفة اليسرى ايضاً جنوبى العمارة . ومن القرنة حتى مصب گرمة علي يسلك دجلة مجرى سط العرب القديم وهو مجرى واسع ، وقد اصبح هذا القسم جزءاً من نهر دجلة بعد تحول مجرى الفرات الى هور الحمار كما تقدم ذكره .<sup>(١)</sup>

ويبلغ طول نهر دجلة من منبعه في ترکيا الى مصبه ١٧١٨ كيلو متراً منها ١٤١٨ كيلو متراً اي ٨٢ % من مجموع طوله داخل الاراضي العراقية .

ويتكون سط العرب من التقاء نهري دجلة والفرات عند گرمة علي ويبلغ طوله بين گرمة علي ومصبها في الخليج العربي ١١٠ كيلو متراً، ويبلغ عرضه عند المصب اكثراً من كيلومترتين ، بينما يضيق عند البصرة الى حوالي الكيلو متر الواحد ، وله رافد واحد يصب في ضفة اليسرى هو نهر كارون وهو الرافد الوحيد الواقع بين دياري والخليج العربي . ونهر كارون هذا ينبع من الجبال الايرانية الشاهقة ويجري بـ كامله في الاراضي الايرانية ويصب في سط العرب بالقرب من مدينة خور مشهر (المحمرة) الايرانية . ويتأثر سط العرب باحوال المد والجزر في الخليج اللذين يتكرران مررتين يومياً ويصل الفرق بين منسوب المد ومنسوب

(١) راجع ما تقدم في صفحة ١٠٦

الجزر الى زهاء ( ٧٠١ ) من المتر في أيام الصهيود ( ١ ) ويقل هذا الفرق حتى يصل الى حوالي ٢٥ سنتيمتراً خلال موسم الفيضان .

## ٢ — حوض ( ٢ ) دجلة والفرات

يشمل حوضاً نهري دجلة والفرات وروافدهما المنطقة الواسعة التي يحدوها من الغرب جبال لبنان الشرقية وجبال سوريا وسلسلة جبال طوروس التركية ومن الشمال سلسلة جبال شمال تركيا ومنطقة جبال اراراط المرتفعة ومن الشرق جبال زاغروس الایرانية ، وتبلغ مساحة هذين الحوضين ( ٧٨٤٥٠٠ ) كيلو متر مربع منها مساحة قدرها ( ٤٤٤٠٠ ) كيلو متر مربع تُولف حوض نهر الفرات وروافده ( ٣ ) والباقي ( ٣٤٠٥٠٠ ) كيلو متر مربع تكون مساحة حوض نهر دجلة وروافده ومن ضمن ذلك حوض شط العرب ( انظر خارطة حوضي دجلة والفرات ) . ومن مجموع مساحة هذين الحوضين تقع مساحة قدرها ( ٣٥٩٣٠٠ ) كيلو متر مربع داخل حدود العراق ، وهي تساوي ( ٤٥٨٤ ) بالمائة من مجموع المساحة ، و ( ٤٢٥٢٠٠ ) كيلو متر مربع تقع خارج حدود الاراضي العراقية وهي موزعة كما يأتي :

---

( ١ ) الصهيود اصطلاح شائع الاستعمال في العراق يقصد به موسم شح المياه في الانهار وهو يقع عادة في موسم الصيف بين شهرى تموز وتشرين الاول من السنة .

( ٢ ) حوض النهر يقابل بالانكليزية ( River Basin ) وهو عبارة عن المنطقة التي يستمد منها النهر موارده المائية ، أي المنطقة التي تجمع منها مياه الامطار والثلوج والينابيع آخن . تكون مجرى النهر وهي تسمى بالانكليزية ( Catchment Area ) او منطقة البزل ( Drainage Area ) أي المنطقة التي تبذل منها المياه فتتحدر الى مجرى النهر ، وتحيط بهذه المنطقة عادة جبال واراض مرتقبة تتبع منها الروافد فتنصب في مجرى النهر الرئيس وهي التي تكون الفيضانات على اثر سقوط الامطار وذوبان الثلوج التي تجتمع فوق قمم هذه الجبال في موسم الشتاء .

( ٣ ) يقع من هذه المساحة ( ٤٠٢٢٩ ) كيلو متر مربع خارج العراق و ( ٦٠٤٢ ) كيلو متر مربع داخل العراق .

### المساحة بالكيلو متر مربع

المساحة الواقعه ضمن الحدود التركية	$200 \text{ ر} 162 = 16200$
»     »     »     الاراضي الايرانية	$187 \text{ ر} 146 = 14600$
»     »     »     الحدود السورية	$9 \text{ ر} 70900 = 70900$
»     »     »     السعودية	$50 \text{ ر} 45600 = 45600$
المجموع	$4200 \text{ ر} 542 = 42500$

اما مساحة حوض نهر دجلة فهي موزعة على النهر الرئيس والروافد على

الوجه الآتي :

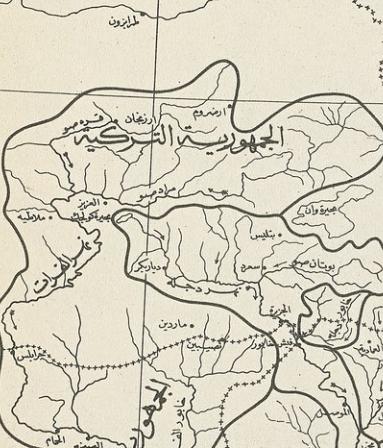
### المساحة بالكيلو متر المربع

مساحة حوض الرافاد الخابور ما فوق نهر دجلة	$400 \text{ ر} 6268 = 62680$
»     »     »     الخازر (رافد الزاب الكبير)	$80 \text{ ر} 3210 = 32100$
»     »     »     الزاب الكبير ما فوق نهر دجلة	$19470 \text{ ر} 26473 = 264730$
»     »     »     الزاب الصغير	$11670 \text{ ر} 22250 = 222500$
»     »     »     العظيم	$10988 \text{ ر} 0 = 10988$
»     »     »     ديالى	$22600 \text{ ر} 0 = 22600$
»     »     نهر دجلة شمال بغداد	$15810 \text{ ر} 74385 = 743850$
»     »     منها	$134209 \text{ ر} 0 = 134209$

## ٣ — الامطار في حوضي دجلة والفرات

تساقط الامطار على حوضي نهري دجلة والفرات في أشهر الشتاء وفي فصلي الربيع والخريف ، أي انها أمطار فصلية ، وهي تتفاوت في كمياتها وتوزيعها ، فكمياتها تزداد كلما اتجهنا من الجنوب الغربي نحو الجهة الشمالية الشرقية ، فيبلغ معدل ارتفاعها مائة مليمتر في المناطق الجنوبيّة الغربية في حين ان هذا المعدل يأخذ في الزيادة حتى يصل الى ١٥٠٠ مليمتر في المناطق الجبلية الواقعة عند منابع النهرين وروافدهما في جنوب شرقى تركيا وغربي ايران . والى جانب هذا التفاوت الكبير في كمية المطر بين جهات حوضي

البحر الأسود



جمهوريّة أرمنيا

جمهوريّة جورجيا

جمهوريّة روسيا

جمهوريّة أوكرانيا

خليج البصرة

الإشارات

- الحدود الدولية
- حدود المحافظات
- الأنهار
- المسقفات
- أطياب النخيل

أحواض نهر الفرات ونهر دجلة ونهر قارون

المقياس

١ كيلومتر

٤٠ كيلومتر

٨٠ كيلومتر

١٢٠ كيلومتر

١٦٠ كيلومتر

٢٠٠ كيلومتر

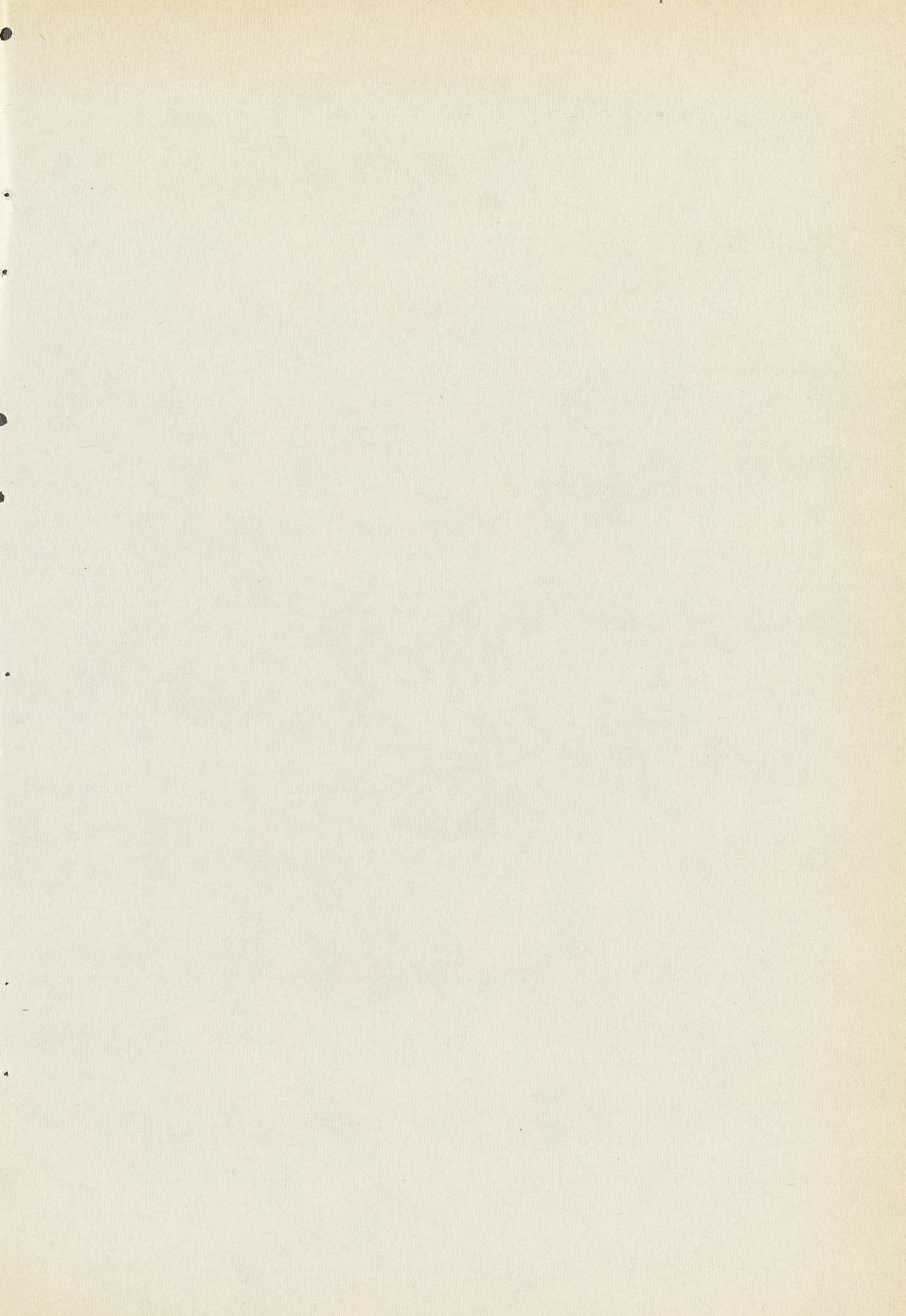
٢٤٠ كيلومتر

٢٨٠ كيلومتر

٣٢٠ كيلومتر

٣٦٠ كيلومتر

٤٠٠ كيلومتر



الواديين نجد ان هناك تفاوتا في كمية الامطار من سنة الى اخرى ايضاً ، وهذا التفاوت بين سنة واخر يسبب فترات جفاف تلحق بالزراعة والرعى اضراراً بلية وفترات تغزير فيها الامطار فتؤدي الى فيضانات مفاجئة .

وللثلوج التي تساقط طوال فصل الشتاء على المرتفعات وقمم الجبال سواء في العراق او خارجه أهمية كبيرة حيث تكون مورداً مائياً في منطقة تغذية حوض النهرين وروافدهما يمون الاحواض الجوفية بالمياه في موسم الصيف ، فتدويب هذه الثلوج في شهر نيسان او ايار عندما تبدأ درجة الحرارة في الارتفاع ، وما يساعد على هذا الذوبان سقوط الامطار الدافئة في الربيع فنرا فترات كمية المياه التي تتدفق الى وادي الرافدين وتسبب فيضانات فجائية شديدة ومدمرة في بعض الحالات ، وابتداء من شهر حزيران تبدأ مياه النهر في الانخفاض تدريجياً حتى تصل الى اوسطاً منسوب لها خلال شهر تشرين الاول .

والفائض لمياه الرافدين ( دجلة والفرات ) ، أي نسبة كمية المياه التي تصل الى النهر من مجموع كمية المطر التي تسقط في منطقة التغذية ، يبلغ حوالي ( ٦٠ ) بالمائة في نهر دجلة ( ١ ) و ( ٥٨ ) بالمائة في نهر الفرات ( ٢ ) ، وهذه نسبة كبيرة اذا قورنت بفائض بعض الانهار الاخرى . ففي نهر النيل مثلاً يتراوح الفائض بين ٤ و ٢٠ بالمائة فقط في اقسام النهر المختلفة ، ويعزى السبب في زيادة فائض نهري دجلة والفرات الى ان معظم حوضهما أي منطقة تغذيتهما تقع في مناطق جبلية بعيدة عن المناطق الاستوائية الحارة ، كما ان المنطقة المزرعة من هذا الحوض محدودة ولا تتخللها أنهار وبحيرات ، الامر الذي جعل نسبة المياه التي تفقد عن طريق التبخر صغيرة اذا قورنت بمشيهتها في نهر النيل . وزيادة على ذلك فان اكثراً المياه التي تسرب الى باطن الارض في منطقة التغذية تعود مرة ثانية الى مجرى النهر .

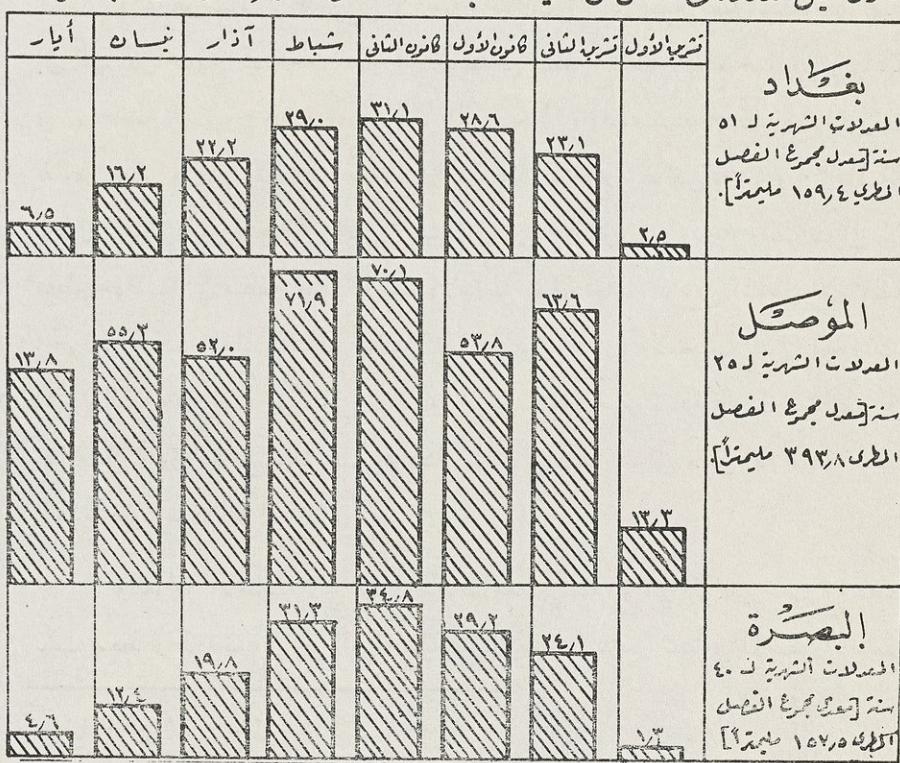
والعوامل الأساسية التي تسبب سقوط معظم أمطار وادي الرافدين هي «اعاصير ذات ضغط واطيء تمر في جو العراق ويعتقد ان هذه الاعاصير تنشأ في المحيط الاطلنطي

( ١ ) المرجع ٦٩ ص ١٢٦ .

( ٢ ) المرجع ٢٦ ص ٩٥ .

وتمر في البحر الایض المتوسط ثم يتجدد نشاطها بالقرب من جزيرة قبرص وبيروت وخليج العقبة وتتجه هذه الاعاصير بصورة عامة نحو الشرق فتمر بالعراق ٠٠٠ ويعتبر الخليج العربي المصدر الرئيس للأمطار التي تسببها الاعاصير ، فعندما يصل اعصار الى العراق تهب في مقدمته رياح جنوبية شرقية دائمة وحملة بالرطوبة (بخار الماء) فترتفع الى أعلى وتقى درجة حرارتها فتكائف بخار الماء وينزل مطرأ ٠٠٠ ويعتقد ان امتداد جبال العراق باتجاه شمالي غربي - جنوي شرقي ، عامل مهم يؤثر في اتجاه هذه الرياح . وهناك مصدر آخر للامطار هو البحر الایض المتوسط ، فالاعصار الذي يدخل العراق

## مخطط بياني يبين العدد الشهري لسقوط الاطلاقات خلال سنين متعددة في كل من مدينة بغداد والموصل والبصرة



يحمل معه رطوبة من هذا البحر ، فتكتافه هذه الرطوبة عندما تنخفض درجة حرارة الهواء وتصبح مطراً . وتساعد جبال العراق على زيادة الامطار لأنها تضطر الرياح الرطبة إلى الصعود فتقل درجة حرارتها وتكتافه رطوبتها فتنزل مطراً ، ولذلك يمكن القول بأن الامطار تزداد في العراق بازدياد ارتفاع الجبال ... لذلك يمكن القول ان امطار شمال شرق العراق امطاراً تضاريسية بقدر ما هي امطاراً اعصارية . (١)

ويعتقد « ان العالم قد مر باطوار متباينة متعددة سادت مدة طويلة من الزمن وفي فترات متباينة ... ومقابل هذا حدثت فترات مطيرة غزرت فيها الامطار في كل من صحراء افريقيا وصحراء شبه جزيرة العرب وبادية الشام ... ولقد قام الاستاذ بروكس بدراسة بحر قزوين فوجد أن مستوى المياه كان حوالي ستمائة قدم أعلى من مستواها الحالي ، كما قام الاستاذ هنتكون بدراسة التطورات المناخية المختلفة وتوصل إلى أن الارض مرت بعصور مطيرة وعصور جفاف . » (٢) وإذا استدنا إلى هذه النظرية ، نظرية وجود دورات من العصور المطيرة وعصور الجفاف جاز لنا القول ان الطوفان الذي ترددت أخباره منذ أكثر من أربعة آلاف سنة لابد ان يكون قد حدث في عصر مطير غزرت فيه الامطار مما أدى إلى حدوث الطوفان الهائل . (٣)

#### ٤ — الموارد المائية من أنهر العراق

وتدل الدراسات التي اجريت عن الموارد المائية لانهر العراق على ان معدل الابعاد المائي لكل من أنهن دجلة والفرات وديالى هو كالتالي :-

مليار من الامتار مكعبية

١ - نهر دجلة في بغداد حسب الاحصائيات للمدة  
من سنة ١٩٣١ إلى سنة ١٩٥٨

٢ - نهر الفرات في هيت حسب الاحصائيات للمدة

(١) المرجع ١٤١ ص ١٠٢ - ١٤٤ .

(٢) الاستاذان الدكتوران وفيق الخطاب و محمد رشيد الفيل ، المرجع ١٦١ ص ٣ - ح .

(٣) راجع البحث عن الطوفان في الفصل الذي يلي .

من سنة ١٩٣٢ إلى سنة ١٩٥٨

٢٨٦٨٠

٣ - نهر ديال عند جبل حمرىن حسب الاحصائيات

٥٦٥

للمدة من سنة ١٩٣١ إلى سنة ١٩٥٨

المجموع : حوالي ٧٣ ملياراً من الامتار المكعبية (١)

ويبلغ معدل ايراد نهر دجلة وروانده حسب آخر احصائيات كما يلى :

نهر دجلة عند الموصل : ار ٢٠ من المليار من الامتار المكعبية معدل سنوي ١٩٣١ -

(المرجع ص ٢٢٣ ١٩٥٨) (٢)

نهر الزاب الكبير عند اسكي كلك : ار ١٣ من المليار من الامتار المكعبية معدل سنوي

١٩٣٢-١٩٥٨ (المرجع نفسه ص ١٨) (٣)

نهر الزاب الصغير عند آلتون كوبيري : ار ٧٣٥ من المليار من الامتار المكعبية معدل

سنوي ١٩٣٢-١٩٥٦ (المرجع نفسه ص ٤١) (٤)

نهر العظيم عند انجانه : ار ٦٤٠ من المليار من الامتار المكعبية معدل سنوي ١٩٤٥ -

(١) ان هذه الارقام مأخوذة من كتاب « التصارييف المائية في العراق - المسح الهيدرولوجي » لشراكى هارزا ويبى - القسم الاول لسني ١٩٣٠-١٩٥٦ « المراجع ٢٢٠ » والقسم الثاني لسني ١٩٥٧ و ١٩٥٨ « المراجع ٢٢٣ » .

(٢) ان أعلى تصريف سجل لنهر دجلة في الموصل كان في فيضان سنة ١٩٣٥ حيث بلغ ٥٧٧٠ متراً مكمباً في الثانية يوم ١٧ شباط ١٩٣٥ بمنسوب ١٩٦٢٠ متراً فوق سطح البحر « المراجع ٢٢٠ ص ١٤ » وقدره بعض الخبراء بـ ٦٢٠٠ م مكتب في الثانية « المراجع ٦٩ ص ١٦ » بينما خمنه البعض الآخر بـ ٧٠٠٠ م مكتب في الثانية . وقد ارتفع مقدار التصريف في فيضان سنة ١٩٦٣ الى حوالي ٨٠٠٠ متراً مكمباً في الثانية عندما سجل منسوب المياه ٢٠٠٢ متراً في منتصف شهر نيسان وهي أعلى ذروة سجلت حتى تاريخ طبع هذا الكتاب .

(٣) ان أعلى تصريف سجل لنهر الزاب الكبير في اسكي كلك كان في فيضان سنة ١٩٤١ حيث بلغ ٩٦٠٠ متراً مكمباً في الثانية يوم ١٠ شباط من تلك السنة « المراجع ٢٢٣ ص ١٥ والمراجع ٢٢٠ ص ١٦ » .

(٤) ان أعلى تصريف سجل لنهر الزاب الصغير في آلتون كوبيري كان في فيضان سنة ١٩٥٤ حيث بلغ ٣٤٢٠ متراً مكمباً في الثانية يوم ٨ و ٢٥ اذار ١٩٥٤ « المراجع ٢٢٣ ص ٣٩ والمراجع ٢٢٠ ص ٢٢ » .

(١) المرجع نفسه ص ٥١ (١٩٥٨)

ويتضح من ذلك أن ايراد نهر الزاب الكبير هو أكبر مورد لمياه النهر في وقت الفيضان ، وتقدر نسب مياه الفيضان التي تتدفق من أعلى نهر دجلة ومن الزابين الأعلى والأسفل بما يلي :-

نهر دجلة من ٣٨ إلى ٥٠ بالمائة

نهر الزاب الكبير من ٣٣ إلى ٤٥ بالمائة

نهر الزاب الصغير من ٢٣ إلى ٤٠ بالمائة (٢)

ويبيّن الجدول التالي معدل التصريف الشهري لكل من أنهار دجلة والفرات وديالى خلال السنة المائية بالامتار المكعبه في الثانية :-

آذار	شباط	كانون ٢	كانون ١	تشرين ٢	تشرين ١	تشرين ٠	دجلة (٣)
٢١٩٠	١٤٩٠	٩٩٧	٦١٩	٤٣٤	٢٨٠		
١١٤٠	٧٨٠	٦٧٥	٥٧٤	٤٦٣	٣٣١		الفرات (٤)
٤٣٩	٣٠١	٢٠٧	١٢٣	٧٢	٤٠		ديالى (٥)

السنة	ايلول	أب	تموز	حزيران	يار	نيسان	
١٢٢٠	٢٦٥	٣٧١	٧١٦	١٥٤٠	٢٨٣٠	٢٩٣٠	دجلة
٩١٣	٢٨٧	٣٤٦	٥٦٨	١٢٤٠	٢٤٢٠	٢١٤٠	الفرات
١٧٩	٣٤	٣٨	٥٦	١١٠	٢٧٦	٤٦٤	ديالى

(١) بلغ أعلى تصريف لنهر العظيم في اتجاهه ٢٩٤٠ متراً مكعباً في الثانية يوم ٢٧ كانون الاول ١٩٥٢

(٢) المرجع ٢٢٣ ص ٤٩ والمراجع ٢٢٠ ص ٢٦ .

(٣) المرجع رقم ٦٩ ص ١٢٧ .

(٤) ان أعلى تصريف سجل لنهر دجلة في بغداد كان في فيضان سنة ١٩٤٦ حيث بلغ (٨١٠٠) متر مكعب في الثانية في شباط من تلك السنة .

(٥) بلغ أعلى تصريف لنهر الفرات في هيت (٥٣٠٠) متر مكعب في الثانية في ٥ آيار ١٩٢٩ .

(٦) ان أعلى تصريف سجل لنهر ديالى عند جبل حمررين كان في فيضان سنة ١٩٥٤ حيث بلغ (٣٨٠٠) متر مكعب في الثانية .

## ٥ — مناخ العراق

اطلق الجغرافيون سابقاً على مناخ العراق صفة القاري كلياً خلافاً للواقع اذ ان مناخه لا يمكن وصفه بالمناخ القاري فقط نظراً للتفاوت الذي بين أقسام العراق واختلاف طبيعتها من حيث الحرارة والامطار والفصول وغيرها من الاحوال المناخية الاخرى ، وعلى هذا يكون مناخ العراق قارياً مدارياً؛ اما كونه قارياً كما يقول الاستاذ كوردن هيستد في الصفحة ٧٥ من كتابه «الاسس الطبيعية لجغرافية العراق»<sup>(١)</sup> فلأن فيه بعض الصفات للمناخ القاري كقلة المطر وقلة الرطوبة النسبية وقصر الفصلين الاتقاليين (الربيع والخريف) وطول المدى اليومي والسنوي للحرارة ، على ان فيه صفة اخرى غير صفات المناخ القاري وهي ان امطاره تهطل في الشتاء وتنتهي في الصيف بينما تتعكس الحال في المناخ القاري .

واذا اعتربنا مواسم سقوط الامطار ونوعها أساساً للمقارنة فيكون مناخ العراق ذا شبه قريب بمناخ «شبه البحر الاييض المتوسط» وبما ان درجات الحرارة في العراق وعمرانها وصفاتها أقرب شبهها بالحرارة في المناخ القاري ، لهذا لا يصح ان يسمى مناخه بمناخ شبه البحر الاييض المتوسط كما لا يمكن ان يسمى بالمناخ القاري والمناخ المداري على رغم وجود بعض الصفات لهذه الانواع الثلاثة من المناخ فيه ، ومعنى هذا انه يوجد اكثر من نوع واحد من المناخ في العراق كما ذهب اليه كل من الجغرافيين (كوبن، وفوج، وتورنن، وبيث) وغيرهم<sup>(٢)</sup> وعلى هذا يمكن القول بان للعراق بكماله مناخاً قارياً شبه مداري وامطاراً تشبه في نظامها مناخ البحر الاييض المتوسط ، غير ان هناك فروقاً واختلافات محلية تجعل في الامكان تقسيم العراق الى ثلاث مناطق مناخية هي :

**(أ) المنطقة الجبلية** - وهي تقع في شمال وشمال شرق العراق ضمن منطقة الجبال ، ومناخها يشبه مناخ البحر الاييض المتوسط ويحتل نحواً من ١٢ % من مساحة العراق العمومية ، وصفات مناخ هذه المنطقة واضحة فالحرارة فيها أقل من سائر

(١) المرجع ٥٩.

(٢) المرجع ١٤١ ص ١١٢.

مناطق العراق بسبب ارتفاع جبالها ، ولهذا يكون شتاوتها بارداً ، وثلوجها كثيرة ، وصيفها طفياً معتدلاً ، ومدى حرارتها اليومية والسنوية أقل مما هو في سائر أنحاء العراق ؛ وتمتاز هذه المنطقة بتصريف الهواء عند هبوط الهواء البارد إلى المنحدرات والآودية ، ويكون هذا أحياناً من القوة بدرجة أنه يسمى بالنسيم ؛ أما الأمطار ف تكون غزيرة بسبب ارتفاع هذه المنطقة عن سطح البحر ، وإن غزارة الأمطار هذه تسبب انجراف التربة وذلك مما يقلل نسبياً وجود الأشجار والارتفاع الطبيعية فيها .

(ب) مناخ السهوب « الاستبس » - وهو مناخ انتقالي بين مناخ البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي الحار . ويقع ضمن حدود المنطقة شبه الجبلية وهو يساوي ١٧٪ من مساحة العراق ، ويكون المطر في منطقة ( الاستبس ) هذه أقل منه في المنطقة الجبلية ، وكذلك مدى الحرارة اليومية والحرارة السنوية ، بسبب زيادة نسبة الاشعاع الحراري .

(ج) المناخ الصحراوي - ويقع ضمن حدود السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية ويحتل زهاء ٧٠٪ من مساحة العراق ، إن هذه المنطقة أشد حرارة وأقل أمطاراً من مناطقي السهوب والجبال وتختلف عن المنطقتين السابقتين بكثرة رطوبتها النسبية ويحدث فيها ندى كثير ، وعلى الأخص في فصل الرياح وأوائل فصل الصيف ، وتؤثر الرياح الجنوبيّة الرطبة الحارة في هذه المنطقة كثيراً .

إن الاتصال بين المناطق المناخية يكون تدريجياً ، إذ لا يوجد حد واضح يفصل بينها ، وفي الأخص بين مناطقي مناخ السهوب والمناخ الصحراوي ، وتحسن الاشارة إلى وجود تفاوت في مناخ كل منطقة من المناطق الثلاث ، وذلك مما يبرر تقسيمها إلى أقسام ثانوية . فالمناخ الصحراوي الذي يحتل السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية لا يمكن أن تتصف جميع الأراضي الواقعه ضمن حدوده بنوع واحد من المناخ المشابه تماماً ، إذ يوجد اختلاف قليل بين مناخ مدينة الرطبة الواقعه في وسط الهضبة الصحراوية الجافة ومناخ البصرة التي تحيط بها الأهوار والبحيرات والمستنقعات ويجاورها الخليج العربي فتأثر بالرطوبة القادمة منها ، وكذلك يوجد اختلاف في الرطوبة والحرارة بين المناطق



مناخ المطيرة      مناخ منطقة السهوب      مناخ البحيرات  
الصحراوية      المترسطة

خارطة مناخ العراق - عن الدكتور جاسم محمد الحلف (المرجع ١٤١)  
الزراعية التي تخللها الانهار والمداو، وبين الاراضي الصحراوية البعيدة عن الانهار ،  
كما يوجد فرق في المناخ بين الجبال العالية التي تنظيمها الثلوج والسهول التي تجاورها  
برغم وقوعها جميعاً ضمن حدود منطقة مناخ البحر الابيض المتوسط (١) .

(١) انظرا مرجع ١٤١ ص ١١٦ : المرجع ١٤٦ ص ٦٣-٦٢ : المرجع ١٣٢ ص ٢٣٥-٢٠١ .  
المرجع ١٦٥ ص ٢٥١-٢٥٩ .

## ٦ — درجات الحرارة

ولعل ابرز ظاهرة في مناخ العراق هي ارتفاع درجة الحرارة في أشهر الصيف ارتفاعاً شديداً والتفاوت الكبير في درجة الحرارة بين الليل والنهار وبين الشتاء والصيف ، وأشد شهور السنة حرارة هما تموز وأب حيث تبلغ درجة الحرارة فيما أحياناً حداً عالياً يزيد على ١٢٠ درجة فهرنهايت وتكون نسبة الرطوبة في هذا الوقت نحو ١٥٪ في الساعة الثانية بعد الظهر ، فاقصى حد للحرارة هو ١٢٥ درجة فهرنهايت وقد سجل في الشعيبة والديوانية ، بينما سجلت في الموصل ١٣٤ درجة فهرنهايت . أما ابرد شهور السنة فهي كانون الاول وكانون الثاني وشباط حيث تهبط درجة الحرارة فيها الى ١٩ درجة فهرنهايت ، وحيثما تهبط درجة الحرارة هبوطاً كثيراً فإن المياه تتجمد هناك وخاصة في الاقسام العليا من العراق حيث قد تهبط درجة الحرارة الى اكثر من ٣٠ درجة تحت درجة الجليد ، وفي هذا الفصل يكون معدل نسبة الرطوبة في الهواء نحو ٥٠٪ . وقد كان شهر كانون الثاني لسنة ١٩٤٢ ابرد الشهور خلال الـ ٣٥ سنة الماضية وقد سجلت الرطبة ٦ درجات والموصى ١٢ وبغداد ١٨ والبصرة ٢٤ درجة فهرنهايت . ويستدل من خطوط المنحنيات المتساوية للحرارة ان درجات الحرارة تقل كلما اتجهنا من الجنوب الشرقي باتجاه الشمال الغربي والشمال الشرقي ، وإن اكثر مناطق العراق حرارة هي السهل الرسوبي .

ويلاحظ بوضوح التفاوت بين الليل والنهار بالنسبة الى درجة الحرارة طيلة فصول السنة ، فقد تصل درجة الحرارة في أشهر الصيف الى أعلى حد في النهار ولكنها سرعان ما تهبط في الليل الى حد قد يصل الى درجة ٦٥ فهرنهايت وهو ادنى حد تصل اليه درجة الحرارة في الليل في فصل الصيف ، وكذلك نجد ان درجة الحرارة يمكن ان ترتفع في فصل الشتاء الى درجة ٨٠ فهرنهايت نهاراً ثم تراها تهبط في الليل الى درجة ١٩ فهرنهايت.

## ٧ — الرياح

ان الرياح السائدة في العراق طول فصول السنة على وجه العموم هي الرياح التي

تأتي من الشمال والشمال الغربي المعروفة باسم « الريح الشمالية » وتظهر هذه الريح بشكل واضح في أشهر الصيف خاصة حيث تكون نحو ٧٥٪ من مجموع الرياح التي تهب على العراق ، ويرجع السبب في هبوب هذه الريح الى ان حوض الفرات ودجلة يقع على اطراف منطقة الضغط الشديد الكائنة في اواسط آسيا .

اما الريح الجنوبي والجنوبية الشرقية فانه يندر وجودها خلال أشهر الصيف ، لكنها توجد غالباً في أشهر الشتاء حيث ترافقها عادة حرارة في الجو وغيوم وامطار على الاكثر ، وهذه الريح تنشأ عن العواصف التي تهب خلال أشهر الشتاء من حوض البحر المتوسط متوجهة الى الشرق ، وهذه العواصف هي التي تحدث تبدلاً في اتجاه الريح من الشمالية الغربية الى الجنوبيه الشرقية ، وفي هذا الجو المضطرب تسقط الامطار ؛ وبذلك يظهر ان اتجاه الريح هو في موازاة النهرين دائماً .

ان هبوب الريح خلال موسم الفيضان عامل مهم جداً وذلك لان الامواج التي تسببها الريح عندما تكون الانهر ممتلئة تحدث اخطاراً عظيمة في السداد التراية الكائنة على الضفاف ؛ وكثيراً ما تحدث كسرات في هذه السداد كنتيجة لهبوب الريح العالية مثلاً ان الكسرة الشهيرة التي حدثت في سنة ١٩٤٠ في سدة البرمة الواقعة في منطقة السرية على نهر الفرات تعود الى تأثير الريح اثناء تراكم المياه أمام السدة . (١)

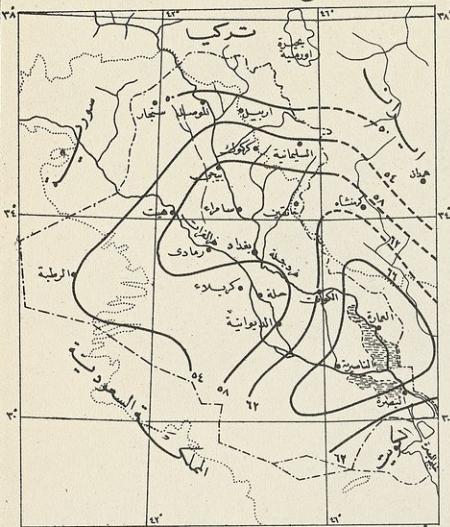
وتدل المعلومات المتعلقة بسير الريح ان هناك اختلافاً كبيراً في سرعتها خلال فصول السنة ، ففصل الريح أشد سرعتها عادة في شهر تموز على حين انها تبلغ ادنى سرعتها في شهر تشرين الثاني ، وتكون الريح في اهداً حالاتها خلال فصل الخريف اي في أوائل فصل الشتاء وتكون عنيفة جداً خلال شهر حزيران وتموز .

## ٨ — علم الانواء عند العرب

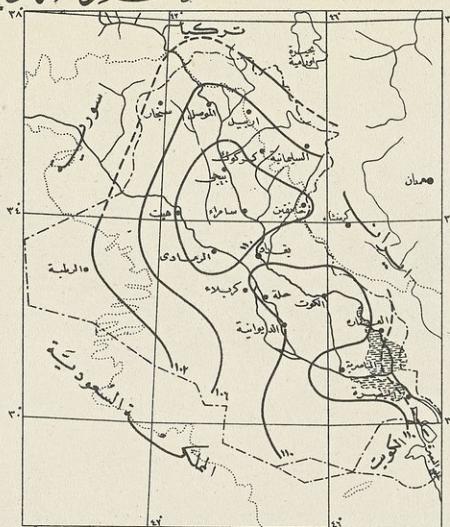
علم الانواء معروف عند العرب وقد أورد المؤرخون ذكر عدد من مصنفاته فيه الا انه لم يسلم منها الا نذر يسير بعضه مطبوع والبعض الآخر لا يزال مخطوطاً . والانواء

(١) راجع البحث الذي يلي عن هذه السدة .

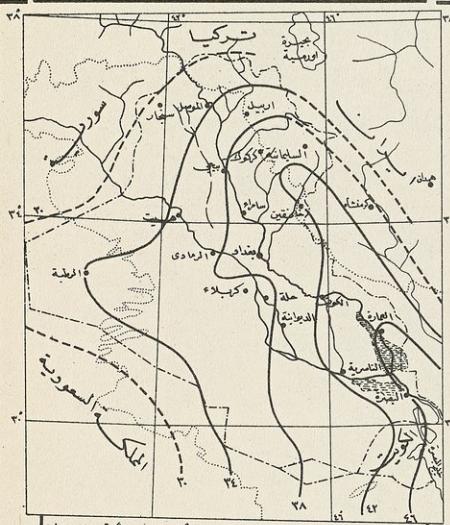
# خـارطة درجات الحرارة



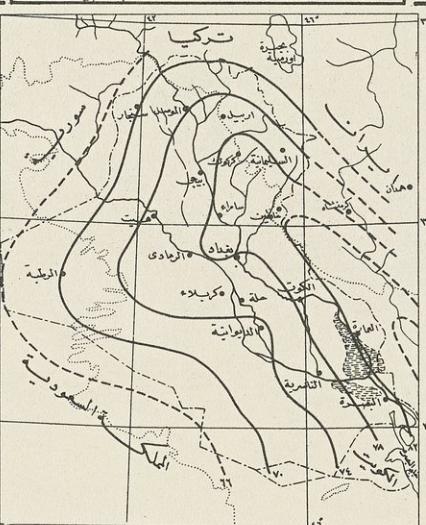
خارطة معدل أعلى درجات الحرارة "غيرنهيات" في العراق  
لشهر كانون الثاني



خارطة معدل أعلى درجات الحرارة "غيرنهيات" في العراق لشهر  
تموز الذي يمثل احراراً شهراً موسم الصيف غالباً

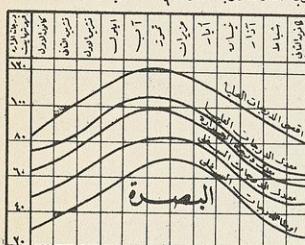


خارطة معدل أعلى درجات الحرارة "غيرنهيات" في العراق  
لشهر كانون الثاني الذي يمثل ابتداءً موسم الشتاء

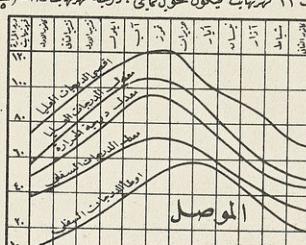


خارطة معدل أعلى درجات الحرارة "غيرنهيات" في العراق  
لشهر تشرين

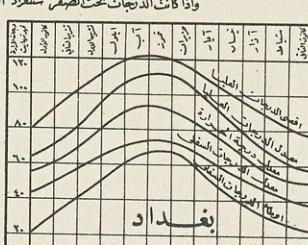
ملحوظة: إن تحويل درجات "غيرنهيات" إلى "شمس" والعكس يجري كالتالي: درجة "غيرنهيات" =  $\frac{5}{9}$  درجة "شمس" + 22 درجة "شمس" =  $\frac{5}{9}$  درجة "غيرنهيات" + 22 درجة "غيرنهيات".  
وإذا كانت الدرجات تحسباً للعرض "ستندر" اقيمت ٣٢ زهرة بـ "شمس" و يكون التحويل كالتالي: درجة "غيرنهيات" =  $\frac{5}{9}$  درجة "شمس" + 22 درجة "غيرنهيات".



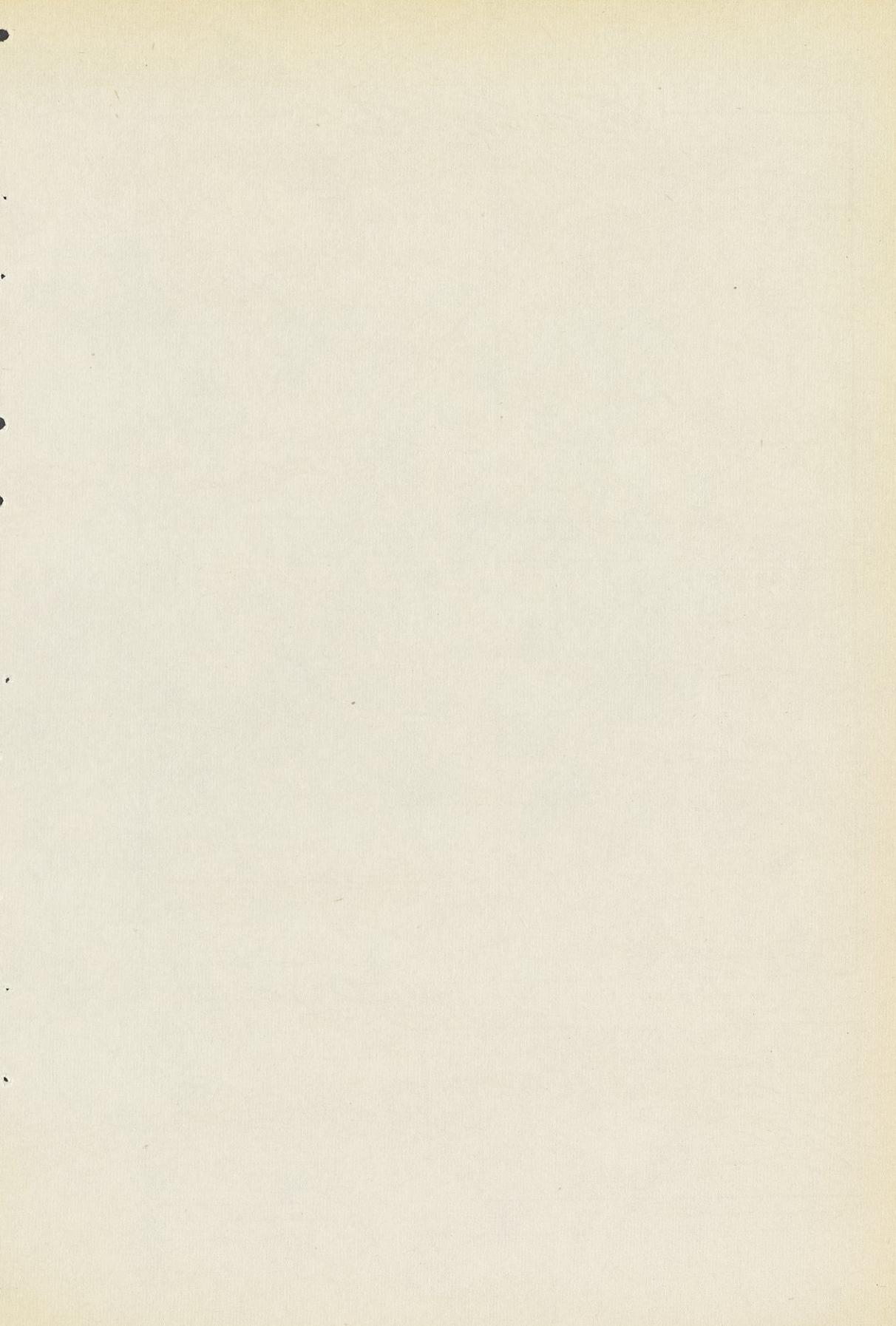
المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة في مدينة البصرة مع اوطاً  
وأعلى درجية تكون من أشدها السنة تخلو مدة ٢٤ سنة .



المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة في مدينة بغداد مع اوطاً  
وأعلى درجية تكون من أشدها السنة تخلو مدة ٣٦ سنة .



بغداد



واحدها « نوء » ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها كل ثلاثة عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابلها في المشرق من ساعتها ، وكلها معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية وعشرين لها مع انقضاء السنة ، ثم يرجع الأمر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة . وهذه الثمانية وعشرون نجماً هي منازل القمر وهي معروفة عند العرب وغيرهم من الفرس والروم والهند لم يختلفوا في ائمثة ثمانية وعشرون ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها . وكانت العرب تضيّف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها واذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا لا بد من ان يكون عند ذلك مطر او رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم فيقولون مطرنا بنوء الثبا والدبار والسماك الخ ..<sup>(١)</sup>

وقد تناول البيروني <sup>(٢)</sup> في كتابه « الاثار الباقية عن القرون الخالية » الذي الفه في سنة (٣٩٠ هـ : ١٠٠٠ م ) <sup>(٣)</sup> بالبحث موضوع الفيضان وعلاقته بالانواء الجوية وبمواسم السنة فقال مانصه : « وليس أمر المد <sup>(٤)</sup> جارياً في جميع الاودية والانهار على حالة واحدة بل يختلف فيها اختلافاً كثيراً كجحور <sup>.....</sup> فانه يمتد حين تقل المياه بدرجات والفرات وغيرهما وذلك ان ما كان مخرجه من الاودية في مواضع أبرد كان ماؤه في الصيف أزيد وفي الشتاء انقص والعلة في ذلك ان أكثر مياهه الاصلية مجتمعة من عيون وانما يقع الزيادة والنقصان فيها من جهة ونوع الانداء في الجبال التي تخرج منها او تمر عليها فتنصب سيولها

(١) « لسان العرب » الجزء الاول ( الطبعة المصرية الاولى ص ١٦٩ — ١٧٣ ) .

(٢) راجع مقال المؤلف عن البيروني المنشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية في المجلد الاول ، عدد آب ١٩٦٢ ص ٢٩٣ — ٢٩٩ .

(٣) عني العلم الاسلاني سخاو Dr. C. Edward Sachau « بنشر نص هذا الكتاب في ليزج في سنتي ١٨٧٦ — ١٨٧٨ » وطبع طبعة جديدة مع شروح سنة ١٩٢٣ كما نشرت ترجمة انكليزية له في لندن سنة ١٨٧٩ ويعرف هذا الكتاب في الغرب بعنوان :

“ Chronologie des Anciens Peuples ”

(٤) يقصد بالمد « الفيضان » .

اليها ولا يخفى ان وقوع الاندية في الشتاء وأوائل الرياح اكثرا منها في غيره من الاوقات وهي تحمد في هذه الاحيان بتلك الموضع لغولها الى الشمال وشدة البرودة فيها فاذا احتمم الهواء ذات اللوحة حينئذ فامتد جيرون ، واما ماء دجلة والفرات فمحارجهما من موضع أقل وغلوأ في الشمال فذلك يكون مدوهما في الشتاء والربيع بسبب سيلان الواقع من الانداء اليهما في وقت نزولها وانحلال ما عسى كان جاما منها في أوائل الربيع ، واما النيل فيمتد حين ينقص دجلة والفرات وذلك ان منبعه من جبل القمر كما قيل وراء أسوان مدينة الحبشه في نواحي الجنوب . . . ومن الظاهر ان جمود الرطوبات هناك معدهم البته . . . ويمد النيل في الصيف لان الشمس اذا قربت منا ومن سمت رؤوسنا بعدت عن الموضع التي منها يخرج النيل فكان لذلك شاؤها . . . ومن بين ان وقوع الانداء في الشتاء اكثرا منه في الصيف وفي الجبال اكثرا منه في السهل فاذا وقعت فيها وسال ما سال بالسيول غاصباقي في المجاري التي في تجاويف الجبال وخزن هناك ثم يأخذ في الخروج عن المنافذ التي تسمى العيون فذلك صارت في الشتاء اغزر لان مادتها اكثرا فان كانت تلك التجاويف طيبة نقية خرجت المياه كما هي عذبة وان لم يكن ذلك اكتسبت فيها صنوف الكيفيات وتلبيست بصنوف الخواص التي تخفي علينا عللها ، واما فوران العيون وصعود المياه الى فوق فذلك لاجل ان خزاناتها أعلى منها كالفوارات المعمولة فان الماء لا يصعد على الا لذلك . » (١)

وكان قد الف ابن قتيبة قبل البيروني باكثر من مئة عام كتابه الموسوم : « الانواء في مواسم العرب » (٢) وقد شرح المؤلف في مقدمة الكتاب ما استوى عليه من مواضع فقال : « هذا كتاب اخبرت فيه بمذاهب العرب في علم النجوم مطالعها ، ومساقطها وصفاتها وصورها ، واسماء منازل القمر منها ، وانوائها ، وفرق ما بين يمانها وشامها ، والازمنة وفصولها ، والامطار وأوقاتها واختلاف اسمائها في الفصول ، وأوقات التبدى لتبعد مساقط

(١) انظر ص ٢٤٢ = ٢٧٥ وص ٣٤٠ .

(٢) هو ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦ هـ : ٨٧٩ م ) وقد طبع كتابه المذكور بجدير آباد الدكن في الهند عن النسخ القديمة في المكتاب الشهيرة سنة (١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م ) . توجد منه نسخة مخطوطة مصورة على نسخة المزارة التيمورية في خزانة المتحف العراقي تحت رقم ٣٩٧ .

الغيث وارتياد الكلاء وأوقات حضور المياه ، وما اودعته العرب اسجاعها في طلوع كل نجم من الدلالات على الحوادث عند طلوعه ، وعن الرياح وافعالها ، وتحديد مهابها ، وأوقات بوارحها ، وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجموم الخنس والشمس والقمر ، ودراري الكواكب ومشاهيرها والاهداء بها ، وعن السحاب ومخاليله ماطره ومخلقه والبروق خلبه وصادقها ، وأمامات خصب الزمان او جدوبته . الى غير ذلك ... »

وقد سلم من المصنفات العربية التي ترجع الى القرن الثالث الهجري كتاب ابن دريد الاذري ٢٢٣—٣٢١ هـ الموسوم بـ «كتاب وصف المطر والسحاب»<sup>(١)</sup> كان قد نشره المستشرق الانكليزي ويليام ريط في ليدن سنة ١٨٥٩ م ضمن مجموعة (جزرة الحاطب) وقد قام بتحقيقه من جديد الاستاذ عز الدين تونخي وشرع في نشره تباعاً في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وقد صدر القسم الاول منه في عدد كانون الثاني ١٩٦٣ من المجلة (ص ٨٨) .

ومن الكتب المطبوعة ايضاً «كتاب الازمنة والامكنة» للشيخ أبي علي المرزوقي الاصفهاني (٤٥٣ : ٥٦١ م) طبع بحیدر آباد الدکن بالهند بجزئين سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ، ومن المباحث التي تناولها هذا الكتاب بالبحث : «ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج» (الجزء الاول ص ٢١٤) ؛ «ذكر الرياح الاربع وتحديد مهابها وما عدل عنها» (الجزء الثاني ص ٧٤) ؛ «اسماء المطر وصفاته واجناسه» (الجزء الثاني ص ٨٥) ؛ «الاندية والامطار والعيون والانهار» (الجزء الثاني ص ١٠٠) ؛ «الرعد والبرق والصواعق واسماؤها واحوالها» (الجزء الثاني ص ١٠٢) ؛ «المياه والنباتات» (الجزء الثاني ص ١١٣) .<sup>(٢)</sup>

(١) كتاب «وصف المطر والسحاب وما نتجه العرب الرواد من البقاع» للامام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الاذري .

(٢) انظر ايضاً «بلغ الارب في معرفة أحوال العرب» تأليف المرحوم السيد محمود شكري الالوسي عن نشره وتصحیحه الاستاذ محمد بهجة الاثری (الطبعة الثانية المصرية سنة ١٩٢٥) ص ٣٦٠—٣٦٤ .

## ٩ - وصف العراق الطبيعي العام

تقع ضمن حدود العراق أقسام طبيعية اربعة رئيسية يتكون منها سطح الأرض وهي كما يلي :-

النسبة المئوية	المساحة	من مساحة العراق بالكيلومتر المربع	
٢٣٥٠٠	٢٣	آ - الجبال الالتوائية الحديثة في الشمال والشمال الشرقي	
٦٧٠٠٠	١٤٨	ب - المنطقة المتموجة او شبه الجبلية	
٩٣٠٠٠	٢٠٥	ج - السهول الرسوية في الجنوب	
٢٦٣٠٠٠	٥٩٥	د - الهضبة الصحراوية في الغرب	
٤٤٦٥٠٠	١٠٠		

### أ - منطقة الجبال الالتوائية الحديثة :

تمتد منطقة الجبال الالتوائية الحديثة في الشمال والشمال الشرقي من العراق إلى حدوده المشتركة مع تركيا وسوريا وايران ، وتحتل سلسلة هذه الجبال العالية حوالي خمسة بالمائة من مساحة العراق وتشبه الهلال في شكلها ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠ و ٣٦٠٠ متر ، وتتكون مرتفعاتها من صخور نارية ومتحوله ورسوية شديدة المقاومة ، وان عملية التعرية مستمرة فيها نظراً لشدة انحدار سفووحها وكثرة امطارها ولتهاجم الثلوج على قممها معظم فصول السنة او طوالها ، واما ساعد على ازدياد الجرف والتعرى فلة النبات الطبيعي واستمرار عمليات قطع الاشجار والرعى المفرط .

### ب - المنطقة المتموجة شبه الجبلية :

وتلي منطقة الجبال العالية المذكورة المنطقة شبه الجبلية وهي منطقة انتقالية بين السهول الواطئة في الجنوب وبين الجبال العالية في أقصى الشمال والشمال الشرقي من العراق وتحتل حوالي ١٥ % من مساحة العراق ويتراوح ارتفاعها من حوالي ٢٠٠ متر إلى ١٠٠٠ متر تقريرياً . وتمتد هذه المنطقة على شكل قوس يحدها من الجنوب السهل الرسوبي





والهضبة الصحراوية ، اما حدودها الشمالية فهي نفس الحدود التي تنتهي إليها المنطقة الجبلية العالية التي مر ذكرها . وتميز المنطقة شبه الجبلية بسلسلتها الجبلية الطويلة الواسعة وتلالها الكثيرة وسهولها الواسعة التي تتخلل هذه السلسل والتلال ، وهي بصورة عامة منطقة فيها التواءات او طيات يسيرة خفيفة وسهول بين هذه الالتواءات ، ولكن هذه الطبقات والالتواءات ليست عالية ولا مرتفعة الى درجة تجيز اعتبارها او ادماجها مع المنطقة الجبلية ، ثم انها مختلفة في تضاريسها الى درجة لا يمكن ادماجها مع سهول العراق الرسوية . وكانت تلول هذه المنطقة المتموجة قد ارتفعت في نهاية عصر البلايوسین وقد اكلت عوامل التعرية بعض اجزائها ، وظهر من جراء ذلك حجر الكاس العائد لعصر الايوسین . اما في التلال الصغيرة فقد ظهر حجر الرمل وحجر الطفل العائدان لعهد فارس الاعلى واللذان يظهران بصورة غير منتظمة في طبقات الصخور المتكتلة البختيرية . وهذه الطبقات المتكتلة تكون من أحجار كبيرة تمسك بعضها ببعض بالصلصال الجيري ، وقد جلبت المداول التي كانت تسهل على سفوح الجبال هذه الاحجار او الحصى حين كانت الجبال أعلى بكثير مما هي عليه اليوم ، وقد قل ارتفاعها بفعل التعرية ، وعند نزول هذه المداول الى المناطق المنخفضة تجمعت مياهها مع ما جلبت من صخور وحصى في المنخفضات القريبة من الجبال التي تشبه البحيرات ، وكانت بذلك السهول المعروفة بالسهول الرسوية الموجودة بين سلاسل الجبال المحدبة الالتواء الواقعة في المنطقة التي سمي بها بشبه الجبلية . (١)

### ج - السهل الرسوبي في الجنوب :

اما السهل الرسوبي فيقع في وسط وجنوب العراق ويحيط بهنري دجلة والفرات ويمتد على شكل مستطيل بين مدينة سامراء على نهر دجلة ومدينة الرمادي على نهر الفرات من جهة الشمال والمحدود الايرانية من جهة الشرق والهضبة الصحراوية من جهة الغرب ، ويتراوح ارتفاع الأرضي في هذا السهل الذي يعرف أحياناً بسهل الدلتا بين مستوى سطح البحر و ١٠٠ متر فوق سطح البحر ، وان مدينة بغداد التي تقع في هذا القسم على بعد ٥٥٠ كيلو مترا عن الخليج العربي لا يزيد ارتفاعها عن ٣٢ الى ٣٦ مترا

---

(١) المرجع ١٤٦ ص ٦٤ - ٦٥ .

فوق سطح البحر ، وهذا يوضح لنا مدى الخطير الذي كانت ولا تزال تواجهه المدينة بسبب فيضانات الانهار وطغيانها ، وقد تكونت هذا السهل نتيجة للرواسب التي جلبتها مياه الانهار وملأت بها الاتواء المقرر الكبير الذي تحته هذه المنطقة . وقد قدرت كمية هذه الرواسب بـ ٤٠٠٠٠٠٠٠ ر طن سنويًا .<sup>(١)</sup> ويعتقد ان كميات الرواسب التي كانت تصل الى الاتواء المذكور كانت اكثراً مما يصل منها الان الى منخفضات السهل الجنوبي الحالي على اعتبار ان المرتفعات التي تنحدر منها الرواسب كانت اكثراً ارتفاعاً منها الان ، كما ان الاتواء المقرر كان اكثراً عمقاً مما هو الان ذلك مما زاد في شدة الانحدار بين تلك المرتفعات وذلك الاتواء ، يضاف الى ذلك ان الامطار في العصر الجليدي وفي الفترة التي اعقبته كانت اكثراً غزارة ، مما زاد من قوة الجرف والارسال .

ويعتقد ان عمق الترسيبات في هذا السهل يبلغ عدة مئات من الامتر وان تسعين بالمائة من المواد الغرينية التي تنقلها مياه دجلة والفرات تترسب في الوقت الحاضر في الاهوار والمستنقعات والمنخفضات المنتشرة في السهل الروسي والباقي عشرة بالمائة يصل الى الخليج العربي .

#### د — تكوين السهل الروسي :

لقد اختلف الباحثون من الخبراء الاثاريين والفنانين الجيولوجيين في موضوع تكوين السهل الروسي في جنوب العراق وفي تاريخ نشوء الحضارة القديمة في الوادي ، فكان أكثر هؤلاء الباحثين حتى وقت قريب يجمعون على ان ساحل الخليج كان في الازمة القديمة شمال حدوده الحالية ، وان الرأي السائد هو ان الاراضي الواطئة في جنوب العراق والتي لا تزال تحتل بعض جهاتها الاهوار والمستنقعات قد تكونت بنتيجة الرواسب التي جلبتها الانهار الى حوض الخليج . وان هذه المنطقة كانت في الفترة التي تقع بين عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ الميلادي مغمورة ب المياه البحر ، فيروي سيتون لويد مثلاً ان الخليج العربي ( خليج البصرة ) كان يمتد الى شمال غربي بغداد بحوالي ( ٩٠ ) كيلو متراً عنها في سنة ( ٤٠٠٠ ) قبل الميلاد وانه كان يمتد في زمن السومريين

(١) المرجع ١٣٤ ص ٨٥ .

إلى موقع الناصرية على نهر الفرات، وأن مدينة اور التاريخية المشهورة كانت تقع على ساحل الخليج آنذاك ، ومعنى هذا ان ساحل الخليج تقدم خلال الفترة الواقعة بين سنة (٤٠٠٠) قبل الميلاد وبين زمن السومريين حوالي ٢٣٠ ميلاً جنوباً (راجع خارطته على صفحة ١٩ من كتابه « الرافدان » ) (١) وان ذلك راجع الى امتلاء الخليج تدريجياً بالكميات الغrinية الكبيرة التي حملتها أنهار دجلة والفرات وكارون الى حوض الخليج . وكان قد كتب ويليام لوقس في تكوين الدلتا وسرعة تقدمها نحو الخليج في منتصف القرن الماضي فقال ان معدل المسافة لتقدم أرض الدلتا نحو الساحل الجنوبي ، أي انسحاب البحر بسبب تراكم الرواسب الغرينية ، حوالي الميل الواحد في كل سبعين سنة منذ بداية العهد المسيحي ، ثم يصف كيف ان الرواسب الغرينية اخذت تتراكم في حوض الخليج وان عملية المد والجزر تدفعها الى الداخل فتشكل أراضي روسية واسعة (٢) . وقد ذكر الاثاري المعروف جورج رولنسن ان ساحل الخليج كان في عهد الملكة الكلدانية الاولى على مسافة ١٢٠ او ١٣٠ ميلاً متقدماً الى شمال حدود الساحل الحالي ، لذلك يقدر طول الاراضي التي ربها العراق من البحر بنتيجة انسحاب ساحل الخليج في الأربعين قرناً الماضية بمسافة طولها ١٣٠ ميلاً وعرضها ٦٠ الى ٧٠ ميلاً (٣) . وجاء مثل ذلك في كتاب « جيولوجية العراق » للبحرية البريطانية حيث اعتبر ان دلتا العراق تتقدم ميلاً واحداً في كل سبعين سنة حالياً بينما كانت تتقدم ميلاً في كل ثلاثين سنة في العصور القديمة (٤) . وقد ذهب سير ارنولد ويلسون في كتابه « الخليج الفارسي » الى ان الدلتا العراقية تكونت من فعل نهري كارون والكرخة اللذين يأتيان من الشرق ومن وادي البطن الذي يأتي من مرتفعات الجزيرة العربية من جهة الغرب (٥) . وقريب من هذا

(١) المرجع ٣٧.

“ Travels and Researches in Chaldea and Susiana.” By William K. Loftus, (٢) 1857, p. 282.

“The Five Great Monarchies of the Ancient World.” By George Rawlinson, (٣) 2nd ed., 1871, Vol. 1, p. 4.

“ Geology of Mesopotamia and its Borderlands” 1918, pp. 11—12. (٤)

“ The Persian Gulf.” By A. T. Wilson, p. 3. (٥)

رأى ويلكوكس حيث يرى أن نهر كارون والكرخة لعبا دوراً مهماً في تكوين دلتا الراedy ، في بينما كان نهر دجلة والفرات يحملان كميات كبيرة من الطمي ويتركانها في الأهوار البابلية وفي منخفضات «سوزيانا» كان نهر كارون ينحدر من الشرق فيصب في الخليج مكوناً من الرواسب التي يحملها أراضي مرتفعة تمتد من البصرة في اتجاه الشرق ، فهذا التوسيع الأرضي البارز داخل البحر هو الذي كان يحمي أهوار الراedy من هجمات البحر فتبقى منفصلة دون ان تخالط بالاملاح .<sup>(١)</sup> وقد أسند هذه الفكرة ، أي فكرة تكوين الدلتاعلى هذه الصورة، العالم الجيولوجي ديور كان حيث فسر المباديء العامة لتكون الدلتاء ظاهر في خراطيه ان رأس الخليج كان في سنة ٦٩٦ قبل الميلاد غير بعيد من جنوب غربي مدينة «سوسا» العيلامية ، وأضاف الى ان دجلة والفرات كانوا يعيشان في الخليج

(١) انظر المرجع (٢١) الترجمة العربية الثانية ص ٣٠ - ٣١ .

وهذه بعض المراجع الأخرى حول موضوع الخليج :  
«الخليج الفارسي - عرض تأريخي منذ أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين . . .» تأليف سير ارنولد تي. ويلسون ، طبع سنة ١٩٢٨ (بالإنكليزية ) .

“The Persian Gulf - An Historical Sketch from the Earliest Times to the Beginning of the 20th Century.” By Sir Arnold T. Wilson, Oxford, 1928.

كان مؤلف هذا الكتاب قد أشفل منصب المندوب السامي في العراق بعد الحرب العالمية الأولى وهو يعدد من الثقة الذين كتبوا في موضوع الخليج العربي ، وفي آخر كتابه هذا مجموعة واسعة من المراجع حول موضوع البحث ، وله عدة مقالات في الموضوع نفسه ذكر منها المقالات التالية :

1. "The Persian Gulf." Edinburgh Review, Oct., 1924.
2. "The Delta of the Shatt al Arab and Proposals for dredging the Bar." The Geog. Journal of the Roy. Geog. Soc., Vol. LXV No. 3, March, 1925, pp. 225-239.
3. "A Summary of Scientific Research in the Persian Gulf." Journal of the Bombay National Historical Society, XXXI, Nov. 1926.

راجع أيضاً المقالتين التاليتين للمستر تي. ييك حول الموضوع :

1. "On the Former Extents of the Persian Gulf and on the Comparatively Recent Union of the Euphratvs and Tigris." By Ch. T. Beke Land. and Edin. Philos. Mag. New Ser. IV, 1834, p 107-112. Remarks by Carter, Ibid, V, 1835, p. 246-252.
2. "On the Geological Evidence of the Advance of the Land at the Head of the Persian Gulf," Ibid., VI, 1836, pp. 401 — 408.
3. "On the Alluvial Babylonia and Chaldea." Ibid. Vol. IX, 1839.

انظر أيضاً البحرين التاليين حول نفس الموضوع :

1. "The Persian Gulf." Selections from the Records of the Bombay Government No. xxiv, New Series, Bombay, 1856.
2. "The Persian Gulf." By H. F. B. Lynch, Imperial and Asiatic Quarterly Review. 1901.

وينتهما مسافة اربعين ميلاً . (١)

وقد ظلت هذه الفكرة حول تقدم أرض الدلتا نحو البحر سائدة بين الباحثين حتى نشر الاستاذان ليس وفالكون مقالاً في منتصف هذا القرن في القسم الاول من المجلد الثامن عشر بعد المائة (اذار ١٩٥٢) من المجلة المغزافية البريطانية (٢) خالفا فيه الاعتقاد السائد في كافة الأوساط تقريباً حول تكون سهول جنوب العراق من رواسب طمي الانهار وانسحاب البحر جنوباً . فقد أعلن هذان الخيران ان السهول تكونت نتيجة التواء القشرة الأرضية الأمر الذي أدى الى ارتفاع بعض الاراضي وانخفاض البعض الآخر وان هبوط قاع الخليج مع ارتفاع مستوى البحر قد دفن بقايا عدة مدن تحت الرواسب او تحت مياه الخليج ، وقد أضافا الى ذلك قولهما ان النظريات الاثارية القديمة قائمة على فرضيات ساذجة لا يمكن اسنادها ، وقد أوردا أدلة جيئولوجية لاثبات رأيهما ، وقد أثارا بحثهما هذا ضجة كبيرة وكتبت بعض الردود عليه . وملخص رأي هذين الخيرين هو انه لا يوجد دليل تاريخي مقبول على ان رأس الخليج كان يوماً ما بعيداً عن موقعه الحالي فالادلة الجيئولوجية التي جمعاها تدل على عكس ذلك ، فانهرب دجلة والفرات وكارون لم تعمل على بناء دلتا تتقدم الى الامام ، بل كل ما في الامر انها تقوم بتفريغ حمولتها من الرواسب الغرينية في منخفضات القسم الجنوبي من السهل الروسي ، وان الحوض الذي يحتله هذا القسم قد انخفض ولا يزال مستمراً في الانخفاض بسبب ثقل الراسبات وبسبب حركات باطنية (تكتونية) اعقبها انحساء محدب قد تراكمت فيه في الماضي آلاف الأقدام المكعبة من الرواسب ، ويبدو ان التوازن بين الهبوط والتربس في الماضي القريب قد تم بصورة عجيبة وفي فترات كادت ان تملأ المنخفضات بالرواسب ، غير ان الهبوط كان هو السائد باستثناء بعض المرتفعات المحلية الصغرى التي تمثل حركة متأخرة من تركيب المنيذيات المحدبة . فالعامل الأساس الذي لعب دوراً مهماً في هذه المنطقة هو في رأي هذين الخيرين الهبوط المستمر في حوض هذا السهل الذي يسمح باستمرار عملية الاسباب بدوره . ان يؤدي ذلك الى

" Delegation en Perse, Memoires." par De Morgan, Tome I, pp.4—48. (١)

. (٢) المرجع ١٠٦

ارتفاع الموضع فوق سطح البحر . لذلك فيذهبان إلى أن النظريات القديمة حول تقدم ساحل الخليج والتي تعتمد على افتراض ثبات أحوال القاع لا تستند إلى أي أدلة بدليل أن كميات الرواسب الهائلة التي تنقلها الأنهار إلى منخفضات السهل الجنوبي ومعها تأثير الرياح لم تتمكن من إملائها حتى الآن رغم مرور مئات السنين عليها ، وأوضحت دليل يقدمه على ذلك هو أن هور الحمار (١) الذي حدث قبل أكثر من ١٣٠٠ عام لا يزال على حاله ، في حين أنه لو حسبت كميات الرواسب التي حملتها الأنهار إليه خلال تلك المدة لملأ عشرات من مثله في أقل هذه المدة بكثير . (٢)

(١) الهور أصطلاح شائع استعماله في العراق للدلالة على البحيرة الواسعة الانتشار وتكون عادة ضحلة قليلة العمق .

(٢) يقول الخبير جورج رو في مقال نشره في مجلة سومر سنة ١٩٥٧ أن هور الحمار هو حديث التكوين وأنه لم يكن موجوداً في سني ١٨٣٧ - ١٨٣٥ ، بدليل أن بعثة جيسبي التي قامت بدراسة أنه العراق في ذلك الوقت لم تقدر وصفاً للهور في تقريرها ، ويدرك أيضاً أن الجغرافيين العرب لم يتطرقوا إلى وصف هذا الهور الواسع في كتاباتهم كما انهم لم يشتبهوا في خراطتهم . لذلك يعتقد أن الهور تكون بعد سنة ١٨٧٠ مباشرة وذلك على أثر حدوث فيضان كبير في شط الغراف فادى إلى ان تطفح المياه فوق ضفاف الفرات اليمني في مجراه بين سوق الشيوخ والقرنة فغمرت المياه الطافية المنطقة المجاورة وتحولها إلى بحيرة واسعة وهي المعروفة اليوم بدور الحمار . وقد استند مستر رو في ذلك إلى ما جاء في كتاب قسم الاستخبارات البحرية البريطانية في سلسلة النشرات الجغرافية لسنة ١٩٤٤ .

(" Iraq and the Persian Gulf," Naval Intelligence Division, Geographical Handbook Series, 1944.)

وهذا لا يتفق وواقع الحال للأسباب التالية :

١ — إن مهمة بعثة جيسبي كانت تتحصر في دراسة امكانيات الملاحة على أنه العراق وكان مجرى نهر الفرات الرئيسي في زمان قيامها بهذه الدراسة أي بين سنتي ١٩٣٥ و ١٨٣٧ يجري في الاتجاه القديم بين سوق الشيوخ والقرنة وكان مجراه في هذا الاتجاه آنذاك من السعة بحيث كانت تمر فيه السفن والبواخر بسهولة . لذلك فلم تكن لبعثة بدور الحمار وقد حضرت دراستها بمجرى النهر الرئيسي .

٢ — أما ما جاء في كتاب البحرية البريطانية من أن مياه فيضان شط الغراف قد خربت ضفاف الفرات اليمني على أثر اضمامها إلى مياه الفرات فهذا الحادث ان وقع فعلاً يكون قد أدى في الحقيقة إلى تغير مجرى نهر الفرات من اتجاهه بين سوق الشيوخ والقرنة إلى اتجاهه الحالي داخل هور الحمار بين سوق الشيوخ وكربلة علي ، وهور الحمار كان موجوداً آنذاك كما هو عليه اليوم . (راجع ما تقدم حول ذلك في صفحة ١٠٦ ) .

٣ — وأما قول جورج روان الجغرافيون العرب لم يتطرقوا إلى هذا الهور فذلك غير وارد لأن معظم

ودليل آخر استدل به الخبران لاثبات رايهم هو اكتشاف الخبر الاثارى السير وولي طبقات من طمي الفيضان او الطوفان بحسب رأيه<sup>(١)</sup> بين طبقات سكناً عصور ما بعد التاريخ ، وذلك خلال تنقيباته في اور بين سنتي ١٩٢٦ و ١٩٢٩ ، وقد وجد هذا الخبر تحت هذه الطبقات اثار حضارة وسكنى بشريه تعود الى ما قبل التاريخ . فاستخلص الخبران من ذلك دليلاً على ان المنطقة الجنوبيه لم تكن مغمورة ب المياه البحر في عصر ما قبل التاريخ كما ظن البعض .

ويؤيد الخبر الهولندي الدكتور بيورنوك مؤلف كتاب « حالات التربة في العراق » ما ذهب اليه ليس وفالكون من ان ساحل الخليج الحالي كان هو نفسه قبل خمسة آلاف عام ، وان المهاجرين القدامى الذين وفدوا الى هذه المنطقة من جبال زاغروس وأواسط ايران قد اتخذوا هذا الوادي موطنآ لهم وأسسوا فيه أقدم حضارة لسكنى الانسان في جنوبى العراق ، كما يرى ان مدينة اور لم تكن واقعه على ساحل البحر كما روى البعض وانما كانت على ساحل نهر الفرات الذي كان يخترق هذه المنطقة في طريقه جنوباً الى ساحل الخليج حيث يتنهى شرق الزير الحالى ، ثم يضيف الى ان الفحوص الدقيقة التي اجريتلتربة هذه المنطقة قد دلت على انه لا يوجد اي اثر الى ساحل بحري فيها . لذلك فهو يرى ان نظرية سيتون لويد السابق ذكرها غير مستندة الى اي دليل علمي .<sup>(٢)</sup>

ويعتقد الاستاذ راول ميچيل ان المنطقة المحيطة ببغداد قد انخفضت ايضاً بدليل تقارب دجلة والفرات في هذه المنطقة المنخفضة التي جذبت اليها مجرى هذين النهرين .

الباحثين والجغرافيين العرب وأشاروا الى هذا الدور باسم « بطحية البصرة » و « بطحية الكوفة » وبالطابع كانت مشهورة في زمن العرب وبعث فيها أكثر جغرافيهم ، ويعتقد ان هذه البطائع تكونت على اثر حدوث فيضان عظيم في أوائل العصر الاسلامي ( انظر ما يلى عن فيضان سنة ٦٢٩—٦٣٠ م )

اما عنوان مقال مسٹر رو فهو :

" Recently Discovered Ancient Siles in the Hammar Lake District ( Southern Iraq )." By Georges Roux, Sumer, Vol. xvi, 1960, Nos. 1 & 2, pp. 30 — 31.

"Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times." (1)

By P. Buringh, Sumer, Vol. XIII, ( 1957 ) Nos. 1 & 2 pp. 30—57.

(2) انظر المرجع ١٣٤ ص ٧٦—٨٧ .

وكذلك جذبت هذا المنخفض نهر العظيم وديالى فصارا يجريان نحوه . (١)

وقد علق الخبير الاثاري البريطاني المعروف الاستاذ مالوار على رأي ليس فالكون في أصل تكوين السهل الروسي ، فابد في مقال نشره في مجلة سومر سنة ١٩٥٥ (المرجع ١١٤) تأييده لما ذهب اليه هذان الخبراء ، وذلك من حيث المبدأ ، الا انه قال في الوقت نفسه بضرورة اجراء تقييمات ودراسات في المنطقة المنخفضة في جنوبى السهل الروسي للتوصيل الىنتائج حاسمة حول هذا الموضوع الخطير .

والظاهر ان نظرية ليس فالكون لاقت تأييدها من الخبراء الجيئولوجيين وغيرهم من الباحثين ، وكان آخر من تطرق الى هذا الموضوع جورج رو الذي اجرى بعض التحريات في منطقة هور الحمار بدون نتائج تحرياته هذه في مقال نشره في عدد مجلة سومر لسنة ١٩٦٠ (٢) ذكر فيه انه اكتشف اثار حضارة قديمة في المنطقة التي تمتد بين تل لحم جنوب اور والبصرة ، وقد دلت هذه الاثار على ان بعضها يعود الى العهد البابلي الاخير ، والبعض الآخر الى النصف الثاني من الالف الاول قبل الميلاد ، والبعض الآخر الى عهد الكاشين (١٥٣٠ — ١١٦٠ ق.م.) او الى ما قبل ذلك . ولذا فانه يرى ان ذلك يؤيد رأي ليس فالكون القائل بان هذه المنطقة لم تكن مغمورة بمياه البحر في تلك العصور كما ذهب اليه البعض ، وهو الرأي الذي أصبح مقبولاً لدى الجيئولوجيين بوجه عام . وينتهي الى ان ذاتي نهر دجلة كانت ت تكون في الالف الاول قبل الميلاد من مستنقعات واسعة بينما كانت منطقة ذاتي الفرات جافة نسبياً وان ساحل البحر كان آنذاك غير بعيد من مدينة البصرة الحالية . (٣)

(١) راجع البحث الذي يلي عن موضوع الطوفان .

(٢) راجع مقال جورج رو الذي اشرنا اليه وهو المقال الذي نشر في سومر « القسم الاجنبي » المجلد ١٦ لسنة ١٩٦٠ ص ٢٠ — ٣١ .

(٣) وهذا نص ما ذكره في ذلك بالانكليزية .

"The presence of settlements of this age extending in an almost straight line from Tell Lahm to a point 23 miles north of Basrah provides a strong argument against the classical theory according to which the whole of this region was under sea water from pre - historic times to the dawn of the Christian era , and tends to confirm the views put =

وقد أجرى الخبر الجيولوجي راول ميچل تحيات جيولوجية في منخفضات الثثار والجوانة وابي دبس وبحر النجف واستخلص من تحياته هذه ما يؤيد رأي ليس فالكون حول الهبوط التكتوني المستمر في السهل الروسي ، ويستنتج من دراسته انه كان في الأزمنة القديمة مجرى واسع لمصرف طويل يبدأ من المنطقة الواقعة غربى الموصى فيسلك هذا الوادى الكبير طريق منخفض الثثار الحالى ثم يمتد من الثثار الى الفرات فمنخفض الجوانة ومن ثم يتصل بمنخفضات المجرة وابي دبس سالكاً طريق «طار السيد» حتى يتصل بمنخفضات النجف . ويرى هذا الخبر ان التحركات التكتونية الاخيرة التي حصلت في هذه المنطقة والتي أدت الى تغير وجه هذه المنطقة بانزال المنخفضات بعضها عن بعض وارتفاع ضفافها دليل على استمرار التحركات التكتونية العمومية في السهول الهاشطة .<sup>(١)</sup>

= forward by Lees and Falcon in 1952 and now generally accepted by geologists. (p. 30)

"As a working hypothesis, we would suggest that at least during the first Millennium B. C., extensive swamps occupied the lower reaches of the Tigris whereas those of the Euphrates were in a dry - or comparatively dry region. The sea - shore was then probably not far from modern Basrah." (p. 31)

(١) راجع مقاله في журنال الجغرافي البريطاني المجلد ١٢٣ عدد كانون الاول ١٩٥٧ ص ٥٦٩ وعنوانه : ٥٧١

"Recent Tectonic Movements in the Mesopotamian Plains." By Raoul C. Mitchell, The Geog. Journal, Vol. 123, part 4. Dec. 1957, pp. 569-571.  
وهذه خلاصة ما كتبه في هذا المقال باللغة الانكليزية :

"It is concluded that originally a major drainage course flowed from the area west of Mosul via the Tharthar - Milh Tharthar - Habbaniyah - Mujarrah - Abu Dibis - Tar as Sayyid route to the vicinity of Najaf. Interruptions of the drainage, as well as raised lake beaches, indicate recent tectonic vertical movements within the generally overall subsiding Delta Plains."

انظر ايضاً :

R. G. S. Hudson, F. E. Eames and G. L. Wilkins, Geological Magazine, xcix, ( 1957 ) , pp. 393 - 401 ; Paul C. Mitchell, Bulletin de la Société de Géographie d'Egypte, Vol. xxxi, ( 1958 ) "Instability of the Mesopotamian Plains"; N. L. Falcon, Geographical Journal, Vol. cxxii, part 3, Sept. 1956 ( correspondence ) pp. 399 - 401.

## هـ — الهضبة الصحراوية في الغرب :

لقد استعرضنا فيما تقدم أحوال السهل الرسوبي بشيء من التفصيل لما لهذا القسم من سطح العراق من علاقة مباشرة بالطوفان وتاريخ الفيضانات ، ونعود الآن إلى القسم الأخير من سطح العراق وهو منطقة الهضبة الصحراوية وهذه تعد من حيث التضاريس الطبيعية جزءاً من هضبة جزيرة العرب (بادية الشام) التي تمتد عبر الحدود



المناطق الطبيعية في العراق ( عن الدكتور جاسم محمد الخلف المرجع ١٤١ )

العراقية الى داخل البلاد العربية المجاورة ، فتتجاوز السهل الرسوبي من الشرق والشمال وحدود الجمهورية العراقية مع الاقطار العربية من الغرب والجنوب . وسطح هذه المنطقة متسموج تظهر عليه بعض التلال الصغيرة والكثبان الرملية والحرفر والمنخفضات وعدد كبير من الوديان ، ويتوافق ارتفاعه بين ( ١٠٠ ) و ( ١٠٠٠ ) متر فوق سطح البحر . وينحدر سطح الهضبة بصورة عامة من الغرب الى الشرق نحو السهل الرسوبي وتتبع مجاري الوديان . هذا الاتجاه ايضاً تبعاً للانحدار المذكور . وقد تعرضت هذه المنطقة لحركات باطنية تكتونية نتجت عنها انكسارات كثيرة والتوامات خفيفة ، لذلك يتالف سطحها من تكوينات جيئولوجية مختلفة الاعمار ، فكلما اتجهنا من الغرب الى الشرق ننتقل من صخور قديمة الى صخور حديثة حتى نصل الى أحدث الطبقات الروسية التي هي حد السهل الرسوبي او ما يسمى بالدلتا ، والامطار على قلتها في الهضبة تسقط بعنف في فترات قصيرة وهي في الشمال اكثر منها في الجنوب ، ولذلك كثرت فيها الوديان في الشمال وقلت في الجنوب . ومعظم الاراضي في هذه المنطقة يتالف من طبقات من الصخور الكلسية تكسوها في بعض اقسامها طبقة خفيفة من الرمال وفي البعض الآخر تكون جرداً من التربة ، وقد تكونت هذه الرمال من نتيجة التعرية الشديدة التي تتعرض اليها المنطقة باسرها بسبب شدة انحدار الاراضي من جهة وانعدام بناتها الطبيعي من الجهة الاخرى مما ادى الى تفتت الصخور وتتوسيع سطحها . وفي اطراف الهضبة هذه يقع منخفضاً حباينا وهو اي دبس وقد استخدما للسيطرة على فيضان الفرات وخزن مياهه للاستفادة منها في الري ، وفي القسم الواقع بين نهر دجلة ونهر الفرات يقع منخفضاً وادي الثثار الذي اتخذ مصرفاً منظماً لتحويل مياه فيضان دجلة الزائدة اليه ( انظر خارطة المناطق الطبيعية ) .

## ٩ — تطور العراق الجيئولوجي

قسم العلماء الجيئولوجيون أرض العراق الى أدوار بالنسبة الى زمن ظهورها وتكوينها وأطلقوا على تلك الأدوار اسماء اشتقوها من أنواع الحيوانات التي كانت تعيش بين

طبقات الأرض في الأدوار المذكورة واقتبسوها من نوع الأحجار والصخور التي تتميز بها تلك الأدوار . ويعتقد أن أرض العراق ظهرت من تحت الماء لأول مرة في الدور الكلامبرى وهو أحد الأدوار الأولى التي تمثل أقدم الرسوب التي تكونت فوق قشرة الأرض ، وقد أطلق العلماء على هذا الدور اسم « الدور الكلامبرى » نسبة إلى الأرض التي وجدوا فيها رسوبه وهي أرض كامبرلاند في إنكلترا واسمها القديم « كامبريا » . وكانت أرض العراق جزءاً من أرض واسعة تجاوز عليها البحر وتراجع عنها عدة مرات مما أدى إلى تكوين طبقات رسوبية في مختلف انحائها . وفي آخر الأدوار الجيئولوجية المعروفة بالدور البليستوسين حدث آخر اندفاع كون جبال البختيارية في جنوب غرب ايران وجبال كورستان وجبال ايران الغربية وجبال جزيرة العرب الجنوبي وقد أدى هذا الاندفاع في الوقت نفسه إلى هبوط أرض العراق واتساع الخليج العربي عرضاً . أما أراضي الدلتا الغربية فيعتقد بعضهم أنها تكونت من رواسب الانهار ، دجلة والفرات وتواجدهما ، بينما يرى البعض الآخر غير ذلك .

صنف الجيئولوجيون الطبقات الأرضية في العراق بالنسبة إلى الأدوار الجيئولوجية

على الوجه الآتي :

١ — طبقات العصر الحديث المعروفة بالبليستوسين وهي أحدث الطبقات الجيئولوجية في العراق يبلغ عمر بعضها أكثر من سبعين الف سنة ، وتكون هذه الطبقات من مواد صخرية طينية غربية نشأت نتيجة لانجرافها مع مجري الماء من المرتفعات إلى السهول فتماسكت وتكتلت بفعل المواد الجيرية والطينية وهي تمتد في القسم الجنوبي والأوسط من العراق وتكثر على الحافات الشمالية للسهل الروسي وفي سهول المنطقة الجبلية .

٢ — طبقات عصر البليوسين وطبقات المايوسين العليا وهي من فترة الترياسيي التي يبلغ عمرها حوالي ستين مليون سنة وتحتها من الصخور المتكتلة التي تشبه خرساناً الاسمنت وتسمى صخورها في العراق بالطبقات البختيارية المكتلة وهي تظهر في سلسلة

جبال ينبع بشكل بارز حيث تتكون من أحجار وحصى كثيرة تماشياً بعضها بعض بالصلصال الجيري مع أنها تظهر غالباً في شرق العراق وفي الشرق الأوسط . أما طبقات المايوسين العليا فتسمى « طبقات فارس العليا » وهي مكونة من صخور رملية ومن حجر الطفل وتظهر في منحدرات المنطقة المحاذية للجبال وفي أراضي شمر وفي دهوك وفي غرب كربلاء وفي الصحراء الجنوبية .

٣ — طبقات عصر المايوسين السفلي . وهي من فترة الترسيدي أيضاً وتسمى « طبقات فارس الأسفل » وتتكون من الجبس وحجر الطفل وتظهر في منحدرات المنطقة المحاذية لسلسلة الجبال وفي شمال الفرات .

٤ — طبقات عصر الأوليكتوسين وهي من فترة الترسيدي أيضاً وتتكون صخورها من حجر الطفل أو كاربونات الكلس المعروفة بـ « لا يمستون قره جوق » وقد سميت بهذه التسمية لوجودها في جبال قره جوق بين الزابين الكبير والصغير .

٥ — طبقات الايوسين ، وهي من فترة الترسيدي أيضاً وتتكون صخورها من كاربونات الكلس المتبلورة « لا يمستون » ومن كاربونات الكلس غير المتبلورة ( حجر الطفل ذي الون حمراء براقة ) وتمتد هذه الطبقات في الأراضي الصحراوية الواقعة غرب الفرات وفي الصحراء الشمالية الواقعة غرب الرطبة .

٦ — طبقات الكريتاسوس وهي مكونة غالباً من كاربونات الكلس « لا يمستون » وتظهر في أنواع واسعة من المنطقة الجبلية ومنطقة الرطبة ويقدر عمرها باربعين مليون سنة .

٧ — طبقات الجوراسك والصخور التي تقدمها في العمر ، ويكون أغلبها من كاربونات الكلس « لا يمستون » وهي تظهر في قسم صغير من كردستان وفي قسم أكبر من منطقة الرطبة . وتتمثل هذه الصخور فترة طولها حوالي مائة مليون سنة .

٨ — طبقات جبل سنم وهي مكونة من كاربونات الكلس « لا يمستون » أيضاً وقد سميت بهذه التسمية لوجودها في جبل سنم وعمرها أطول من عمر طبقات الجوراسيك بعدهة ملايين من السنين .

٩ — طبقات الصخور المتحولة والبركانية وهي أقدم الطبقات الارضية في العراق . وت تكون من سلسلات معقدة كالكرانيت والسانيات والسربيتي والامشيوول . وهي تكون كتل الجبال في شرقى كردستان وتمتد من بنجوى الى حوالي العمادية .

## ١٠ — طبيعة الفيضان في وادي الرافدين

ان شهري ايلول وتشرين الاول يسجلان عادة او طأً مستوى في أنهى العراق ومن ثم تأخذ المناسب بالارتفاع ، وكثيراً ما تسجل الانهار في كانون الاول مناسب أعلى مما تسجله في كانون الثاني وشباط ، ولعل سبب ذلك هو ان قسماً من الغيث خلال الشهرين الاخيرين يسقط جليداً فيتوقف السيل عن الجريان الى الانهار ، وفي اواخر شهر مارس تأخذ الانهار بالارتفاع بعد ذوبان الثلوج وتستمر كذلك بصورة مطردة وبدرجة متفاوتة حتى تصل الذروة في شهر نيسان او مايس .

وعلى العموم فيصح لنا ان نقول ان موسم الفيضان فصلين يميزان الواحد عن الآخر بحيث يكونان مستقلين عن بعضهما ، فالفصل الاول وهو الفصل الذي يمكن ان نطلق عليه اسم « الفصل غير المستقر » يقع عادة ابتداء من تشرين الثاني حتى نهاية مارس ويكون من الزيادات التي تحدثها الامطار والسيول ، على ان مدى هذه الزيادات غير مستند الى آية قاعدة ثابتة ، اذ انه يتوقف كلياً على درجة سقوط الامطار فيحدث احياناً فيضانات فجائية عنيفة لا تلبث ان تهبط بعد توقف سقوط المطر : اما الفصل الثاني الذي يقع عادة في شهرى نيسان ومايس فهو يؤلف الفيضان الرئيس ونطلق عليه اسم « الفيضان المستقر » او « الفيضان الريعي » بالنظر لما هناك من قواعد معلومة عنه من حيث الثبات في زمن وقوعه ومدى ارتفاعه . ففيضان هذا الفصل يتمون من المياه التي توفر من ذوبان الثلوج في الاقسام العليا من النهر وذلك حالما يبدأ موسم الحر ، وعليه فأن مدى هذا الفيضان متوقف على الحالة الاقليمية وكمية الثلوج ، وقد يكثر عدد الندى في هذا الفصل بتأثير سقوط الامطار حيث تضاف مياه الامطار الى مياه الثلوج فتحدث هذه الندى ، وتميز بعض الفيضانات في هذا الفصل بطول مدة استمرارها .

وإذا فارنا فيضان نهر الفرات بفيضان نهر دجلة نجد أن فيضان نهر الفرات الريعي يبدأ عادة بعد فيضان نهر دجلة ببعضأسابيع ويقى بعد انتهاء فيضان نهر دجلة إلىأسابيع أيضاً، وهذا يوضح لنا الأسباب التي جعلت الدوائر الفنية المختصة لا تعتبر موسم فيضان الفرات متهايا إلا بعد مرور شهر على انتهاء موسم فيضان نهر دجلة، فانها في الوقت الذي تعتبر موسم فيضان دجلة متهايا في ١٥ ايار وهي لا تعدد فيضان الفرات متهايا إلا بعد منتصف شهر حزيران أي بعد مرور شهر على انتهاء فيضان نهر دجلة . والفرات أكثر من دجلة هدوءاً وبطأ في ارتفاعه أو هبوطه وهذا ما يجعله أكثر ثباتاً واستقراراً من نهر دجلة ، ويمكن تعليل ذلك بان الانحدار في نهر الفرات أقل منه في نهر دجلة ، زد على ذلك ان المنطقة التي يتغذى منها الفرات بالمياه في أقسامه العليا أبعد منها في نهر دجلة ، وذلك مما يساعد على البطء والماء اللذين اختص بهما نهر الفرات ، وقد جهزت الطبيعة الفرات بمنخفضات ، كبحيرة الحبانية ومنخفض أبي دبس ، تلك المنخفضات التي تساعده على تخفيف وطأة الفيضان من جهة وخرن المياه للاستفادة منها في الزراعة الصيفية من الجهة الأخرى .

وللفيضان طبيعتان تتميزان الواحدة عن الأخرى لكل منها أهمية خاصة ، أحدهما تختص بارتفاع مناسب للمياه في مختلف المواسم وخاصة في موسم الفيضان عندما يبلغ المنسوب أقصاه والثانية تختص باحصاء كمية تصريف المياه التي تصل إلى النهر خلال السنة الموسمية او كما تسمى «السنة المائية» (Water Year) التي تبدأ في تشرين الأول وتنتهي في أيلول ، وهذه تعتمد كلياً على مدى استمرار ارتفاع مستوى الماء ولا علاقة لها بذروة منسوب الفيضان ، لذلك فقد يصادف ان يرتفع منسوب مياه الفيضان ارتفاعاً كبيراً ويبلغ ذروته لبضع أيام في احدى السنين ولكن يكون بمجموع كمية تصريف المياه التي تصل إلى النهر في خلال تلك السنة الموسمية أقل مما قد تكون عليه في سنة أخرى يسجل فيها منسوب الفيضان ذروة أقل منها في الحالة الأولى . ومثال ذلك ان منسوب ذروة فيضان سنة ١٩٥٤ في نهر دجلة يبغداد بلغ ٣٦ متراً وهذا أعلى منسوب سجل خلال الفترة من سنة ١٩٠٧ حتى سنة ١٩٦٣ فكان بمجموع الايراد

المائي السنوي خلال تلك السنة ٥٧ ملياراً من الامتار المكعبة في حين ان أعلى منسوب لفيضان سنة ١٩٠٧ لم يتجاوز (٣٥١٦) متر ولكن مجموع الإيراد السنوي في هذه السنة تجاوز السبعين ملياراً من الامتار المكعبة .

ان كمية المياه الطبيعية في موسم الفيضان ، أي من آذار الى نهاية ايار تكون عادة بنسبة (٣١) % أكثر في دجلة منها في الفرات ، ولكن في أشهر الصيهود الصيفية من آب الى تشرين الاول تصبح الكمية (٧) % أكثر في الفرات منها في دجلة (١)

ان سلوك دجلة والفرات لا يخضع الى أي نظام معين أي ان ما يحدث في سنة ما سواء كان ذلك فيما يتعلق بارتفاع منسوب مياه الفيضان او ما يختص بكمية تصريفه السنوي لا يمكن ان يستنتج منه ما قد يحدث في السنة او السنوات التي تليها ، كما انه لكل من النهرين نظامه الخاص فان ما يحدث في دجلة لا يحدث دائمآ في الفرات ، حيث سبق ان سجلت بعض فيضانات عالية في احدهما بينما كان الفيضان في الآخر تحت المعدل ، وكذلك هي الحالة في سلوك النهرين في موسم الصيهود (موسم شح المياه) . ومثال التفاوت المذكور بين سنة وآخرى ان منسوب ذروة فيضان نهر دجلة لسنة ١٩٥٤ بغداد بلغ (٣٦) متراً عن سطح البحر وكان مجموع ايراد النهر في تلك السنة (٥٧) ملياراً من الامتار المكعبة بينما نجد مقابل ذلك فيضانات واطئة كان اخفضها فيضان سنة ١٩٣٠ فلم يتجاوز منسوب ذروة الفيضان فيه أكثر من (٣١٥٣) متراً اي بفرق حوالي اربعة أمتار ونصف بين منسوب ذروة فيضان سنة ١٩٥٤ ومنسوب ذروة فيضان سنة ١٩٣٠ ، كما ان الايراد المائي السنوي في السنة الاخيرة لم يتجاوز (١٦) ملياراً من الامتار المكعبة . كذلك نجد التفاوت في مواسم الصيهود بين سنة وآخرى ، ففي صيف سنة ١٩٠٧ كان اوطأ منسوب بلغه نهر دجلة بغداد (٢٩٥٣) متراً في حين انه هبط في سنة ١٩٥٥ الى (٢٧٤٧) متراً أي بفرق حوالي مترين بين منسوب صيهود سنة ١٩٠٧ وصيهود سنة ١٩٥٥ . وفي نهر الفرات بلغ تصريف المياه في ذروة فيضان سنة ١٩٢٩ (٤٧٠٠) متر مكعب في الثانية على حين ان التصريف انخفض الى (٦٥٠) متراً

(١) المرجع ٧١ الجزء الثالث ص ٢٩٧ .

مكعباً في الثانية فقط في فيضان سنة ١٩٣٠ .

والى جانب التفاوت المذكور بين فيضان واخر وبين صيهود وآخر نجد تفاوتاً كبيراً ايضاً بين أعلى وأوأطأ تصريف للمياه في كل من الراافدين في مختلف المواسم، إذ يكون في دجلة بنسبة أكثر من (٥٠) الى (١) وفي الفرات بنسبة أكثر من (٣٠) الى (١)، فان أعلى تصريف سجل لنهر دجلة قدر بأكثر من عشرة آلاف متر مكعب في الثانية في الفيضان العالى لسنة ١٩٤١ ويقابل ذلك اوأطأ تصريف شهد النهر وهو (١٥٠) متراً مكعباً في الثانية عندما انخفض منسوب المياه الى ٢٧٩٧ متراً في ١٩٣٠/٩/٢١ ، وفي نهر الفرات سجل أعلى تصريف للنهر في سنة ١٩٢٩ مقداره (٤٧٠٠) متراً مكعب في الثانية كما تقدم ذكره على حين انه هبط الى (١٤٠) متراً مكعباً في الثانية في شهر ايلول من سنة ١٩٣٠ .

وهكذا نرى ان عدم الانتظام في الموارد الطبيعية لمياه الراافدين يعرض الاراضي الزراعية لخطر الفيضان في كثير من الاحيان ، على حين يحررها من الكميات الوافية في أشهر الصيف ، ذلك مما يجعل انشاء السدود الحاجزة على عرض مجاري الانهار لرفع مناسبات المياه أمامها في موسم الصيهود ليتسنى تحويلها الى جداول الري ثم اقامة خزانات لدرء أخطار الفيضانات وتخزن المياه الزائدة للاستفادة منها في الري في موسم شح المياه من اهم الأعمال الرئيسة التي ينبغي انجازها لتنظيم شؤون الري في القطر العراقي . وقد ذكر السير ويليم ويلكوكس بصدق المقارنة بين الراافدين ( دجلة والفرات ) من جهة وبين نهر النيل من جهة اخرى « ان النيل هو أكثر أنهار العالم اتزاناً فانه ينذر بارتفاعه وانخفاضه قبل مدة مناسبة ولا يسلك سلوكاً مفاجئاً ويحمل من الغرين في فضائه ما يكفي لتطهير الأرض دون ان يؤدي ذلك الى طمر القنوات كما انه بحد ذاته خال من الاملاح ويفيض عادة في أشهر آب وايلول وتشرين الاول من كل سنة مؤمناً بذلك ارواء الزروع الشتوية والصيفية على السواء ويجري بين رواب من الحجارة الرملية والكلسية التي تجهز منها المواد الانشائية بكثرة . اما دجلة والفرات فانهما يرتفعان بدون انذار سابق وسلوكهما على الدوام مفاجيء ويحملان خمسة أضعاف ما يحمله النيل من

غرين ويحدث فيضانهما في آذار ونيسان وايار وهذا موسم متأخر جداً بالنسبة للزروع الشتوية ومبكر جداً بالنسبة للنباتات الصيفية ويحتويان على كمية جسيمة من الاملاح المحلوله ويجريان بين صحار جببية وأراض مالحة . »

وقد اورد بعض الفئين نظريات حول الفيضانات ومدد حدوثها بين فترات من السنين واخرى ، فاستنتج بعضهم ان هناك دورات للفيضانات وهو ما يعرف بالانكليزية بكلمة ( Cycles ) اي ارتفاع الانهار في فترة من السنين وانخفاضها في فترة أخرى ، فقد نشر الخبير السويسري الدكتور بروكنز احصاء يثبت فيه ان المطر والقسط ، وبعبارة اصح الرطوبة والجفاف ، يتبعان على العالم في ادوار متالية طول كل منها ٣٥ سنة فتدوم الرطوبة من ١٦ الى ١٩ سنة ويدوم الجفاف من ١٦ الى ١٩ سنة بحيث يتم دور تعاقبهما كل ٣٥ سنة . وقد اجرى الخبراء عدة مقارنات ومقاييسات مستندين الى تاريخ مقياس الروضة في مصر الذي امتدت قراطاته من سنة ٧٠٠ الى سنة ١٩٠٥ ميلادية وكذلك الى مختلف الروايات عن فترات الاصحاط التي حصلت في مختلف الادوار التاريخية في مصر فتوصلوا الى القول بوجود دورات متعددة من الجفاف والرطوبة وان اختلفت هذه الدورات المتعاقبة في فتراتها . وسنحاول ان نجري نفس المقارنات لحركة انهار العراق بعد ان ننتهي من شرح حوادث الفيضانات في مختلف الادوار التاريخية وتدوين كافة المعلومات المتوفرة عن مقاييس انهار العراق لنرى الى اي مدى تتطبق عليها نظرية الدكتور بروكنز حول الدورات المتعاقبة المذكورة .

وقبل ان نبحث عن فيضانات بغداد في مختلف ادوارها وما أصابها من الوباء والکوارث بسببيها وهو موضوع كتابنا لا بد من استعراض حوادث الفيضان في وادي الرافدين منذ أقدم العصور ، ونبداً بموضوع الطوفان المشهور وما تلاه من حوادث اخرى دونها المؤرخون .

## الفصل الثاني الطوفان وما بعده

- ١ - تمهيد . ٢ - رواية التوراة في الطوفان . ٣ - الطوفان في الروايات السومرية -  
البابلية . ٤ - ملحمة جلجماش واخبار الطوفان . ٥ - الطوفان في الروايات البابلية وفي قصة التوراة .  
٦ - اخبار الطوفان عند العرب . ٧ - موطن الطوفان وسعة انتشاره . ٨ - تحديد تاريخ  
الطوفان بحسب الروايات السومرية البابلية . ٩ - عصور ما قبل الطوفان (ما قبل التاريخ) :  
أ - عصر العبيد ; ب - عصر الوركاء ; ج - عصر جمدة نصر . ١٠ - عصور فجر السلالات  
السومرية . ١١ - الطوفان وتنقيبات وولي في « اور » ١٢ - الطوفان واكتشاف بعثة  
(فيلد - اوكسفورد ) في « كيش » . ١٣ - الطوفان والتنقيبات في « اريدو » و« واورك » .  
١٤ - تعليقات وأراء حديثة ، ١٥ - الوضع في العهد البابلي ، ١٦ - الوضع في عهد الاسكندر .  
١٧ - فيضان ستة ( ٦٢٨ - ٦٢٩ ) للميلاد وتنتائجها .

### ١ - تمهيد

ما من دور من الا دور التاريخية التي مرت على العراق الا وكانت فيضانات  
الانهار فيه من أبرز المسائل التي شغلت تفكير سكانه في سبيل دفع اخطارها ، لذلك  
كانت اولى الجهود التي بذلها بناة الحضارة السومرية - البابلية تتناول مسألة السيطرة على  
الانهار وتنظيم شؤون الارواء ودرء اخطار الفيضان ؛ اما سكان الوادي الاولى فظلوا  
في صراع مستمر ضد الطبيعة القاسية حتى جاءت ثورتها العارمة فطفت مياه الوادي  
وغرمت ارض الدلتا وما عليها من حضارة ونقوس ، ذلك هو الطوفان  
الذي تناقلته الانسنين آلاف السنين ولا تزال ذكراته حية فيما خلفه مفكرو تلك  
العهود السحرية من التراث الادبي الفلسفية .

وكان الاعتقاد السائد عند قدماء المصريين والبابليين على السواء ان الفيضان  
منبعث من غضب الآلهة عليهم ، فالمصريون كانوا يقدمون قرباناً بتضحية احدى  
العذاري الجميلات برميها في تيار النهر الغاضب وسط حفلة دينية كبيرة ؛ ومثل ذلك  
كارثة يعتقد البابليون فكانوا يتذمرون ان الطوفان الذي داهمهم كان منبعثاً من

غضب الالهة بسبب فساد البشر وآثام الانسان وخطاياه فعزمت على محوه من الوجود بارسال طوفان كبير على الارض ، وهذا هو نفس الطوفان - الذي نقلت اخباره التوراة كما سمعى . ولقد كان الفرات بلاد بابل بمثابة النيل لبلاد مصر ، فكان « نهر الفرات العظيم » عند البابليين مصدر الرخاء والحياة ، « خالق كل شيء » ، فهو « نهر المعابد المقدسة » وقد حفرته الآلهة لتنعم بلاد بابل بنعمة مياهه ولا بد من ترضيه وتجنب غضبه . وقد عثر على رقيم بابلي دون فيه خطاب موجه الى نهر الفرات جاء فيه : « ايها النهر ، يا خالق كل شيء ، حينما حفرتك الآلهة العظام ، أقاموا اشياء طيبة على شطئائك ، وفي طيات غمرك بني ايها ، ملك الغمر ، مقامه ، وانعموا عليك بفيض من المياه لا نظير له ، فيما ايها النهر العظيم ، أيها النهر المجيد ، يا نهر المعابد المقدسة ، مياهك تفريج الغمة ، فتقبلي برأفة ، وخذ ما في بدني وأرم به على شطئائك ، وغرقه عند ضفافك وغضسه في أعماقك . » (١)

## ٢ — رواية التوراة في الطوفان

كانت اولى المصادر التي نقلت اليانا قصة الطوفان الكتاب المقدس (التوراة) التي روت قصة طوفان نوح المعروفة ، وقد ظل البحث في هذه القصة منحصراً برجال الدين من الباحثين عدة قرون ، اذ حاول هؤلاء عرض شتى التعليلات لاثبات ان الطوفان حدث بالضبط كما هو وارد في التوراة في وصف هذا الحادث التاريخي الخطير . وتبدأ القصة بالتوراة : « وفي ستة ست مئة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل نسائم الغمر العظيم وافتتحت طاقات السماء ، وكان المطر على الارض اربعين يوماً واربعين ليلة . » (٢)

وتروي التوراة شدة الطوفان ايضاً حيث طغى على الانهار والوديان وغمر قمم

(١) " The Babylonian Genesis." By Alexander Heidel, pp. 63 - 64

ترجمة الاستاذين طه باقر وبشير فرنسيس ، مجلة سومر ٥ [١٩٤٩] الجزء الثاني ، ص ٢٠١ .

(٢) التكوين : الاصحاح السابع — ١٢٦١ .

أعلى الجبال وارتفاع مسوى الماء فوقها خمس عشرة ذراعاً . وقد هلك جميع الاحياء على سطح الارض حتى أطياف السماء ولم يسلم الا نوح ومن كان معه في الفلك ، وهي الفلك التي بناها نوح امثلاً لأمر الله فانتقل اليها هو وزوجته وأولاده وزوجاتهم وزوج من كل صنف من حيوان أو طير ومن كل ما « يدب على الارض » . وما جاء في وصف الحادث ان الفلك اخذت ترتفع مع الماء حتى طافت على سطح الماء طليقة ، وظلت السفينة مدة خمسة أشهر تقابض الاعاصير والعواصف والظلام الذي اكتنفها من كل اطرافها ومن ضمن تلك المدة الأربعين يوماً وليلة التي كانت تهطل فيها الامطار كفواه القرب وما تلاها من الايام التي أخذت فيها شدة العاصفة تقل شيئاً فشيئاً حتى اخذ الماء في الهبوط ، ثم استقرت السفينة على جبل ارارات<sup>(١)</sup> ، وبعد مضي سنة وأحد عشر يوماً من بدء الطوفان غادر نوح واهله وما حمله معه الى السفينة وسبّحوا الله شكرأ على نجاتهم<sup>(٢)</sup> .

وقد تقدم بعض الباحثين وخاصة رجال الدين منهم ب مختلف النظريات لاثبات قصة طوفان نوح هذه واقامة الدليل على ان الطوفان لا بد ان يكون قد غمر الارض كلها كما ورد في العهد القديم (التوراة) ، فذهب بعضهم الى ان الدنيا قبل الطوفان كانت مستوية استواءً تماماً بلا تلال او وديان ، وان مياه الطوفان في اندفاعها وتتدفقها هي التي كونت تصارييس القارات ورفعت الجبال وملاط الصخور بحث الحيوانات التي هلكت في الطوفان ، وبذلك يكون في حادث الطوفان التعليل الوافي جيئولوجية الارض وجغرافيتها<sup>(٣)</sup> . ففي سنة ١٦٨٤ م . نشر برنت كتاباً بالانكليزية في هذا الموضوع عنوانه « نظرية الارض » دون فيه نظرياته لاثبات ما تقدم ، ومن جملة الادلة

(١) ترجمها بعض المترجمين بجبال ارمينيا .

(٢) اكتشف في القرن السابع عشر ان بعض نسخ التوراة يختلف بعضها عن بعض في كثير من العبارات حيث وجد ان هناك ترجمة تشير الى ان المطر دام اربعين يوماً وليلة وفتح نوح بعدها كوة السقف واطلق أربعة طيور كل طير من بعد مدة سبعة أيام بالتتابع ومن ثم رفع غطاء السفينة فرأى ان اليابسة قد ظهرت ، أي ان الطوفان دام بموجب هذه الرواية نحو واحد وستين يوماً .

(٣) المرجع ١٦١ .

التي تقدم بها على ان الطوفان شمل الارض كلها انتشار قصص الطوفان لدى أهل المكسيك والصين وببلاد أخرى . وبعد بترت بحوالي عشر سنوات تقدم هويسن بنظرية جديدة عن الطوفان فذكر ان سبب مداهمة الطوفان للارض هو اختراق أحد المذنبات لفلك الارض لفترة وجيزة .<sup>(1)</sup> وقد ذهب الجيولوجي النمساوي ادورد سوس الى ان سبب الطوفان هو مد هائل من أمواج البحر حدث بنتيجة اضطرابات بركانية وقعت في منطقة الخليج وقد صاحب تلك الامواج الهائلة من المد البحري زوابع واعاصير مطالية ، لذلك فهو يرى ان الطوفان تسبب بالدرجة الاولى من ارتفاع مياه البحر ، اما الامطار وفيضان الانهار فقد ساعدت على شدة الطوفان واندفاعه وبذلك يقيم الدليل على ان سفيته نوح سارت مسافة ٢٧٠ ميلًا من الجنوب الى الشمال لتتسى في المنطقة الجبلية الشمالية .<sup>(2)</sup>

### ٣ — الطوفان في الروايات السوهرية البابلية

ثم جاء دور التنقيب الاثاري ومكتشفاته ، تلك المكتشفات التي كشفت النقاب عن كثير من القضايا المتعلقة بتاريخ العراق القديم وحضاره سكان وادي الرافدين القدماء ، وكانت أهم هذه المكتشفات بالنسبة الى موضوع الطوفان الرقم التي عثر عليها في مختلف الواقع الاثرية والتي تنقل خبر الطوفان بشكل يدل على التشابه الوثيق بين الرواية العبرانية والرواية البابلية الى حد التطابق تقريرياً . وتتفق كل هذه الروايات والقصص عن الطوفان على ان طغىاناً هائلاً وقع في وادي الرافدين في أحد مواسم الفيضان . فتدفق طوفان جارف مرعب ، وكان هذا الطوفان من الاتساع وشدة الاندفاع بحيث غمر منطقة دلتا الرافدين كلها وقضى على جميع معالم المدينة والعمaran في هذه المنطقة الواسعة ، ولم ينج من السكان الا زعيم ديني وأفراد اسرته والحيوانات التي حملها معه في الفلك التي اوحى اليه قبل بناءها . وان أهم ما عثر عليه من

(١) المرجع ١٦١ ص ٤٩—٥٠

(٢) مجلة سومر ، المجلد ٧ ، العدد الأول ، ص ٢١—٥٢ . راجع عنوان بحث سوس هذا في قائمة المراجع عن الطوفان المدونة فيما يلي .

الرقم التي تنقل رواية الطوفان القصة المعروفة الآن . بملحمة جلجامش ، وتعد هذه الملحمات تحفة أدبية نادرة المثال من أبدع وأنفس انتاج الشرق القديم بل من اعظم المآثر الأدبية في تاريخ حضارات العراق القديم .

وكانت هذه القصيدة مبعث وحي والهام لعدد من شعراء العالم القديم فكانت ذات تأثير عظيم على الملحمات اليونانية القديمة امثال الاوديسى والالياذة لهوميروس ، ولا يستبعد ان يكون هوميروس قد اطلع بذاته على ملحمة جلجامش . وليس شك في ان ملحمة جلجامش هذه كانت ذات تأثير كبير في الكتاب المقدس ( التوراة ) ، ولا يخفى ان ابراهيم الخليل عليه السلام كان أحد سكان مدينة اور التي تقع في منطقة الطوفان وانه رحل هو وائله الى فلسطين ، ولا بد ان يكون هو ومن معه قد اطلاعوا على ملحمة جلجامش ايضاً حيث كان يتناولها سكان الوادي في تلك الازمان .

#### ٤ — ملحمة جلجامش واخبار الطوفان

تألف ملحمة جلجامش من اثني عشر رقىماً يحتوي كل منها على زهاء ٣٠٠ سطر بحسبناء الرقيم الثاني عشر الذي يحتوي على ١٥٠ سطراً ، لذلك فهي أطول قصيدة من الأشعار البابلية كتبت باللغة السامية ( الأكادية ) . وقد اختص الرقيم الحادي عشر بموضوع الطوفان وهو أطول وأكمل خبر عن الطوفان وصل اليانا عن سكان العراق القديم ، ويعتقد ان الملحمة أقرب ما تكون الى جمع ادبى مؤلف من قطع مختلفة جمعت بعضها الى بعض جمعاً أدبياً لتكون وحدة على هيئة ملحمة ، وان موضوع الطوفان يكون موضوعاً مستقلاً بنفسه وادخل ضمن الملحمة المذكورة ، والدليل على ذلك انه عثر على عدة روايات من اثار السومريين ينطبق فحواها على ما ورد في ملحمة جلجامش عن أخبار الطوفان .

ويرجع الفضل في اظهار لوح ملحمة جلجامش في الدرجة الاولى الى المتنقيين الاوائل وهم اوستن هنري لا يارد وهرمز رسام الموصلى وجورج سميث الذين قاما بحرفياتهم في نينوى في منتصف القرن الماضي حيث عثروا على القسم الاعظم من موادها

في خزانة الكتب التي كانت في المكتبة الملكية في قصر الملك الأثوري «آشور بانيال» (٦٦٨ — ٦٢٦ ق. م.)<sup>(١)</sup>. وأول من ترجم القصة هو جورج سميث من المتحف البريطاني في سنة ١٨٧٢ م. وعقبه العلماء البارزون في الاشوريات آنذاك وظهرت عدة ترجمات للملحمة في مختلف اللغات الأدبية. والملحمة ترجع جذورها إلى ما قبل الطوفان وتدور وقائعها حول حياة جلجامش أحد ملوك سومر القداميين<sup>(٢)</sup> وأولاده

(١) كان قد اشتهر آشور بانيال بولعه بالآداب والفنون الجميلة فجمع كثيرة وأمر بترجمة الواح الطين المكتوبة السومرية والأكادية والبابلية وحفظها في مكتبة ضخمة ضمت حوالي (٣٠) ألف لوح آخر نقش عليها تراث الماضي . وتعد هذه الخزانة العلمية أقدم معلمة عرفها آسيا . وكان قد وضع آشور بانيال هذه الواح تحت القصر فبقيت سالمة مطمورة تحت الانقضاض بعد أن التهمت النيران القصر وانهارت سقوفها وجدرانها وغضط الدهاليز عن أعين الناس حتى عثر على الواح في عام ١٨٤٩ م ومن بينها الواح الأجر المدونة عليها ملحمة جلجامش فارسلت الواح إلى المتحف البريطاني في لندن لدراساتها وحل رموزها وترجمة ما فيها . (راجع تفاصيل أخبار هذه الخزانة في مقالة ممتعة للاستاذ كوركيس عواد نشرت في مجلة سومر ميج ٢ ص ١١٠ وراجع ايضاً كتاب مدن العراق القديمة ص ١٢٦ وقصة الحضارة ٢٧١ . )

(٢) كان جلجامش أحد ملوك «اورك» وهو مذكور في ايات الملوك التي تسبّب إلى السلالة الأولى في «اورك» وحكمه فيها دام ١٢٦ سنة ويظهر اسمه كرابع ملك حكم بعد الطوفان ( دليل المتحف العراقي ص ١٦٨ ) ، وقد ورد ذكر مدينة اورك هذه في التوراة باسم «ازك» (سفر التكويرن ١٠ : ١٠ ) . وتقع اطلال هذه المدينة المعروفة اليوم باسم «الوركاء» في جنوبي العراق على مسافة ٣٠ كيلو متراً شرق السماوة وعلى بعد ١٢ كيلو متراً شمال شرق قرية الحضر وهي من أكبر المدن الأثرية في جنوب العراق واقدمها كانت تقع على الضفة الغربية من عقيق الفرات القديم ثم ابتعد عنها النهر فهجرت . يرجع تاريخها إلى الالف الرابع قبل الميلاد وانتشرت في أدوار مختلفة من تاريخ العراق القديم ولاسيما الطور الحضاري الذي عرف باسمها أي «عصر الوركاء» ( انظر ما يلي عن هذه الأدوار التاريخية ) . وكانت هذه المدينة من المدن المقدسة القديمة لأنها كانت مقر عبادة الله السماء ( آنو ) والالهة ( آني ) . واقدم من ذكرها من المؤرخين العرب الطبّي في تاريخه قال في كلامه على ابراهيم الخليل ان مولده كان بالوركاء بناحية الروابي وحدود كسر ( الطبعة المصرية الجزء الاول ص ١٦٢ ) .

اما التقييات في هذا الموضوع فأول من نقب فيه الجيولوجي البريطاني ويليم لوفتون سنة ١٨٤٩ م لفترة قصيرة ثم عاود التقييب فيه عام ١٨٥٣ — ١٨٥٤ م . وفي عام ١٩١٢ — ١٩١٣ أوفدت المؤسسة الالمانية للابحاث الشرقية المهندس يورдан الى هذا الموقع فاشغل فيه مدة ستة أشهر ثم أوقف أعماله على أثر نشووب الحرب العالمية الاولى . وفي عام ١٩٢٨ استأنفتبعثة الالمانية

التفتيش عن سر الحياة وسر الخلود ، وقد صار هذا الملك موضوع قصص وأساطير سومرية ومنها هذه الملحمة . وتبعد الملحمة بالاشادة بذكرى جلجامش واعماله المجيدة بمدينة اورك خاصة بناء أسوار مدينة الورقاء ومعبدها ، وتقول انه كان رجلاً كامل الحكمة واسع العلم يحيط بsecrets of the world ويعرف ما حل بالارض قبل الطوفان ، فقد كان ثلثا الدم الذي يجري في عروقه من دم الآلهة والثالث الآخر من دم البشر و به الـ

— ابغاها حتى بداية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ، وبعد الحرب استأنفت البعثة المحرر ثانية عام ١٩٥٣ — ١٩٥٤ برئاسة البروفسور هيرش لزن وهي لا تزال مستمرة في أعمالها في مواسم معينة ، وقد أنسنت في بغداد فرعاً لمهد الآثار الألماني برئاسة البروفسور المذكور ( راجع المقال الذي كتبه لنا هذا الكبير الأنثاري عن الطوفان فيما يلي ) .

ويؤخذ من الروايات القديمة ان خمس سلالات حكمت في اورك ، فكان عدد ملوك السلالة الاولى ائتي عشر ملكاً حكموها ٢٣١٠ سنوات وذلك في بداية الالف الثالث قبل الميلاد وكان منهم جلجامش الذي سبقت الاشارة اليه ، وقام من السلالة الثانية ثلاثة ملوك وذلك في عهد فجر السلالات الاخير ، وقام من السلالة الثالثة ملك واحد هو لوكل زالبي حكم ٢٥ سنة وقد قضى عليه سرجون الاكدي في نحو عام ٢٣٥٠ قبل الميلاد ، ثم حكم خمسة ملوك من السلالة الرابعة ثلاثة سنّة بدايتها في نحو ٢١٢٠ ق.م ، وقام من السلالة الخامسة ملك واحد هو اوتوخيكال حكم ٧ سنوات و ٦ اشهر و ١٥ يوماً وذلك نحو سنة ٢٠٦٠ ق.م . وقد قضى عليه اورنماو ملك اور ، واعتبرآ قام من السلالة السادسة المتأخرة خمسة ملوك ( دليل المتحف العراقي ص ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٣ و ١٧٧ ) .

راجع مجلة سمر : ٣ (١٩٤٧) ج ٢ ص ١٩٣ — ٢٠١ (١٩٤٨) ج ١ ص  
 ٢٣ — ٢٤ : ٥ (١٩٤٩) ج ١ ص ٤٩ — ٥٤ ، ج ٢ ص ٢٥٢ : ٦ (١٩٥٠) ج ١  
 ص ٢٩ — ٣٠ : ٨ (١٩٥٢) ص ٢٤٠ : ١٠ (١٩٥٤) ج ١ ص ٦٩ وص  
 ٢٤ — ١٦٥ ، ج ٢ ص ٣١٠ — ٣١١ والقسم الاجنبي ج ١ ص ٨٦ — ٨٨ وج  
 ، ٧٠ القسم الاجنبي ص ٦١ — ٤٧ (١٩٥٠) ج ١ ص ١١ : ١٦ (١٩٥٦) ج ١  
 ص ١٩٥ — ٧٣ — ٧٥ (١٩٥٦) ص ٣٩ — ٤٢ القسم الاجنبي : ١٢ (١٩٥٧)  
 وص ٩٥ — ١٥ : ٩٧ (١٩٥٩) ص ١١٤ : ١٧ (١٩٦١) ج ١ و ٢ القسم الاجنبي  
 . ١٦ — ١٣ ص

انظر ايضاً : التقارير لسير المعارف لبني ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ؟ خزائن الكتب القديمة في العراق ، كوركيس عواد ، ص ٦٥ - ٦٦ ، ٧٥ ؟ مدن العراق القديمة تأليف الباحثة دروثي مكلي ، ترجمة يوسف مسكوني الطبعه الثالثه ، ص ٦٥ - ٦٨ ؟ كتاب « السومريون » لللاتاري المعروف وولي ص ٢٧ .

العواصف الشجاعة والجرأة النادرتين ، وعلى الرغم من كل ذلك كان طاغية مستبدآ فقد  
 طفى في البلاد وظلم العباد . ثم تنتقل الملhmaة الى قصة « انكيدو » الانسان الوحش  
 الذي خلقته الالهة غريماً لجلجامش لإنقاذ الناس من ظلمه ، فشب بين الاثنين صراع  
 عنيف كانت نتيجته ان أقر « انكيدو » بتفوق غريميه وصارا صديقين حميمين قاما سوية  
 بمعامرات بطولية ، ثم شاعت ارادة الآلهة ان يموت انكيدو فحزن جلجامش حزناً مهضاً  
 موت صاحبه ، وصار ينوح عليه ويفزع من المصير الذي آل اليه وخلف من الموت ، ولما  
 كان يعلم ان جده « اوتو - نبشت » <sup>(١)</sup> قد حصل على الحياة الخالدة وتخلص من  
 الموت فعزم على الذهاب اليه رغم الاخطار والاهوال التي تتخلل هذه السفرة الطويلة  
 الشاقة ليسأله عن سر الخلود . وبعد مشاق ومعامرات تجشمها جلجامش وصل الى المكان  
 الذي يعيش فيه « اوتو - نبشت » على ساحل البحر الواسع ، فعرض جلجامش على  
 « اوتو - نبشت » الغاية التي جاء من أجلها ، وهي رغبة التخلص من مصير البشرية  
 والحصول على الخلود الذي حصل هو عليه فنعم بالحياة الخالدة . وبعد ان لمح « اوتو -  
 نبشت » بما معناه انه لا خلاص من الموت الذي قدر على البشر اجمعين تأخذ الملhmaة  
 بوصف الطوفان الذي بدأ « اوتو - نبشت » بقص حوادثه على جلجامش ، وهي الرواية  
 الواردة في الرقيم الحادي عشر من الملhmaة ، وبذلك يستولى الياس على جلجامش فيرجع  
 خائباً الى مديتها ويسلم أمره للقدر ، فيبدأ بانجاز بعض الاعمال المفيدة التي تجلب له  
 الفرح كبناء أسوار المدينة وما الى ذلك من المشاريع العمرانية التي تخليد ذكره .  
 وفيما يلي نقتبس من هذه الملhmaة بعض الایات التي تتضمن أهم النقاط الواردة عن  
 أخبار الطوفان .

فقال اوتو - نبشت جلجامش :  
 سأطلعك يا جلجامش على أسرار خفية  
 فسأنبئك بسر من أسرار الآلهة :

( ١ ) هو نوح الطوفان البابلي .

شوريماك<sup>(١)</sup> المدينة التي تعرفها  
الواقعة على شاطيء نهر الفرات ،

تلك المدينة القديمة التي عاش الآلهة في وسطها .

فرأى الآلهة العظام ، وقد حشتم قلوبهم ، ارْتَ يحدثوا طوفانا  
فكان آنو<sup>(٢)</sup> ، ابوهم وانليل<sup>(٣)</sup> البطل ، مشيرهم

(١) هي المدينة التي عاش بها اوتو - بشتم وتعرف اطلالها اليوم باسم « فارة » وتقع على مسافة خمسين كيلو متراً من شمال ارك ( الورقام ) .

(٢) اله مدينة ارك الخاص وهو على رأس الآلهة السومرية البابلية ، فهو اله الجو والسماء وموطنه في أعلى كبد السماء وهو معروف بالتساوة واذا ما داهم بلاد سومر خطر فان الآلهة تتجه إليه فقد التجأت إليه عند حدوث الطوفان .

(٣) اله مدينة نبور ( نفر ) وهو الفاعل الرئيس للطوفان وقد لامته بعض الآلهة في انه أحدث الطوفان وحشر الناس جميعاً المذنب منهم والبغي في عقاب الطوفان ومقره في أعلى الجبال الشاغحة التي تتصل الأرض عن السماء ولذا فقد دعي معبده في نفر معبد « أي كور » ومعناه « بيت الجبل » .

اما « نبور » فقع أطلالها بالقرب من مدينة عفك على بعد ٢٥ كيلو متراً من شمال شرق الديوانية على الضفة اليمنى من عقيق الفرات القديم وعلى الضفة الشرقية من شط النيل القديم ، ويرجع تاريخ انشائها الى الالف الثالث قبل الميلاد وقد كانت مركزاً دينياً خطيراً في المهد السومري اذ كانت مقر الهيكل المشهور « اين ليل » اله الارضين وزفورته « اي كور » الي من ذكرها ، وقد تعاقب على بنائه وتجدداته ملوك عديدون . والزفورة هي القسم المرتفع المدرج في المعبد وكان هذا القسم بمثابة حلقة الوصل بين السماء والارض ومن أشهر هذه الصروح برج بايل وكانت الزفورة تتألف عادة من سبع درجات على عدد طبقات السماء وكان لكل معبد زفورته الخاصة به . وقد اكتشف المتربون مواضع المدينة ومنطقة المعابد اذ كانت مرسومة على خارطة عثر عليها بين الاطلال وقد عثر في خزانة الهيكل على ما يقارب ٢٣ الف لوح يعود تاريخها الى الفترة بين ستة ٢٧٠٠ و ٢١٠٠ قبل الميلاد . وكانت نفر قرية معروفة في زمن العرب أورد ذكرها المؤرخون العرب كأبي سعيد السمعاني في الانساب وياقوت الحموي والطبراني وابن الأثير وصاحب مرارض الاطلاع ( راجع حول موقع نفر خارطة لواء الديوانية في الدليل المغرافي العراقي المراجع ١٤٨ ) .

ragح حول تفاصيل التقييمات التي أجريت في أطلال مدينة نفر : مجلة سومر : ٢ ( ١٩٤٦ )  
ج ١ ص ١٠٧ — ١٠٩ — ١٠٩ — ٥ ( ١٩٤٩ ) ج ٢ ص ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٦ : ٤ ( ١٩٥٠ ) ج ١  
القسم الاجنبي ص ٩٩ — ١٠٠ — ١٠٠ — ٧ ( ١٩٥١ ) ج ١ ص ١١٢ — ١١٣ — ٨ ( ١٩٥٢ )  
ج ١ ص ١٣٦ — ١٣٧ — ١٣٧ : ج ٢ ص ٣٢٥ : ٩ ( ١٩٥٣ ) ج ١ ص ١٨٨ ، ج ١ ص ١٨٨ ، ج ٢ ص  
٢٨١ — ٢٩٤ — ٢٩٤ ( ١٩٥٤ ) ج ١ ص ٦٥ — ٦٦ : ١١ ( ١٩٥٥ ) ج ٢ القسم =

وتينورتا <sup>(١)</sup> وكيلهم ونائبهم  
 «وانوكى» وزيرهم ،  
 وكان «نيينكو» ، اي أيا <sup>(٢)</sup> ، جالساً معهم ايضاً .  
 ونقل هذا حديثهم الى كوخ القصب <sup>(٣)</sup> (وقال) :  
 «يا كوخ القصب ، يا كوخ القصب ! يا حائط ، يا حائط !»  
 يا رجل «شوريباك» ، يا ابن «أوبارا - توتو» !  
 قوض بيتك ، وابن سفينته !  
 واترك ما تملك ، وانقذ حياتك  
 وتخل عن املاكه ، وانج بحياتك !  
 وخذ معلمك الى السفينة بذرة كل مخلوق حي ،  
 والسفينة التي ستبني ،  
 يلزم ان تعين ابعادها وتصبّط قياسها  
 ليكن طولها مثل عرضها  
 واطلها واجعلها مثل المياه السفل  
 ولما أدركت ذلك قلت له «أيا» ربِّي :  
 أجل ، يا ربِّي ، كل ما أمرتني به ، سامجهه وأعمل به .

=الأجنبي ص ١٠٧ ; ١٧ (١٩٦١) القسم الأجنبي ص ٦٧ — ٧٠ .

اظر ايضاً : الضياء <sup>٣</sup> (١٩٠١) ص ٤٣٤ — ٤٣٣ ؛ دار السلام ٣ (١٩٢٠)  
 ص ١٧٧ — ١٨٢ ؛ السومريون للغبي الأثاري ليونارد وولي ص ٢٧ ، ٦٧ ، ٧٠ ،  
 ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،  
 ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٧٦ ، ١٩١ ، ٢٠١ ؛ خزان الكتب القديمة في العراق ، كوركيس عواد ، ص ٤٤ — ٤٧  
 و ٤٨ و ٥٠ و ٥٥ ؛ مدن العراق القديمة لدروني مكلي ، ترجمة يوسف مسكوني الطبعة  
 الثالثة ص ٥٧ — ٥٨ .

(١) الله الآبار وسدود الانهار والارواه .

(٢) هو الله انكى «أيا» الله الماء المحيط العذب المقدس والله المحكمة والعرفان والله الحضارة  
 ويعتبر في معتقدات السومريين الله السلام فهو الذي أخذ ا Otto ناشتم وجماعته من الطوفان .

(٣) ويقصد بذلك على الارجح مسكن اوتو - ناشتم وهذا من قبيل المجاز .

وحل الوقت المعيّن

أرسل الموكل بالزوبعة مطراً مهلكاً في السماء ،

وتطلعت إلى حالة الجو

فإذا الجو خيف لا يمكن النظر إليه

دخلت السفينة وأغلقت بابي .

ووكلت إدارة دقة السفينة إلى الملاح « بووزرا - آمورى »

وعندما لاح أول خيط من نور الصباح ،

أتى غيم أسود من الأفق البعيد

وارعد « أدد » (١) في داخله

وبلغت رعد « أدد » عنان السماء

وقلبت النور إلى ظلمة ،

وكسر الأرض مثل آناء ...

وأسرع نينورتا وفق السدود

وهبت العاصفة يوماً واحداً ، هبت سريعاً ...

وحلت الناس كالحرب

فلم يستطع المرء أن يرى صاحبه ،

وصار الناس لا يعرفون من السماء

وذعر حتى الآلهة من الطوفان ،

فقرروا وصعدوا إلى سماء آنو

ربضت الآلهة كالكلاب وقبعوا حزاني

وصرخت عشتار مثل امرأة في المخاض

تصفت الرياح ستة أيام وست ليال وانهمرت الأمطار وثارت العاصفة

فقطى الطوفان الأرض ،

---

(١) الله الزوبعة والمطر .

ولما كان اليوم السابع ، خفت شدة العاصفة والطوفان  
وقد حاربا كما يحارب الجيش ،

وسكن البحر ، وهدأت الزوابعة ووقف الطوفان

ففتحت كوة فسقط النور على وجهي

وتطلعت الى البحر فكان كل شيء هادئاً

وقد استحال البشر جميعاً الى طين ،

أحينت ظهري وجلست وبكيت

وانهمرت دموعي على وجهي .

ونظرت الى كل جهة من حدود البحر

فبرزت لي منـ بعد أثني عشرة سنة مضاعفة شقة من الأرض

واستوت السفينة على جبل نصير

ومسک جبل « نصير » السفينة ولم يدعها تتحرك ،

فإذا كان يوم سابع

اطلقت حمامـة وتركتها تطير

ذهبـت الحمامـة ثم رجـعت إلـي

فـلما لم تـجد موضـعاً تحـظـ عليه عـادـت

ثم اطلـقت « السنـونـو » وترـكتـه يـطـيرـ

ذهبـ السنـونـو ثم عـادـ إلـي

لـما لم يـجد موضـعاً يـحـظـ عليه عـادـ

ثم أطلـقت غـرابـاً وترـكتـه يـطـيرـ

ذهبـ الغـرابـ ورـأـى المـياهـ قد انـحـسـرتـ

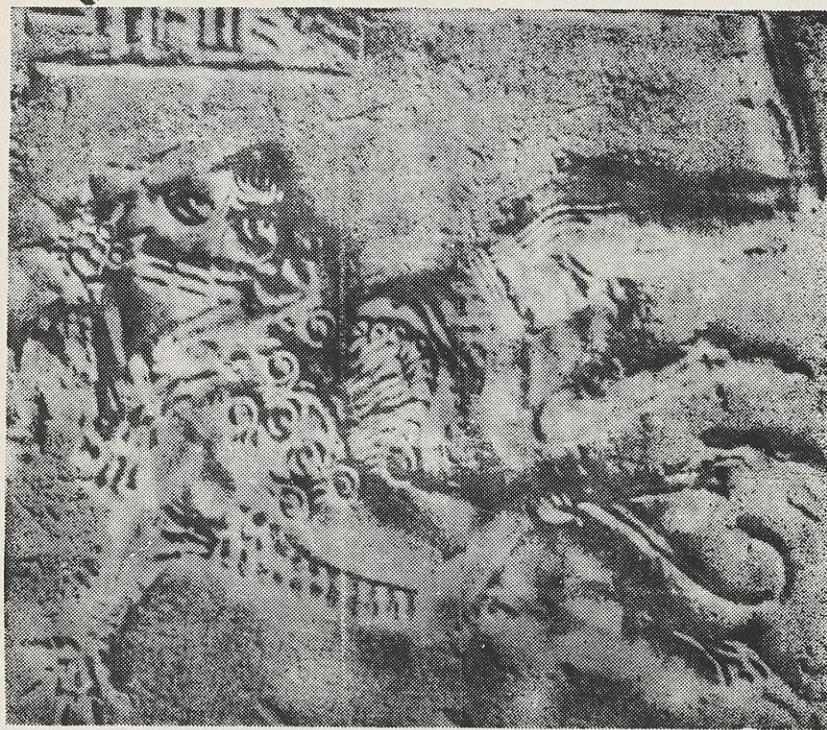
فـأـكلـ وـحـامـ طـائـراً فـحـظـ وـلـمـ يـعـدـ ،

ثم أطلـقتـ كـلـ شـيءـ إلـيـ الـرـياـحـ الـأـرـبـعـةـ وـقـرـبـتـ قـرـبـانـاًـ

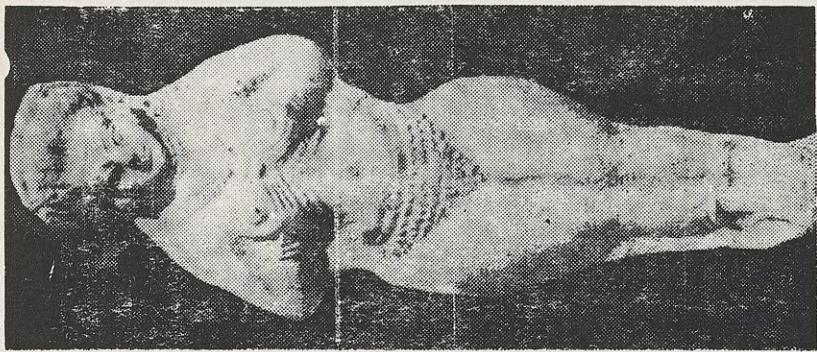
سـكـبـتـ سـائـلاًـ مـقـدـساًـ عـلـىـ قـمـةـ الجـبـلـ

وـنـصـبـتـ سـبـعـةـ وـسـبـعـةـ قـدـورـ

منه يد بـ حمامش وهو ينزل أحد الأسود العارية



الأمة عذتر



وَالْمُؤْمِنُونَ

وَالْمُؤْمِنُونَ

وكدت تحتها قصب السكر وخشب الارز والأس ،  
وشم الآلهة رائحتها ، الخ ... (١)

لقد ظهر من الاكتشافات الاخيرة ان المقطوعة الخاصة باخبار الطوفان في ملحمة  
جلجامش كانت في الاصل تتكون من حادثة واحدة مستقلة نقلت باشكال وصور متعددة  
أقدمها هو النص السومري ، فقد عثر على قطعة من رقيم في اطلال مدينة نفر السومرية  
تناولت قصة الطوفان ويرجع زمنها الى عهد حمورابي الا ان تاريخ وضع القصة هـ--  
بعد من ذلك . ويدور موضوع اللوح حول الخلقة وتأسيس خمس مدن من مدـ ما  
قبل الطوفان وهي «أريدو» و«يادثرا» و«لرك» و«سبار» و«شروباك» (٢) . ثم تروي

(١) عن ترجمة الاستاذ طه باقر وبشير فرنسيس (مجلة سومر ، المجلد ٦ ، ص ١٥٤ - ١٦٣) .

(٢) تعرف اطلال اريدو اليوم باسم «أبي شهرين » وهي تقع جنوب غربي مدينة الناصرية الحالية  
على بعد حوالي ٤٠ كيلو مترا منها (راجع خارطة لواء الناصرية في المرجع ١٤٨ ، وخريطة  
العراق الاثرية ) ، وقد كشف فيها عن حضارة قديمة من عهد ما قبل التاريخ فثار بين خلائقها  
على بقايا سبعة معابد من عصور ما قبل التاريخ وكان أقدم المعابد يعود لاول قوم معروف سكن  
جنوب العراق . وقد كشف في جوار اريدو عن مقبرة واسعة من عصر ما قبل التاريخ ايضاً  
تألف من نحو الف قبر كل منها بهيئة صندوق من الفخار وضع داخله الميت والأواني والطعام  
لتموينه بها بعد الممات . وقد ورد في اروايات السومرية ان مدينة «أريدو» كانت أقدم مدن  
سومر أُسست قبل الطوفان كما جاء ذكره أعلاه وعما قيل فيها أنها خلقت أول مرة بعد ان  
كانت البقاع كلها بحراً ، غير ان هناك رواية تشير الى ان مدينة نفر قد سبقت اريدو في الوجود .  
وتعد «أريدو» من المدن المقدسة في بلاد سومر حيث بني فيها اله الماء «انكي» والمعروف  
ايضاً باسم «نديمو» يته البحري في مدينة «أريدو» التي كانت في الازمة القديمة تقع على  
حافة الخليج ويرى بعضهم انها كانت على ساحل نهر الفرات عند مصبها في الخليج .

ومجلة سومر غنية بمباحث اريدو والتقييمات التي أجريت فيها فيما يلي الاجراء والصفحات التي  
تشير الى هذه البحوث : ٣ (١٩٤٧) ج ١ القسم الاجنبي ص ٣ ، ج ٢ ص ٢١٩ - ٢٣٥ .  
ج ٢ القسم الاجنبي ص ٨٤ - ١١١ (٤ : ١١١) ج ١ ص ٨١ - ٨٥ ، ج ٢ ص ٢٧٦ - ٢٨٤ ،  
الاجنبي ص ١٠٣ - ١٠٦ ، ج ٢ ص ١٥٩ - ١٧٤ ، ص ١٧٥ - ٦ : ٢١٤ .  
(١٩٥٠) ج ١ القسم الاجنبي ص ٢٧ - ٢٣ (٧ : ٢٣) ج ٢ ص ١٨٥ - ١٩٨ .  
ج ٢ القسم الاجنبي ص ١١٩ - ١٢٥ (٨ : ١٢٥) ج ١ القسم الاجنبي ص ٩٢ - ٩١ .  
ج ٢ القسم الاجنبي ص ١٩٣ - ١٩٧ (٩ : ١٩٧) ج ١ ص ٤٥ - ٥٢ =

القصيدة قصة الطوفان وعزم الآلهة على محى البشر بارسال طوفان كبير على الأرض ولكن « انكى » إله الحكمة وصديق الإنسان سعى لإنقاذ فرد واحد من الجنس البشري

= ١١ (١٩٥٥) ج ١ القسم الاجنبي ص ٦٣ .

انظر أيضاً : تقرير عن سير المعرف لسنة ١٩٤٧ — ٩٤٨ وتقرير سنة ١٩٤٩ — ٩٥٠؛ « مدن العراق القديمة » لدروني مكاي ترجمة يوسف مسكنى الطبعة الثالثة ص ٩١؛ « السومريون » تأليف ليونارد وولி ص ٨ و ١٠ و ١٢ و ١٣٧ و ١٦٢ و ١٧٧ و ١٧٦؛ « الرافدان » ليستون لويد ص ٣٧؛ كتاب لويس سبنس « أساطير وقصص من بابل وأشور » ص ١٤ و ١٥ و ٦٨ و ٧٢ و ١١١ و ١٩٩ و ٢٠٠.

اما مدينة - لرك - المشار إليها أعلاه فتقع خارجها على الجانب الغربي من شط الغراف الحالى قبالة مدينة الحى (راجع خارطة لواء الكوت المرجع ١٤٨ وخريطة العراق الأثرية). والظاهر انه لم تجر تقييمات منتظمة في هذا الموقع حتى الآن.

وأما مدينة سبار فتعرف تقليداً اليَمِّ بـ « تل أبي جبة » وتقع اطلالها بالقرب من بلدة المحمودية الحالية إلى الجنوب الغربي منها على نحو من عشرين ميلًا من بغداد. وقد أظهرت التقييمات فيها إنها ذات تاريخ قديم جداً مما يؤيد ما جاء عنها أنها من المدن التي أنشئت قبل الطوفان. وكانت تقع مدينة سبار على ضفة الفرات الشرقية قبل أن يبدل مجراه. وقد كشف عن عدد كبير من اللواح بين اطلال ((أبي جبة)) بين سنة ١٨٧٨ و ١٨٩١ فقدر عدد اللواح التي استخرجت منها به (١٣٠٠٠ ر.) لوح كان بعضها في ضمن حباب من الفخار كالحباب المستعملة للماء، وعلى بعد حوالي أربعة أميال من الشمال الشرقي من موضع - أبي جبة - هذا يقع تل آخر يسمى - تل الدير - هو من ضواحي مدينة سبار وقد اثبت الاستاذ لنكدين ان خراب تل الدير هذا هي بقايا مدينة اكك - التي شيدتها سرجون الاول عند تأسيسه الامبراطورية السامية لاكك سنة ٢٧٥٢ قبل الميلاد (انظر خارطة العراق الأثرية وراجع مقابل الاستاذين طه ناقر و محمد علي مصطفى عن الحفريات في - تل الدير - المنشور في القسم الانكليزي في مجلة سومر : ١ [ ١٩٤٥ ] ج ٢ ص ٣٧ - ٥٤ ) .

واما مدينة شورو باك الوارد ذكرها بصفتها احدى المدن التي أنشئت قبل الطوفان فتعرف اطلالها اليوم باسم (فاراة)، وتقع على مسافة خمسين كيلو متراً من شمال غربى ((ارك)) (انظر خارطة لواء الديوانية المرجع ١٤٨ وخريطة العراق الأثرية)، وقد كانت الوطن المأثور الذي ورد اسمه في قصة الطوفان للسومريين وهو [ اوتو نابشم ] الذي اشرنا إليه فيما تقدم ولابد ان تكون الموضع الذي صنعت فيه سفينته نوح، وتدل التقييمات على ان المدينة كانت قائمة على ضفة الفرات قبل ان يغيير مجراه (راجع تقرير سير المعرف للسنوات الثلاث ١٩٣٠ الى ١٩٣٣ ص ٨٧ - ٩١؛ [ مدن العراق القديمة ] لدروني مكاي ترجمة يوسف مسكنى ص ٦٩ - ٧٠؛ سومر ٩ ((١٩٥٣)) القسم الاجنبي ج ٢ ص ١٩٨ - ٢١٣؛ ١٠ ((١٩٥٤)) القسم الاجنبي ج ٢ ص ١٥٠ - ١٩٠).

هو « زيو سديرا » فنصحه الاله ببناء فلك واسع لينجو فيه بنفسه ، وكان اول من نشر هذا الرقيم ارنو بويل في سنة ١٩١٤ ثم اعقبه غيره مثل كرامر وهايدل ( سومر الملح ٦٧ ص ٢٦٨ — ١٧٠ ) . وقد اكتشف في تفر ايضاً كسرة رقيم تحتوي على قطعة من قصة الطوفان باللغة البابلية القديمة ، ( سومر ٦٧ ص ٢٦١ ) ، كما عثر على ملحمة غير ملحمة جلجامش تتناول قصة الطوفان نفسه الا انها ناقصة ولم يصل الى يد المنقذين غير اربع كسرات صغيرة منها كسرتان عثر عليهما في بلاد بابل وكسرتان عثر عليهما في بقايا مكتبة نينوى وتتضمنان النص الآشوري للملحمة . ويفهم ما عثر عليه من الملحمة انها كانت تتألف في الاصل من ثلاثة رقم كبيرة تحوي ما لا يقل عن ١٤٥ بيتاً . ويرجع تاريخ هذه الملحمة الى عهد الملك « امي صادوقا » ( من السلالة البابلية الاولى ) . اما بطل هذه الملحمة فاسمها « اترا خاسس » ( الكثير الحكمة ) . وتدور الملحمة حول فكرة عقاب البشر كما جاءت في ملحمة جلجامش وفي قصة التوراة ( المرجع السابق ص ١٧١ — ١٧٧ ) . وان آخر ما وصل من الروايات البابلية عن الطوفان البابلي رواية بروحواشا ( بيروسوس ) كاهن معبد مردوخ في بابل وقد رواها في كتاب وضعه باللغة الاغريقية عن تاريخ بلاد بابل في حدود سنة ٢٧٥ ق.م. واعتمد في وضعه على الوثائق والمصادر البابلية<sup>(١)</sup> وقد وصلت الى يد الباحثين اجزاء منه عن بعض الروايات الخاصة بالخليفة والطوفان . نقلها اسكندر پوليهستر ( من ابناء القرن الاخير قبل الميلاد ) . ( المرجع السابق ص ١٧٧ — ١٧٩ ) .

( ١ ) عاش بروحواشا هذا في المهد السلوقي ( ٣٢١ — ١٢٩ ق. م. ) ويرجح انه عاش في عهد انتيوخس الاول ( ٢٨٠ — ٢٦١ ق. م. ) او فيما بعد ذلك بقليل ، وقد صفت كتابه في ثلاثة مجلدات بالله اليونانية وبروي انه أوقفها الى الملك انتيوخس السلوقي وعنوان كتابه — بلاد بابل — او — بلاد كلدة — وقد اشتمل كتابه هذا على جميع ما كان معروفاً عن تاريخ بلاده ومعتقداتها وسلالات ملوكها مستقياً بذلك من الوثائق والكتابات البابلية التي كانت معروفة في زمانه ، الا ان الكتاب الاصلي فقد وان ما سلم منه ينطوي على مقتبسات من كتابه الاصلي نقلها من جاء بعده من الكتاب اليونانيين ( سومر ، الملح ٥ ( ١٩٤٩ ) ج ٢ ص ١١٠ ) .

( ٢ ) ندون فيما يلي بعض مراجع مختارة حول موضوع الطوفان وملحمة جلجامش دربت حسب تسلسل تاريخ نشرها ، وبحسن مراجعة احدها وهي مستندة الى آخر الاكتشافات الاركيولوجية :

١ — المراجع الاجنبية :

Peter Jensen, "Assyrisch — Babylonische mythen und Epen" (Berlin, 1900); Ungnad & Hugo Gressman, "Das Gilgamesch - Epos" Gottingen, =

## ٥ الطوفان في الروايات البابلية وفي قصة التوراة

ومن المهم ذكره في هذا الصدد هو ان قصص الطوفان الواردة في الروايات السومرية-البابلية التي مر ذكرها تتفق تماماً مع ما ورد في التوراة فيما يخص سبب الطوفان وهو فساد البشر وعدم اطاعته لارادة خالقه وأئم الانسان وخطياباه ، وان الآلهة هم الذين احدثوا الطوفان في الارض مع الفارق بين الشرك البابلي والوحданية العبرانية ، ويقول ويلكوكس في هذا التقارب بين النصوص السومرية والبابلية من جهة وبين مدونات

=1911; Langdon, "The Epic of Gilgamish," Philadelphia, 1910; Ed. Suess, "La Face de la Terre," Traduit de l'allemand par L. Marillier, 5th ed. 1921, pp. 25-95, also translated into English by Sollas (Oxford, 1904); British Museum, "the Babylonian Story of the Deluge and the Epic of Gilgamish," 5th October, 1929; R. Campbell Thompson, "the Epic of Gilgamish (Oxford 1930); Harold Peake "the Flood" 1930; Albert Schott, "Das Gilgamisch - Epos," Liepzig, 1934; G. Contenau, "L'époque de Gilgamesh, Paris, 1939; Alexander Heidel, "The Gilgamish Epic and old Testament Parallels" the University of Chicago Press, 1949; Contenau "Le Deluge Babylonien, nouvelle édition, Paris, 1952; André Parrot, "the Flood and Noah's Ark, London, 1955; "Gilgames et sa Légende" Etudes recueillies, par Paul Garelli à l'occasion de la VIIe rencontre Assyriologique Internationale (Paris 1958), Cahiers de groupe François - Thureau - Dangin (with bibliography); "The Epic of Gilgamesh" An English Version with an Introduction. By N. K. Sandars Penguin Books. 2nd Edition, 1962.

### ٢ — المراجع العربية :

« موطن الطوفان وفلك نوح (ع) » بقلم الدكتور احمد سوسه ، نشر في كتاب « اسبوع الامام (ع) » نشرته لجنة المجمع القافي لمتنى النشر في النجف الاشرف ، سنة ١٩٤٦ ، ص ١٨٥ — ١٩٢ : « ملحمة جلجماش والطوفان » بقلم طه باقر وبشير فرنسيس ، نشرت في مجلة سومر (٦ [ ١٩٥٠ ] الجزء الاول ص ٤٢ — ٨٠ ؛ نفس المجلة ، الجزء الثاني ص ١٤٣ — ١٩١ ، استنتاجات وتعليقات عن الطوفان وملحمة جلجماش » بقلم طه باقر (٧ [ ١٩٥١ ] [ ١٩٥٠ ] ) الاول ص ٢٠ — ٥٢ ؛ المرجع ٢١ الترجمة العبرية الثانية ، الفصل الثاني « الواح الخليقة والطوفان» ص ٢٨ — ٥٢ ؛ « من الواح سومر » تأليف صموئيل كريمر (بالإنكليزية) ترجمة الاستاذ طه باقر ، راجع الفصل الثامن عشر والفصل الحادي والعشرين ؛ المرجع ١٦١ (الترجمة العربية) ، الفصل الثاني ، ص ٢٦ — ٥٤ ؛ « ملحمة جلجماش في مظهرها القانوني » للأستاذ الانجليزي فيكتور كورو شيتز ، ترجمة الدكتور اكرم فاضل عن الفرنسية ، نشرت في مجلة العراق الجديد العدد ٧ ، تموز ١٩٦٢ ، ص ٢٩ — ٣١ ؛ « ملحمة جلجماش اوديسة العراق المخالدة » بقلم طه باقر ، سلسة الثقافة الشعبية رقم ٥٤ وزارة الارشاد ، ١٩٦٢ .

التوراة من الجهة الأخرى « ان الصورة التي رسمها العهد القديم (التوراة) للطوفان مأخوذة بحذافيرها من القصص السومرية القديمة ولكن هذه القصص السومرية تمتاز عن التوراة في وصفها للظواهر الطبيعية ، في حين ان العهد القديم يمتاز عن الالواح البابلية في تصويره لفكرة الاله » . ويضيف ويلكوكس الى ذلك قوله انه « لا خلاف في ان طوفان نوح هو الطوفان نفسه الذي ورد ذكره في القصص السومرية فكلا الطوفانين يشيران الى حادث تاريخي واحد والبقعة التي حدث فيها واحدة<sup>(١)</sup> وهي الاراضي المنخفضة التي تؤلف دلتا الفرات ودجلة الواقعة شمال اور الكلدانين . » ولا شك في ان بني اسرائيل أخذوا هذه القصة عن شعب ذلك الوادي .

اما العوامل التي تظافرت على احداث الطوفان فهي بلا شك الامطار الغزيرة وتفجر ينابيع المياه كما ورد في التوراة ويشبه هذا ما جاء في النصوص السومرية البابلية إذ ذكرت ان الطوفان حدث من هطول الامطار المصحوبة بالاعاصير والزوابع والرياح الشديدة والبرق والرعد الأمر الذي ادى إلى كسر سدود المياه كما يفهم من ملحمة جلجامش .

وليس بالامر الغريب ان يحدث مثل الطوفان الذي نحن بصدده في وادي الرافدين الذي كانت ولا تزال ظاهرة الفيضان فيه ظاهرة طبيعية مألوفة . فقد من بنا البحث عن مساحة احواض نهري دجلة والفرات وتوابعهما فهي من السعة بحيث يمكنها ان تحدث فيضانات هائلة تذر بالويل والثبور ، خاصة اذا صادف « طول امطار غزيرة في منطقة الاحواض المذكورة كلها وطغيان كل الانهار مرة واحدة ثم انضمام المياه التي تتدحر من قمم الجبال اليها بسبب ذوبان كميات كبيرة من الثلوج . وقد ظهر فعلاً من التقنيات العديدة التي اجريت في عدة مواقع اثرية في السهل الروسي من جنوب العراق ان هناك طبقات من رواسب الفيضان اختلف بعضها عن البعض الآخر في الدور التاريخي الذي تمثله كل منها ، ومثل هذا الاختلاف وجد في سبك الرواسب بين موقع وآخر مما يدل على حدوث عدة فيضانات مختلفة الاحجام في مختلف الا دورات التاريخية التي

---

(١) المرجع ( ٢١ ) الترجمة العربية الاختية ص ٢٤ وص ٤٥ .

مرت على العراق ، ولعل الفيضان الذي أطلق عليه اسم الطوفان كان من أكبر الفيضانات التي حدثت في تلك الأزمان ان لم يكن أكبرها بحيث رسخت حوادثه في إذهان سكان هذا الوادي جيلاً بعد جيل وبقيت ذكراه خالدة مدى الدهر، كما كان مصدر الهم لكتاب ذلك الزمن وشعرائه . ومن المحتمل ان يكون الطوفان قد حدث في زمن كانت فيه البلاد في غمرة موجة او دورة سنويّة مطيرة وهي الدورات التي ثبت لدى الخبراء وقوع امثالها في العصور القديمة<sup>(١)</sup> .

اما قصة السفينة وركوبها كما روتها النصوص السومرية البابلية ونصوص التوراة فيذكرنا ذلك بحوادث من هذا القبيل وقعت في نفس الوادي في العهد العباسي، فيحدثنا التاريخ عن فيضان كبير حدث في سنة ستة وثمانين ومائة للهجرة (٨٠٢ م) مما اضطر الخليفة الرشيد ان ينتقل من قصوره في بغداد مع أهله وحرمه وأمواله إلى السفن حتى هبط مستوى نهر دجلة فعاد إلى البر<sup>(٢)</sup> . ولا شك ان بطل الطوفان الذي نعت باسمه مختلفة كان يتمتع بمنزلة كبيرة بين شعبه وكانت لديه الامكانيات المادية الكافية لصنع مثل السفينة التي وردت اوصافها في النصوص السومرية ومدونات العهد القديم .

## ٦ — اخبار الطوفان عند العرب

لقد ورد ما يشير إلى اخبار الطوفان ونوح (ع) في القرآن الكريم فجاءت مؤيدة لما سجلته التوراة عن فساد قوم نوح (ع) وطبعيـانه<sup>(٣)</sup> واسـتعـالـهـ بالـملـاهـيـ عنـ طـاعـةـ اللهـ : « وـقـومـ نـوـحـ مـنـ قـبـلـ كـانـواـ قـوـمـاـ فـاسـقـينـ » و « اـنـهـ كـانـواـ هـمـ أـظـلـمـ وـأـطـغـىـ ».<sup>(٤)</sup> فـارـسـلـ اللـهـ نـوـحـ أـلـىـ قـوـمـهـ لـيـدـعـوـهـ إـلـىـ عـبـادـتـهـ وـالـرـجـوـعـ عـنـ الـإـثـامـ وـالـطـغـيـانـ إـلـىـ الـأـعـمـالـ الصـالـحةـ ، وـلـكـنـ الـقـوـمـ كـذـبـوـهـ وـكـانـواـ مـنـ الـكـافـرـيـنـ ، فـانـزـلـ اللـهـ بـهـمـ الطـوفـانـ ، وـقـدـ وـحـىـ اللـهـ إـلـىـ نـوـحـ (ع)ـ أـنـ يـصـنـعـ الـفـلـكـ لـيـنـجـوـ مـعـ أـفـرـادـ عـائـلـتـهـ مـنـ الغـرقـ . « وـلـقـدـ اـرـسـلـنـاـ

(١) المرجع (١٦١) الترجمة العربية ، ص ٢ - ح .

(٢) راجع ما يلي عن هذا الفيضان في بحث « بغداد والفيضان في العهد العباسي » .

(٣) سورة الذاريات الآية [ ٤٦ ] .

(٤) سورة النجم الآية [ ٥٢ ] .

نوحًا الى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من الله غيره افلا تتقون (١) ... وأوحى  
 الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون (٣٦)  
 واصنع الفلك باعيننا ووحيانا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرون (٣٧) ويصنع  
 الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فاذن سخر منكم كما  
 تسخرون (٣٨) فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزبه ويحل عليه عذاب مقيم (٣٩) حتى  
 اذا جاء امرنا وفار التصور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق  
 عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل (٤٠) وقال اركبوا فيها باسم الله مجرهاها  
 ومرساها ار ربي لغفور رحيم (٤١) وهي تجري بهم في موج كالجبل ونادى نوح ابنه  
 وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين (٤٢) قال سآوى الى جبل  
 يعصي من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان  
 من المغرقين (٤٣) وقيل يا أرض ابلغي ماءك ويا سماء اقلعي وغيرض الماء وقضى الامر  
 واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين (٤٤) صدق الله العظيم .

وقد تناول الاخباريون والباحثون من علماء العرب موضوع الطوفان والخليقة  
 فبحثوا في نسل آدم وانتشار ذريته وبضمن ذلك اخبار الرسل والملوك بتفصيل في  
 مصنفاتهم التاريخية مستندين على الاكثر الى ما ورد في التوراة والى ما جاء في القرآن  
 الكريم ثم الى الاخبار المتوترة المنقوله عن السلف ، ومن نماذج ذلك رواية المسعودي  
 المتوفى سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) . فيذكر ان شيتاً اصل النسل من آدم الذي عاش تسعمائة  
 واثنتي عشرة سنة ثم تلاه ولده انوش وفي زمن انشوش هذا قتل قابين ابن آدم اخاه هايل  
 وقد عاش انشوش تسعمائة وستين سنة . وبعد تعاقب حوادث وحروب طويلة نشب بين  
 القوم جاء عهد نوح بن ملك (ع) « وقد كثر الفساد في الارض واشتدت طياغي الظلم  
 فقام في الارض داعياً الى الله فابوا الا طغياناً وكفرأ . فدعى الله عليهم فأوحى الله اليه  
 ان اصنع الفلك فلما فرغ من السفينة أتاه جبريل بتابت آدم فيه رمته وكان ركبهم في

(١) سورة المؤمنون الآية [ ٢٣ ] .

(٢) سورة هود ١١ الآية [ ٤٤—٣٦ ] .

السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من اذار وقام نوح ومن معه في السفينة على ظهر الماء وقد غرق الله جميع الارض خمسة أشهر ثم أمر الله الارض ان تغيب والسماء ان تقلع واستوت السفينة على الجودي والجودي جبل ببلاد باسوري وجزيرة ابن عمر من بلاد الموصل وبين الجودي والدجلة ثمانية فراسخ وموضع جنوح السفينة على رأس هذا الجبل الى هذه الغاية وذكر ان بعض الارض لم تسرع الى بلع مياهاها ومنها ما أسرعت الى بلعه عند ما أمرت فما أطاع كان ماؤه عذباً اذا احتضر وما تأخر عن القبول أعقبها الله بماه صالح اذا احتضر وسباخ وملحات ورمال وما تخلف من الماء الذي امتنعت الارض من بلعه انحدر الى قبور مواضع من الارض فمن ذلك البحار وهو بقية الماء الذي عصت أرضه اهلك به امم ... ونزل نوح عم من السفينة ومعه أولاده الثلاثة سام وحام ويافت و~~كانته~~ الثلاث أزواج أولاده واربعون رجلاً واربعون امرأة فساروا الى سفح هذا الجبل فابتوا هناك مدينة سموها ثمانين وهو اسمها الى اليوم وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ودثر عقب هولا الشماني نفساً وجعل الله نسل الخليقة من نوح من أولاده الثلاثة وقد أخبر الله جل وعز بذلك لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين .» (١) وجاء في التوراة (٢) ان نوح اعاش بعد الطوفان ثلاثة مائة وخمسين سنة وأن جميع عمر نوح تسع مائة وخمسون سنة . ثم يضيف المسعودي في روايته ان نسل نوح تفرق في الارض ومساكهم فيها من ولد يافت وسام وحام . « ونزل ماش بن آدم بن سام أرض بابل على شاطيء الفرات فولد نمرود الجبار وهو الذي بني الصرح ببابل وجسر بابل على شاطيء الفرات وملك خمس مائة سنة وهو ملك النبط وفي زمانه فرق الله الاسن فجعل في ولد سام تسعة عشر لساناً وفي ولد حام سبعة عشر لساناً وفي ولد يافت ستة وثلاثين لساناً وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرق الاسن . وكان قحطان من ذرية سام ابو اليمنيين وهو أول من تكلم بالعربية لاعرابه عن المعاني واباته عنها . (٣)

(١) سورة الصافات (٣٧) الآي ٧٥—٧٧ .

(٢) سفر التكوين (١١) ٢٥—٢٧ .

(٣) راجع « مروج الذهب » الطبعة الفرنسية الجزء الاول ص ٧٤—٧٥ . انظر ايضاً تاريخ الطبرى الجزء الاول من الطبعة المصرية ص ١٢٢—١٣٣ .

## ٧ — موطن الطوفان وسعة انتشاره

اختلف الباحثون في مسألة موطن الطوفان وسعة انتشاره فيرى بعضهم ومعظمهم من رجال الدين ان الطوفان كان طوفاناً عاماً شمل كل الارض كما ورد في التوراة بينما رأى فريق آخر انه كان محلياً مقتصرأ على سهول العراق الرسوية . والظاهر ان فكرة شمول الطوفان عموم الارض مأخوذة بالأصل من رواية برووس ( Berosus ) وايدينس ( Abydenus ) وهي الرواية القائلة بان بقايا الفلك قد وجدت في أحد جبال ارمينية الفاصل بين ارمينية والعراق واسمها باليونانية ( Gordyoei ) ، فذكر الاول انه لاحظ ان كثيراً من الناس كانوا يقصدون هذا المكان ليحصلوا على بعض القار من بقايا الفلك فيتخذونه حرزاً لابعاد الشر عنهم ، كما ذكر الثاني ان خشب الفلك كان يستعمل في معالجة كثير من الامراض بنجاح . وقد قيل ايضاً ان الامبراطور الروماني « هرقل » ذهب من « بلدة الثمانين » الى جبل الجودي فشاهد بقايا الفلك ، كما قيل انه كان في الجبل الذي يقع فيه مكان الفلك دير مشهور معروف . ومن المهم ذكره في هذا الصدد هو ان نظرية استقرار سفينة نوح في جوار جبال ارمينيا جاءت بالتواتر كما يؤيد برووس ويسيفوس عن اعتقاد سائد قد يرجع الى ما قبل العهد الكلداني ثم قبلته الكنائس المسيحية الشرقية واساعته بين الناس . (١)

اما القائلون بان الطوفان كان محلياً ومقتصراً على سهول العراق الرسوية فهم كثيرون منهم مولوي محمد علي لاهور الذي يؤكّد ان استناد البعض الى ما ورد في القرآن الكريم من ان سفينته نوح « استوت على الجودي » (٢) واعتبارهم موقع الجودي جلأ كما ذكر بعض الباحثين (٣) غير وارد لأن كلمة جبل لم ترد في النص ، لذلك يرى

(١) القرآن الكريم ( الترجمة الانكليزية ) تعلق مولوي محمد علي لاهور ، الطبعة الثانية ، الحاشية ٤٦٢—٤٦٣ ص ١١٨٣ .

(٢) سورة هود ( ١١ ) الآية ٤٤ .

(٣) راجع ذكر جبل الجودي في مقال الاستاذ طه باقر المشور في مجلة سومر المجلد السابع ( الجزء الاول ) ص ٤٧ .

ان القرآن الكريم لا يقر رواية التوراة المنطوية على فكرة غمر العالم كله بدليل انه ورد ذكر نوح (ع) وهو يبلغ رسالة ربه الى شعبه فقط لا الى العالم أجمع وقد انحصرت رسالته بشعبه الذي هو منه دون غيره <sup>(١)</sup> . فقال الله تعالى « اوعجتكم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ليذركم وانتقوا ولعلكم ترحمون ، فذربوه فانجذبوا والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عميلا » <sup>(٢)</sup> وما ذكره ابن الآثير ان المجروس لم يعرفوا الطوفان وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه <sup>(٣)</sup> .

ويتعلق سير ويليم ويلكوكس على ذلك فيقول : ان الجبل الذي في بلاد ارمينيا اليوم والذي يطلق عليه اسم « ارارات » لا صلة له بجبل ارارات القديم الذي رست عليه السفينة اكثرا من صلة نيويورك ببورك ، والذي جعل الاقوام البدائية القديمة الذين نقرأ أخبارهم في سفر التكوين يعتقدون ان الطوفان لم يكن مقصورةً على أراضي الفرات ودجلة ودلتاهما ، وأنه كان طوفاناً عاماً شمل كل العالم ، هو انهم رأوا ان كتل كبيرة من الناس الذين يسكنون في البلاد المجاورة للوادي ، أخذوا يهجرن اماكنهم ويتوجهون الى هذا الوادي بعد ان أعيد اليه النظام والاستقرار من جديد فلم تكن لديهم وسيلة لتفسير ذلك غير غرق العالم . فلم تتعذر فلك نوح حدود منطقة دلتا الراافدين فقد ظهرت عائمة على سطح الماء اول مرة في احدى المدن القديمة التي كانت تقع على فرع نهر كوثي القديم (المدرس اليوم ) فاتجهت الى الجنوب الشرقي مدفوعة بقوة تيار الماء والرياح حتى وصلت الى جوار اور الكلدانين حيث تلتقي مياه دجلة والفرات ومن ثم دفع التيار الفلك الى المنطقة الصحراوية الواقعة جنوب اور . <sup>(٤)</sup> ومن المرجح ان الفلك استقرت الى جانب المرتفعات الصحراوية في جوار النجف وهي المرتفعات

(١) القرآن الكريم (الترجمة الانكليزية) ملولي محمد علي لاهور ، الحاشية ٩٠٢ ، ص ٢٤٢ .

(٢) سورة الاعراف (٧) الآيات ٦٣ و ٦٤ .

(٣) « الآثار الباقية عن القرون الخالية » لابي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، طبعة مصر ، الحاشية على صفحة ١٢ .

(٤) المرجع (٢١) ص ٢٣ - ٢٤ .

المعروفة بـ «النواويس» ، والنواويس واردة في كلام الحسين (ع) في المدينة وهي قوله «وكاني باشـلائي هذه تقطعها عـسـلـانـ الفـلـوـاتـ بينـ النـوـاـوـيـسـ وـ كـرـبـلـاءـ» . وـانـ النـصـ الوـارـدـ فيـ القـرـآنـ الـكـرـيمـ الـذـيـ يـشـيرـ إـلـىـ انـ الـفـلـكـ «استـوتـ عـلـىـ الجـوـديـ» وـهـيـ كـلمـةـ عـرـيـةـ مـاـ يـؤـيدـ انـهـ رـسـتـ عـلـىـ مـرـتفـعـ مـنـ صـحـراءـ جـنـوبـ شـرـقـ الفـراتـ عـنـدـ حدـودـ سـلـسلـةـ مـرـتفـعـاتـ النـجـفـ الـتـيـ تـعـلـوـ عـنـ سـطـحـ الـبـحـرـ بـمـاـ يـقـارـبـ الـخـمـسـةـ وـالـسـتـينـ مـتـراـ (١)

ويتفق وولي مع ويلكوكس في الرأي القائل ان الطوفان لم يشمل الدنيا كلها ، ولكنه كان سيلًا عرماً طغى على وادي دجلة والفرات واغرق كل المنطقة المأهولة الواقعة بين الجبال والصحراء ، وكانت هذه المنطقة بالنسبة لسكانها هي الدنيا بأسرها . وقدر مساحة الاراضي التي غمرها الفيضان في هذا الوادي بما يمتد زهاء ٤٠٠ ميل طولاً و ١٠٠ ميل عرضاً أي حوالي (٤٠٠٠٠ ميل مربع) او (٤٤٠٠٠٠ ميل مربع) . وكأن هذا كافياً لغمر الوادي بأسره باستثناء الاجزاء العالية من المدن التي كانت بنيت فوق الروابي المرتفعة عن سطح البحر . (٢)

## ٨ — تحديد تاريخ الطوفان بحسب الروايات السومرية البابلية

وقد ترك برحشا وغيره من الكتاب القدماء ثبتا منسقاً باسماء ملوك سومر وأكد وكانت حادثة الطوفان حداً فاصلاً في قائمة الملوك بوجه عام ، فقد قسم الاخباريون ومن بينهم «برحشا» اثبات الملوك الى قسمين ينتهي القسم الاول منها بغزو الطوفان ، ثم بعد الطوفان «هبطت الملكية مرة اخرى من السماء .» وفي الاسماء التي وردت من عهد ما قبل الطوفان خلط في اسماء الملوك والابطال والاسطوريين والآلهة الحقيقيين مع أنها قد ذكرت اسماء عدة مدن شهيرة فيما بين النهرين مثل «شوروباك» و«سبار»

(١) راجع المقال الذي نشر للمؤلف في كتاب «اسبوع الامام (ع)» عن موطن الطوفان واستقرار فلك نوح ، طبع في النجف الاشرف سنة ١٩٤٦ ص ١٨٥ - ١٩٢ .

Ur of the Chaldees — a Record of Seven Years of Excavation. By C. (٢)  
Leonard Woolley; London, 1929 p. 31.

وغيرهما بصفتها المدن التي حكموا فيها ، ولكن لم يعثر على آية وثيقة من ذلك التاريخ في التقنيات الحديثة في خرائط هذه المدن ما قد يربط أيًّا من أسماء ثبت هؤلاء الملوك بحدث معينة فتجعل من تلك الأسماء أشخاصاً حقيقيين ( المرجع ٣٧ ص ٣٤ - ٣٥ ) . وقد ذكر أن ثمانية ملوك حكموا ما قبل الطوفان في خمس مدن أولها « اريدو » ( نكى ) حيث نزلت الملكية من السماء باعتقاد السومريين ودام حكم هؤلاء الملوك نحو ربع مليون سنة ثم حدث الطوفان فأغرق كل شيء وبعدها نزلت الملكية ثانية من السماء وروى أنها حلّت في « كيش » ( دليل المتحف العراقي ص ١٦٦ ) .

(١) تعرف أطلال كيش اليوم بـ « تل الاحيمر » ( تصغير الاحمر ) لأنّ لونها ضارب إلى الحمرة ، وتقع في لواء الحلة ، فيها بقايا مدينة كيش التي روى عنها إنها أول مدينة اشتئت في سومر بعد الطوفان ، كما ان فيها الزقورة الخاصة بيكل ( إيلبابا ) الله الحرب وزوجته عشتار . وبلغ طول مدينة كيش هذه زهاء خمسة أميال في عرض ميلين ، وكان هيكل إيلبابا وزوجته قائمين على ضفة النهر على بعد أكثر من نصف ميل من باب المدينة الغربي .

وكان أول من زار أطلال كيش ( تل الاحيمر ) وكتب عنها السائح جي. اس. بكنكمام ( J. S. Buckingham ) وذلك في آخر شهر تموز من سنة ١٨١٦ وكان يصحبه مستر بلينو ( Bellino ) سكرتير المقيم البريطاني في بغداد وقد ظن بكنكمام ان أطلال كيش هي جزء من مدينة بابل . وفي سنة ١٨٥٢ قامت بعثة رسمية برئاسة الخبراء الآشوريين جول أوير ( Jules Oppert ) بالتنقيب في كيش فعثرت على آثار قيمة بين خرائطها الا ان هذه اتحف الأثرية فقدت بعرق السفينة التي كانت تحملها في نهر دجلة . ثم اقضى أكثر من نصف قرن دون ان تمس يد الأثاريين خرائب كيش حتى جاء مسيو جنوياك ( Abbe de Genouillac ) في سنة ١٩١٢ فنقب فيها عدة أشهر وكشف عن آثار على جانب كبير من الأهمية ، وقد أتيح للمؤلف وهو صبي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ان يزور ( الاحيمر ) على ظهر البغال وذلك عندما كان جنوياك ينقب هناك ولم تكن ( الاحيمر ) بعيدة عن موطنه في بلدة الحلة المجاورة إلى بابل . وفي سنة ١٩٢٢ قامت بالتنقيب المنظم في كيش بعثة أثرية رسمية برئاسة لتكن ( Langdon ) اشتراك فيها متحف بلد للتاريخ الطبيعي وجامعة اوكسفورد ، وبدأت هذه البعثة أعمالها في موسم ١٩٢٣ - ١٩٢٤ بين تشرين الثاني من سنة ١٩٢٣ وأذار من سنة ١٩٢٤ فعثرت في شباط ١٩٢٤ في أحد تلول المدينة على حجرة تحتوي على مجموعة أدبية وتاريخية من رقم الطين ، وقد وجدت هذه الخزانة تحت مبان عظيمة متاخرة من العصر البالي الحديث وهي تعود إلى عصر حمورابي ، فيبدو من ذلك ان سكتة كيش المتاخرین لم يكونوا على علم من وجود هذه المجموعة تحت مواضع سكناهم ، وقد نقلت تلك القطع إلى إنكلترا ومتحف

وفي ثبت الملوك يكون الملك الاول الذي يظهر اسمه بعد الطوفان المؤسس لسلالة كيش الأولى ، ثم يلي ذلك اسماء نحو من سبعين ملكاً تتوزع على أربع عشرة

فيلد وصار بعضاً موضعاً لندرس العلماء . وقد واصلت البعثة المشتركة من متحف فيلد وجامعة اوكتافيوس فوكس فكانت عن بعض معالم المدينة ، وكان من أهم المواقع التي نقب فيها موقع القصر الحصن الذي كان ملوك كيش ، ويرجع تاريخ هذا القصر إلى ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد ، وقد أضيفت إليه في عهد أحدى السلالات جبهة قائمة على أعمدة ، ويعتقد أن هذه الأساطين الشائعة كانت مشاهة بالاصل بالمعدن ولعلها كانت مرصعة بالصادف والمحار ومزخرفة بالحجر الكلسي على شكل يظير في القطع التي عثر عليها في الحجر المجاور لها، وهناك ما يدل على ان هذا القصر احرق يوماً ما وربما كان ذلك في سقوط السلالة التي أضافت إلى القصر جبهة القائمة على الأعمدة. وقد عثر على رقيم صغير من حجر الكلس في احدى الحجر فيه شيء من أقدم الخطوط السومرية المعروفة .

ويؤخذ من الروايات القديمة ان الملكية نزلت مرة اخرى من السماء بعد الطوفان في مدينة كيش، فكان عدد ملوك السلالة الاولى ثلاثة وعشرين ملكا حكموها أكثر من ٢٤٥١٠ سنوات وذلك في بداية الالف الثالث قبل الميلاد ، وعدد السلالة الثانية ثمانية ملوك حكموها ٣١٩٥ سنة وذلك في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، وحكمت من السلالة الثالثة مملكة واحدة وهي « كوبابا » مائة سنة وذلك في النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد ، كما حكم سبعة ملوك من السلالة الرابعة ٤٩١ سنة في النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد ايضا ، ثم حكم اربعة ملوك في عهد السلالة الخامسة最後ة ( دليل المتحف العراقي ص ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٧ و ١٧٢ ) .

راجعاً : « مدن العراق القديمة » الترجمة العربية الطبعة الثالثة ص ٣٤ - ٤٠ ؛ « خزانات الكتب القديمة في العراق » لكوركيس عواد ص ٦١ - ٦٢ ؛ التقرير السنوي لسيير المعارف للسنوات الثلاث ١٩٣٠ - ١٩٣١ و ١٩٣١ - ١٩٣٢ و ١٩٣٢ - ١٩٣٣ ؛ « الرافدان » لسيتون لويد ( الترجمة العربية ) ص ١٧ و ٢٧ و ٣٠ و ٣١ و ٣٥ ؛ ( هـ . دجنوياك ) لغة العرب ١ [ ١٩١٢ ] ص ٣١٦ - ٣١٩ ؛ « محاضرات في مدن العراق » يوسف غنيمه ،

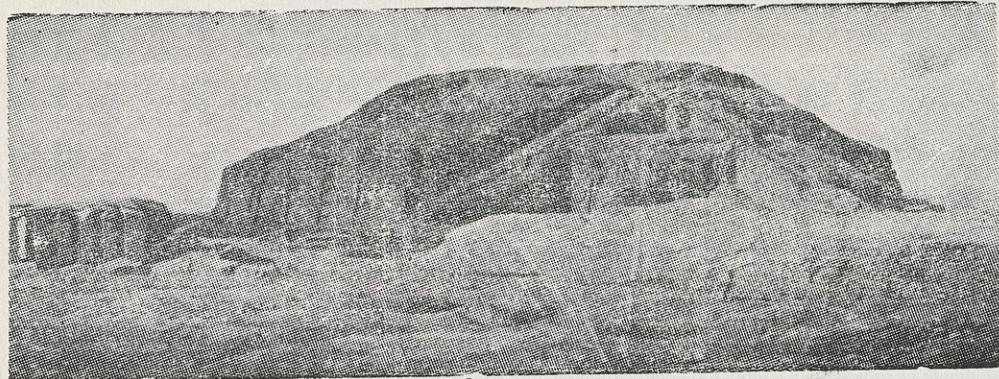
نظر ارضیا :

S. Langdon, "Excavations at Kish, Paris, 1924; H. Field, "The Track of Man," London, 1955, pp. 14, 38, 50-78, 83-88, 154-173, 179-181, 224-225, 275-276, 315, 407-409; R. Borger, "Einige altbabylonische Königsinschriften aus Kish," *Orientalia*, xxvii, 1958, pp. 407-408; D.O. Edzard, "Enmebaragesi von Kish" *Ztschrift für Assyriologie*, liii, 1959, pp. 9-26; Jean - Robert Kupper, "Lettres de Kish," *Revue d'Assyriologie*, liii, 1959, pp. 19-38, 177-182.

سلالة يبلغ مجموع السنين المخصصة لعهودهم نحو ثلاثة ألف سنة ، غير ان الدلائل الاركيولوجية تدل على ان السلالات المتعاقبة جميعها يجب ان تكون ازمانها اقصر بما وردت بالثبت بكثير ، بل يجب ان تطابق نهاية هذه السلالات الفتح الاكدي لسومر الذي يُؤرخ حسب اقدم تاريخ بـ (٢٨٠٠) ق.م. (المراجع ٣٧ ص ٣٨ ) ، والمعروف ان الفتح الاكدي كان قد تم في نحو ٢٣٥٠ قبل الميلاد حين وحد سرجون بلاد الرافدين بقسميها الشمالي والجنوبي (دليل المتحف العراقي لسنة ١٩٦٠ ص ١٧). وصار يعرف هذا الدور بعصور فجر السلالات السوميرية كما ان عصر ما قبل الطوفان سمي بعصر ما قبل السلالات . وهكذا فقد كان حكام مدينة كيش الذين قدموا غازين من الشرق أول من حقق الزعاممة على ارجاء الوادي كافة بعد الطوفان واحتفظوا بها اجيالاً لا يحصى عددها ، كما تروي القصص البابلية ، ثم آلت الزعاممة بعد كيش الى عائلة سوميرية خالصة اتخذت « أورك » (الوركاء) عاصمة لها اولاً ، ثم انتقلت بعد ذلك الى « أور » (١) ، لذلك يعتبر مؤرخو بابل مدينة « كيش » أقدم المدن الملكية الكبيرة

وقد نقب لوقس في خرابات اور وذلك في سنة ١٨٥٢ م وفي السنة التي تلت عثر جي. اي.  
تيلر نائب القنصل البريطاني في البصرة على الواح تحمل اسم « نابونيدس » آخر ملوك الدوله  
الثانية ، وزار اور كذلك اهضاء بعثة جامعة بنسفانيا في اوقات بعد ذلك ، ثم ارسل المتحف  
البريطاني آر. كمبيل تومسون والدكتور هول سنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩ بالتعاقب ، وفي سنة ١٩٢٢  
بحثبعثة الملحقه بالمتاحف البريطاني مع بعثة جامعة بنسفانيا الاميريكية برئاسه ليونارد وولي على  
قياس كبير فكشفت عن اثار ثمينه وكنوز أثرية عظيمه عن حياة سكان وادي الرافدين في فجر  
التاريخ ، منها الجدار المقدس الذي شيد نبوخذنصر والهيكل المسمى « اي - جش - شركال » =

و « اور » ثالثها من حيث تسلسلها التاريخي ، وهذا التغيير في العواصم يمثل مرحلة



#### منظر عام لأطلال اور تشاهد فيه بقايا الصرح المدرج ( الزقرة )

= اي دار النور و زقورته التي لم تزل طبقتان منه قائمتين ، وقد عثرت على موقع الاله القمر « نانار » وعلى الجدار الذي شيده « اورنزو » ( ٢٠٥١ — ٢٠٣٤ ق. م . . ) . وقد اصلت هذه البناة تقبيلتها عدة سنوات فثبتت في ثلاثة مواسم متلاحقة خلال السنوات ( ١٩٢٩ — ١٩٣٢ م ) على تماثيل حجرية و كنوز ثمينة من الذهب والفضة والبرونز والاصداف في المقابر الملكية المشهورة حيث سجيت أجساد الملوك والملكات في أقبية و سراديب .

ويؤخذ من الروايات القديمة ان ثلاث سلالات حكمت في اور ، الاولى و عدد ملوكيها خمسة حكمت ١٧٧ سنه وذلك في اوائل فجر السلالات الاخير ، والثانية و عدد ملوكيها اربعه حكمت ١١٦ سنه وذلك في نهاية فجر السلالات الاخير والثالثه و عدد ملوكيها خمسة اولهم اورنزو المشهور حكمت ١٠٨ سنوات ( ٢٠٥١ — ١٩٤٥ ق. م ) ( دليل المتحف العراقي ص ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧٥ . )

ومدينه اور غنية بالمراجع فمراجعةها اكثر من ان تحصى لذلك نورد فيما يلي القسم الذي تيسر لنا وفي مظمه اشارات الى مجموعات من المراجع حول الموضوع :

مجله سومر : ( م ٥ [ ١٩٤٩ ] ج ١ ص ٦٧—٦٨؛ م ٦ [ ١٩٥٠ ] القسم الاجنبي ج ٢ ص ١٤٩—١٦٤؛ م ٨ [ ١٩٥٢ ] ج ٢ ص ٢٧٧؛ م ٩ [ ١٩٥٣ ] ج ١ ص ٦٩—٧٠؛ م ١٠ [ ١٩٥٤ ] ج ١ ص ٧٠ ) : « وادي الرافدين مهد الحضارة للسير ليونارد وولي » ترجمه احمد عبد الباقى ١٩٤٨؛ « خزانات الكتب القديمة في العراق » كوركيس عواد ص ٧٥ : « مدن العراق القديمة لدروشى مكلى - الترجمة العربية ، الطبعه الثالثه ص ٧٢—٨٧ : التقارير عن سير المعارف ١٩٢٩—١٩٣٠ و ١٩٣٠—١٩٣٣ .

وهذه بعض المراجع الاجنبية :

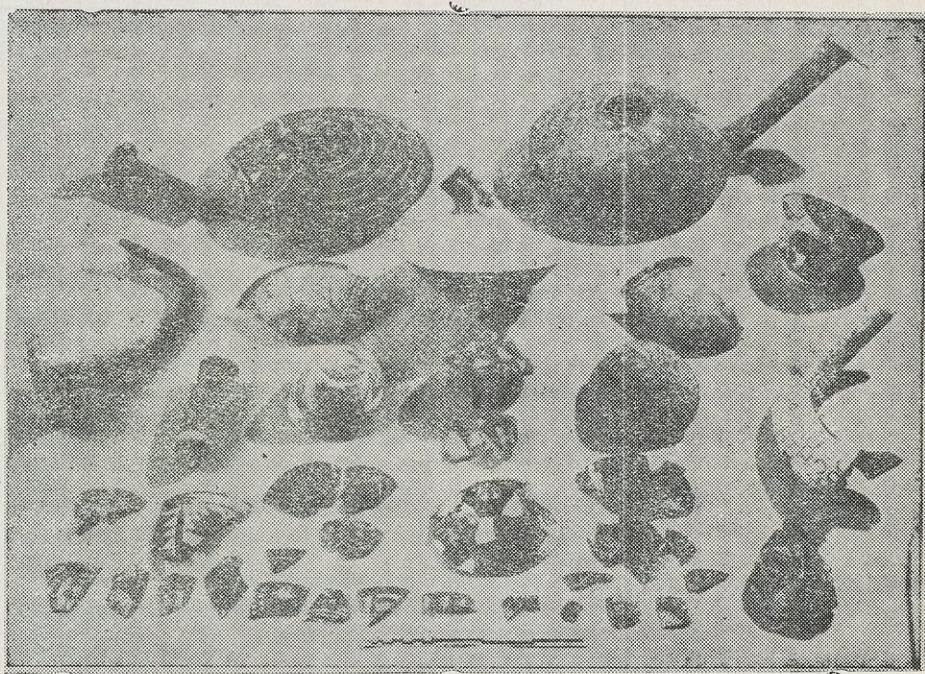
L. Woolly : "Ur Excavations," 5 vols; "The Ziggurat and its Surroundings," London, 1938; "Ur of the Chaldees," Oxford, 1929.

C. J. Gadd, L. Legrain and E. Burrows, "Ur Excavations Texts" 3 vols., London, 1928.

مختلفة مرت بها البلاد في حياتها<sup>(١)</sup> ،

## ٩ — عصور ما قبل الطوفان (ما قبل التاريخ)

اما العصور التي سبقت بداية السلالات المذكورة في الكتابات السومرية ، اي عصور ما قبل الطوفان ، فقد حددتها مؤتمر الاركيولوجيين الذي اجتمع في ليدن بهولندا سنة ١٩٣١ ضمن اطار ثلاثة اعصر ثقافية أساسية واطلق عليها اسماء الواقع التي اكتشفت فيها آثارها اول مرة ، اقدمها عصر العبيد الذي اكتشفت آثاره اول مرة في تل العبيد ، ويليه عصر الوركاء نسبة الى « تل الوركاء » وعصر جمدة نصر نسبة الى « تل جمدة نصر » . وتبدأ هذه العصور الثلاثة في بداية السكني في جنوب العراق ، في حوالي الالف الخامس



نماذج من فخار العراق في عصور ما قبل التاريخ وجدت في [ اريدو ] ( ابو شهرین )  
ويعود تاريخها الى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد

(١) [ وادي الرافدين — مهد الحضارة ] للسير ليونارد وولي الترجمة العربية للأستاذ احمد عبد الباقى

ص ٢٧ و ٣٠ .

قبل الميلاد وينتهي في سنة ( ٣٠٠٠ ) ق.م. على وجه التقرير . وبذلك يكون زمن الطوفان قد حدد في الفترة التي تقع بين آخر عصر جمدة نصر وبداية السلالات الذي اطلق عليه المؤرخون اسم « عصر فجر السلالات ». وعلى هذا الاساس ثبتت تواريخ عصور ما قبل السلالات وعصور ما بعد السلالات بالنسبة الى الطوفان على الوجه الآتي : —

## أ — عصر العبيد<sup>(١)</sup> : ويمتاز بخاره بشدة حرقة وصلابته فيكاد يكون طيناً

(١) يقع تل العبيد على مسافة ستة كيلو مترات من شمال غربى اور في لواء الناصرية وقد اخذت المخلفات التي عثر عليها فيه ولاسيما الآثار المترفة للدلالة على ذمن معين من تاريخ العراق القديم سماه الاثاريون « عصر ما قبل السلالات » وهو العصر الذي يمثل سكن الانسان في جنوبى العراق حين كان يعيش حياة بدائية يسكن الاكواخ من التصب ويقتات على صيد الاسماع والطيور، ويعتقد ان اصل سكان هذا العصر كانوا قد نزحوا من هضاب ايران ( المرجع ٣٧ ص ١١ ) . وتمثل آثار العبيد أقدم الاعصر الثقافية الثلاثة الاساسية التي أفرها مؤتمر الاركيبولجين سنة ١٩٣١ في ليدن وهي الاعصر التي سبقت بداية السلالات السومرية المذكورة في الكتابات المسماوية فأطلقت عليها اسماء الواقع التي وجدت فيها اثارها أول مرة ، وقد عين تاريخ عصر العبيد في حدود سنة ( ٤٠٠٠ ق.م. ) وقد مدده بعضهم الى ما قبل ذلك .

وكان أول من كشف عن هذا الموقع الدكتور ( هول ) الملحق بالبعثة البريطانية التي كانت تتنقب في اور برئاسة السيد وولي وذلك في سنة ١٩١٩ فوجد في هذا التل اثارةً وفخاراً امتاز بشدة حرقة وصلابته يقدر تاريخه بنحو ( ٤٠٠٠ ق.م. ) وقد عرف بخار العبيد ( دليل المتحف العراقي ص ٩ ) . وفي موسم سنة ١٩٢٣—١٩٢٤ اتم سير وولي التنقيب في هذا التل مندوياً عن المتحف البريطاني وتحف جامعة بنسفانيا المشتركة في هذا العمل فكشف عن بناء هيكل قديم يعود الى ثلاثة ازمنة مختلفة ، ووجد اثناء التنقيب لوحاً يحمل اسمى ملكين من ملوك اور استدل منها ان البناء الاصلي يرجع الى سلالة اور الاولى وان آخر من قام بعمريه الملك ( دنكى ) وهو ثاني ملوك اور من سلالتها الثالثة . ويتميز هيكل « تل العبيد » بزخرفته الجميلة التي تظهر فيها الحيوانات منحوتة من حجر الكلس والمحار والتقوش مرصعة بالنحاس الاحمر ، هذا الى الاعمدة المزينة بعقود اللؤلؤ ، وقد ظهرت في المقابر المجاورة للهيكل جث مدفونة من أقدم الازمان حين كان الناس يستعملون المترف الملون وسكاكين الصوان والمناجل المترف حتى العهد الكوشى .

انظر مقال الدكتور هول والسير ليونارد وولي حول هذا المعبد ( معبد نين خرساك ) : =

منهراً وهو مزين برسوم غليظة مرسومة بتصبغ أسود، وقد اختلف الخبراء الاركيولوجيون في تحديد تاريخه بالضبط فيرى بعضهم انه يرجع الى (٥٠٠٠) سنة ق.م بينما يرى آخرون ان تاريخه يقدر بـ (٥٤٠٠) ق.م. وترى دوائر الآثار الرسمية انه يرجع الى نحو (٤٠٠٠) سنة ق.م. وينتهي في حدود سنة (٣٨٠٠) ق.م. (دليل المتحف العراقي ص ٩)، وقد وجدت آثار عصر العبيد في مواقع أخرى متفرقة غير تل العبيد.

**عصر الوركاء<sup>(١)</sup>** ، ويقدر زمانه من سنة ٣٨٠٠ ق.م. الى سنة ٣٢٠٠ ق.م. «وقد اشتهرت الحقبة الاولى من هذا العصر بفخار مدلوك احمر اللون او رمادي وامتاز عهده بنضج الاخير الحضارة وتقدم الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية. ومن مقومات هذه الحضارة ظهور بوادر الكتابة وقد كانت تصويرية استعملت لتسجيل واردات المعابد . وانتشر فن النحت في هذا العصر فنقشت الواح من الحجر وصنعت الاختام الاسطوانية . وكان فن

=C. R. Hall and C. L. Woolley, "The Temple of Nin-Kursag at Al'Ubaid." The Archaeologist at Work, Edited by Robert F. Heizer, New York 1959. pp. 53-78.

راجع ايضاً : مجلة سومر : م ١ [١٩٤٥] [القسم الاجنبي ج ١ ص ٧—٨؛ م ٢ [١٩٤٦] ج ١ ص ٧٧—٨٨ و ص ٨٩—١٠٥ ، ج ٢ ص ١٥٥—١٦٤؛ م ٣ [١٩٤٧] ج ١ ص ١٢—٣٧ [القسم الاتكليني ص ٢٦؛ م ٤ [١٩٤٨] ج ١ ص ٢٢—٢٣؛ «مدن العراق القديمة» ص ٩٠—٨١؛ المرجع ٣٧ ص ١٠ و ١١ و ١٤ و ١٩ و ٢١ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٤٢؛ «السومريون» للسيز وولي ص ١٢ و ١٣ و ٢٧ و ٣٣ و ٤٠ و ٤٥ .

(١) راجع ما تقدم عن تل الوركاء في الصفحة ١٥٤، وقد وجدت آثار ومبان من هذا الدور على مستوى عال من الرقي كالفصور والمعابد منها أول نموذج لزرقة (الصرح المدرج) الذي كان السومريون يقيمون على قمة أقدس شعائرهم الدينية . وقد عثر على مثل هذه المعابد من عصر الوركاء في تقييات العقير سنة ١٩٤٠ ، ويقول سيتون لويد انه أصبح في حكم اليقين ان الكتابة بدأت في هذا العصر في العراق ثم استعملت في مصر ، وكانت أول بداية لها تتألف من علامات واضحة ترسم على لوح من الطين الطري بنهاية القصبة، ويعتقد ايضاً ان هذا العصر شاهد دخول جماعة جديدة غريبة الاصل الى العراق ويرجح ان هذه الجماعة جاءت من اواسط تركية أي الاناضول بدليل انه عثر هناك على فخار تشبه اشكاله وأنواعه الفخار الذي عثر عليه في الوركاء ( المرجع ٣٧ ص ١٣—١٦ ) .



رقيم طيني يمثل أقدم نموذج معروف من الكتابة التصويرية في العالم يرتقي زمنه إلى الالف الرابع قبل الميلاد وكانت أول بداية لها تتألف من علامات واضحة ترسّم على لوح طين طري بنهاية القصبة ، وقد ظهرت بوادر هذه الكتابة في دور الوركاء . ويعتقد بعضهم أن مصر قد أخذت عنها الفكرة الأساسية ولكنها استعملت رموزها النوعية الخاصة لتطبيق تلك الفكرة (راجع ما تقدم عن الوركاء على صفحة ١٥٤ الحاشية ٢ )

العمارة راقياً جداً فقد زينت واجهات المعابد بنقوش مصبوغة منها معبد آتو في الوركاء ومعبد العقير بل زينت بالفسيفساء المتسكون من مسامير ملونة من الفخار . « ( دليل المتحف العراقي ص ١٠ ) ،

### عصر جمدة نصر<sup>(١)</sup> ، ويقدر تاريخه من ٣٢٠٠ ق.م. إلى ٣٠٠٠ ق.م.

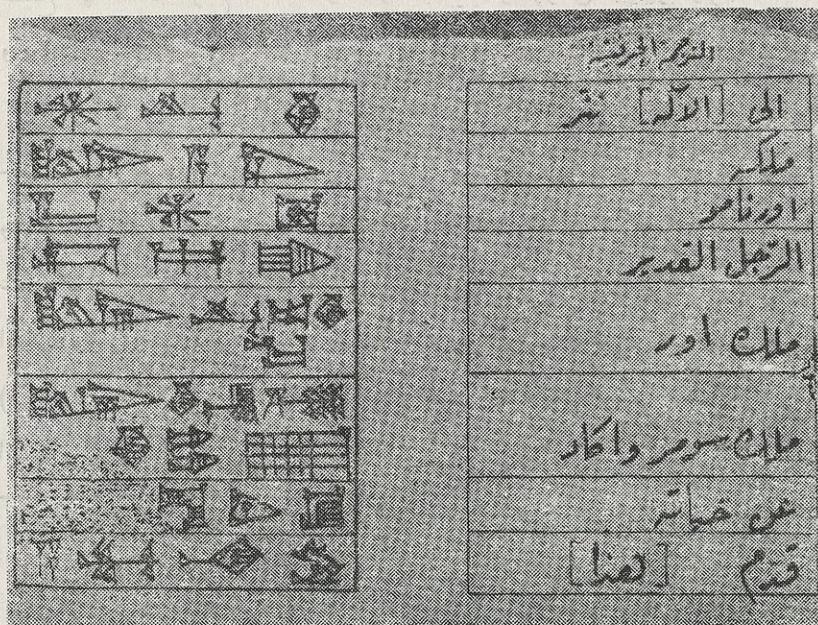
(١) تقع خرائب « جمدة نصر » التي أطلق اسمها على آخر عصر من عصور ما قبل التاريخ الثالثة على مسافة حوالي ثلثين كيلو متراً من شمال شرق مدينة — كيش — في اتجاه نهر دجلة . وكان أول من زار اطلال — جمدة نصر — ونقب فيها الاستاذ لانگدون ( Langdon ) رئيس بعثة فيلد - اوكسفورد في كيش ( راجع ما أوردهنا عن هذه البعثة في الكلام على كيش ) ، وذلك في شتاء سنة ١٩٢٦ فوصلها في كانون الثاني واستمر في تحريراته فيها حتى آخر آذار من تلك السنة . ثم واصل حفرياته فيها في سنة ١٩٢٨ فكشف عن عدة حجر صفيحة عثر فيها على عدد كبير من الاواني المزخرفة ومئات من القطع الاثرية كما عثر على مجموعة كبيرة من الالواح والاحترام الاسطوانية وقد وجدت بقایا من حبوب الخنطة تعتبر أقدم نوع من الحنطة عرفه العالم فيطبق عليها وصف هيرودوتس لسباب الخنطة في بابل في القرن الرابع قبل الميلاد وهي شبيهة بالحبوب التي وجدت =



جمة من الآثار المستحاثة من أحالل الوركاء : القدح المندور ، رأس فتاة سومرية ، آناء مزخرف بصورة واضحة ، ابريق من الحجر مطعم بالصدف ، أقدم مسلة سومرية وكلها من عصر جمدة نصر في حدود سنة ٣٠٠٠ ق. م. ( راجع ما تقدم عن تل جمدة نصر على صفحة ١٧٩ الحاشية ١ ) .

= في مصر من العهد المعاصر لها . وقد توصل لنکدن الى ان جميع هذه المخلفات تعود الى حوالي ٣٥٠٠ ق. م. عندما لاقت مدينة - جمدة نصر - مصيرها الاخير بالحرق التي تشب فيها ، لذلك =

« ومن اهم ميزاته الحضارية تقدم فن الكتابة وتطورها من صور الى هيكل رسمت بخطوط مستقيمة وصار للعلامات قيم صوتية ساعدت على التدوين بعض المساعدة . وتقدمت



نموذج من الكتابة المسمارية من اور يلاحظ ان الكتابة تطورت في عصر فجر السلاطات من طور الصور الى رموز وعلامات ثم صارت مقاطع ذات قيم صوتية ترسّب بخطوط مستقيمة عند طبعها على الواح من الطين او حفرها في الحجر تشبه المسمير شكلًا ولذا سميت بالكتابة المسمارية ، ثم تكونت الجملة الكاملة بادخال الصيغة الفعلية فأمكن التدوين بها . وقد انتشر استعمال الكتابة المسمارية في زمن حمو راي انتشاراً واسعاً واصبحت اللغة السامية الاكديه التي تكلم بها البابليون الوسيط المألوفة لتدوين الاتفاقيات التجارية والمراسلات في جميع الشرق الاوسط ( المرجع ٣٧ ص ٧١ ) وقد دونت الشريعة السومرية القديمه المولقة من ٢٠٠٠ سطر بالكتابه المسماريه في عهد حمورابي .

— كانت الاواح والقطع الائريه وحق حبوب الحنطة التي وجدت بين الاطلال ينبع عليها السواد من اثار المريق الذي أصاب المدينة . ويفيد لنكden ايضاً ان هذه الاثار ومن ضمنها الاختام والقطع الخزفيه مشابهه الى الاثار العيلانيه التي وجدت في مدينة — سوسه — وهي معاصرة لها ، كما يعتقد لنكden ان المدينه السومريه جاءت بالاصل الى الوادي من عيلام ثم انتشر السكان جنوباً الى الخليج :

— ومن خصائص حصر — جمدة نصر — في الدرجة الاولى تقدم النحت في الحجر اذ وجدت —

الصناعات وازداد استعمال الحتوم وكانت على نوعين مسطحة واسطوانية . ونقشت أولى الحجر باشكال الحيوان او طعمن بالصدف . كما أن صناعة المعادن اخذت في التقدم فضلاً منها مختلف انواع الاسلحة والادوات البدائية وتطور فن العمارة وتوسعت المباني والمعابد توسيعاً ملحوظاً وزينت واجهاتها بالפסيفسات .

« وقد عد بعض علماء الآثار حضارة القسم الثاني من دور الوركاء وبداية دور جمدة نصر وهو الدور الذي يلي دور الوركاء حقبة حضارية اطلقوا عليها بدء الكتابة والأداب ( البروتولترية ) وقد زودتنا هذه الحقبة من الزمن بأثار فنية راقية وبنقوش عديدة تدل على تقدم الحضارة بمختلف مناحيها في الربع الأخير من الالف الرابع قبل الميلاد ، ومن هذه الآثار وأكثره عثر عليه في الوركاء عرض في المتحف العراقي » ( دليل المتحف العراقي ص ١١ ) . وفي نهاية عصر جمدة نصر عندما ابتدأ التاريخ المدون أصبح سكان العراق يعرفون بالسميريين .

---

— منحوتات نقشة من هذا العصر من التحت البارز والمجسم ، وقد وجد المتبقيون الامارات اثناه خفرياتهم في الوركاء في موسم سنة ١٩٣٨ — ١٩٣٩ رأساً بالحجم الطبيعي منحوتاً من الرخام الايص في طبقات عصر جمدة نصر . وكانت فيه العينان وال الحاجبان مطعمه بالقيق او الصدف . وبعد هذا الاثر أقدم نحت من نوعه وهو من نفس القطع الاثرية وأحسن نموذج لرق التحت السمرى في أدواره الاولى . ويشاهد هذا الاثر الشعين في المتحف العراقي تحت رقم ٤٥٤٣٤ — م٤ في القاعة اثنائه في الخزانة السابعة عشرة ( دليل المتحف العراقي ص ١٥ ) . راجع ايضاً كتاب الدكتورين نولديك ولتن عن خفريات موسم ١٩٣٨ — ١٩٣٩ المشار اليه الحاشية عن الوركاء . وكان قد عثر في تنقيبات الوركاء ايضاً على آناء حجري من عصر جمدة نصر يبلغ طوله اربع أقدام وفيه صور تمثل موكباً من الحشم حاملين القرابين الى الملك ، وهو الآن من ائمه معروضات المتحف العراقي القديمه . ويلقى هذا الاناء بالإضافة الى الاختام الاسطوانية من هذا العصر ضوءاً على ما خفي من مظاهر السميريين القدماء ( راجع التصوير على الصفحة ١٨٠ ) .

ان المراد عن هذا الموقع محدودة وبسب ذلك هو ان المحفريات فيه لم تستغرق فترة كافية من الزمن ونشير فيما يلي الى ما تيسر لدينا من المصادر :

« الرافدان » تأليف سيتون لويد وترجمة الاستاذين طه باقر وبشير فرنسيس ، ص ١٠ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٥ ؛ مدن العراق القديمة لدرووثي مكاي ، ترجمة الاستاذ يوسف مسكوني ص ٣٩ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ ؛ دليل المتحف العراقي لسنة ١٩٦٠ ص ١١ .  
"The Track of Man". By Henry Field, pp. 79-83 , 90 , 158 , 172-179.

## ١٠ — عصور فجر السلالات السومرية

تمتد هذه العصور فيما بين نهاية عصر جمدة نصر (٣٠٠٠ ق. م.) وبداية عهد الامبراطورية الاكادية السرجونية (٢٣٥٠ ق. م.). ويعد هذا العصر من اغنى عصور العراق التاريخية من الوجهة الثقافية والحضارية، فهو يستند الى حوادث تاريخية مستقاة



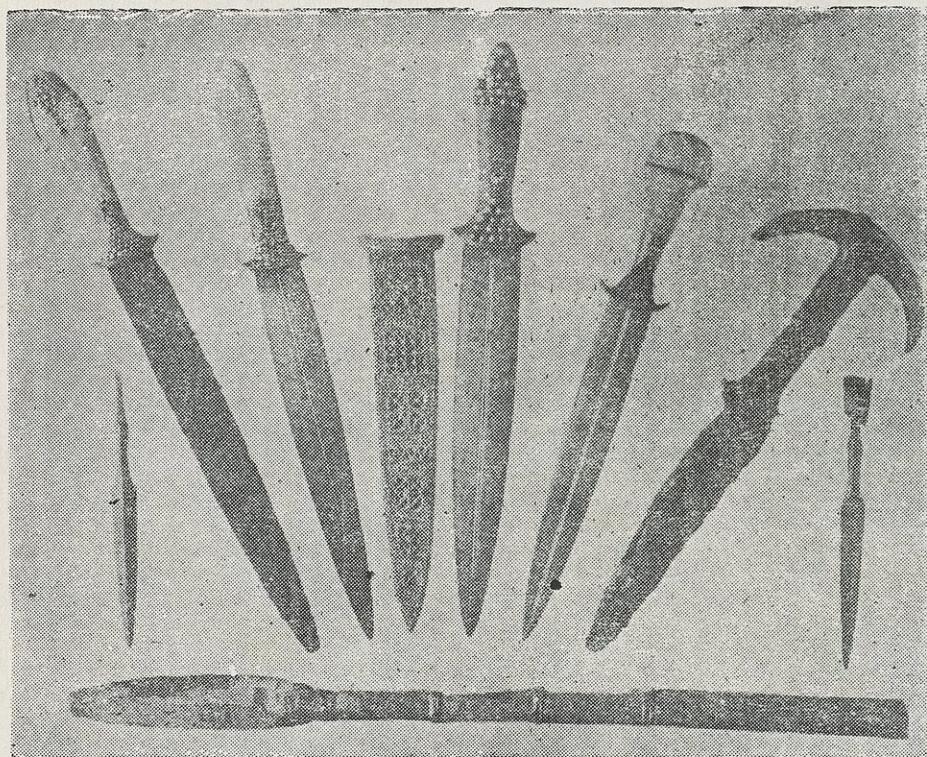
من السجلات المكتشفة في اطلال المدن القديمة التي تأسست حضارتها في جنوب العراق ، وبذلك يمكن اعتباره بداية تاريخ العراق القديم المدون . وقد رأى المؤرخون تسهيلاً للبحث تقسيم هذا العصر الى ثلاثة ادوار رئيسية عرفت بعصور فجر السلالات الاول والثاني والثالث وكل من هذه الاقسام الثلاثة مراياه الاثرية . وكانت البلاد في هذا العصر مقسمة الى عدد من الدوليات المؤلفة من المدن المجاورة ، ومن أشهر هذه المدن التي برزت في هذه الفترة سبار المعروفة اطلالها بـ « تل ابي حبة » و « شروباتك » ( تل فارا ) و « كيش » ( تل الاحمر ) و « اوروك » ( تلول الورقاء ) و « اور » ( تل المقير ) و « نيوور » ( تلول نفر ) و « لخش » ( تلو ) و « ارييدو » ( تلول ابي شهرین ) و « اشنونا » ( تل اسمر ) و « ايسن » و « لارسا » و « خفاجي » و « تل اجرب » ( راجع خارطة موقع المدن السومرية القديمة )، ويرى الخبير الآثاري سيتون لويد ان بداية سلالة الملوك السومريين الاولى في العراق تتفق هي وعهد اول فرعون من السلالة المصرية الاولى ( المرجع ٣٧ ص ١٠ ) .

وكانت هذه المدن في حروب مستمرة فيما بينها مدة من الزمن مما ساعد الاكديين الساميين القاطنين في جوارها من الشمال على فتحها في عام ( ٢٣٥٠ ق.م. ) فوحدوها وكونوا منها مملكة واحدة تحت حكم سلالة الاكدية ، وامتدت فتوحات الاكديين فاسسوا امبراطورية واسعة تمتد من بلاد عيلام وسومر جنوباً الى البحر الابيض المتوسط وجزيرة قبرص شمالاً ، وتعد امبراطورية اكد هذه أول امبراطورية في العالم تسيطر عليها حكومة مركزية ، ومن ابرز ملوكها « سرجون » و « نرام سن » وقد حكم كل منهما حوالي خمسين عاماً ، ومن المدن الاكدية الاصلية « اكد » و « سيبار » وتقع اطلالهما في التلتين المعروفتين اليوم بـ « تل الدير » و « تل ابي حبة » الواقعين في جنوبى بغداد .

## ١١ — الطوفان وتنقيبات وولي في اور

وعلى الرغم من اكتشافات المتنقبين الذين اظهروا مختلف الروايات السومرية والبابلية ظلت قصة الطوفان تدور ضمن اطارها الديني الاسطوري لأنعدام الدليل المادي الذي يثبت وقوع الطوفان فعلاً ويحدد زمن حدوثه حتى اعلن الخبير الاركيولوجي السير

ليونارد وولي انه اكتشف آثار الطوفان في اور ، مدينة ابراهيم الخليل (ع) .  
 وكان وولي بصفته رئيساً للبعثة الاركيولوجية التي اشترك فيها المتحف البريطاني وجامعة  
 بنسلفانيا الامريكية اول من قام بالتنقيب المنظم في هذا الموقع سنة ١٩٢٠ ، ولم يكن  
 الطوفان موضوع بحث في هذه التنقيبات حيث كان منهج البعثة التنقيب عن آثار هذه  
 المدينة التاريخية المقدسة التي اشتهرت بازدهارها وعظمتها في عصر الكلدانيين ، وقد  
 استمر العمل اثنى عشرة سنة بين سنتي ١٩٢٢ و ١٩٣٤ اكتشف خلالها مقبرة او ر السومرية  
 الشهيرة بتحفها الأثرية الثمينة، حيث عثر على ستة عشر قبراً من القبور الملكية وألاف من  
 القبور العادمة . وكانت المقابر الملكية التي يرجع تاريخها الى حوالي منتصف القرن



أسلحة ذات أغامد مصنوعة من الذهب المرصع بالاحجار الثمينة اشتهرت بدقة صنعها  
 تعود الى عهد السومريين في حدود ٢٦٠٠ ق. م. ( عصور فجر السلالات ) .

الثالث قبل الميلاد (٢٦٠٠ ق.م.) مشيدة بالحجارة وتحتوي على أدوات وحلي ذهبية وأحجار كريمة وأوان فخارية متقنة الصنع فــكانت سجلاً يدل على مدينة راقية ، مدينة من تقاليدها ان تتبع الحاشية ملكها الى الموت ، فقد كان يصاحب جنازة الملك الســومري في تلك الايام الى قبره جميع افراد حاشيته من الزوجات والضباط والجنود والخدم والموسيقيين وينزلون في الحفرة التي اعدت لتكون قبر الملك. ثم يتراولون جرعة من السم بعد هراسيم دينية خاصة فيمتوتون ويوارون التراب ، وتقــبر معهم مقناتهم الشخصية وزينتهم . وقد وجدت حتى العربات وثيرانها مربوطة بها كما انه وجد في احد هذه القبور الى جانب الضحايا البشرية آنية من الذهب والفضة واسلحة ذهبية وعدد من القيارات والمرامير المطعمــة بالمعادن الثمينة والقسيــفــســاء ، ولوحة للاعب التزد ، وبعض



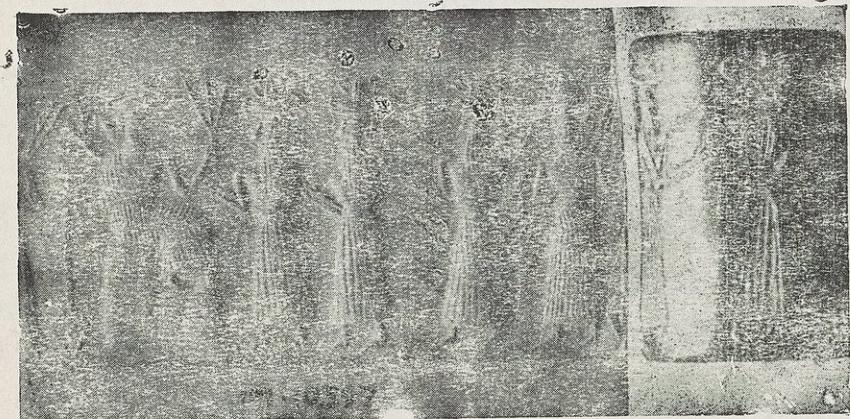
على نســوة من ذهب مطعمــ برمــد  
وبــأــفــوتــ يــعــودــ تــارــيــخــهــاــ إــلــىــ حدــودــ  
٢٦٠٠ــ قــمــ من المقبرــةــ المــلوــكــيــةــ فــ  
أــوــرــ (ــعــصــورــ فــحــرــ الســلاــلــاتــ)ــ .

وتتألف هذه الخلــىــ منــ مــجمــوعــةــ منــ  
المصوغــاتــ الــذــهــبــيــةــ وــالــاحــجــارــ الــكــرــيــمــةــ وــهــيــ  
تــكــوــنــ مــنــ وــرــيقــاتــ مــنــ الــذــهــبــ الــزــيــنــةــ  
الــرــأــســ وــدــبــاــيــســ وــأــفــاطــ وــقــلــائــ وــجــدــتــ  
فيــ أحــدــ قــبــورــ الــأــمــيرــاتــ فــيــ المقــبــرــةــ الــمــلــوــكــيــةــ  
المــذــكــوــرــةــ ،ــ وــقــدــ رــتــبــتــ هــنــاــ عــلــ رــأــســ خــشــيــيــ  
وــشــعــرــ مــســتــعــارــ وــذــكــرــ عــلــ الــبــيــةــ الــتــيــ كــانــتــ  
الــنــســاءــ الســوــمــرــيــاتــ يــتــزــينــ بــهــاــ مــثــلــاــ وــجــدــتــ  
عــلــ جــمــاجــمــهــنــ فــيــ الــقــبــورــ .ــ وــيــعــودــ مــعــظــمــ  
هــذــهــ الــاثــارــ الــذــهــبــيــةــ إــلــىــ الــمــلــكــ الســوــمــرــيــ  
«ــ مــســ كــلــامــ شــرــ »ــ الــذــيــ شــوــهــدــ أــســمــهــ  
مــنــقــوــشــاــ بــالــكــتــابــةــ الــمــســارــيــةــ عــلــ آــيــتــهــ الــذــهــبــ  
وــيــمــكــ مــشــاهــدــهــ هــذــهــ الــمــجــمــوعــةــ مــنــ الــاثــارــ  
الــعــرــاقــيــ (ــ رــاجــعــ دــلــيــلــ الــمــتــحــفــ الــعــرــاقــيــ )ــ .ــ

صــ ٧٥ــ ٧٦ــ .

أدوات الزينة، وتمثيل صغيرة لبعض الحيوانات، وكلها مطعمه بالذهب والاحجار الكريمه كالزمرد وغيره<sup>(١)</sup>.

وكان وولي قد حفر اثناء تنقياته في هذه المنطقة اربعة عشر خندقاً تجريبياً بمختلف الحجوم الى عمق حوالي ٢٠ متراً حتى بلغ في حفرياته الى قرب مستوى سطح البحر، وقد وجدت التربة العذراء على مستوى ٦٩٠ رم من المتر فوق سطح البحر ظهر في خلال معظم هذه الخنادق طبقات من الطين الخالص الذي رسمته مياه الفيضانات وة -. كان غالباً من كل اثر من آثار الانسان، وكان ذلك في اسفل مستوى مدينة عصور فجر السلالات بما فيها عصر المقبرة الملكية التي اشرنا إليها فيما نقدم. وقد ذكر وولي ان الفحص دل على



ختم اسطواني يرجع تاريخه الى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد — اخترع هذا النوع من الاختام في عصر الوراكاء ثم صار فيما بعد اداة لازمة من المقتنيات الشخصية لكل سوري من الطبقه الراقيه وكان يستعمل عادة مستخدم خاص في تعميد والمقابلات التجارية والراسلة بعد ان يرسم على الطين بصورة بارزة ، وتحتوي هذه الاختام على صور تمثل أساطير وعثائب دينيه ومشاهد من الحياة الاجتماعية او تمثل حرفة الشخص او مكانته الاجتماعية وقد اثر عن اليابان اى نداء سرجون الكندي ذيوجه بالاختامهم الاسطوانية (المراجع ٤٧ ص ٣٧)، ومن هذه الاختام الاسطوانية الاتام التي مثلت فيها بعض حوادث جلجماش وبطلي الرواية (جلجماش وانكيدو) وقد وجدت من هذه الاسطوانات نماذج تربوي على التلارين الف ومعظمها دقيق الصنع يعكس بجلاء براعة الفن السوري .

« وادي الرافدين » تأليف سير ليونارد ووللي : Mesopotamia Cradle of Civilization." By Sir Leonard Woolley, Encyclopedia of Modern Knowledge".

ان هذا الطين يتكون من مواد جرقتها المياه من المنطقة الوسطى لنهر الفرات . وقد اعلن وولي ان طبقات الطين هذه كانت تتراوح ارتفاعاتها في مختلف الخنادق بين متر واربعـة امتار تقربياً وهي تمثل عهد الطوفان بل هي الطوفان ذاته. وقد وجد وولي في اسفل طبقات الطمي ثلاث طبقات من الاواني الفخارية والادوات الصوانية تشبه الى حد كبير تلك التي اكتشفت في «تل العبيد» وهي تعود الى العصر الحجري وقد سكنتها الانسان قبل الطوفان ، وهذه الطبقات الثلاث تعد الاساس الذي نشأت عليه حضارة الانسان القديم في المنطقة الجنوبيـة<sup>(١)</sup> . وقد كان ما اعلنه وولي للعالم حينذاك مثار اهتمام جميع الطبقات من مفكري هذا العصر وكان له صدى بعيد في كافة الاوساط العلمية والدينية العالمية واخذت الصحف والمجلات تنشر اخبار هذا الاكتشاف الخطير حتى قال بعضهم ان اكتشاف وولي يثبت وقوع الطوفان ، فالطوفان اذن هو حقيقة واقعة كما وصفته التوراة وان ارتفاعه لم يكن اقل من خمس وعشرين قدماً وهذا يتفق مع ما ورد في التوراة .

## ١٢ — الطوفان وتنقيبات بعثة ( فيلد - اوكسفورد ) في «كـيش»

وفي الوقت نفسه أجرتبعثة الاركيولوجية التي اشتراك فيها متحف فيلد وجامعة اوكسفورد في موسم سنة ١٩٢٧—١٩٢٨ تنقيبات في مدينة «كـيش» (تلول الاحمر) فادعت هذه البعثة انها عثرت في تنقيباتها على طبقات من التراب الاحمر الذي رسبته مياه الطوفان سمكها ١٨ انجـاً على عمق حوالي (١١) متراً تحت سطح اطلال المدينة، وقد عين عصر هذه الطبقة الحمراء بحوالي الالف الثالث قبل الميلاد وذلك بناء على عشر بعثة على قبر في هذه الطبقة يشير الى انه يعود الى سنة ٢٩٥٠ قبل الميلاد . وعلى هذا الاساس اعتبرت الموجـودات الآثرية ما تحت هذه الطبقة انها تعود الى عصور ما قبل سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد . وقد ذكرت انها وجدت تحت هذه الطبقة الحمراء مباشرة بقايا من عظام الاسمـاك الصغـيرة مما يدل حسب رأيها على ان هذه الاسمـاك لاقت حتفها بعد انسـحاب مـياه

(١) راجع «تنقيبات اور» للسير لينونارد وولي ، المجلد الرابع .

"Ur Excavations." By Sir Leonard Woolley, vol. iv Philadelphia,  
U.S.A., 1956.

انظر ايضاً :

"The Antiquities Jurnal," October, 1930 (vol. x No. 4).

الطفوان المفاجيء<sup>(١)</sup>. كما ذكرت البعثة أنها وجدت على عمق متراً واحداً تحت الطبقة الحمراء آنية خزفية فيها بقايا من حبوب الشعير القديم الذي يرجع تاريخه إلى عهد ما قبل التاريخ<sup>(٢)</sup>، ثم وجدت تحتها طبقة من آثار عصور فجر السلالات وعثرت فيها على بقايا عربة خشبية في أحد القبور وكانت مسامير دواليها من النحاس الأحمر وهي تعود أقدم عربة من صنع الإنسان في تاريخ البشرية. وقد وجدت تحت هذه الطبقة طبقة تعود آثارها إلى عصر جمدة نصر الذي يرجع تاريخه إلى حوالي سنة ٣٥٠٠ ق.م. وكان الخندق التجريبي الذي حفرته البعثة في هذا الموقع يمتد إلى عمق ١٧ متراً حيث ظهرت في نهايته التربة العذراء الخالية من آثار الإنسان (انظر المرسم الذي يبين مختلف الطبقات الأثرية في



مرسم يبين مختلف طبقات المصور التاريخية في الخندق التجريبي الذي حفر في «كيش» عن كتاب هنري فلد «تقبّل اثر الانسان».

H. Field, "Fish at Jemdet Nasr and Kish," Field Museum News (1) Chicago, Vol. 3, May 1932; "Fish in Mesopotamian Flood Deposits," Man, Vol. 36 No. 75, March, 1936.

"Ancient Wheat and Barley from Kish, Mesopotamia." American (2) Anthropologist, New Series, Vol. 34, pp. 303-309.

الخندق التجريبي الذي حفر في «كيش»<sup>(١)</sup>.

### ١٣ — الطوفان وتنقيبات مدیني «أريدو» و «الوركاء»

وقد اجرت مديرية الآثار العامة تنقيبات في «أريدو» في ثلاثة مواسم بين سنة ١٩٤٦ و ١٩٤٩ على يد هيئة برئاسة الاستاذ فؤاد سفر فكشفت هذه الهيئة في الموسم الاول (١٩٤٦—١٩٤٧) عن معبد معاصر للمستوطن العبيدي كما كشفت عن الزقورة التي بدأ بتشييدها «أورنمو» وأكملها «بورسن» من ملوك أور. أما في الموسم الثاني فقد كشفت عن عدد من المعابد ومقابر من عصر العبيد تحتوي على أكثر من الف قبر، وقد وجد الموتى داخل صناديق من اللبن وهم مزودون بأنية من الفخار ذات أشكال معروفة ومن صناعة معينة. ومن أهم مكتشفات هذا الموسم في «أريدو» نوع من الفخار الجديد قريب الشبه في نقوشه بفخار حلف في سوريا الذي يرجع إلى أواخر الألف الخامس قبل الميلاد وفخار سامراء في العراق الذي يقدر تاريخه بنحو سنة ٤٦٠٠ قبل الميلاد، وبذلك تكون البعثة قد اكتشفت حضارة جديدة ترجع إلى ما قبل عصر العبيد الذي كان يعوده المكتشفون منذ عام ١٩٢٤ أقدم أدوار السكنى في جنوب العراق وذلك بدليل اكتشاف آثار هذه الحضارة الجديدة في أسفل طبقات المدينة تحت معابد عصر العبيد.<sup>(٢)</sup>

والذي يهمنا في بحثنا هذا التنقيبات التي أجريت في الموسم الثالث (١٩٤٨—١٩٤٩) حيث انحصرت في سبعة طبقات من منطقة أريدو، فحضرت حفرة استكشافية مربعة الشكل ضلعها سبعة أمتار، وقد نقبت طبقات هذه البقعة المربعة طبقة طبقة حتى انتهى العمل بأقدمها وهي الطبقة الرابعة عشرة وكانت بقائها مقامة على رمال خالصة ضاربة في لونها إلى الخضراء، وهي أسفل الطبقات وأقدمها واقعه على عمق ٨٠٠ متراً من سطح

"The Track of Man - Adventures of an Anthropologist." By Henry Field, London, 1955, pp. 171-173; "The Field Museum - Oxford University Joint Expedition to Kish," Art and Archaeology, Wash, D.C., Vol. 31, No. 5, pp. 243-52 and No. 6, pp. 323-34.

(١) راجع سومر (م ٤ [١٩٤٨] ج ٢ ص ٢٧٦—٢٨٤).

التل ، وقد وجد لكل من هذه الطبقات أكثر من أرضية واحدة على الغالب . وكشف في الطبقات الست الأولى عن أجزاء دور سكني من عصر العبيد كانت أحدها من النصف الأول من الألف الرابع قبل الميلاد . أما الطبقة السابعة فكانت خالية من آثار الابنية وتتألف من انقاض نقلت من مكان آخر وجدت بينها مجموعة كبيرة من فخار عصر اريدو الذي يتمتاز بأشكاله وأصابعه الخاصة؛ واكتشف في الطبقة العاشرة كوخ مشيد بالقصب مسيرة جوانبه بالطين يعد أقدم كوخ مكتشف في جنوب العراق . واكتشفت أيضاً مقاييس كوكين آخرين في الطبقتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، ولم يعثر في الطبقتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة على آثار أكواخ أخرى إلا أن أرضية كل طبقة كانت واضحة قائمة بذاتها .<sup>(١)</sup>

ومن المهم ذكره في هذا الصدد أن البعثة لم تعثر في خلال تنقيباتها على أي أثر لطبقات طمي الفيضانات ، وتفسير ذلك هو أن عصور السكني التي ظهرت طبقاتها في المفراة ، وهي عصور ما قبل التاريخ ، عصر العبيد وما قبله ، كانت خالية من حوادث الفيضانات المهمة ؛ إلا أن هناك نقطة تدعو إلى التساؤل ، لا وهي كيف يمكن تعليل وجود طوفان أو فيضان خطير يتصرف بأوصاف طوفان نوح الهائل فيما بعد عصر العبيد دون أن يكون قد ترك أثراً لما رسمه من طبقات الطمي ؟ ... هل كان هذا الموقع بدرجة كبيرة من الارتفاع بحيث أن مياه الطوفان لم تصل إليه ولم ترتفع إلى ما فوقه ؟ ... إن هذه واحدة من القضايا الغامضة في موضوع الطوفان التي تحتاج إلى تدقيق وتوسيع بل إعادة النظر في كثير من الآراء السائدة بين الأوساط العلمية فيما يختص بتاريخ وتكوين الطوفان .

وقد قامت البعثة الالمانية التي نقبت في مدينة «الورقاء» بسرى طبقات هذه المنطقة فاستطاع خبراؤها أن يميزوا نحو سبعة أدوار تاريخية رئيسة ابتداء من أعلى طبقات المدينة حيث تنتشر الابنية الساسانية حتى العصر الاكدي ؛ ثم يميزوا ثمانية عشرة

---

(١) راجع وصف أعمال التنقيب لهذا الموسم في مجلة سومر (م ٥ [١٩٤٩] ج ٢ ص ١٥٩ - ١٧٤ ) ، انظر مقطع المفراة على صفحة ١٦٩ من المجلة .

طبقة أخرى من عصور ما قبل التاريخ تمتد من طبقة عصر فجر السلالات حتى تصل إلى التربة العذراء ( Virgin Soil ) الحالية من آثار السكني . وقد عثر في الطبقة الثالثة من طبقات عصور ما قبل التاريخ على ملقطات تعود لعصر جمدة نصر منها آناء ندرى يرجع تاريخه إلى نحو ٣٢٠٠ قبل الميلاد وهو مصنوع من الرخام وعليه صور الآلهة ( ان - نين ) سيدة السماء التي عرفت فيما بعد باسم ( عشتار ) وهي تتقبل النذور من موكب من كهان عراة يحملون سلالاً وجراراً ، ويشاهد هذا الاناء في القاعة الاولى من المتحف العراقي تحت رقم ( ١٩٦٦ — م ع ) ، ومنها أيضاً مسلة صيد الأسود ( ٢٣٤٧٧ — م ع ) منقوشة بصورة ناتئة تمثل شخصين يهاجمان الأسود ، كما عثر في الطبقات ٤ و ٥ و ٦ على لقى من عصر اورك ( الورقاء ) وفي الطبقة السابعة على فخار من عصر العبيد . أما بقية الطبقات حتى الطبقة الثامنة عشرة لما قبل التاريخ فقد عثر فيها على لقى مصنوعة من الفخار كالمناجل وأفراس المغازل ومطارق ومطاحن من الحجر والسكاكين من الصوان ومثاقب من العظم . وفي أسفل هذه الطبقات عثر على بيوت السكني المشيدة بالحصير والقصب والطوف ثم ظهرت الأرض البكر تحت ذلك .<sup>(١)</sup>

وقد نقبتبعثة في موقع اثري آخر يبعد ١٣ كيلو متراً من جنوب غربي مدينة الورقاء يقع قرب نهر الفرات ( مجرى شط السبل ) وقرب قلعة حاجي محمد فعثر فيه على

(١) راجع مجلة سومر ( م ١١ [ ١٩٥٥ ] ج ١ ص ٤٧—٦١ ) .  
أظر أيضاً :

- 1- J. Jordan, "Uruk — Warka," Leipzig, 1928.
- 2- A. Falkenstein, "Literarische Keilschrift texte aus Uruk," Berlin, 1931.
- 3- E. Heinrich, "Kleinfunde aus den, Archaischen Tempelschichten in Uruk," Berlin, 1936.
- 4- A. Falkenstein, "Archaische Texte aus Uruk," Berlin, 1936,
- 5- H. Lenzen, zur Datierung der Anuzikurra in Warka ( Mitteilungen der Deutschen Orient - Gesellschaft, Vol. 42 Nr. 83, 1951).

راجع أيضاً تقارير البعثة السنوية عن تأثير تنقيباتها :

Die Ausgrabungen der Notgemeinschaft der Deutschen Wissenschaft in Warka — Uruk.

منطقة سكنى قديمة جداً وجدت فيها كمية من الفخار له نقوش خاصة واشكال معينة تختلف عن غيره من فخار ما قبل التاريخ فيكون صناعة خاصة وعصرآ خاصاً سبق عصر العبيد وهو خليط من فخار حلف والعبيد وله بعض الشبه بفخار « أريدو »، وقد نشرت شارلوت زيكлер كتاباً عن هذا الفخار في سنة ١٩٥٣ .<sup>(١)</sup>

يلاحظ ما تقدم انه لم يعثر في هذه التنقيبات وخاصة في الحفرة الاستكشافية التي سبرت فيها طبقات منطقة الوركاء على أي أثر لطمي الفيصلانات خلال طبقات السكنى التي تبدأ في العهد الساساني على سطح التل وتنتهي بأقدم عصور سكنى ما قبل التاريخ المتصلة بالترابة العذراء الحالية من أي أثر للسكنى .

#### ٤ — تعليقات وأراء حديثة

لقد حاولنا فيما تقدم ان نحيط على قدر الامكان بالمواضيع المتشعبية المتعلقة بموضوع الطوفان فاستعرضنا مختلف الروايات عن مختلف المصادر والمراجع وبحثنا في التنقيبات الاركويولوجية التي لها صلة بالموضوع ، كما شرحا آراء علماء الآثار واستبطاطهم من نتائج دراساتهم وتنقيباتهم الاثارية في جنوب العراق ، ويمكننا الآن ابداء بعض الملحوظات الاجمالية خاتماً لهذا البحث فنقول : ان هناك مسألتين مهمتين يستوتفان نظر الباحث المدقق في ضوء البيانات والايضاحات المتقدمة حول الموضوع هما : هل كان ما ادعاه السير وولي من انه اكتشف اثار طوفان نوح بالذات مستندآ الى حقائق واقعية مقنعة ؟ ... ثم هل كار ما حددته الجهات الرسمية ذات الاختصاص بتاريخ حدوث الطوفان . وهو الالف الثالث قبل الميلاد مستندآ الى اثبات عملي ؟ ... ولنحاول الاجابة على كل من هاتين النقطتين على انفراد مع استمزاج آراء بعض الخبراء من علماء الآثار والتاريخ . اما ادعاء السير وولي انه اكتشف آثار الطوفان (طوفان نوح) بالذات فانتا لو دققنا ملياً المقاطع للحفر الاستكشافية التي ثبتها في تقاريره وعددها

(١) عنوان هذا الكتاب :

Charlotte Ziegler, "Die Keramik von der Qala't Haggi Mohamed,  
Berlin, 1953.

اربع عشرة حفرة نخرج منها دون ان نصل الى رأي حاسم يؤيد ادعاه ، فارـتـ هذه  
 المرسمات تكشف عن طبقات من طمي الفيضانات بين طبقات مختلف العصور التاريخية  
 ولكن لم نجد فيها اية واحدة منها تتفق مع طبقة اخرى من طبقات الطمي في الحفر  
 الاخرى وذلك من حيث سماك طبقات الطمي ومن حيث مستواها فوق سطح البحر ،  
 وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان هناك رواسب لعدة فيضانات حديثة في عصور  
 مختلفة فتركز رواسبها في طبقات الطمي المذكورة ، وان حدوث مثل هذه الفيضانات في  
 هذه المنطقة بالذات من الامور الاعتيادية المألوفة بل من الاحاديث الطبيعية التي كانت  
 ولا تزال تقع في وادي الرافدين منذ اقدم الازمنة حتى يومنا هذا ؛ لذلك فليس من  
 دليل قاطع على ان احدى طبقات طمي الفيضانات في هذه الحفر الاستكشافية تمثل  
 طوفان نوح التاريخي ، فلو كان هناك طوفان كبير واحد لظهرت علاماته في جميع الحفر  
 الاربع عشرة بسمك واحد وبمستوى واحد ، خاصة وان هذه الحفر قريبة بعضها عن  
 بعض وتقع في منطقة واحدة ، ولكن لهذا الطوفان المزعوم نفس العلامات في الحفر  
 الاستكشافية الاخرى في المدن المجاورة كاريدو والورقاء اللتين مر ذكر التنقيب فيهما  
 وقد اشرنا الى عدم ظهور اي اثر للمطوفان فيما اما ما ادعاه المنقبون في كيش من  
 انهم اكتشفوا اثر الطوفان في طبقة سـمـكـها ١٨ انجـاـ من الطمي وجدت تحت طبقة  
 ظهرت فيها الواح من الالف الثالث قبل الميلاد وفوق طبقة من اثار عـصـور فجر  
 السلالات التي فيها قبور من عصر المقبرة الملوكية التي وجدت في اور والتي يعود تاريخها  
 الى حوالي ٢٦٠٠ قبل الميلاد ، فقد علق السير وولي نفسه على ذلك بقوله انه من  
 الواضح ان ما وجد في كيش لا يمثل الطوفان بدليل ان طبقة الطمي وجدت فوق عصر  
 المقبرة الملوكية التي عثر عليها في اور ، اي انها تقع بعد ذلك العصر ، في حين انه من  
 الثابت ان الطوفان وقع قبل عصر المقبرة الملوكية ، لانه لو كان وقع بعد عصر المقبرة  
 الملوكية لكان دون تاريخ حدوثه حيث بلغت الكتابة شوطاً من التقدم في هذا العصر <sup>(١)</sup> .  
 وفي مجرى دراسة المؤلف لموضوع الطوفان كانت له فرصة تبادل الرأي مع الخبير

"Ur Excavations." Vol. iv, p. 16.

(١)

الاركيولوجي الالماني المعروف الـ وفسور هاينز لزن مدير معهد الآثار الالماني في بغداد <sup>١</sup> ورئيس البعثة الآثرية الالمانية في الورقاء وهو صاحب تأليف عديدة قيمة في آثار مدينة الورقاء وتاريخها ، فاتهز المؤلف هذه الفرصة الثمينة فوجه اليه سوألاً حول رأيه في اكتشاف آثار طوفان نوح في مدينة اور ، وذلك بعد ان استعرضنا سوية مختلف نواحي الموضوع بتدقيق مرسمات الحفر الاستكشافية التي ثبّتها وولي في كتابه ، فكارجواب بدون اي تردد انه لا يمكن ان يكون هو الطوفان الذي وردت اخباره في التوراة وفي قصة جلجامش السومرية ، كما انه ليس لدى علماء الآثار اي دليل اركيولوجي على اثباته . ومضى يقول انه يعتقد ان للطوفان ( طوفان نوح او طوفان قصة جلجامش ) تاريخ بعيد وقد يكون هذا التاريخ بعيداً جداً ، ثم ابدى استغرابه لعدم اثارة هذا الموضوع من احد طيلة هذه المدة ومناقشته بطريقة علمية مجردة من التأثيرات العاطفية . والظاهر كما نراه ان السر في عدم اثارة هذا الموضوع طيلة هذه المدة هو عجز العلماء عن ايجاد اي تعليل عملي مقنع لهذه المسألة المعقّدة فسكتوا عما قيل ورجحوا التروي والتريث حتى يصل التحقيق والتقصي الى معالجة الموضوع معالجة حاسمة مقنعة . وقد كان في بيان هذا العالم الآثاري الكبير ما شجع المؤلف على الطلب اليه ان يدون اراءه في هذا الموضوع في مذكرة خاصة لنشرها في هذا الكتاب لفائدة القراء والباحثين ، فابى الطلب مع كل ترحاب فالمؤلف مدين له بالشكـر الجزيـل وفائق التقدير . اما مذكرته فقد استهلها بكلمته التالية قال : « لقد ظهر في السنين الاخيرة عدد غير قليل من الكتب المتفاوته في مدى رواجها لدى الجمهور عن حضارة العالم القديم بصورة عامة وعن بلاد ما بين النهرين بصورة خاصة ، ويلاحظ في جميع هذه الكتب تقريراً الاشارة الى ان الطوفان ، اي طوفان التوراة او الطوفان السومري البالي المدونة اخباره في ملحمة جلجامش ، هو حقيقة واقعة ، وقد حان الوقت في نظري الى اعادة النظر والتحقيق في هذه المسألة . » ويرى الـ وفسور لزن ان روایي التوراة وجـلـجامـش تـرـجـعـانـ الىـ اـصـلـ وـاحـدـ وـكـلامـهاـ فيـ نـظـرهـ لاـ يـمـكـنـ اـثـبـاتـهـماـ اـرـكـيـولـوجـياـ لـاـنـهـماـ لـاـ يـسـتـنـدـانـ الىـ بـرـهـانـ يـدـعـمـهـ العـقـلـ ، وـلـوـ

كانت طبقة الطمي التي وجدت في اور تمثل آثار الطوفان الذي يجب ان يكون قد شمل جميع السهل الجنوبي لكن ترك له أثراً مماثلاً من حيث العصر ومن حيث المستوى في منطقة الورقاء ، ولكن ذلك الاثر لم يظهر في هذه المنطقة اثناء التنقيبات التي اجريت هناك ، كما انه لم يظهر هذا الاثر في تنقيبات اريدو وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم . ومضي البروفسور لنزن يقول ان ذلك لا يعني انه ليس من الممكن اسناد اصل قصص الطوفان الى حادثة من حوادث طبيعية مألوفة ، واختتم مذكرته بعد ان ناقش نظرية وولى من عدة اوجه اركيولوجية بقوله ان ما وجده وولي في اور يجب ان يعد بينة لكارثة محلية لا أكثر . (١)

(١) نظراً لأهمية هذه المذكرة بالنسبة الى موضوع الطوفان ندرجها فيما يلي بالنص باللغة الانكليزية  
تحقيقاً للفائدة التاريخية :

A Note on the Flood in Ur  
by Heinrich J. Lenzen

There has been published in recent years quite a number of more or less popular books on the cultures of the Ancient World, specially of Mesopotamia, and in almost each of these books it is pointed out that the flood, i. e. the flood of the Bible or of the Sumero—babylonian epic of Gilgamesh, has been proved. It is time, I think, to reexamine this question.

In Accordance with one another, the flood — narratives of both the Bible and the epic of Gilgamesh tell us that the flood had been caused by inundations mainly of rivers and from torrential rainfalls, but according to the Bible, the waters of the ocean, lying beneath the surface of the earth, also rose through the wells. Both narratives differ considerably as to the duration of the inundation. In the epic of Gilgamesh the storm and the flooding last for seven days, and the ship is landing on a mountain. It takes another seven days until the waters have flown off. The biblical deluge is given with several different periods the longest of which lasts for a whole year. The ship is mooring in the seventh month at the mountain Ararat, but only five months later is it possible to go ashore from the ark. In both cases the ship which had been built to save life from the flood is landing at a mountain situated far away from the place where the order had been given to make it.

These are in short words the tales of the better known flood stories, and we may assume with certainty that both tales go back to a common origin. Putting aside these two flood—narratives, there are however flood stories almost throughout the world, but they differ much more= from each other.

ويرى الخبير الجيولوجي الهولندي الدكتور بيورنك ان ظهور عدة طبقات من الغرين في مستويات مختلفة بين طبقات عصور سكنا الإنسان في السهل الرسوبي ان دل

= To my opinion, both these floods of the epic of Gilgamesh and of the Bible cannot be proved because they are unconceivable for rational thinking. This does not exclude, and in fact it seems to me an entirely different question, that the origin of the flood stories can be traced back to rationally conceivable events. It is this tracing back to a more or less provable natural catastrophe which L. Woolley has tried to establish in his scientific publications on the flood level at Ur. (Sir Leonard Woolley, Ur Excavations vol. iv, The Early Periods, 1955, p.1 ss., p. 54 ss.)

From the point of view of an excavator it should be said that flood levels have been determined obviously in two ruins only, at Ur and at Kish. The flood level at Kish however can by no means be brought into accordance with the flood level at Ur, as it must be dated much later than this. Woolley of course can draw on the fact that nowhere at Kish excavations have reached the levels which would correspond to the flood level at Ur. But these levels have been reached as well at Uruk as later at Eridu. As the results of the excavations at Eridu are not yet available in a summarizing publication, Woolley has never included Eridu into his considerations. Probably he would have said, if he had had regard to Eridu, that the excavations there could not show the flood levels, as the excavation in the centre of the town had reached the corresponding cultural levels, and because in the very heart of the town resp. the archaic settlement the flood could leave no considerable traces. It is this very argument which Sir Leonard uses to account for the absence of the flood level at Uruk, situated at a greater distance from Ur than Eridu. I cannot however share this opinion. If Sir Leonard says that the pits he made in order to reexamine the flood level (altogether 14; 2 at the West corner and 12 on the Southeast side of the Neo-babylonian temple area) were placed at the border of the town, but the deep sounding at Uruk in the middle of the town, this holds true only in a very restricted way. If one takes the enclosure wall for the town wall, then the pits at Ur are placed may be not quite as far away from the outer wall as at Uruk. If one assumes on the other hand, — and this applies in fact to Uruk —, that the main sanctuary has about the same dimensions as the original town in the fourth millennium B.C, then the deep sounding of Warka is 10 ms. nearer to the enclosure than the pits of Ur. There is however, and beyond any doubt, in the (varying) altitudes of the flood level at Ur no corresponding flood level at Uruk. A flood level which Jordan occasionally mentioned in his conversations at Warka after the flood level had been discovered at Ur, and which was thought to separate the Jamdat-Nasr-levels from those of the period Uruk IV, is out of the question. It =

على شيء انما يدل على ان هذه الطبقات ما هي الا آثار فيضانات متالية، لا سيما وارن بعض هذه الطبقات مكون من تجمع الاتربة التي جرفتها الرياح، لذلك فلا يوجد أي دليل على ان بعض هذه الطبقات يمثل طوفان التوراة القديم. ويمضي الدكتور بورنوك يقول ان هذه السهول شهدت منذ ان سكناها الانسان القديم فيضانات عالية عديدة وقد كان لدى مياه البحر وعواصف الرياح الشديدة الجنوية والجنوية الشرقية اثر كبير في ارتفاع مستوى المياه في الخليج مما ساعد على حدوث هذه

---

=subsequently turned out to be set-down layers in a ditch which had formed itself in the ruin after the destruction of the Uruk IV period, obviously due to a heavy downpour. It further became evident that this "flood level" was of rather small dimensions, that it could by no means be compared to the flood levels both of Ur and of Kish, and that it belonged to a different period.

Even if one starts – as Woolley does in his last publication – from the assumption that the flood which is referred to in the king lists and which constitutes the prototype of the above – mentioned flood stories, had inundated the low lands of Ur to a height of 8 m, this flood should have left unmistakable traces also at Uruk.

Anyone who closely studies the flood levels at Ur will observe that the 14 recorded pits have yielded widely different results. In his interpretation Woolley proceeds from the supposition that at the time of the catastrophe the hill essentially extended beneath the sanctuary of the Neo – babylonian period, and that the pits on the Southeast side had been lying as it were behind the hill in quite water. The conception that the hill really rose towards the Northwest has been confirmed merely by pit E. But at the same time this very pit and pits C and D make it evident that here, at the South corner of the late sanctuary, a rather narrow depression must have been through which, from F via W, Z, and X to the South, a branch of the river must have sought its course during an inundation. In the so-called "flood pit" (pit F) the flood level attains a thickness of 2,80 m. But again this pit shows clearly that one cannot speak here of the level of the deluge. The layers accumulated up to 2,80m belong plainly to two different flood periods. Into both of the flood levels burials have been sunk which are closely related to each other by their character. This means that the burial customs had not changed, and that the place of interment had remained the same before and after two different floods. In other words this indicates that life in the town of Ur had been interrupted by the flood catastrophe for a very short time at the most. As long as at other Mesopotamian sites similar flood remains have not been proved for the same cultural period, the flood level of Ur should be considered evidence for a local catastrophe only.

الفيضانات<sup>(١)</sup>. وقرب من ذلك ما ذكره الاستاذ طه باقر في هذا الصدد قال : « والذى نعتقد بصدق الطوفان أنه كان في الاصل حادثة تاريخية واقعية حدثت في طيات الماضي البعيد ، وكانت من جسامه التأثير وفداحته أنها تركت اثراً بلغاً في عقول الاجيال المختلفة فتأقلتها بالروايات الشفوية فشوهرت تفاصيلها التاريخية . وبالنظر لوجه الشبه الكثيرة بين رواية الطوفان في ملحمة جلجامش وبين رواية التوراة فأنا نعتقد ان كلتا الروايتين ترجع الى حادثة واحدة ، وان هذه الحادثة وقعت في العراق القديم ، ولاسيما في القسم الجنوبي منه ، أي في السهل الرسوبي . »<sup>(٢)</sup>

هذا ما يختص بمسألة الاكتشاف المزعوم لأثار الطوفان وقد أوضحنا كيف ان ذلك لا يستند الى أي اثبات علمي ، اما المسألة الثانية أي مسألة تحديد زمن الطوفان بالالف الثالث قبل الميلاد فان هذه المسألة مرتبطة بمسألة الاولى ارتباطاً كلياً حيث ان التحديد المذكور مستند بالدرجة الاولى الى الاكتشاف المزعوم لأثار الطوفان الذي حدد زمانه بين طبقة سكنى عصر جمدة نصر وطبقة سكنى فجر السلالات ، في حين ان ذلك لم يثبت اركيولوجياً كما تقدم شرحه . فقد ذكر الاستاذ طه باقر مستنداً الى نفس المصدر الذي يرمز الى ادعاء وولي باكتشافه لأثار الطوفان « ان زمن حادثة الطوفان يرجع الى نهاية العهد المسمى في تاريخ حضارة وادي الرافدين باسم جمدة نصر (في حدود ٣٢٠٠ ق. م.) والى أوائل العصر المسمى بعصر فجر السلالات (في حدود بداية الالف الثالث قبل الميلاد ) كما يرجح ذلك بدلالة التقنيات الحديثة حيث عشر على بقايا تربيات طوفان تفصل بين عهدي جمدة نصر وبعصر فجر السلالات في جملة مدن قديمة مثل كيش (تل الاحيمر الآن) والوركاء وشروباك (فاراء الآن) . »<sup>(٣)</sup> ومثل ذلك ادلى به الاستاذ سيتون لويد في كتابه « الرافدان » فقال : « ونحن نعرف اتنا اذا اخذنا بدلالة تربيات الطوفان الطينية في « الوركاء » و « فاراء » ، وعينا طوفان الاخبار بانه

(١) مجلة سومر ( م ١٣ [ ١٩٥٧ ] [ القسم الانكليزي ج ١ و ٢ ص ٣٧ ) .

(٢) « ملحمة جلجامش » سلسلة الثقافة الشعبية ، وزارة الارشاد ، ص ١٥ .

(٣) « ملحمة جلجامش » سلسلة الثقافة الشعبية ، وزارة الارشاد ص ١٥ - ١٦ .

حدث في نهاية عصر جمدة نصر ، فإن زمن السلالات السمرية القديمة يجب ان يحصر بين مائتين وخمسماة سنة .<sup>(١)</sup> ومن الواضح ان الاستاذ لويد استند في بيانه هذا الى نفس المعلومات التي اثبتت الدراسات والتنقيبات الاخيرة انها غير مبنية على دليل علمي عملي ، وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم . وعما يدل على ان الاستاذ لويد غير واثق من دقة بيانه هذا نراه يعود في مكان آخر فيحاول تجنب تحديد زمن الطوفان اذ يقول : «والحقيقة ان العراق الاسفل بلاد فيها الفيضانات من الحوادث المألوفة جداً ، وقد اظهرت التنقيبات في أربع مدن قديمة من مدنه ، وهي اور والوركاء وكيش وفاراء دليلاً على وجود طوفان يتكون من طبقات ثخينة من الطين الخالص ، وبرهاناً على سكني بشريه فوق مستوى الطوفان وتحته ، الا ان ترتيب الطبقات اثبت ان هذا الطوفان يعود الى ادوار متباudeة في الزمن ، على انه من الممكن ان نفترض ان واحداً من هذه الطوفانات كان الطوفان الذي ما زالت تقصه الامهات على أولادهن في انحاء الدنيا طيلة خمسة آلاف سنة ، وقد صير جميع الحوادث التي سبقوه «اساطير مشوشة» .<sup>(٢)</sup>

وهناك مصدر ثان أستند اليه في تحديد زمن الطوفان ، ونقصد بذلك كتبات السومريين التي دونت بعد نضوج أسلوب الكتابة وقد عثر على بعضها في الواح الطين ومن جملتها ما يختص بآثار الملوك فوضعت هذه الآثار حداً فاصلاً بين الملوك الذين حكموا قبل الطوفان وبين الملوك الآخرين الذين حكموا بعد الطوفان . وقد ذكر ان ثمانية ملوك حكموا قبل الطوفان في خمس مدن اولها اريدو (تنكي) حيث نزلت الملكية من السماء ودام حكم هؤلاء الملوك نحو ربع مليون سنة (كذا) ثم حدث الطوفان ، وبعده نزلت الملكية ثانية من السماء في مدينة كيش فكان عدد ملوك سلالتها الاولى ٢٣ ملكاً حكموا جميعاً ٢٤١٠٠ سنة . فهل يصح ان يحدد زمن الطوفان من هذه الآثار ملوك حكموا قبل الطوفان وملوك آخرين حكموا بعد الطوفان في مثل هذا الشويع في مدد حكمهم ، لاسيما ونحن نعلم ان الاخبار التي تعود الى ما قبل الطوفان قد دوتها الكتابات السومرية بعد ان بلغت الكتابة النضوج الملائم للتدوين اي

(١) المرجع ٣٧ ص ٣٨ .

(٢) المرجع ٣٧ ص ٣٥ .

بعد مضي ما لا يقل عن الف سنة عليها ، حيث يرى الآثاريون ان قصة الطوفان في ملحمة جلجامش بشكلها الاكدي ( السامي ) بتدوينات تبلور في عهد سيطرة السلالة الاكادية السامية ( في حدود ٢٣٥٠ ق.م ) ودونت كاملة في بداية الالف الثاني قبل الميلاد ، واما تدوين قصة نوح في التوراة فلا يتعدى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ثم نقلها برحشا بعد حوالي قرنين . فنستخلص اذن مما تقدم ان الاكتشاف المزعوم لاثار الطوفان لم يستند الى اثبات واقعي ، لذلك فان جميع الاستنتاجات التي بنيت عليه تحتاج الى اعادة التدقيق والتحقيق في ضوء التنقيبات التي انجزت في المدن الائتية الواقعة في السهل الجنوبي ، ومن المستحسن ان تجري تنقيبات استكشافية خاصة في المدن الامانية كج� وتللو ونيبور وغيرها من المدن القديمة المجاورة لعلها تكشف عن معلومات جديدة حول هذا الموضوع التاريخي الخطير .

## ١٥ — الوضع في العهد البابلي

والواقع ان دلتا الراافدين بقيت معرضة لخطر الفيضان فأصابها ما أصابها من المحن والكارث بسبب هذا الخطر الدائم فبذل سكان الوادي بعد نشوء اولى الحضارات منذ بداية الالف الثالث قبل الميلاد جهوداً جباراً في سبيل دفع هذا الخطر والارتفاع ب المياه الراافدين في اغراض الري وذلك بالسيطرة على الانهار وانشاء السدود الواقية وفتح الجداول والمصارف الواسعة الى المنخفضات والاهوار ، ولا تزال آثار الانهار والجداول القديمة تتنطق بعظمة مشاريع الري التي انشئت في تلك العصور ، وأدل شيء على عظم اهتمام البابليين القدماء بشؤون الري ما جاء بشريعة حمورابي من انظمة صارمه فيما يتعلق بشؤون الري ، حيث يبدو ان حمورابي قد ادرك مدى الضرر الذي ينجم من اهمال شؤون الري فحتم في شريعته على كل فلاح مهما كانت سعة ارضه ان يظهر التزعة المارة في مزرعته ويحافظ على سدودها وان يقوم بما يلزم من الاصلاحات فيها ، فإذا انكسرت السدة الملاصقة للأرضه والمسؤول هو عنها فأغرقت المياه اراضي جاره كان عليه ان يؤدي كافة الاضرار

الناجمة عن ذلك ، واذا لم يكن يملك ما يدفعه فيماع هو لسد المبلغ وتعويض  
الضرر . (١)

ويلاحظ ان البابليين تمكنا من ضبط الفرات وصيانة اراضيه من اخطار  
الفيضان فشيدوا بنتيجة ذلك رخاء بابل المعروف . وقد ساعدتهم اوضاع الفرات  
الطبيعية لتحقيق مشاريعهم العمرانية فاستخدمو منخفضي الحبانية وأبي دبس لتصريف  
اليهما مياه الفرات الطاغية في مواسم الفيضان ، كما انهم استعملوا هذين من المنخفضين  
لخزانات يمدوا منها الفرات بالمياه في زمان قلتها ؛ وقد يطول البحث فيما لو اردنا  
التحدث عن المشروعات القديمة في دلتا الراافدين ، لذلك سنقتصر في الكلام على السد  
العظيم الذي يرجع تاريخه الى عهد الكلدانين والذى انشيء بين النهرين — دجلة  
والفرات — في جوار منطقة بغداد حيث يقترب الفرات من دجلة كل القرب . فلقد كان  
بناء هذا السد ضخماً يبلغ طوله نحو ٥٠ كيلو متراً وقد احدث امامه خزان واسع  
يستمد الماء من الفرات ويشمل منطقة عقرقوف المنخفضة وما يجاورها من الاراضي  
الواطئة . وكان يستخدم هذا المشروع كخط دفاعي من الماء ضد الاعداء من جهة ، ومن  
الجهة الثانية مذخراً للمياه الزائدة بقصد استعمالها في الري . وكان لدى البابليين عدا هذه

(١) راجع المواد (٥٣—٥٨) من الشريعة . سجل حمورابي هذه الشريعة على مسلة من حجر الديوريت الاسود ، طولها ٢٢٥ سنتيمتراً وقطرها ٦٠ سنتيمتراً وهي اسطوانية الشكل مؤلفة من قوانين وعادات نشأت وارتقت في البلاد البابلية . وقد عثر الاثارى الفرنسي « دي مورغان » على الشريعة هذه سنة ١٩٠١—١٩٠٢ في مدينة سوسا ( عاصمة بلاد عيلام ) . وتقع هذه القوانين في اربعة واربعين حفلاً ، كتب باللغة البابلية ( السامية ) وبالخط المساري الاكدي . ويبهر فيها ٢٨٢ مادة ومن المرجح انها كانت تزيد على ٣٠٠ مادة بقليل . وفي قسم المسلة الاعلى يظهر تحت بارز يمثل حمورابي وهو يتسلم الشريعة من الاله شماش ، الاله الشماش الجالس على عرشه . اما حمورابي فكان سادس ملوك السلالة البابلية الاول ، وقد حكم في أوائل الالف الثاني قبل الميلاد ( ١٧٢٨ — ١٦٨٦ ق. م. ) ويغلب علىظن انه الملك امرأقل ( ملك شعار ) الوارد اسمه في العهد القديم في العدد الاول من الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوير . راجع نشرة « قوانين حمورابي » ترجمة وتعليق الدكتور محمود الامين نشرت في مجلة كلية الآداب العدد الثالث لشهر كاون الثاني ١٩٦١ وطبع ايضاً في مستل مستقل . وهذه أحدث وأدق ترجمة وتحتوي على تحقیقات وتدقيقات قيمه ( المرجع ١٥١ ) .

الخزانات عدة جداول واسعة تستخدم عند الحاجة كمصارف لصرف المياه الزائدة منها مجرى الصقلاوية القديم وجرى « بالاكوباس » ( شط الهندية الحالى ) وغيرهما . وإذا اردنا ان نتحدث عن نهر دجلة يجب علينا ان نضع نصب اعيننا أن هذا النهر كان على الدوام خطراً على البلاد ، إذ في الوقت الذي استطاع فيه الاقدمون من السيطرة على نهر الفرات بواسطة المصارف الكبيرة ، فإنهم لم يفلحوا في السيطرة على فيضان دجلة فعلى الرغم من مشروعاتهم الجبارية على هذا النهر مثل سد نمرود القديم الذي اقيم على نهر دجلة في رأس الدلتا وغيره من المشاريع الاخرى بقي عمرانهم مهدداً بفيضان هذا النهر الذي كثيراً ما كان يكتسح القرى والمدن والزارع ويقضي على الارواح دون ما شفقة ولا رحمة .

## ١٦ — الوضع في عهد الاسكندر

ولدينا ما يدل على ان الاسكندر قد اهتم بمشاريع الري مدة حكمه في العراق فاصلح مساحة واسعة من الاراضي في منطقة الاهوار من بابل ، كما انه انشأ كثيراً من السدود وعمر عدداً من الجداول القديمة هناك ، وقد روى سترايون ان الاسكندر « كان يستقل ظهر سفينة يقودها بنفسه فيقتضي صدور الجداول المتفرعة من الانهر الواحد بعد الآخر ثم يستعين بـ جال جيشه في سد البعض منها او فتحة حسبما تقتضيه الحاجة . وقد كتب سير ويليم ويلكوكس عن اعمال الاسكندر فقال : « وكان أول مشروع عمراني قام به الاسكندر في بابل هو انتخابه ارضاً قوية لحفر صدر جديد لجدول بالاكوباس الذي سمي قبل بضع سنوات فرع الهندية وهو اليوم المجرى الرئيسي للفرات ، فقد كان الصدر حتى ذلك الحين محفوراً في أرض رملية . ولما كان من الضروري فتح فرع اثناء الفيضانات العالية لتسريح فضلات مياه الفرات ثم سده فوراً بعد الفيضان لجعل المجرى الرئيسي ملوءاً بالماء بعد بابل ، كانت عملية السد هذه في غاية الصعوبة ، لانها تتطلب استخدام مالا يقل عن عشرة آلاف شخص ، ويعتبر هذا التدبير احسن عمل كان في الوسع القيام به بعد انشاء القناطير البنائية . وبعد ضبط مياه صدر بالاكوباس مباشرة اتجه الاسكندر نحو اسفل النهر فأنشأ سداداً ضخماً بين فرع بابل ومستنقعات النجف

شمالي الشنافية ، وذلك تمهدآ لاحياء هذه المساحة الواسعة . وبامكاننا اليوم تتبع آثار تلك السداد والوقوف على تخطيطها الذي يدعو الى الدهشة والاعجاب، وما كاد الاسكندر يتنهى من ذلك حتى التفت الى بزل مياه الاراضي ، فاظهر في هذا المضمار كفاية تسم عن عقلية مهندس رئي قدير ... وبينما كان منهكآ في اصلاح هذه المستنقعات واحيائها اصابته الحمى فتوفى على أثرها » .

وعلى اثر وفاة الاسكندر خيمت على البلاد سحابة من الاضطراب السياسي كانت سبب حرمان البلاد من الاستقرار الداخلي الذي يعد العامل الاساسي في ازدهار انظمة الري ، وساد بنتيجة ذلك النظام العشائري في البلاد ، وقد استمر هذا الحال حتى جاء الدور السياسي الذي امتاز عن غيره بما تمتع به من استقرار سياسي ، إذ قامت على انقاض النظام العشائري سلطة موحدة وضعت الركين المتنين لنهضة عمرانية جديدة شملت طول البلاد وعرضها . ويظن ان أكثر مشاريع الري القديمة كمشروع النهر وان غيره من المشاريع المهمة الأخرى كانت قد أُسست أو أعيد تنظيمها في ذلك العهد وقد كتب سير ويليم ويلكوكس في وصف اعمال الري في هذا العهد فقال: « ولعل اعظم رخاء شاهدته دلتا العراق كان في ايام ملوك الفرس الساسانيين في اول العهد المسيحي حيث كان جدول النهر وان الواسع الذي يبلغ عرضه اربعين متر قدم وعمقه خمس عشرة قدماً يروي كل المنطقة الواقعة شرقي نهر دجلة، كما كان نهر دجلة يروي كل المنطقة الواقعة غربى النهر . واما الفرات فكانت تتفرع منه الجداول الاربعة التي ذكرها زينفون ، كما كانت هناك جداول أخرى تستمد مياهها من الفرع البابلي لقربيها من مدينة بابل ، فتروي المنطقة التي تمتد الى حد مجرى دجلة القديم او فرع الحي الحالي ، وقد شرح لنا اميان مرقلان الذي زار العراق في القرن الخامس للمسيح حالة هذه المملكة فذكر انها كانت عبارة عن غابة خضراء من اقصاها الى اقصاها ». لكن هذا العصر الزاهر الذي دام اكثر من اربعة قرون كان مقتنياً عليه بالاضمحلال إذ أخذ الضعف اخيراً يسري في شريان المملكة الساسانية في عهدها الاخير ، وذلك بسبب الحروب الخارجية والداخلية ، فاهملت مشاريع الري والسداد وتخرّبت أكثر الجداول بتأثير الفيضانات سنة

بعد أخرى ، وكان من نتائج هذا الانحلال ان حصل تطور مهم في مساري الانهر أدى في النهاية الى تحول مراكز المدينة من مواقعها الأصلية الى موافع جديدة .

## ١٧ — فيضان سنة (٦٢٨ - ٦٢٩) للميلاد ونتائجـه

ويظن ان الفيضان الهائل الذي حدث في سنة (٦٢٨ - ٦٢٩) للميلاد كان من أهم الأسباب التي أدت الى هذه الكارثة . ويروي المؤرخون ان الرافدين دجلة والفرات طغيا طغياناً هائلاً مرة واحدة وكان الطغيان من الشدة بحيث لم يعد بامكان أي مجهد بشري ان يقف بوجهه . وقد كانت التغيريات التي حدثت من جراءه مضاعفة منها انهدام السدود ومشاريع الري الرئيسية ، ثم تحول الانهر عن مجاريها الأصلية ، وبذا انقلبت المناطق الجنوبيـة الى مستنقعات وأهوار واسعة تمتد بسعتها كالبحر وصارت تعرف هذه المستنقعات في زمن العرب باسم « البطائح ». ولقد كتب أكثر المؤرخين العرب عن البطائح قتبسوا في وصفها وبيان أسباب تكونها وكيفية اصلاح قسم من أراضيها للاستفادة منها في الزراعة ، ومن جملة ما ذكره البلاذري عن أمرها قوله : « لما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله (صلعم) عبد الله بن حنادة السهمي الى كسرى ابرویز وهي سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة ست ، زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها ، وانبثقت بثوق عظام فجهد ابرویز ان يسكنها فغلبه الماء ومال الى موضع البطائح فطضا على العمارـات والزرروع ففرق عدة طسـاسـيج كانت هناك .... ثم دخلت العرب أرض العراق وشـغلـتـ الـاعـاجـمـ بالـحـربـ فـكـانتـ الـبـثـوقـ تنـفـجـرـ فلا يـلـفـتـ إـلـيـهاـ وـيـعـجزـ الـدـاهـقـينـ (١)ـ عـنـ سـدـ عـظـمـهـ فـاتـسـعـتـ الـبـطـيـحةـ وـعـرـضـتـ ،ـ فـلـمـاـ وـلـيـ مـعـاوـيـةـ بـنـ أـبـيـ سـفـيـانـ وـلـيـ عـبـدـ اللهـ بـنـ درـاجـ مـوـلـاـهـ خـرـاجـ العـراـقـ وـاسـتـخـرـجـ لـهـ مـنـ الـأـرـضـ بـالـبـطـائحـ مـاـ بـلـغـ غـلـتـهـ خـمـسـةـ أـلـافـ الفـ وـذـلـكـ اـنـهـ قـطـعـ القـصـبـ وـغـلـبـ المـاءـ بـالـمـسـنـيـاتـ .ـ »

وذكر ابو الفرج قدامة بن جعفر (٢٦٦ هـ = ٨٨٠ مـ) في كتابه « الخراج وصنعة الكتابة » هذا الفيضان فقال انه حدث في السنة السادسة للهجرة وخرب

(١) يقصد بالدهاقين النباء من الفرس أي الملوك .

السدود والسكور ومنشآت الري فبذل ابرویز جهوداً كبيرة في سبيل اعادة السدود والمنشآت الا ان حرب العرب حال دون تحقيق امنيته الامر الذي ادى الى اتساع البطائح اتساعاً عظيماً حتى ان عبد الله بن دراج استخرج معاوية من ارض البطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف الف درهم .

وقد أيد المسعودي (٣٣٢ هـ = ٩٤٣ م) في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» حدوث هذا الفيضان العظيم وتكوين البطائح فقال ان زيادة عظيمة وقعت في السنة السابعة للهجرة في نهري الفرات ودجلة تكسرت من جرائها السدود والمسينات والسكور والشاذروانات وتسربت المياه الى المنخفضات ، وقد حاول كسر وابرویز ان يعيد منشآت الري والسدود الا انه لم يستطع تحقيق ذلك ، وقد عقب ذلك اهمال بسب انشغال الفرس بمحاربة العرب الامر الذي ادى الى اتساع البطائح اتساعاً عظيماً بحيث ان خراج العراق بلغ في زمن معاوية خمسة عشر مليون درهم من القصب النابت في هذه البطائح . واما ذكره المسعودي ايضاً ان اكثر ماء الفرات «كان ينتهي الى بلاد الحيرة ثم يجتازها ويصب في البحر الفارسي وكان البحر يومذاك في الموضع المعروف في النجف في هذا الوقت وكانت مراكب الهند والصين ترد على ملوك الحيرة في» .

وووضف ابن رسته (٢٩٠ هـ = ٩٠٣ م) منطقة البطائح في كتابه «الاعلاق الفيسية» كما شاهدها في زمانه فقال انها منطقة واسعة تؤلف سلسلة بحيرات ومستنقعات وهي ثلاثة فرسخاً في ثلاثة فرسخاً وكانت تكتنف هذه الاهوار القرى والقصبات فيكثر فيها البردي والقصب وهي تستقي الماء من الترع التي تأخذ من الاهوار ، وكانت هذه الاهوار متصلة بعضها البعض بتبع صالحة للملاحة فكانت السفن تأتي بحمولتها فتفرغها في سفن أصغر منها لقطع الأهوار والترع المؤدية الى شط العرب . (١)

(١) حول موضوع البطائح راجع مادة «البطيعة» للدكتور صالح العلي في دائرة المعارف الاسلامية ، طبعة سنة ١٩٦٠ الانكليزية ، الجزء الاول ص ١٠٩٣ - ١٠٩٧ ويجدر القاريء في آخر البحث مجموعة من أهم المراجع حول الموضوع . راجع ايضاً : المرجع ١٤٣ والمرجع ٤٧

وكان من نتائج هذا الفيضان الهائل ان تحول بجرى نهر الفرات من عقيقه صوب بابل الى جهة شط الهندية الحالي وبقي على هذا الحال حتى جاء العرب فشيدوا على ضفافه مدينة الكوفة وقد سمي الفرات من ذلك الوقت نهر الكوفة . ويغلب على الظن ان مياه دجلة طفت حوالي ذلك الوقت ايضاً فتحولت من المجرى الشرقي الذي كانت تسير فيه واتجهت الى محاذاة بجرى شط الغراف الحالي بحيث اصبح هذا المجرى الاخير هو المجرى الرئيس لنهر دجلة ، وبذلك صارت تنساب مياه دجلة بطريق المجرى الجديد الى البطائحة . وهكذا قلت المياه في مجرى دجلة الشرقي الذي يسير باتجاه العمارة فاصبح فرعاً بعد ان كان في اوائل القرن السابع للميلاد المجرى الرئيس لنهر دجلة . وقد لعب مجرى دجلة الجديد هذا دوراً مهماً في زمن العرب حيث استغل قسم كبير من مياهه لارواء اراضي الغراف وفتحت منه عدة جداول لذلك الغرض ، وفي الوقت نفسه شيدت على ضفافه عدة مدن اكبرها مدينة واسط التي اصبحت من اهم مدن العهد العربي . ويعتقد سير ويليم ويلكوكس ان انتصار العرب على الفرس في العراق يعزى الى حد كبير الى قيام الحملة عقب وقوع كارثة هذا الفيضان الهائل لنهر دجلة . (١)

وقد ذهب بعض الباحثين الافرننج الى ان انهيار سد نمرود القديم وتحول نهر دجلة في الجزء الواقع شمال بغداد من بحيرة الغربى باتجاه العلث وعكاراً واوانا وبصرى الى المجرى الشرقي الحالي كانوا من جملة التطورات التي ساعدت الطغيان المذكور على حدوثهما ، الا ان هناك ادلة تاريخية موثوقة على ان تحول المجرى في الجزء المذكور من النهر وقع في اواخر القرن الثاني عشر الميلادي (او اخر القرن السادس الهجري) . (٢) ويعتقد ان هور الحمار حدث حوالي ذلك الوقت اي عند تكوين البطائحة .

— ص ٤٢٦ — ٥٣ ص ٥٢ — ٢٤٠ و ٢٢٢ و المراجع .  
— ٤٥٩ — ٤٤٦ و ٤٤٨ و ٤٢٩ .

(١) المرجع ١٧٣ « الطبعة العربية ص ٨ » .

(٢) راجع ما يلي عن سد نمرود

## ١٨ — الفيضانات قبل تأسيس مدينة بغداد

أما أخبار الفيضانات التي حدثت في الفترة التي تمتد بين الفتح العربي للعراق وبين تأسيس مدينة بغداد على عهد الخليفة العباسى المنصور فليست لدينا أية معلومات عنها ، وقد بدأت تدون بعض أخبار الفيضانات الخطيرة بعد تأسيس المدينة وذلك بعد أن أصبحت المدينة معرضة لخطر الفيضانات من انهر الفرات ودجلة وديالى بالنظر لموقعها في وسط الدلتا بين هذه الانهار الثلاثة ، فدون المؤرخون العرب أخبار معظم الفيضانات الخطيرة التي سببت غرق المدينة مع وصف ما احدها من تخرييات واضرار في المال والانفس . وقد وقفتنا على ذكر تسعه وعشرين حادثاً للفيضان خلال مدة الحكم العباسى ، أي مدة زهاء خمسماة عام ما بين سنة ١٤٩ و ٦٥٦ هـ ( ٧٦٦ - ١٢٥٨ م ) كان من بينها سبعة حوادث تعد من اخطر الحوادث التي شهدتها بغداد في العهد العباسى ، وهي فيضانات سنى ٤٦٦ و ٥٥٤ و ٥٦٩ و ٦١٤ و ٦٤٦ و ٦٥٣ و ٦٥٤ هـ . وقبل البحث في هذه الفيضانات وتأثيرها لا بد من تقديم نبذة عن تاريخ المدينة من حيث موقعها ومرافقها وتنظيمات الري وما إلى ذلك من تأسيسات تتصل بموضوع الفيضان وهذا ما سنعرضه في الفصل التالي .

## الفصل الثالث

# بغداد - مدينة السلام

١ — مدينة المنصور المدورة وأسوارها. ٢ — أنهار مدينة المنصور. ٣ — ارتباط الباحثين في أمر نهر عيسى. ٤ — الواقع التاريخية المهمة في بغداد الغربية. ٥ — الخندق الطاهري. ٦ — وفاة بغداد الغربية في أول أدوارها من خطر الفيضان. ٧ — تأسيس الرصافة في الجانب الشرقي من دجلة وتطورها. ٨ — سور المستعين في الجانب الشرقي. ٩ — سور الجانب الشرقي الكبير. ١٠ — انهار بغداد الشرقية. ١١ — الواقع التاريخية المهمة في بغداد الشرقية. ١٢ — المدينة في أواخر عمودها. ١٣ — بغداد الشرقية وخطر الفيضان. ١٤ — منطقة بغداد قبل المنصور. ١٥ — الخلفاء العباسيون وتاريخ خلافتهم في بغداد. ١٦ — المغول والفرس والترك وتاريخ حكمهم في بغداد.

## ١ — مدينة المنصور المدورة وأسوارها

أسس ابو جعفر المنصور بغداد —مدينة السلام— في الجانب الغربي من نهر دجلة الى الجنوب من الكاظمية الحالية سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) بين قرى سريانية ورياض زاهرة وديارات للنساطرة ، وقد بناها على شكل قلعة مدورة تحيط بها اسوار ضخمة مدعومة بابراج وشرفات للدفاع عنها ، فكانت تتالف استحكامات المدينة من خندق عميق ، عرضه زهاء عشرين متراً، يدور حول المدينة ، وتحده من الداخل مسناة ضخمة بنيت بالاجر والصاروج ويلاصقها سور عرض اساسه تسعه امتار ، ويلي المسناة فصيل خال من الدور والابنية عرضه مائة ذراع ( اي زهاء ٥٠ متراً ) ، ثم يلي الفصيل سور المدينة الرئيس ( السور الاعظم ) اقيمت عليه شرفات مدورة ، وقد انشيء باللين ، وله عدة ابراج . وكان عرض اساس هذا السور تسعين ذراعاً ( ٤٥ متراً ) ، ثم يقل حتى يصير في اعلاه على خمس وعشرين ذراعاً ( ٢٥ متراً ) . وكان ارتفاع السورتين ذراعاً ( ٣٠ متراً ) ، اما طول دائرة السور حول المدينة ، فكان زهاء عشرة كيلو مترات . ويلي هذا السور فصيل ثان آخر عرضه ثلاث مئة ذراع ( اي ١٥٠ متراً ) ، وفيه الドروب والسلك ودور المقربين الى الخليفة ، وهو ينتهي بسور ثالث يفصل الرحمة العظمى التي

يتوسطها القصر والجامع عن منظقة الاسوار ، وكانت هذه الاسوار تؤلف دوائر ذات مركز واحد هو القصر<sup>(١)</sup> . وقد انشئت حول القصر في المساحة الواقعة بين سور الفصيل الثاني والقصر دواوين الحكومة وقصور اولاد المنصور .

اما مداخل المدينة فكانت تبحسر بأربعة ابواب كبار من الحديد وكان كل مدخل نظير المدخل الآخر في تصميمه ، فسمى الباب الشمالي الغربي « باب الشام » والباب الجنوبي الغربي « باب الكوفة » والباب الجنوبي الشرقي « باب البصرة » والباب الشمالي الشرقي « باب خراسان » ، والى الجنوب الشرقي من الباب الاخير شيد المنصور قصراً آخر على ضفة دجلة سماه قصر الخلد ( انظر خارطة مدينة المنصور المدورة تحقيق المؤلف ) . وكان على كل باب من ابواب المدينة التي على سور الاعظم « قبة معقودة عظيمة مذهبة ، وحولها مجالس ومرتفقات ... وبصعد الى هذه القباب على عقود مبنية قد عملت آراجاً بعضها على من بعض ... وعلى المصعد ابواب تغلق » . وكان على الداخل الى وسط المدينة من

(١) سمي هذا القصر بقصر باب الذهب او « قصر القبة الخضراء » والى جانبه المسجد الجامع . وكانت مساحة القصر اربعينات ذراع في اربعينات ذراع وكانت في وسطه القبة الخضراء التي كان ارتفاعها ثالثين ذراعاً ( ٤٠ متر ) ، وكان على رأس القبة تمثال على صورة فارس في يده رمح يرى من اطراف بغداد . وكان قصر باب الذهب هذا المقر الرسمي للمنصور وللخلفاء الاولى الذين تولوا الحكم بعده ، ومع ان الرشيد لم يقم فيه فقد عاد ابنه الامين فاتخذ قصر باب الذهب بلاطآ له ، وأضاف اليه قسماً جديداً ، وكان الامين قد احتمني بهذا القصر في اثناء حاصرة جيوش أخيه المأمون له في سنة ١٩٨ هـ ( ٨١٤ م ) وتحصن رجاته بأسوار المدينة المدورة ، وكان من جراء ذلك ان اصاب القصر كثيراً من التدمير بالمجانق ، أما القبة الخضراء فظللت قائمة حتى سقط رأسها في سنة ٣٢٩ هـ ( ٩٤١ م ) ، ويحتمل ان صاعقة أصابتها فاتت بها التيار . وقد بقيت جدران القبة قائمة الى اواخر أيام العباسين حيث سقطت في عام ٦٥٣ هـ ( ١٢٥٥ م ) على اثر حدوث غيم ورعد وبرق في شهر آب منه . وعلى هذا يكون خراب جدران القبة الخضراء الحاملة لها منذ انشائها قد حدث بعد بنائها بخمسة قرون هجرية ( المرجع ١٣٧ ص ٥٤ ) . اما الجامع فقد ظل يستعمل لصلاة الجمعة وبقي اسمه يتزدد فيما كتب من التواريخ حتى آخر العهد العباسى . وقد غرق الجامع سنة ٦٥٣ هـ الا انه سلم من الخراب في اثناء حصار المونول لبغداد سنة ٦٥٦ هـ فقد كان لا يزال قائماً حين زار ابن بطوطه بغداد في سنة ٧٢٧ هـ ( ١٣٢٧ م ) على ان معالمه قد اختفت بعد ذلك ولم يبق له أثر في هذا العصر ( المرجع نفسه ص ٥٦ - ٥٩ ) .

احد ابوابها ان يعبر اولاً الحندق العميق ، وكان قد اجرى فيه الماء من القناة التي تأخذ من الفرات ، ثم يمر بخمسة ابواب بابان في السور الخارجي وبابان كبيران في السور الاعظم وباب خامس في السور الداخلي الذي يحد الرحمة العظمى ثم يقطع هذه حتى يصل الى القصر والجامع الملائق له<sup>(١)</sup> وكان في الممر الذي يقطع الفضيل الداخلي طاقات كبيرة عددها ٥٣ طاقة من كل جانب يبلغ طولها حوالي ( ١٥٠ ) متراً . وكان عدد الابراج بين باب الكوفة وباب البصرة ٢٩ برجاً وبين كل باب من الابواب الاخرى ٢٨ برجاً فقط . وقد استخدم هذا السور في الحصار الذي ضربه المأمون على المدينة فتحصن رجال الامين به في ذلك الحصار ، وقد دام بعد ذلك اكثر من مئة عام حتى تهدم في اوائل القرن الرابع الهجري .

اما سعة المدينة فكان قطرها زهاء الفي متراً ، أي زهاء كيلو مترين<sup>.....</sup> ، وقد قدرت مساحتها بقرابة ثلاثة كيلو مترات مربعة ، أي زهاء ثلاثة ملايين متراً مربع و ( ١٢٠٠ ) دونم عراقي ( مشاركة ) .

وكان تقع مدينة المنصور بين الكاظمية من الشمال وقرية الكرخ من الجنوب الغربي ومقربي الشيخ جنيد ( مقبرة الشونيزي ) والشيخ معروف الكرخي من الجنوب

(١) اختلف الباحثون من المستشرقين في تعين موضع الجامع من القصر على خرائطهم فرسمه بعضهم في جهة باب الكوفة ( انظر خارطة مدينة المنصور المدوره وخارطة بغداد في اوائل القرن العشرين عن سار وهرزفلد المنشورتين في هذا الكتاب ) ، رسمه البعض الآخر في جهة باب البصرة ( انظر خارطة بغداد في أول أدوارها العباسية كما وضعها لي ستراج وهي منتشرة في هذا الكتاب ايضاً ) ، وقد رسمه كرزويل في جهة باب خراسان ( راجع بحثه عن جامع المنصور الكبير المنشور في مجلة « العراق » البريطانية في الآثار المجلد الاول لسنة ١٩٣٤ ص ١٠٥ — ١١١ ، وكذلك « الفن الاسلامي القديم » المطبوع في اوكتوبر سنة ١٩٤٠ الجزء الثاني ص ٣٨ — ٤١ ) . وتبين كرزويل موقع الجامع من القصر ومن أبواب المدينة هو الموضع الحقيقي للجامع إذ كان ملائقاً للقصر في جهة باب خراسان بدليل انه ذكر المؤرخون ان الجامع لم يكن ليسع الناس فكانوا يمتدون فيه الى دجلة . وعما قاله ابن الجوزي في هذا الصدد ان القاضي ابي تمام الريني « كان يصلى في أيام الجمعة على باب داره الراكب لدجلة بباب خراسان والصفوف مادة من المسجد الى ذلك المكان والصلاة قائمه يكبرين ينتظرون التكبير عند الركوع والسجود » . ( انظر خارطة مدينة المنصور تحقيق المؤلف والمراجع ١٣٧ ص ٥٦ — ٦١ ) .

الشرقي وقرية سونايا (المنطقة الحالية) من الشرق ، وقد اتم المنصور بناءها سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م) . وعلى أثر انشاء العاصمة الجديدة أقبل الناس على السكّن في جوارها فاتسعت قرية الكرخ التي في جنوب المدينة ، وصارت تعرف باسم محلّة الكرخ ، وهي من المحلات الكبيرة بغربي بغداد ، وقد ذكر اليعقوبي انها كانت من السعة بحيث تمتد مقدار فرسخين طولاً ومقدار فرسخ عرضاً<sup>(١)</sup> ، كما نشأت شمال الكرخ محلّة باب البصرة و محلّة باب الكوفة . اما المنطقة التي في شمال المدينة ، فكان فيها عدة ارباض ، أهمها : محلّة الحرية في الناحية الشمالية الغربية من مدينة المنصور ، و محلّة الشارع في الناحية الشرقية في شرق محلّة الحرية ، و محلّة باب التبرّز والقطيعة الزيدية في أقصى الشمال بالقرب من الكاظمية الحالية . وقد نشأت الى جانب باب الشام محلّة باب الشام ، وكانت في المنطقة الغربية الواقعة في شمال غربي مدينة المنصور خمس محلات متصل بعضها بعض الاولى « محلّة الرملية » وكانت على الحد الجنوبي من محلّة الحرية ثم تليها محلّة العتبين وتسمى محلّة العتبية ايضاً وكانت في الجنوب من محلّة الرملية ، وقد اشتهرت هذه المحلّة في جميع الاقطان الاسلامية بصنع الثياب العتبية التي كانت تحاک من حرير وقطن في الوان مختلفة . اما المحلات الثلاث الاخرى التي كانت تلي محلّة العتبين فهي « جهار سوج » و « النصرية » و « دار الفرز » وكانت الاخيرة في طرف الصحراء على مسافة فرسخ من المدينة وكان يصنّع فيها الورق الذي اكتسب شهرة في جميع اطراف الشرق .

(المراجع ١٣٧ ص ١٠٤—١٠٥)

ومن المباني الشهيرة التي انشئت في هذا الجانب في العهد العباسي الاخير ، المارستان<sup>(٢)</sup> العضدي نسبة الى مشيده عضد الدولة البويعي ، وقد انشيء هذا المارستان في موضع قصر الخلد الذي كان متهدماً يومذاك او بجواره على قول بعضهم ، وقد شرع في بناء هذا المارستان في سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٨ م) . وتمت عماراته سنة ٣٧١ هـ (٩٨١ م) . ثم نشأ حول المارستان في الايام المتأخرة السوق الذي سمي بسوق المارستان ونشأت

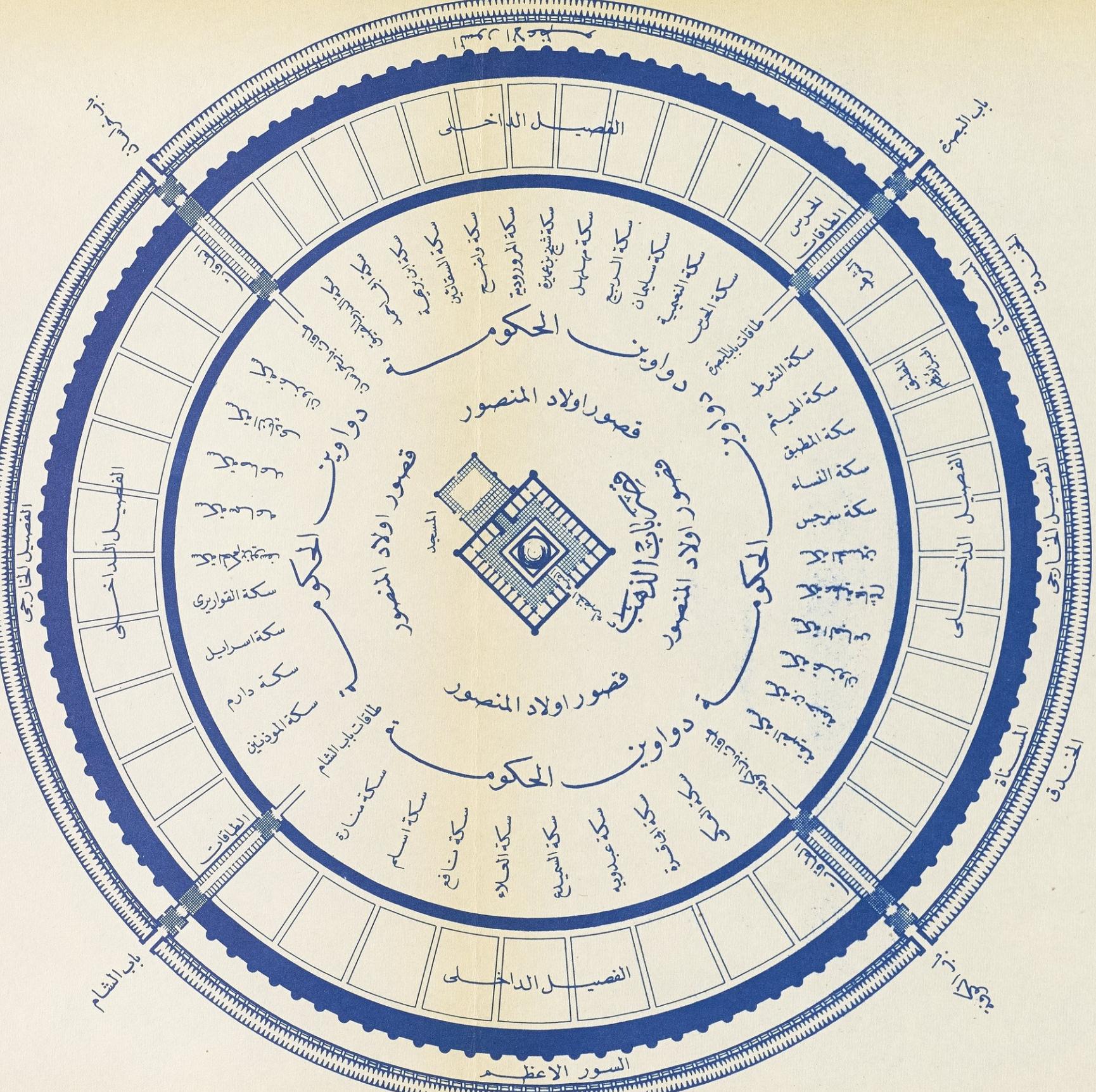
(١) يقدر الفرسخ العربي بخمسة كيلو متراً والميل العربي بحوالي ثلث الفرسخ .

(٢) هو ما نصطلح عليه اليوم بالمستشفى .

# مدينة المنصورة الملة ورقة

تحقيق الدكتور محمد سوسة

الفصل الثاني



متر متر متر متر متر

المقياس

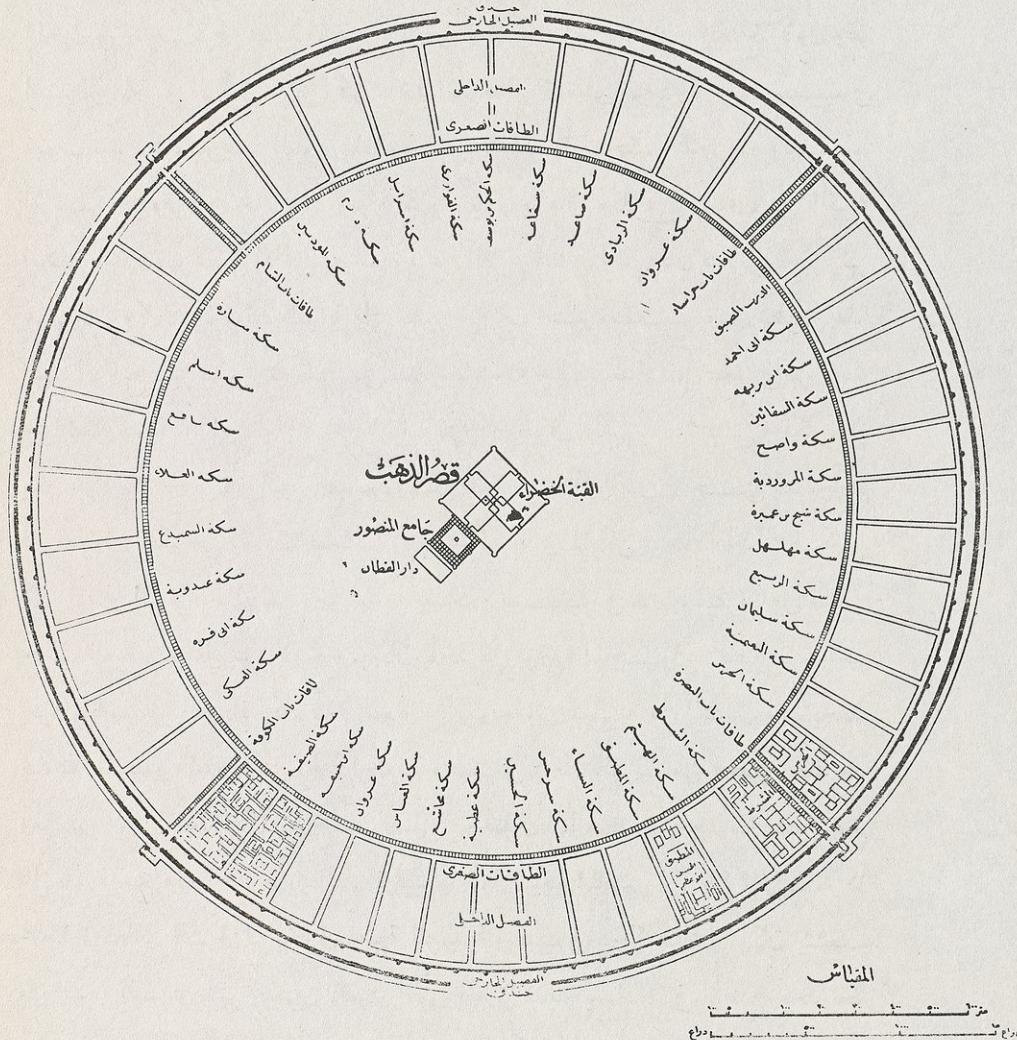


حوله أيضاً محلة واسعة صارت تعرف بمحلة المارستان.

وكان المنطقة التي تقع فيها مدينة المنصورة تقسم إلى قسمين، القسم الشمالي والقسم الجنوبي، وكان يسمى القسم الشمالي «طسوج<sup>(١)</sup> قطربل» والقسم الجنوبي «طسوج بادوريا».

# مَدِيْنَةُ الْمُصْوَرُ الْمُدَفَّرَةُ

عن سار و هر ز فلذ حسب و ضف البغوفي



(٣) الطسوج كلمة فارسية بمعنى المنطقة الزراعية أو الموضع الزراعي .

## ٢ - أنهار مدينة المنصور

اما الانهار التي كانت تتصل بمدينة المنصور فكان هناك نهران رئيسيان احدهما يتفرع من الفرات والثاني من نهر دجلة ، فكان الاول يسمى نهر عيسى والثاني نهر دجيل؛ وكان يأخذ نهر عيسى من الجانب اليسير لنهر الفرات في نقطة تقع شمال الفلوحة الحالية فيسير في اتجاه جدول الصقلاوية ونهر المدحية الحالين حتى يصل الى بلدة المحول في جنوب غربي مدينة المنصور المدوره وعندها يتشعب فرعان ، الفرع الاول وهو استمرار المجرى الرئيس للنهر وكان يأخذ المياه الزائدة الى نهر دجلة حيث يصب في جنوب بغداد الحالية عند التلول المعروفة اليوم باسم «تلول خشم الدورة» وذلك بعد ان يسقي هو وفروعه الجانبيه مزارع «طسوج بادوريا». وكان يعرف هذا الفرع الكبير باسم «نهر عيسى الاعظم» لتمييزه عن الفرع الثاني الذي كان يستأثر باسم «نهر عيسى» ، وكانت الوسائل النهرية التي تنقل تجارات الشام ومصر تسير بطريق هذا النهر الواسع (نهر عيسى الاعظم) حتى تدخل نهر دجلة جنوب بغداد ثم تصعد في نهر دجلة حتى تصل مدينة بغداد . اما الفرع الثاني الذي كان يعرف باسم «نهر عيسى» فكان يسير شرقاً في اتجاه اثار النهر القديم المسمى اليوم «نهر الداودي» حتى يصبح امام قبر معروف الكرخي ومن ثم يعبر نهر الخر الحالي الذي لم يكن موجوداً آنذاك فيسير في ظهر المطار المدنى الحالى ثم يدخل مدينة بغداد ويصب في دجلة بالقرب من مسجد حبيب العجمي الحالى على الاربع . وكان يأخذ من فوق «المحول» بقليل فرع آخر يعرف باسم نهر الصراة وكان يسير بموازاة مجرى «نهر عيسى» من الشمال وهو يحيط بمدينة المنصور المدوره من ناحية الجنوب ويصب في دجلة بالقرب من «قصر الخلد» . ومن نهر الصراة هذا كان يتفرع نهر يسمى «الخندق الطاهري» يأخذ من نقطة تقع على بعد فرسخ واحد من صدر الصراة فيدور حول مدينة المنصور من جهة الغرب تاركاً محلة الخربة الى الشرق ثم يخترق قطعة الزيادية ويصب في دجلة هناك . وكان يتشعب من الضفة اليسرى لنهر عيسى (الفرع الذي يختارق مدينة بغداد) في موضع يبعد نحو ميل من صدره عند المحول كان يعرف باسم «نهر كرخايا» وهو نهر **الكرخ** فيؤلف

# بغداد

كما وضعتها سار وهرز في ميلاد  
في أوائل القرن العشرين

المقياس

كم

الاشارات

طريق

نهر

جسر

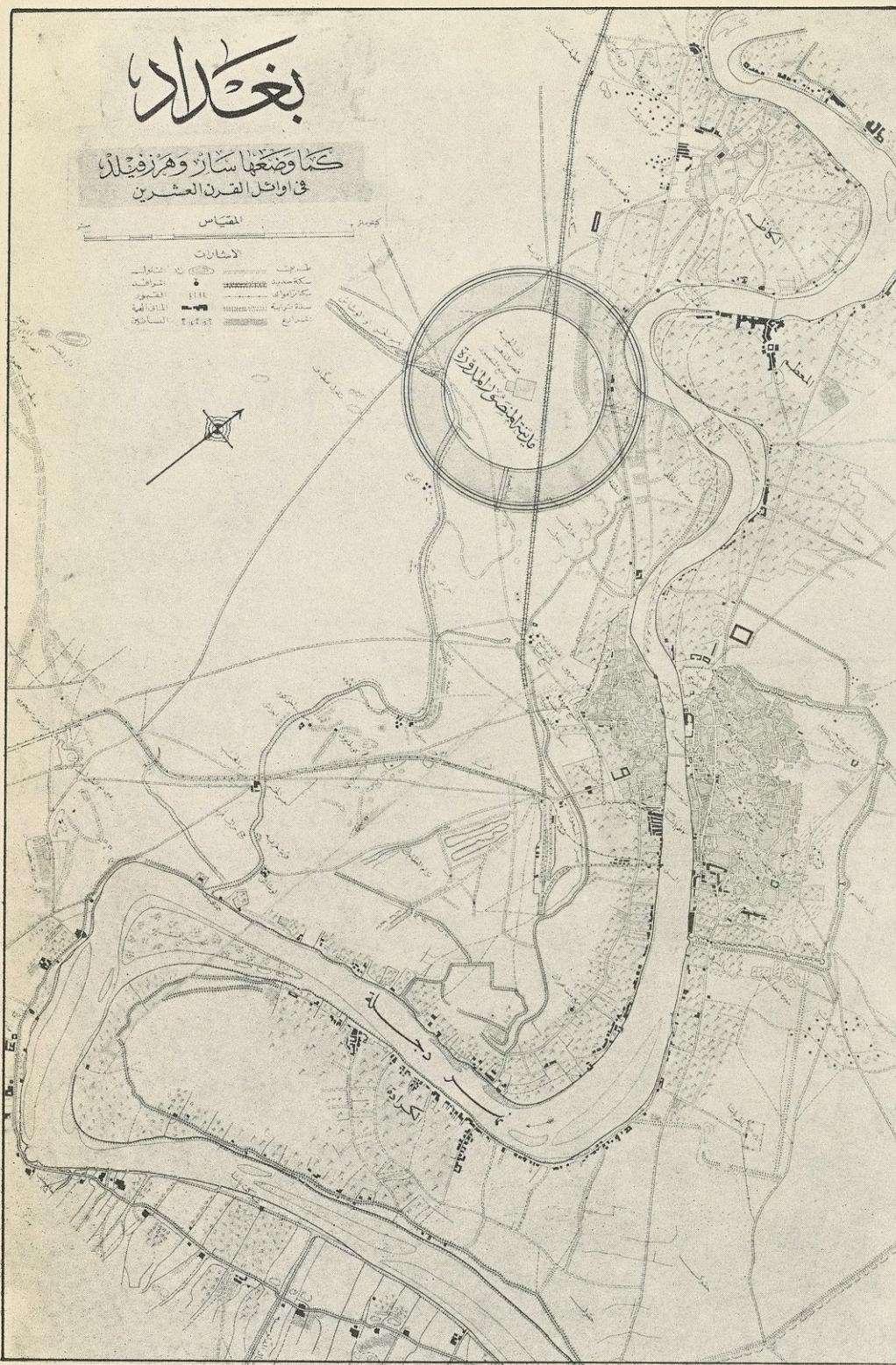
القبر

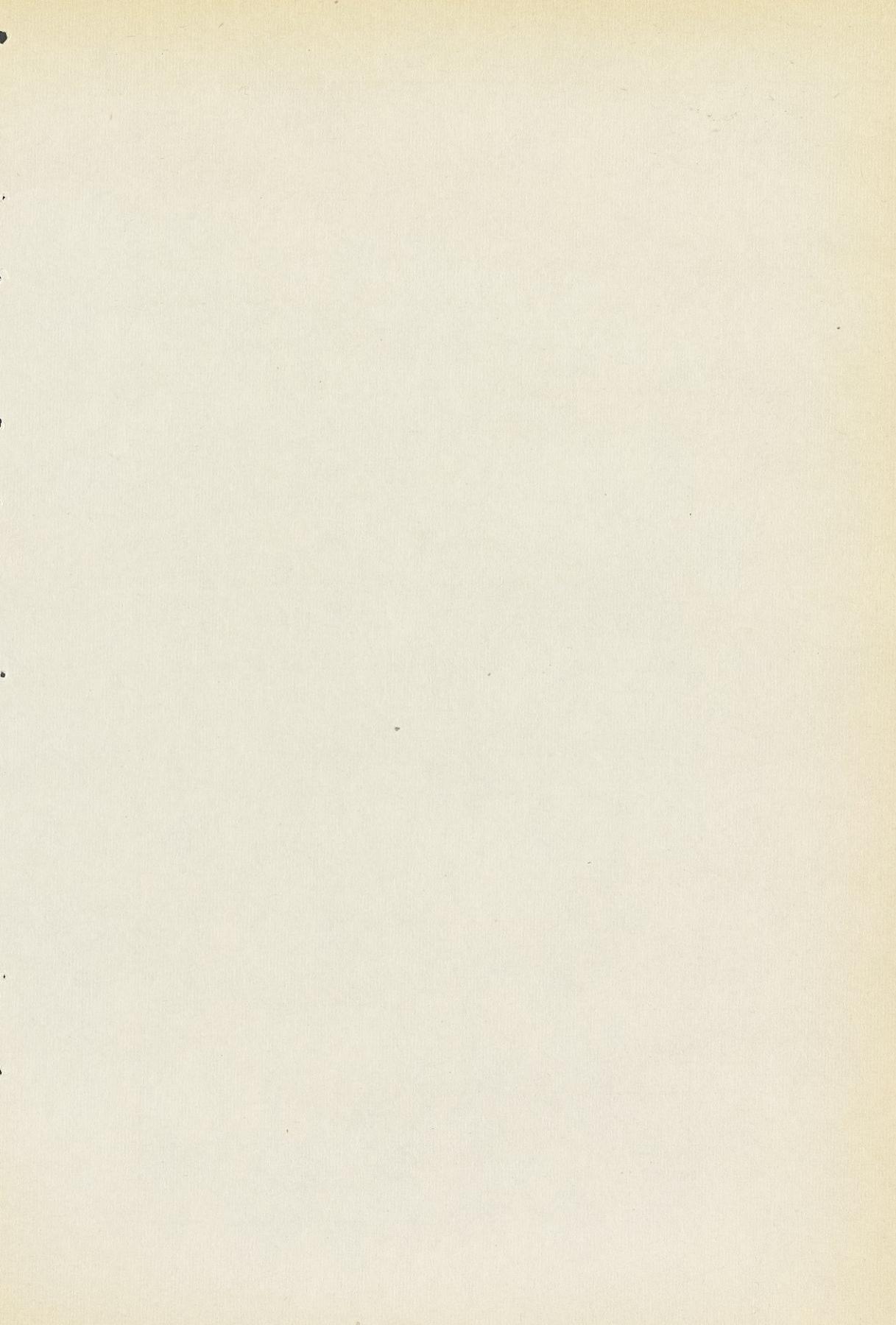
القلعة

السراج

الساحة

باب المقاوى



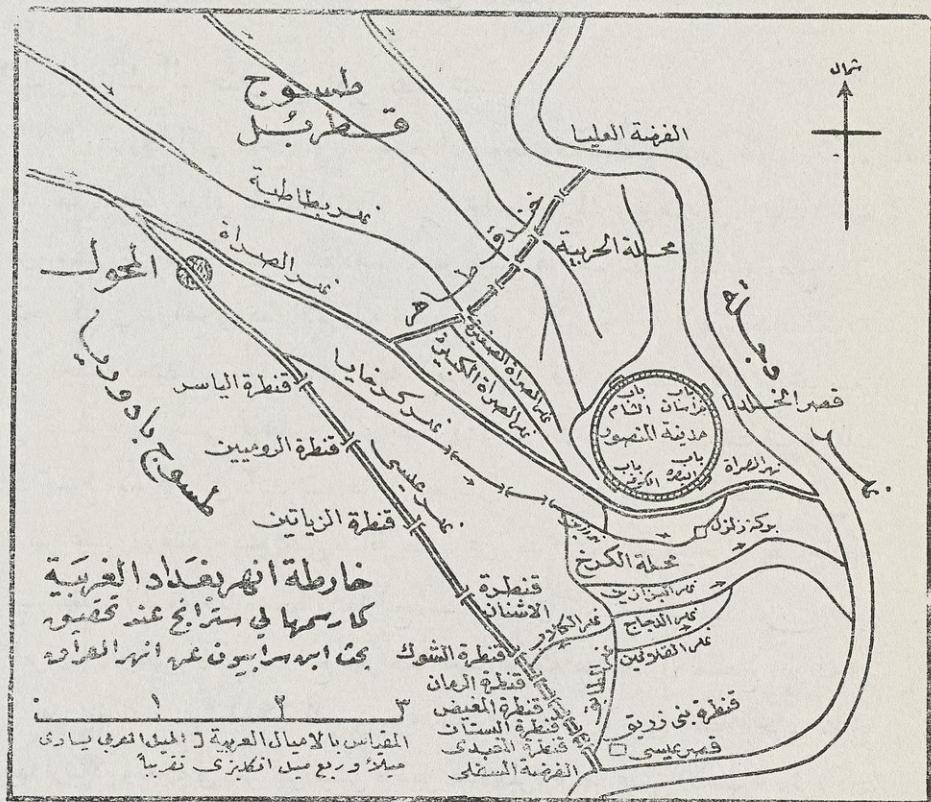


شبكة من الانهار بين نهر الصراة ونهر عيسى بعضها يصب في الصراة في والبعض الآخر دجلة وفي نهر عيسى ، وكان « نهر كرخايا » هذا يمون مدينة المنصور المدورة باليه . وأما النهر الذي كان يأخذ من نهر دجلة ، اي نهر دجيل ، فكان يتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة في جوار اطلال الاصطبلات ، وبعد ان يسير مسافة قليلة يتشعب الى فرعين رئيسيين يسير احدهما في الاتجاه الجنوبي الشرقي نحو قرية سميكة الحالية مختلفة ناحية مسكن القديمة حتى يصل الى مدينة بغداد الغربية ( طسوج قطربل ) ، ويسير الآخر في الاتجاه الغربي الجنوبي وسط الجزيرة الواقعه بين النهرين دجلة والفرات ، حتى يصل الى قرب الفرات ، وكان يعرف الفرع الذي يصل الى بغداد باسم « نهر بطاطيا » ( انظر خارطة بغداد في اول ادوارها العباسية تحقيق المؤلف ) .

### ٣ - ارتباك الباحثين في امر نهر عيسى

وقد وقع اكثربالباحثين في تاريخ بغداد ، وخصوصاً اولئك الذين حاولوا رسم خرائط لخطط بغداد القديمة امثال كي لسترانج وستريك وغيرهم ، في ارتباك وحيرة من أمر نهر عيسى بسبب اعتقادهم أن نهر عيسى هو اسم لنهر واحد ، واوضح دليل التحير كي لي سترانج في هذا الامر أنه وضع في أول الأمر خارطة لانهار بغداد الغربية عند تحقيقه لبحث ابن سرايون عن انهار العراق رسم فيها نهر عيسى كنهر واحد يسير في اتجاه « نهر عيسى الاعظم » الذي يصب في دجلة جنوب بغداد ، وكانت نتيجة ذلك ان جميع الاماكن التي كانت تقع داخل بغداد رسمت في غير مواضعها الحقيقة لأن « نهر عيسى الاعظم » يسير على مسافة بعيدة عن بغداد كما سبق شرحه ( انظر خارطة انهار بغداد الغربية كما رسمها لي سترانج عند تحقيق بحث ابن سرايون عن نهر العراق ) . ويظهر أن كي لسترانج شعر فيما بعد بخطئه هذا فحاول تصحيح خارطته في كتابه « بغداد في عهد الخلافة العباسية » ولكن وقع هذه المرة في اخطاء أخرى يتجلی فيها ارتباكه وتحيره في امر نهر عيسى فأهمل هذه المرة « نهر عيسى الاعظم » بالمرة لأن لم يكن له وجود ورسم نهر عيسى على شكل دائرة يدور حول مدينة المنصور المدورة ( انظر خارطة بغداد في اول ادوارها العباسية كما وضعها كي لسترانج ) ، وكانت حاوته

هذه غير مجده أيضاً لأنه اتخذ تخطيط مدينة المنصور المدورة أساساً لاتجاه نهر عيسى دون أن يرجع إلى دراسة نظام الارواه القديم الذي كان موجوداً في هذه المنطقة قبل ان يدخلها المنصور بمدة طويلة . ومن أهم الاخطاء التي وقع فيها كي لسترانج بسبب ذلك أنه رسم الفرضة التي كانت عند مصب «نهر عيسى الاعظم» الذي ينتهي إلى دجلة جنوب بغداد، وهي الفرضة<sup>(١)</sup> التي لا تزال بقايها موجودة بالقرب من «تاول أم الطبول»، في غير موقعها الحقيقي فرسمها عند مصب نهر عيسى (الفرع) الذي ينتهي إلى دجلة في جوف بغداد ، ومن المعلوم انه كان يتذرع على السفن أن تسير في نهر عيسى (الفرع) لوجود عدة قناطر عليه ولصغر حجمه بالنسبة إلى النهر الرئيسي (نهر عيسى الاعظم) .



الفرضة مرسي السفن في الانهار وهي ما يشبه الميناء اليوم في البخار .

(١)

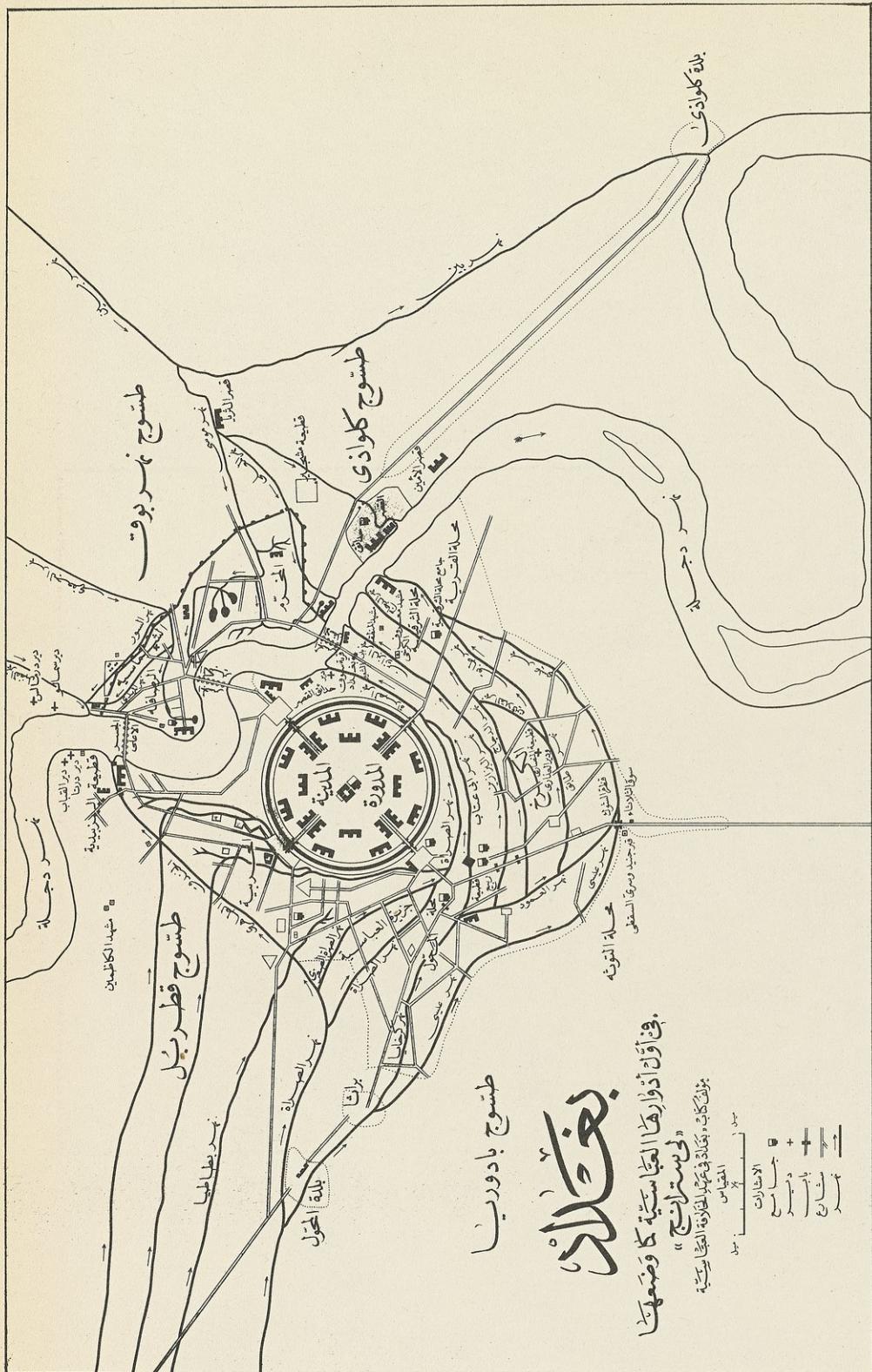
# بغداد

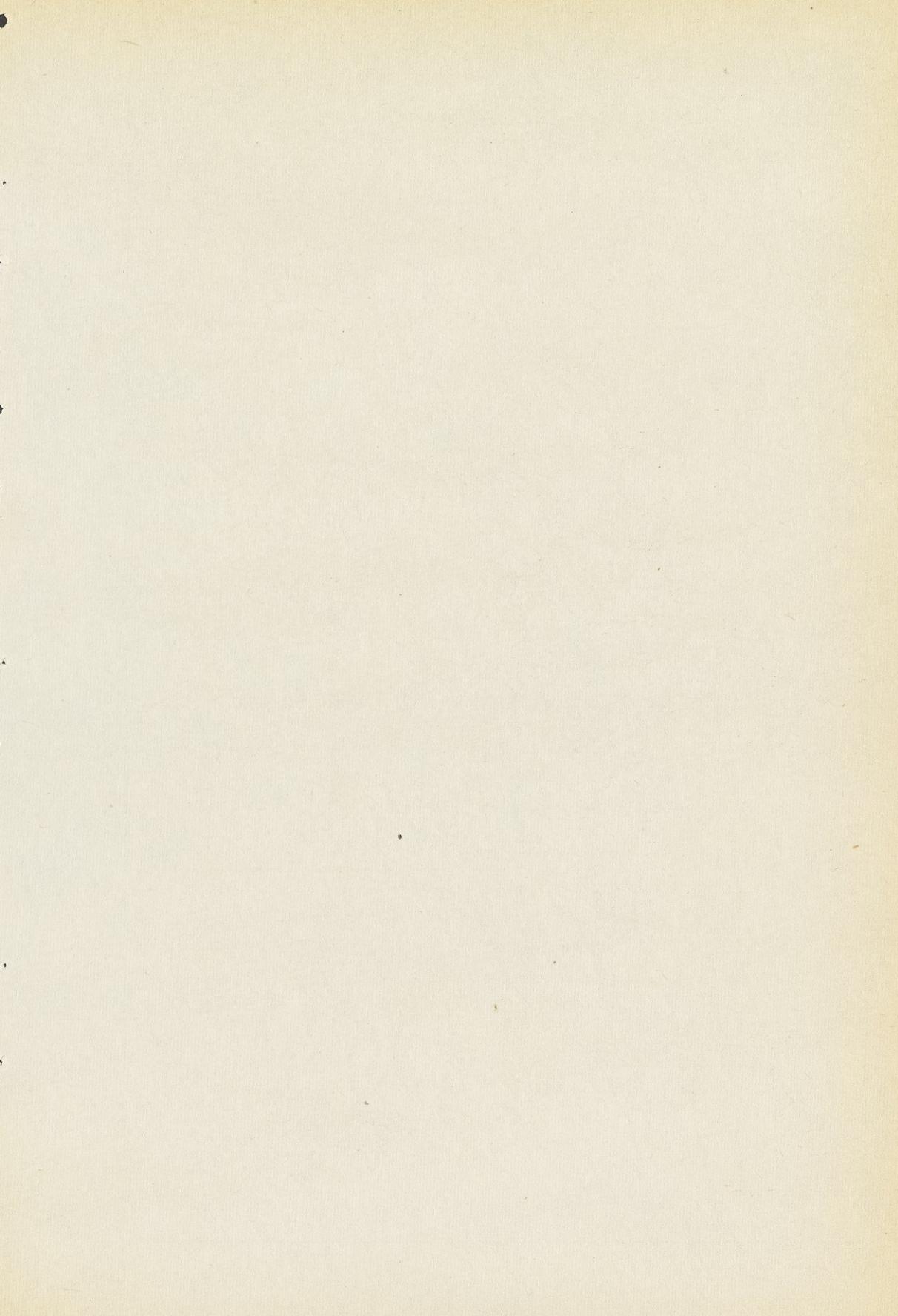
بِقَوْنَاتِ اَذْوَارِهَا التَّعْسِيَّةِ كَمُومَهُ

لِيُمْتَلِّجَ «

بَلْ وَكَلَّا، تَكَلَّد فِي سَخَرَةِ الْمَحَاجَةِ

بَلْ وَكَلَّا





وإذا رجعنا إلى خارطة التي وضعها المستشرق الألماني ستريك لمدينة بغداد الغربية ، وهو من أشهر المؤرخين الغربيين الذين بحثوا في خطط بغداد القديمة ، وقد وضع مؤلفه « بلاد بابل القديمة » في الوقت الذي وضع فيه كي لسترانج كتابه عن بغداد ، نجد أنه لم يكن في وسع هذا المؤرخ إهمال آثار « نهر عيسى الاعظم » التي لابد أن تكون قد استوقفت نظره عند تفقيه عن آثار بغداد القديمة فوق في عين الخطأ الذي وقع فيه كي لسترانج في محاولته الأولى لحل مشكلة نهر عيسى المعقدة ، فعين نهر عيسى ( الفرع ) في اتجاه « نهر عيسى الاعظم » وكانت نتيجة ذلك أنه رسم جميع الواقع التي على نهر عيسى ( الفرع ) على « نهر عيسى الاعظم » ، وبهذا أصبحت الواقع التي في الجانب الغربي من بغداد القديمة بعيدة كل البعد عن مواقعها الأصلية بل وقعت خارج المدينة بمسافة بعيدة ( انظر خارطة ستريك لمدينة بغداد الغربية )<sup>(١)</sup> . وقد أيد المستشرق الإفريقي ماسينيون وجهة نظر ستريك هذه بقوله : « إن تخطيط كي لي سترانج ( ويقصد بذلك تخطيطه الثاني الوارد في كتابه « بغداد في عهد الحلة العباسية » ) لا يتفق مع مستوى الأرض ، ويفيل إلى تأييد ستريك في تخطيطه لنهر عيسى الذي يجري على خط مستقيم حتى مصبه في دجلة جنوب بغداد<sup>(٢)</sup> . وقد فات ماسينيون أن نظريته هذه تجعل جميع الأماكن التي كانت على نهر عيسى والتي هي في داخل بغداد في غير مواضعها الحقيقة إذ تصبح خارج المدينة<sup>(٣)</sup> .

#### ٤ - الواقع التاريخية المهمة في بغداد الغربية

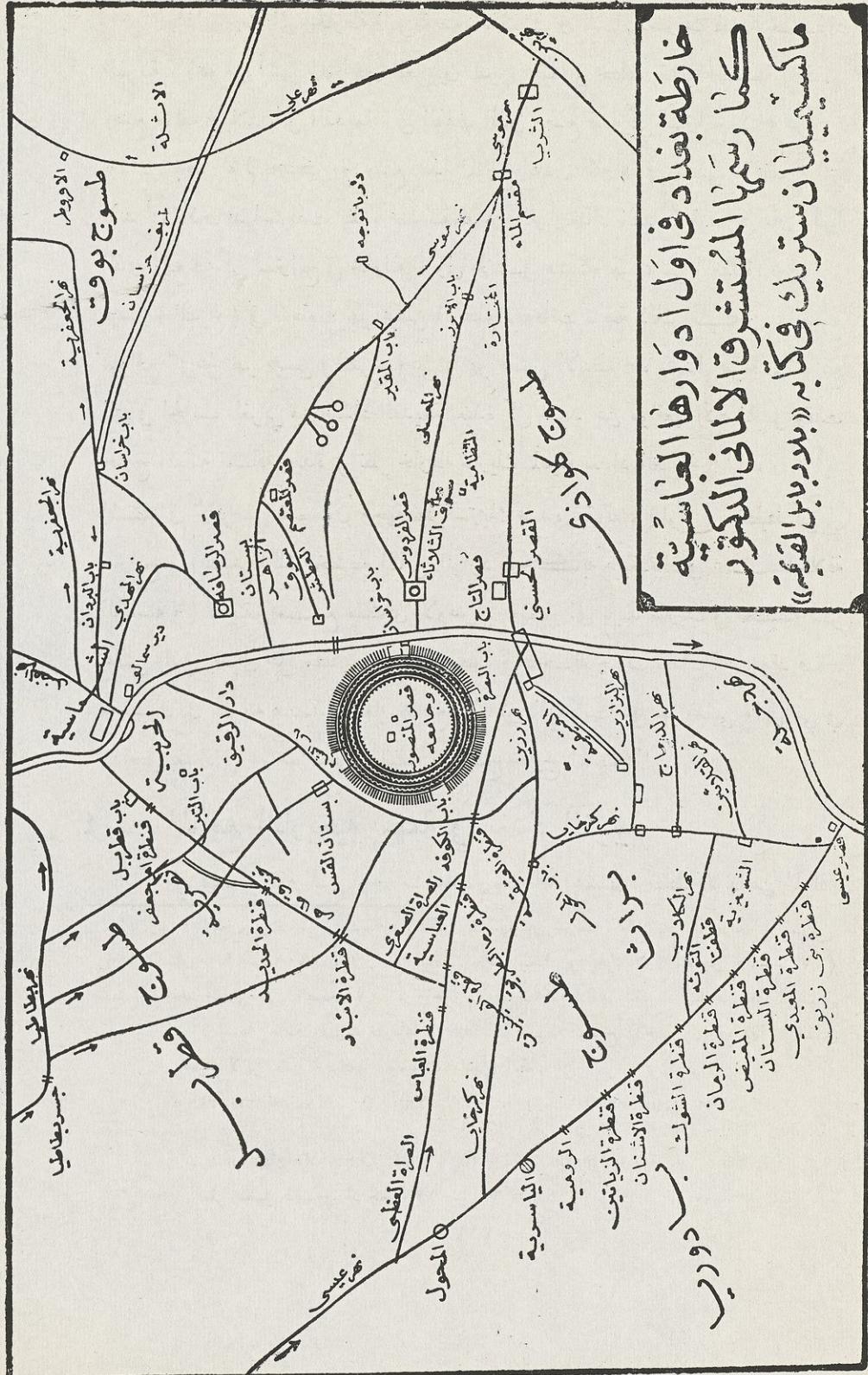
وفي هذه المنطقة اليوم أربعة مشاهد تاريخية لها أهميتها الخططية لأنها من الواقع

(١) راجع « بلاد بابل القديمة » للدكتور ماكسيميليان ستريك ، طبع بالألمانية بجزئين في ليدن سنة ١٩٠٠ - ١٩٠١ م ( راجع البحث الخاص بـنـدـادـ فيـ الجـزـءـ الـأـوـلـ منهـ صـ ٤٧ - ١٧١ ) ويجد القاريء في الصفحة ٤٧ من الجزء الأول خارطة بغداد القديمة كما تصورها المؤلف في ضوء دراساته الخاصة وقد نشرناها في كتابنا هذا لتوضيح الاختفاء التي وقع فيها المؤلف في تخطيطه لنهر بغداد ومواضعها القديمة ، وعنوان الكتاب :

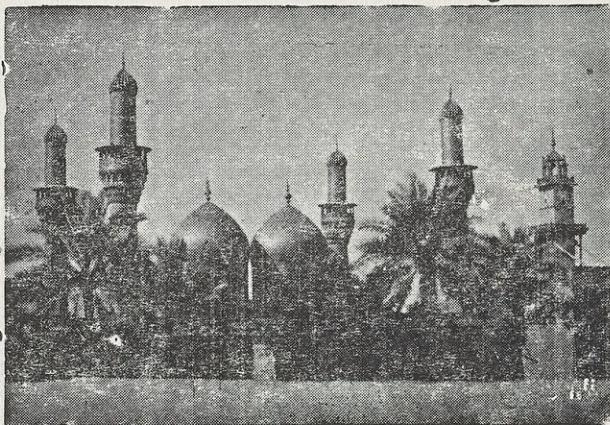
“ Die Alte Landschaft Babylonien ” Van Dr. Maximilian Streck, (٢)  
Leiden 1900 - 1901 ( T. I. pp. 47 - 171 ) .

“ Mission en Mesopotamie 1907 - 1908 ” M. Louis Massignon II .

انظر تفصيل ذلك في المرجع ١٣٧ ص ٦٣ - ٨٨ .



القليلة التي لا تزال الى الان في الامكنة التي انشئت فيها في الأصل ، واول هذه المواقع وأهمها المشهد الكاظمي فهو زيادة على قدسيته أهم مرجع خططي في تاريخ بغداد الغربية لمحافظته على موقعه الاصلي لمدة أكثر من الف و مائة و خمسين عاماً . وكان المنصور أول من جعل هذا الموقع مقبرة لما ابتنى مدینته ، وأول من دفن فيها كان ابنه الاكبر جعفر فقد توفي سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) ثم صارت تدعى بالكاظمية نسبة الى الامام موسى



المشهد الكاظمي « مقابر قريش القديمة » فيها ضريح الامام موسى الكاظم المتوفى سنة ١٨٣ هـ وقبر حفيده محمد الجواد (ع) المتوفى سنة ٢٢٠ هـ .

الكاظم ، ودفن معه حفيده محمد الجواد (ع) فالاول دفن فيها في سنة ١٨٣ هـ (٧٩٩ م) والثاني في سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) ، وكانت تعرف هذه المقبرة بمقابر قريش كما كانت تسمى احياناً « مقبرة الشونيزي الصغير » لتمييزها عن مقبرة الشونيزي الكبير التي دفنت فيها الشيخ جنيد . ولا يزال القسم الغربي من صحن المشهد يسمى « صحن قريش » الى اليوم (١) . وكانت تقع شمال غربى مقابر قريش « مقبرة باب حرب » وفيها كثير من

(١) يروى ان زبيدة زوجة هرون الرشيد التي توفيت في سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م) وابنها الأمين دفنا في هذه المقبرة ايضاً ودفن فيها ايضاً الاميران البوهيان معز الدولة وقد توفي سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) وجلال الدولة المتوفى سنة ٤٣٥ هـ (١٠٤٤ م) ، وكان قد دفن فيها قبل القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الكوفي صاحب كتاب الخراج المتوفى سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) ، والامام أبو يوسف من أصحاب الامام أبي حنيفة وقد تولى القضاء في بغداد

القبور الشهيرة منها قبر الامام احمد بن حنبل وهو صاحب أحد المذاهب الاسلامية المروفة وقد توفي سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) ودفن فيها الا انه لم يبق له أثر من ذلك القبر الحادى عشر للهجرة ، وفي مقبرة باب حرب هذه دفن بشر الحافي وابو بكر الخطيب وكثير من العلماء واعلام المسلمين كما كانت تقع شمال غربى مقبرة باب حرب المقبرة المسماة « مقبرة الشهداء ». والموضع الثاني هو « تربة الشيخ معروف الكرخي »

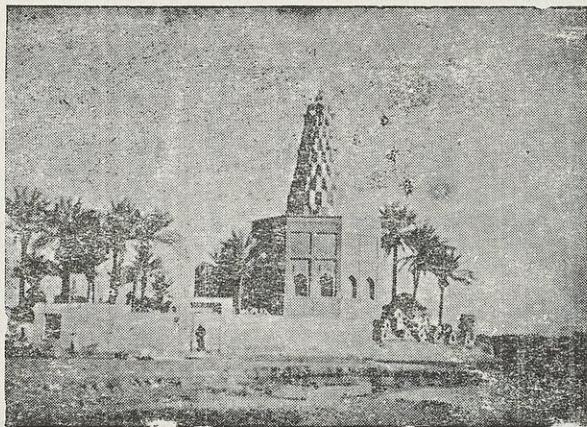


مرقد الشيخ معروف الكرخي المتوفى سنة ٢٠٠ هـ والى جانبه منارة يرجع تاريخ انشائها الى زمن الخليفة الناصر دين الله .

سنة ١٦٦ هـ فكان أول من دعي قاضي القضاة في الاسلام ، ولا يزال قبره ملاصقاً لسور المشهد الكاظمي من جهة الشرق . وقد احتوت هذه المقبرة على قبور كثير من الوزراء والاعيان والساسة والعلماء ، فمن ابناء الامام موسى بن جعفر أبو شجة موسى بن ابراهيم ، كان متعدداً صالحأ ورعاً فاضلاً راوياً للحديث . ومن دفن في مقبرة الامام موسى بن جعفر — ابن المرتضى — ، أبو الحسن علي بن المرتضى بن علي العلوى الحسنى المعروف بالأمير السيد .

وكان في الشمال الشرقي من مشهد الكاظمين مقبرة تدعى — مقبرة باب التبر — تقع في القطيعة الزيدية وكان قد دفن فيها عبد الله بن احمد بن حنبل في سنة ٩٣٠ هـ (٩٠٣ م) بوصية منه الا ان توغل نهر دجلة في الجانب الغربي من هذه المنطقة ويفصل الماء اديا الى اهياز قبره في الماء ، وكان ذلك في حدود منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، وكان في جوار مقبرة باب التبر محلة باسم محلة باب التبر ، وكان في الشمال من مقبرة باب التبر ديران يقعان على ضفاف نهر دجلة مباشرة يسمى أحدهما — دير درتا — والآخر — دير القباب — وقد جرفهما النهر من جراء تغير مجراه فلم يبق لهما اثر (المراجع ١٣٧ ص ١٠٠ - ١٠٤ ) .

التي كانت مقبرتها تعرف بمقبرة باب الدير<sup>(١)</sup> ثم تربة الشيخ جنيد الحالية وهي المقبرة التي كانت تسمى «مقبرة الشونيزي» وقد دفن فيها سري والجنيد وغيرهما من الزهاد<sup>(٢)</sup> ،

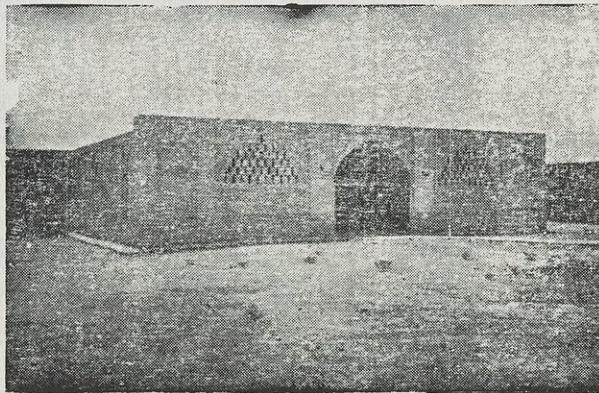


تربة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بامر الله وام الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة  
سنة ٥٩٩ هـ ١٢٠٢ م والمسماة حالياً باسم الاست زيدة .

(١) كان الشيخ معروف من موالى الامام علي بن موسى الرضا ولد مسيحيأً وقيل مجوسيأً ثم اعتنق الاسلام ، وكان يعاصر هرون الرشيد ، وانتشر عنه انه كان من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع ودفن في سنة ٢٠٠ هـ (٨١٦ م ) في موضع تربته الحالية التي كانت تعرف بمقبرة باب الدير ، ولعلها سميت بذلك نسبة الى الدير الذي كان في جوارها وهو الدير الذي كان يعرف باسم «دير الحائلق » وكان يسمى ايضاً «دير كليليشوع » أو « دير مار كليليشوع » ، وكان هذا الدير من أهم ديارات بغداد الرئيسة بدلالة ان ستة من الجبابرة دفوا فيه . وفي سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م ) احترق المقام الذي شيد فوق قبر معروف الكناري فأعاد الخليفة القائم بناءه . ودفن في سنة ٦١١ هـ [١٢١٤ م ] بالقرب من هذا المقام الامير علي اصغر ابن الخليفة الناصر لدين الله الملقب بالملك المعظم وقد توفي قبل أبيه ، وربما أعيد بناء القبر بهذه المناسبة ، وقد سلم المقام من التخريب في اثناء حصار المغول لبغداد سنة ٦٥٦ هـ [١٢٥٨ م ] . وعند تربة الشيخ معروف منارة المسجد قائمة الى جانب مرقد الشيخ معروف يرجع تاريخ انشائها الى زمن الخليفة الناصر لدين الله ، وهي من أجمل المنائر البغدادية العباسية بكثرة المقرنصات الايوانية الزخرفية في حوضها ( انظر تصوير منارة جامع الشيخ معروف ) وقد كتب في باطن أحد الايوانات من حوضها أنها بنيت سنة ٦١٢ هـ ( المرجع ١٣٧ ص ٨٩—٩٠ ) .

(٢) كان الشيخ جنيد بن محمد بن الجنيد القواريري المزار من أكبر الزهاد عاش في بغداد ونشأ بها ، توفي سنة ٢٩٨ هـ (٩١٠ م ) ودفن في موضع مقبرته الحالية التي كانت تعرف بمقبرة الشونيزيه . وكانت قد اشتهرت مقبرة الشونيزيه هذه بما ضمته من قبور المشايخ الزهاد كقبر الصوفي =

وآخر مشهد المنطقة الحالي الذي انشيء في موضع من قرية «سونايا» القديمة التي صارت تعرف بالعتيقه ولها سوق يعرف بسوق العتيقة<sup>(٣)</sup>. وفي جوار قبر معروف الكرخي تشاهداليوم قبة داخلها قبر يسميه الاهلون باسم «قبة السيدة زبيدة» وقد نسبت الى زبيدة زوج هرون الرشيد ويرجح بعض المتبعين انها تربة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضي بأمر الله وام الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة ٥٩٩ هـ:



جامع المنطقة الذي انشيء في موضع قرية سونايا القديمة  
قرب مدينة المنصور

السرى أى السرى السقطى خال الجنيد المتوفى سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) . وكانت تعرف مقبرة الشونيزية باسم «الشونيزى الكبير» لتمييزها عن مقبرة الشونيزى الصغير وصار اسم «الشونيزى» والشونيزية يعني مقبرة الشيخ جنيد مطلقاً (حوالى طريقة الشيخ جنيد وترجمة حياته راجع «الجنيد» تأليف محمد سعيد الكردى المطبوع بدمشق سنة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) ) .

(٢) لما كان من الثابت ان مسجد المنطقة قد انشئ في موضع قرية « سونايا » العتيقة كان بقاوئه في الموقع الذي شيد فيه في الاصل معيناً لها موقع قرية « سونايا » التي صارت تعرف بالعتيقة بعد انشاء مدينة بغداد وبين اياً الاراضي والمواضع المجاورة للعتيقه ، ونـد وصف ابن عبد الحق قرية سونايا بقوله : « قرية قديمة كانت بغداد ينسب العنبر الأسود اليها ... ولما عمرت بغداد دخلت في العمارة وصارت محلة من محلاتها وهي العتيقة وبها مشهد لعلي بن أبي طالب يعرف بمشهد المنطقة ». وقد اتصل ذكر اسم « المنطقة » في اخبار تاريخ بغداد منذ ذلك العصر الى اليوم ، وقد خلط بعض العجم بتسمية مسجد العتيقة — جامع برائنا — مع ان جامع برائنا كان في الغرب وقد عفا وذلت آثاره بعد القرن السابع للهجرة او الثامن ( المراجع ١٣٧ ص ٩١ ).



مئارة المسجد لدى تربة معروف الكرخي بنيت سنة ٦١٢ هـ ( ١٢١٥ م )

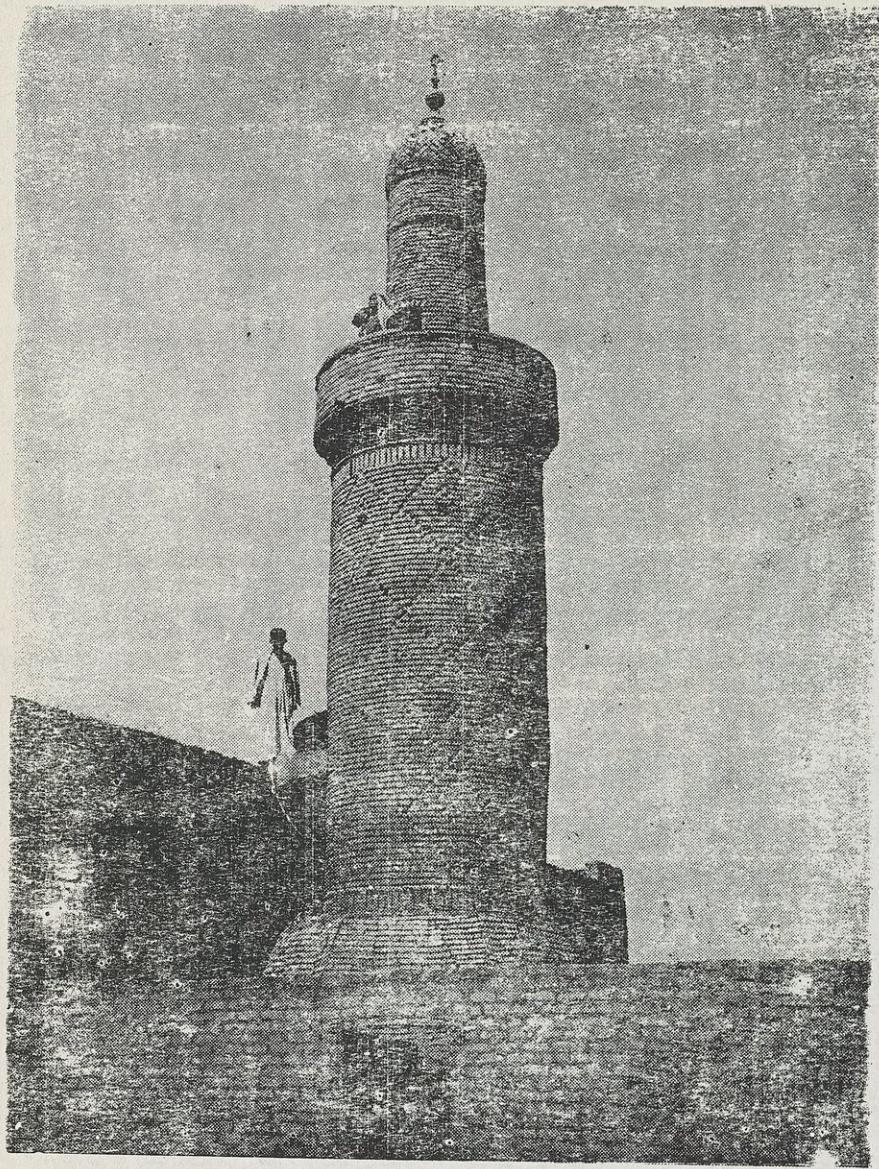
(١) والقبة مشيدة على الطراز السلاجوي المعروف عند العراقيين بالميل .  
(انظر تصوير قبة السيدة زبيدة « تربة زمرد خاتون » ) .

## ٥ - الخندق الطاهري

وقد انشيء خلف مدينة المتصور من الجهة الشرقية سور وخندق للدفاع عن العمران الذي انتشر حوالي مدينة المنصور المدورة ، ومن أهم ذلك العمران محلات الحرية وباب الشام وباب الكوفة ، وانشئت عدة قاطر وابواب على الخندق اهمها قطرة باب قطربل وقطرة باب حرب وقطرة باب الحديد وقطرة باب الانبار . وكان هذا الخندق يأخذ من نهر الصراء<sup>(٢)</sup> فينحترف نحو الشمال الشرقي ، وبعد أن يمر من

(١) انظر المرجع ١٣٧ ص ١٧٠ . وفي هذا الجانب من المدينة مسجد على ضفة نهر دجلة قرب مدرسة الكرخ الثانوية يعرف اليوم باسم — قمرية — يرتقي الى العهد الاخير من الحلة العباسية ، ويرى البعض ان تسميتها هذه منسوبة الى الموضع الذي انشيء فيه وهو الموضع الذي كان يعرف باسم قمرية نسبة الى قبرية من أهل بيت الناصر لدين الله الخليفة العباسي او احدى حظایاه مع ان ذكر اسم — قمرية — لهذا الموضع ورد في حوادث حصار السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه السلاجوي بغداد سنة ٥٥٢ هـ . وقد شيد هذا الجامع في سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) في عهد الخليفة المستنصر بالله وذكر انه افقع عليه ١٨٠٠٠ دينار ، ولم يبق من بنائه العتيق الا مئارته الحالية وهي قليلة الزخرف ، (انظر تصوير المساجد) . وقد غرفت مسأنة هذا المسجد في فيضان سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) ، وقد استؤنفت على المسجد عمارات كبيرة من ذلك عمارة السيدة عائشة بنت احمد باشا والي بغداد سنة ١١٦٣ هـ وهي زوجة عمر باشا الذي كان والياً على بغداد سنة ١١٧٧ هـ ، كما دل عليهضمون الآيات المحررة على باب المصل . ثم أعاد عمارته سعيد باشا والي بغداد في سنة ١٢٣٠ هـ وتاريخ آخر عمارة له مذكور على محراب المصل . وكان يلحق هذا الجامع مدرسة أقامها عمر باشا أحد ولاة بغداد في سنة ١٠٨٨ هـ (١٦٧٧—١٦٨١ م) فسميت باسمه — المدرسة العمورية — وقد أوقف عليها بعض الأوقاف (المرجع ١٣٧ ص ١٨٩—١٩٠) .

(٢) نهر الصراء فرع من نهر عيسى كان يأخذ من ضفته اليسرى من فوق المحول كما سبق بيانه ، فيسير في مجراه بموازاة فرع نهر عيسى من الشمال حتى يصل الى الطرف الجنوبي الغربي من المدينة المدورة . ومن هنا ينحرف النهر قليلاً فيكون شبه دائرة حول سور المدينة ، فيمر بازاء باب البصرة ، ويستمر في مجراه نحو الشمال الشرقي حتى يصب في دجلة تحت حدائق قصر الخلد (راجع خارطة بغداد في أول أدوارها العباسية تحقيق المؤلف) .



منارة مسجد قمرية

مقابل باب الشام تاركاً محلة الحرية الى الشرق ينتهي الى دجلة في جوار محلة باب التبن شمال شرق الكاظمية ، وقد ذكره مؤلف المراصد فقال : « وخدق طاهر ببغداد ، وهو الدرج المعروف بالطاهرية ، كان حول محال أرباض مدينة المنصور فسمى الخندق لذلك ». ثم قال في الطاهرية : « أقول : الطاهرية مفيض فضلات الماء من بز دجيل ومن نهر عيسى ، صار نهرآ عليه قناطر معقودة بالأجر بعدة أبواب ، ويرمي إلى دجلة »

وفي سنة ٣١٥ هـ على عهد الخليفة المقتدر بالله كانت بغداد مهددة بهجوم القرمطي عليها بين حين وآخر ، فأمر نازوك صاحب الشرطة أصحاب القصب بباب الانبار بدخول القصب الى داخل بغداد خشية من ارتداد القرمطي فيسد الخندق بالقصب والتراب ويعبر عليه . ويستفاد من خبر ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ( حوادث سنة ٥٩٧ هـ ) على عهد الناصر لدين الله أن الماء كان يجري في هذا الخندق في تموز قال : « وكان ذلك في تموز وأخطر خلق كثير ... رموا نفوسهم في خندق الطاهرية في الماء ».

ومن الراجح أن الخندق الطاهري أنشيء لأغراض عسكرية ترمي إلى إحاطة مدينة المنصور بالماء من جميع أطرافها فتكون على شكل جزيرة تحيط بها المية من كل جانب ، ان تحدوها دجلة من الشرق والصراة من الجنوب والخندق الطاهري من الغرب والشمال ، وذلك زيادة على الخندق الذي يدور حولها ، وما يدل على ذلك انه سمي باسم « الخندق الطاهري ». وقد سمي كذلك نسبة الى طاهر قائد جيش المؤمن الذي كان قد عسكر خلفه عندما أرسله لمحاربة أخيه الأمين في بغداد ، وقد جاء ذكر هذا الخندق في زمن هذا الحصار الذي وقع في سنة ١٩٨ هـ ( ٨١٤ م ) ، وكذلك نسب إليه « الحريم » القريب من هذا الخندق فقيل « الحريم الطاهري »<sup>(١)</sup> . وما لا شك فيه ان الخندق المذكور وخلفه السور من الداخل كانوا قد استخدما في الوقاية من خطر الغرق من مياه فيضان نهر الفرات .

## ٦ - وقاية بغداد الغربية في أول ادوارها من خطر الفيضان

أما ما يتعلق بالوقاية من اخطار الفيضان ، فالطريقة التي كان يتبعها القدماء في أكثر الحالات ، هي : أنهم كانوا يقيمون دورهم ، ويؤسسون مزارعهم على أحد شطى النهر ، فيحيطونها بسداد محكمة . ويصمدون أمامها تاركين مياه الفيضان تنتشر في الاراضي الواطئة خلف الشط المقابل . وهكذا كانت الحال حين أقام المنصور مدinetه ، فقد أنشأها على الجانب الغربي لنهر دجلة حيث تقع أراضي هذا الجانب في مستوى عال بالقياس إلى مستوى أراضي الجانب الشرقي ، وقد استفاد من الأسوار المحيطة بالمدينة للوقاية من خطر فيضان دجلة من الشرق والفرات من الغرب<sup>(١)</sup> ، تاركاً مياه فيضان دجلة تنتشر في الاراضي الواطئة على الجانب الشرقي من دجلة حتى تعود إلى مجرى النهر جنوبي المدينة . أما مياه فيضان نهر الفرات فكانت تتصلب في نهر عيسى شرق بغداد ومنه تنفذ إلى دجلة جنوبي المدينة . وكانت بحيرة الحبانية الواقعة على الضفة اليمنى من نهر الفرات في جوار الرمادي تستخدم كخزان طبيعي تحول إليه مياه فيضان الفرات بصورة تلقائية مما يخفف من وطأة طغيان النهر جنوباً ، كما كانت انهر واسعة تتفرع من الجانب الأيسر لنهر الفرات كنهر الملك ونهر صرصر ونهر كوثي فتحسب كمية كبيرة من المياه الفائضة في النهر<sup>(٢)</sup> ، وفي الوقت نفسه كانت مشاريع الري على نهر دجلة تخفف إلى حد كبير من وطأة الفيضان من جهة نهر دجلة كما سيأتي شرحه فيما يلي .

## ٧ - تأسيس الرصافة في الجانب الشرقي من نهر دجلة وتطورها

يرجع تأسيس العمران في الجانب الشرقي من المدينة إلى التاريخ الذي استمر في مدينة المنصور المدورة في الجانب الغربي . وما دعا المنصور إلى إنشاء هذا الجانب

(١) يستدل من المدونات التاريخية على أن سور المدينة المدورة قد تهدم في أوائل القرن الرابع الهجري ، وفي سنة ٩٤١ هـ سقطت قمة قبة قصر الذهب ، وفي فيضان سنة ٢٣٠ هـ ٩٤٢ م غرق الجانب الغربي من بغداد ودخل الماء مدينة المنصور وهدم طاقات باب السكوفه ( المرجع ١٢٧ ص ١٤٨ ) .

(٢) يجد القاريء تفاصيل عن هذه الأئم في كتاب المؤلف — وادي الفرات — الجزء الثاني ( المرجع ٤٧ ص ٧٥ - ٩٤ ) .

انه كان يرى ضرورة جعل مقر ولی عهده وجيشه الخراساني مفصولاً عن مقر الخليفة ، ليكون مستعداً اذا اقتضت الحال لقمع كل نزاع قد ينشب بين هذا الجيش وبين جنده العرب في حاميات المدينة المدورة . وعلى هذا انزل ابنته وهو ولی عهده المهدی في الجانب الشرقي ، وجعل مقر جنده هناك ، وكانت تعرف هذه المحطة الجديدة اولاً باسم « عسکر المهدی » ثم سميت « الرصافة » ، والرصافة كانت تطلق على المواقع التي توجد فيها طرق مرتفعة . واول بناء شيد في هذا الجانب هو « جامع الرصافة الكبير » ، ثم عقب ذلك بناء « قصر المهدی » في جوار الجامع واقامة الدور والقطائع حوله ، وقد انشيء حول المعسكر سور يدور حول خندق عملاً بما تقتضيه الاحوال الدفاعية . وعقد المنصور جسراً فوق دجلة من جهة « باب خراسان » ليصل به القسم الغربي من مدینته بمحلة « الرصافة الشرقية » ، وكان يعرف هذا الجسر باسم « الجسر الكبير » او « جسر الرصافة » . وكان الطريق لهذا الجسر يبدأ من « باب خراسان » في الجانب الغربي ، ثم بعد عبوره الجسر ، يسير الى الشرق متصلة بطريق خراسان العام .

وكان الرصافة تقع مقابل مدينة المنصور على وجه التقارب ، وقد بدأت العمارة فيها سنة ١٥١ هـ (٧٦٨ م) وانتهت سنة ١٥٧ هـ (٧٧٣ م) ، ثم اتصلت العمارة جنوبيها وشماليها ، ففي الشمال كانت تقع بجوار جامع الرصافة وفوقه قليلاً قرب ضفة النهر المقبرة الكبيرة التي دفن فيها الخلفاء العباسيون المتأخرون . وكانت تعرف باسم « ترب الخلفاء » . وكان في الشمال ايضاً قبر الامام ابی حنيفة الذي صار مركزاً لمحله اطلاق عليها اسم « محله ابی حنيفة » ، وهي مقبرة جامع الامام الاعظم الحالية وفيها قبر الامام ابی حنيفة ولا يزال في موضعه الاصلی ، وكانت تعرف باسم مقبرة الخيزران نسبة إلى الخيزران زوج المهدی . ولمرقد ابی حنيفة أهمية كبيرة من حيث تاريخ خطط بغداد الشرقية ذلك لأنـه من المواقع القديمة القليلة التي ما زالت باقية في بغداد الشرقية ويعود تاريخها الى عهد الخليفة المنصور . وفي جوار محله ابی حنيفة نشأت محله باسم « محله سوق يحيى» ملاصقة له ، كما نشأت محلتا الخصبة والشمسية شمالاً . وقد اشتهر موقع « باب الشمسية » المؤدي الى طريق سر من رأي بشهرة قصور خالد بن برمك

**بغداد**

**في أول أدوارها العباسية**

تحقيق الدكتور أهmed سورة

الطبعة الأولى

متر ٥٠ متراً

**الاسترات**

- نقطه
- خندق
- سور
- طرق ونواحي
- شارع حديث
- مقدون
- تل

**طسوج نهر بوق**

**طسوج بادوري**

**كرادة مريم**

**جروف هزوجة المحار**

**كلوادي**

**تول حاج عبد**

**تل الصباعي**

**تل حرم**

**بناد المريوطية**

**تل حبس**

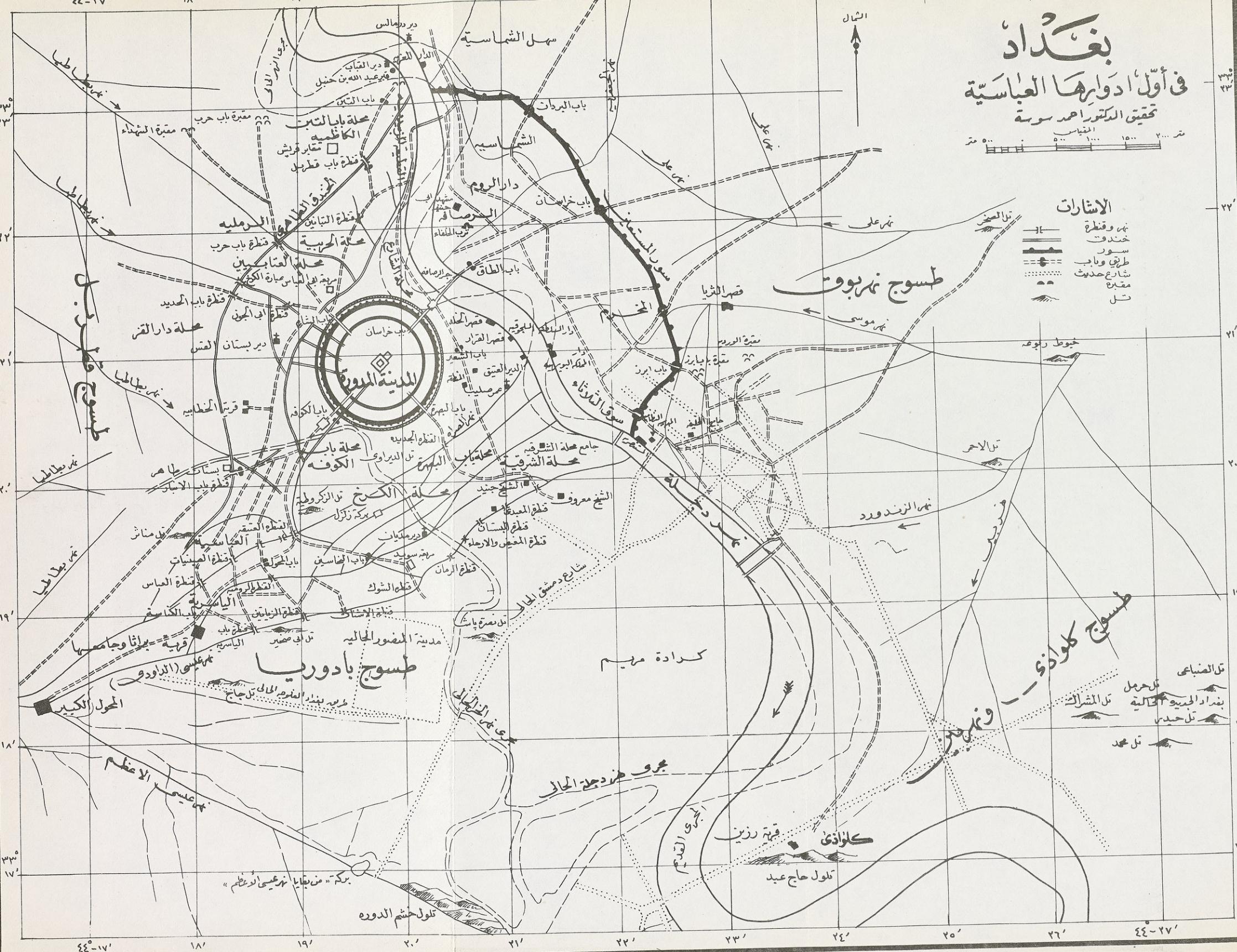
**تل محمد**

**وند**

**بر**

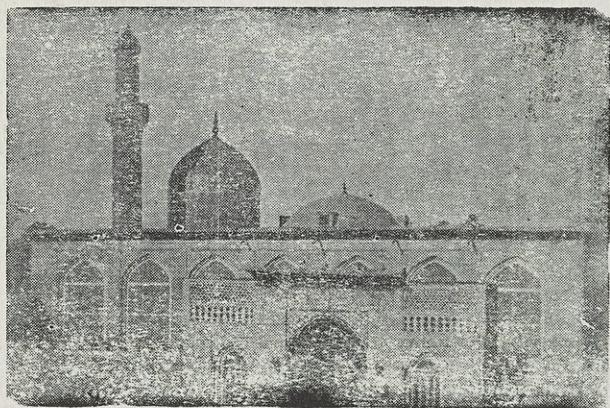
**بركم** «من يقاوم نور عصي لا يُغنم»

**تلول حشم الدوره**





وابنه يحيى في جوار ذلك الموقع ، كما أشتهر أيضاً في العهد البويعي بشهرة القصر الذي بناه معز الدولة هناك ، وهو القصر الشهير الذي عرف باسم دار المعزية نسبة إلى بانيها . وكانت في محلة الشعاسية دار الروم وأكثر مساكن النصارى ، وقد سميت محلة دار الروم بهذا الاسم نسبة إلى الأسرى الروم الذين انزلوا فيها على عهد الخليفة المهدى . أما في الجنوب فكانت محلة المخرم ثم في جنوبها كانت تقع محلة سوق الثلاثاء ، وفدت سمي هذا الموقع بذلك لأنها كان يقوم عليه سوق لأهل هذه المنطقة قبل أن يعمّر المنصور بغداد في



جامع أبي حنيفة ( مقبرة الحيزران ) القديمة وفيه قبر الإمام أبي حنيفة  
المتوفى في حدود سنة ١٥٠ هـ ( ٧٦٧ م )

كل شهر مرة يوم الثلاثاء فنسب إلى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق ، وقد بقى هذا الموضع على اسمه الأصلي وأصبح من أهم محلات بغداد الشرقية .

## ٨ سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة

ومن أهم المنشآت التي أقيمت في الجانب الشرقي من بغداد التحصينات التي شيدتها المستعين هناك في سنة ٢٥١ هـ ( ٦٤٥ م ) عندما فر من سامراء من جند الأتراك الثائرين عليه واحتل بيغداد فأنشأ سورين حول المدينة للدفاع عنها ، الأول يحيط بالجانب الشرقي وكان يضم داخله المحلات الثلاث الشعاسية والوصلاتة والمخرم والسور الثاني يحيط بيغداد الغربية وكان يضم داخله المحلات المهمة حول مدينة المنصور ، وهذان

السوران مع كونهما من المنشآت الدفاعية العسكرية بالدرجة الأولى إلا انهما استخدما أيضاً في حماية المدينة من اخطار الفيضان عند الحاجة . والظاهر أن هذا السور تهدم في القرن الرابع الهجري ، أما تعفياً وتهاماً وإما نقصاً قصداً ( المرجع ١٣٧ ص ١٤٨ ) .

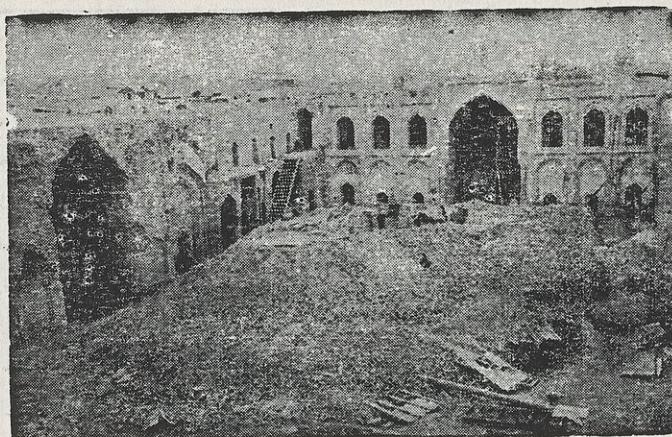
## ٩— تمركز العمران في الجانب الشرقي من المدينة

وقد انتقلت في القرن الثالث للهجرة دار الوزارة العباسية إلى محله المخرم ثم انشئت فيها دار المملكة البويهية ( ٣٢٤—٩٤٦ هـ : ١٠٥٥ م ) ثم دار السلطنة السلجوقية ( ٤٤٧—٥٤٧ هـ : ١٠٥٥ م ) وعندها جامع السلطان<sup>(١)</sup>، وكانت تقع دار المملكة البويهية وقصورها في أرض الصرافية الحالية بين الجسر الحديد والعيواضية ( العلوازية ) ؛ وفي الوقت نفسه انشئت في جنوب المخرم دار الخلافة العباسية وحريرها فيما بين القرنين الثالث ، والسابع وكان في دار الخلافة أهم قصور الخلفاء المشهورة منها القصر الحسني وقصر الفردوس وقصر الناج ودار الشجرة ودار الصخر والدار المئونة التي جلس فيها الطاغية هولاكو عند فتحه بغداد والدار المربعة ودار الوزارة والدواوين . وقد انشيء في عهد المعتضد ( ٢٧٩—٨٩٢ هـ : ٩٠٢ م ) على الارجح سور على شكل نصف دائرة حول هذه القصور والدور وجعل له عدة ابواب أشهرها باب الغربة وباب الخاصة وباب النبي وباب العامة وباب المراتب واتصلت العمارات حول دار الخلافة وأصبح سوق الثلاثاء أعظم سوق في الجانب الشرقي فانشئت على جانبيه المحلات والدروب ، وفي منتصف القرن الخامس انشئت المدرسة النظامية<sup>(٢)</sup> إلى الشمال من .

(١) انشيء جامع السلطان هذا في عهد ملك شاه السلجولي الذي أمر بوضع أساسه في سنة ٤٨٥ هـ ١٠٩٢ م وقد تمت عماراته سنة ٥٢٤ هـ ١١٢٩ م وكان يقع هذا الجامع بالقرب من موضع العلوازية الحالية في الناحية الشمالية منها .

(٢) انشئت هذه المدرسة في عهد السلطان السلجوفي ألب ارسلان وكانت تقع في محله الحظائر القديمة في آخر سوق الثلاثاء في أرض الخفافين الحالية وقد سميت بالظاممية نسبة إلى منشئها نظام الملك وزير ألب ارسلان وابنه ملوكشاه ، وقد أسمست في سنة ٤٥٧ هـ ١٠٦٥ م لتدريس الفقه الشافعي والعلوم الإسلامية والفنون الادبية ، وقد جدد بعض هذه المدرسة في سنة ٥٠٤ هـ ١١١٠ م . وقد ظلت المدرسة قائمة إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد أدى الرحالة ابن جبير فريضة الصلة فيها ، وكان ذلك في سنة ٥٨٠ هـ ١١٨٤ م ، ويصفها بأنها أفحى التيف =

دار الخلقة ثم انشئت شمالي المدرسة النظامية مباشرة المدرسة المستنصرية في الثالث  
الاول من القرن السابع<sup>(١)</sup>.



المدرسة المستنصرية نسبة إلى الخليفة المستنصر بالله الذي أتم بناءها  
سنة ٦٢١ هـ ١٢٣٥ م

والثلاثين مدرسة التي كانت ترهو بها مدينة بغداد . وكانت المدرسة لا تزال في وضع حسن حين زارها ابن بطوطه في سنة ٧٢٧ هـ ١٢٢٧ م ، وبعد زمن ابن بطوطه بستيني عشرة سنة تطرق حمد الله المؤرخ الفارسي إلى ذكرها ودعاهما « أم المدارس » في بغداد ، وعلى الرغم من بقاء هذه المدرسة إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي لم يبق من بنائها أثر في الوقت الحاضر سوى آجر مصبوغ من النوع الكاشي كان في بابها وهو من صنع حديث بالنسبة إليها ثم انتزع . وقد ورد ذكر المدرسة عدة مرات عند وصف غرق بغداد في العهد العباسي المتأخر ( راجع حوادث غرق بغداد في العهد العباسي في الفصل الذي يلي ) .

راجع بحثاً مفصلاً في تاريخ النظامية للأستاذ الدكتور مصطفى جواد في مجلة سومر ( م ٩ [ ١٩٥٣ ] ج ٢ ص ٣٤٢ - ٣١٧ مع خارطة ) ، انظر أيضاً « تاريخ المدرسة النظامية » للدكتور اسعد طلس ( بالفرنسية ) وال المرجع ١٣٧ ص ١٢٨ ، ١٤٠ - ١٥٥ ، وكتاب بلاشير :

" La Preface de la Mudiassa Nizamiya." Paris 1939.

وقد دون الاستاذان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي في « جمهرة المراجع البغدادية » ثبتاً مفصلاً لما نشر من المقالات والكتب في موضوع المدرسة النظامية .

(١) المدرسة المستنصرية من المباني التي انشئت في آخر العهد العباسي وقد سميت بالمستنصرية نسبة إلى الخليفة المستنصر الذي أتم بناءها في سنة ٦٢١ هـ ١٢٣٥ م . وهذه المدرسة أهمية خاصة —

## ٩ - سور الجانب الشرقي الكبير

### وفي اوائل القرن السادس سور الجانب الشرقي الذي يضم دار الخلاة وحريرها

من الناحية الخططية لاتها من المباني التي لا يزال معظمها قائماً حتى الآن ، ويمكن الاستدلال بها على تعيين الموضع المجاورة لها التي لم يبق لها أثر ما ، ومثال ذلك أن ابن بطوطه وصف هذه المدرسة بقوله أنها تقع في آخر سوق الثلاثاء . ومن ذلك يستدل على أن سوق الثلاثاء كان تحت المدرسة مباشرة . ويلاحظ أن الدافع الذي حمل المستنصر على تأسيس هذه المدرسة هو ميل الشديد إلى خدمة الدين بنشر الفقه وعلوم الإسلام الأخرى ، ففاقت على المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك قبل هذا المهد بنحو من قرنين . وكانت المدرسة المستنصرية تفوق في بنائها وأثاثها وسعة مساحتها وغنى أوقافها وتنظيم ادارتها كل ما سبقها من المعاهد العلمية في بغداد ، وكان فيها أربعة أو اربعين لتدريس الفقه ، لكل مذهب من المذاهب السنية الاربعة ايوان ، وفي كل ايوان استاذ وله اثنان وستون طالباً يعلمهم ويفقهم مجاناً . وكان فيها دار للكتب فيها الكتب القيمة النادرة في مختلف العلوم ، مرتبة ومبوبة حسب مواضعها ليسهل على المطالعين مراجعتها . وكان بازاء باب المدرسة ايضاً « ضندوق الساعات » وهي ساعة كان يستعمل بها في معرفة أوقات الصلاة والدرس . وكان في المدرسة حمام خاص بالطلاب ومارستان (مشتشفى) كان له طيب حاذق يعالج المرضى من الطلاب وكان المستنصر شديد الولع بالمدرسة ، فكان يزورها ويرقب ما يجري فيها احياناً . وكان له موضع خاص يشرف منه على بعض مواضع التدريس ويسمع محاضرات الأساتذة ومناظرات التلاميذ . وقد نجحت المدرسة من الخراب في اثناء حصار المغول لبغداد إذ كانت لا تزال على وضوئها حين وصفها ابن بطوطه في سنة ١٢٢٧ هـ ٧٢٧ م مطبناً في تصوير عظمتها ، وقد ذكرها حمد الله الفارسي بعد ذم ابن بطوطه باثني عشرة سنة فقال ان بناءها من أجمل المباني الباقية ببغداد يومئذ . وقد نقشت عدة كتابات على جدران بناء المدرسة لا يزال بعضها باقياً حتى اليوم ، وبلصق المدرسة من غريفيها جامع يعرف اليوم بجامع الأصفية وهو دار القرآن المستنصرية الوارد ذكرها مع اخبار المدرسة ولا يزال ايوانها آية من آيات الفن المعماري ، رمه الوزير داود باشا أيام ولايته على بغداد ١٢٣٢ هـ ١٢٤١ - ١٨١٧ - ١٨٢٦ م وبنى فيه مصلى واسعاً عليه قبة ، وبنى بجانبيهما مذنتين بالحجر الملون الكاشاني وداخل هذا الجامع قبر في شمال الداخل في الواقع عليه قبة في غاية من الاشغال .

راجع : مقال الاستاذ كوركيس عواد ( سومر م ١ ١٩٤٥ [ ج ١ ص ٧٦ - ١٣٠ ] ) ;  
مقال الاستاذ الدكتور مصطفى جواد ( سومر م ١٤ ١٩٥٨ [ ج ١ و ٢ ص ٢٧ - ٧٥ ) ;  
المدرسة المستنصرية للأستاذ ناجي معروف مطبعة دنكور الحديثة بغداد سنة ١٩٣٥ ؛ « علماء المستنصرية » للأستاذ ناجي معروف ، مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٥٩ ؛ المدرسة المستنصرية للدكتور حسين أمين ، مطبعة شقيق ببغداد سنة ١٩٦٠ ؛ المرجع ١٣٧ ص ١٧٨ - ١٨٣ . وفي « جمهرة المراجع البغدادية » للأساتذتين كوركيس عواد وعبد الحميد الملاوي ثبت قيم لما نشر من كتب ومقالات في موضوع المستنصرية في مختلف اللغات .

ببور عظيم يحيط به خندق واسع وقد جعل للسور أربعة أبواب فسمى الباب الأول وهو الباب الشمالي «باب السلطان» وسمى الباب الثاني «باب الظفرية» وما زال هذا الباب قائماً ويعرف اليوم باسم «الباب الوسطاني»، وسمى الباب الثالث «باب الخلبة» أو «باب الطلس» وكان موقعه في شرق محلة باب الشيخ الحالية، وسمى الباب الرابع «باب كواذا» وكان موقعه في المحل المسمى الآن «الباب الشرقي»<sup>(١)</sup>.

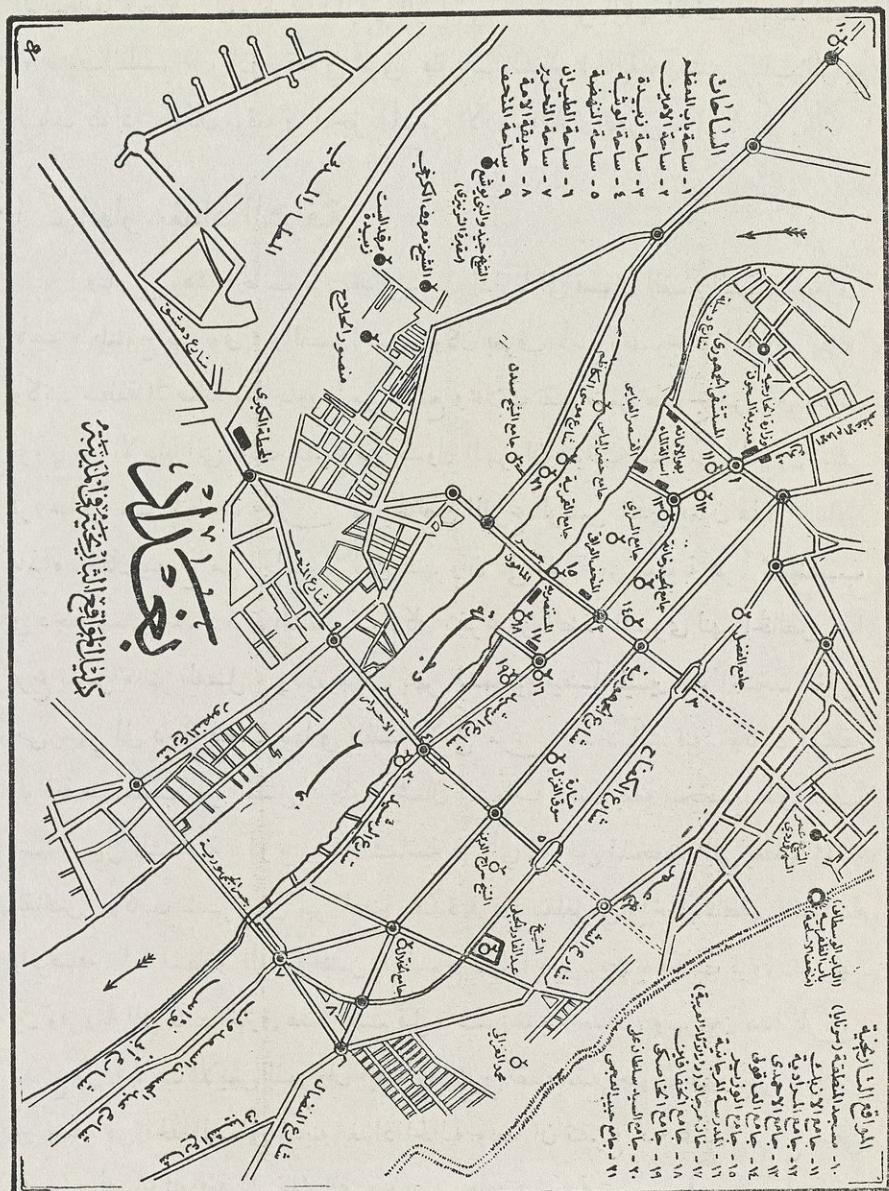
## ١٠ - انهار بغداد الشرقية

وكان هذا الجانب من بغداد ينقسم إدارياً إلى قسمين القسم الشمالي ويعرف باسم «طسوج نهر بوق» والقسم الجنوبي وكان يعرف باسم «طسوج كواذا ونهر بين»، وكانت منطقة الرصافة وما جاورها من قطائع ومحلات تقع ضمن طسوج نهر بوق وكانت تروي من الانهار التي كانت تتفرع من جدول النهروان فتؤلف شبكة من الجداول تنتشر فروعها في تلك المنطقة، وكان نهر الخالص الفرع الرئيس الذي يمون هذه الجداول بال المياه، فكان يتفرع من الجانب الأيمن للنهروان على مقربة من بعقوبة غرباً ثم ينصب في دجلة شمالي بغداد فوق الشامية، وكان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الخالص هذا فرع يسمى «نهر الفضل» وكان يعرف بنهر الشامية أيضاً فيسير نحو الجنوب الغربي حتى ينتهي إلى دجلة فيصب فيها في القسم الأعلى من بغداد الشرقية. وكانت المنطقة الواقعة عند مصب نهر الفضل بـدجلة في شمال الشامية تكون بقعة منخفضة يطلق عليها اسم «سهل الشامية» أو «رقة الشامية»، أي الأرض المنخفضة التي يغطيها الماء الفائض. وكانت تتفرع من نهر الفضل عدة فروع تتغلغل في داخل مناطق الشامية والرصافة. أما المنطقة الواقعة ضمن «طسوج كواذا ونهر بين» فكانت تروي من نهر بين وفروعه التي كانت تخترق هذا القسم قبل تأسيس مدينة بغداد، ونهر بين هذا كان يتفرع من الجانب الأيمن للنهروان أيضاً وذلك في نقطة تقع جنوب صدر نهر الخالص غير بعيدة من الحد الشمالي لمدينة بغداد الحالية وبعد ان تتفرع منه عددة فروع تسقى القرى والضياع الواقعة على تلك الفروع يصب ماءه في دجلة عند قرية كواذا جنوبي

(١) راجع تفاصيل هذا السور في الفصل الثاني الخاص بالفيضان في الهد العباسي.

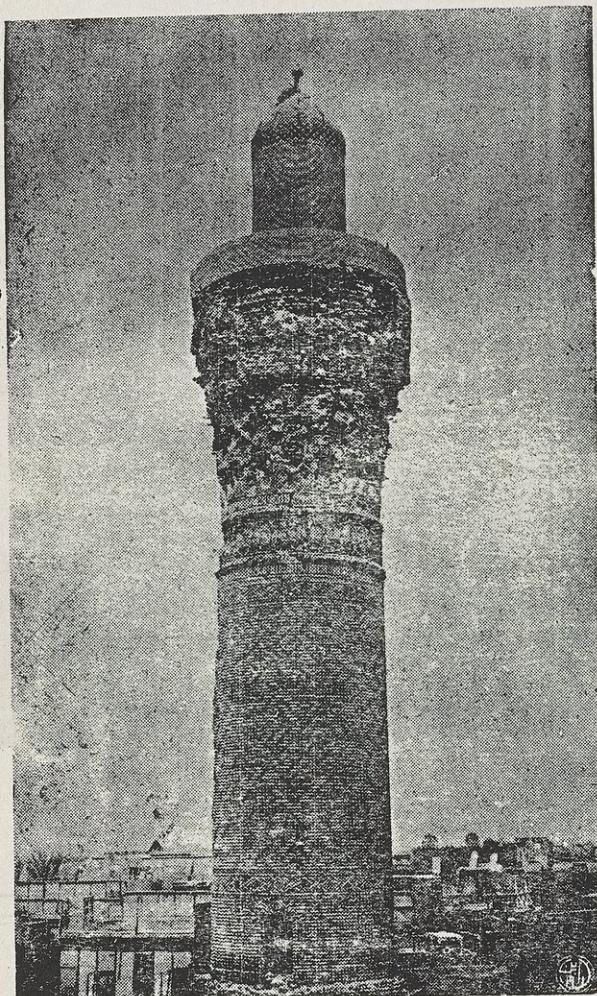
مدينة بغداد الشرقية<sup>(١)</sup>.

## ١١ - الموضع التاريخية المهمة في بغداد الشرقية



(١) حول تفاصيل هذه الانهار انظر المرجع ٦٤

وفي منطقة الجانب الشرقي من المدينة تشاهد اليوم أربعة مواقع تاريخية لها أهميتها الخططية لأنها لا تزال إلى الآن في نفس المكانة التي انشئت فيها في الأصل ، وأقدمها مشهد أبي حنيفة الذي كان يعرف باسم مقبرة الحنيران وقد أشرنا إليه فيما تقدم . ويليه في القدم موقع جامع القصر ، أو جامع الخلفاء كما سمي في الأيام الأخيرة ، كان قد أنشأه الخليفة علي المكتفي بالله خلال ست السنوات من حكمه ٢٨٩—٢٩٥ هـ (٩٠٢)



منارة سوق الغزل شيدت في سنة ٦٧٨ هـ في جامع الخليفة «جامع القصر» الذي انشيء في عهد الخليفة المكتفي بالله ٢٨٩—٢٩٥ هـ

— ٩٠٨ م ) . وكان هذا الجامع أحد الجوامع الثلاثة في بغداد ( الاتنان الآخران جامع المصور وجامع الرصافة ) . وكان هذا الجامع الجامع الرسمي للدولة العباسية خلال القرون الاربعة الاخيرة من الخلافة العباسية فقيه تقرأ عهود القضاة ويصلى على جنائز الاعيان والعلماء وتعقد فيه حلقات الفقهاء والمناظرين والمحدثين وفي رحبه كانت تبيان مظاهر الحياة الاجتماعية والتجارية لاهل بغداد . وقد شيد في جامع القصر هذا في سنة ٦٧٨ هـ ( ١٢٧٩ م ) مئذنة لا تزال قائمة الى يومنا هذا وهي تعرف بمنارة سوق الغزل (١) وذلك لأن الجامع قد قطعت أرضه وانشئ في احدى القطع الشرقية منه سوق الغزل الحالي . والمشهد الثالث هو مشهد الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، والشيخ عبدالقادر هو



مرقد الشيخ عبد القادر الجيلاني (الكيلاني)  
المتوفى سنة ٥٦١ هـ

(١) انشئت هذه المئذنة على عهد « اباقا بن هولاكو » الايلخاني ٦٦٣ - ٦٨٠ هـ - ١٢٦٤ - ١٢٨١ م و ولاده علاء الدين عطا ملك الجويون على العراق ؛ وقد انشأ الوالي سليمان باشا الكبير ١١٩٣ - ١٢١٧ - ١٧٧٩ هـ جامعاً في غرب المنارة بقى قائماً الى سنة ١٩٥٧ وقد هدم أخيراً من أجل شق الشارع الجديد .

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

## فِي الْأَوَّلِ السَّنَةِ حُوَيْرٌ وَالْآخِرُ الْعَهْدُ لِلْعَبَاسِيِّ

ألف لغة المذاق

# مِنْ وَاسِعِهَا الْكُوْرَانُ مُدْسُوسٌ

... *Y..* *A..* *Y..* *A..*

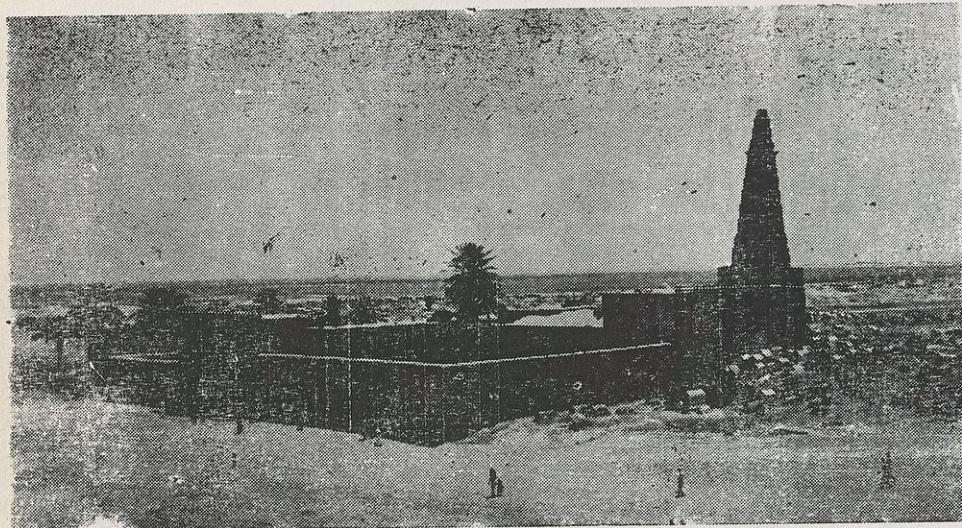


## ليل الاسماء القدية الواردة في الخارطة ومواقعها



المؤسس المعروف للطريقة القادرية وقد توفي في بغداد في سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ م) ودفن في موضع قبره الحالي ، وعند الموقف مسجد جامع واسع وعلى مصلاه قبة فخمة تحيطها المآذن وحول المصلى رواق واسع عقد على اساطين من الرخام الايض ؛ أما المشهد الرابع فهو تربة الشيخ شهاب الدين عمر السهوروسي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) وهي في جوار باب الظفرية من أبواب سور بغداد الشرقية . والشيخ شهاب الدين هذا هو الصوفي المعروف مصنف كتاب العوارف وكان فقيهاً كثير العبادة والاجتهداد وتخرج عليه عدد كبير من الصوفية<sup>(١)</sup> .

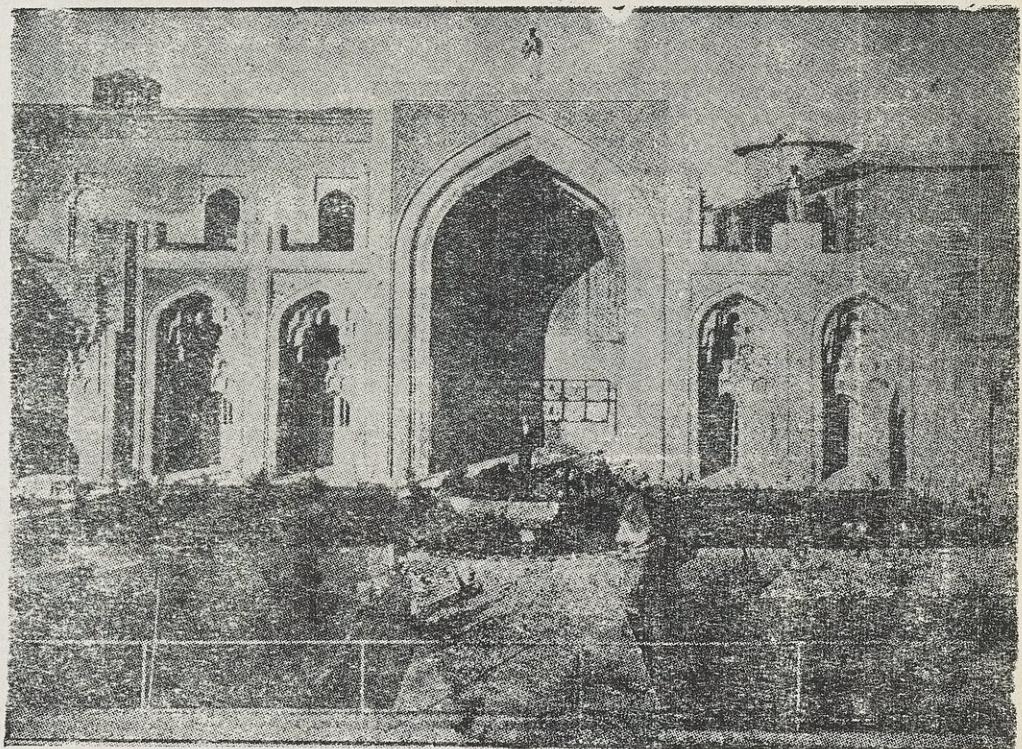
ومن المباني القديمة التي لا تزال قائمة في مواقعها الأصلية « باب الظفرية » وهو



تربة الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري السهوروسي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ

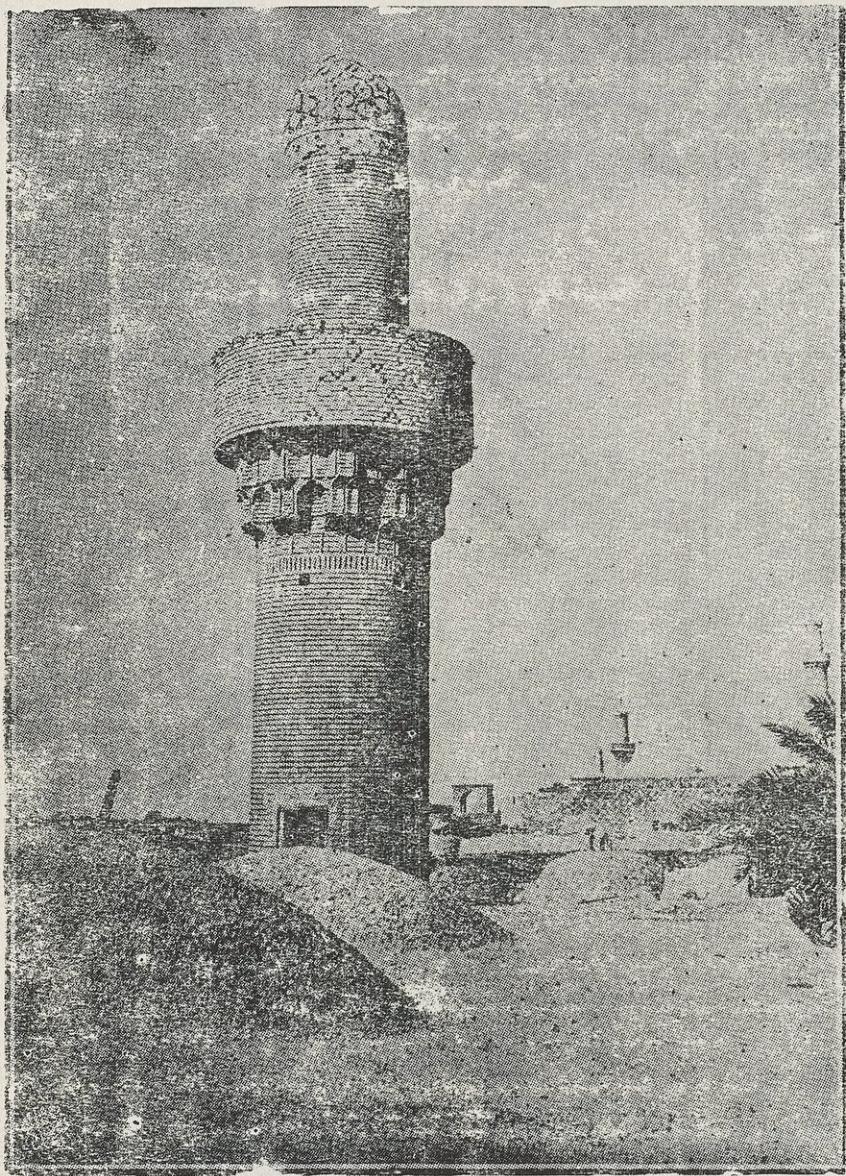
(١) يرجع الموضع الذي يقع فيه تربة الشيخ عمر السهوروسي إلى عهد قديم فقد كانت فيه مقبرة قديمة تعرف باسم المقبرة الوردية أما الشيخ السهوروسي فقد ولد سنة ٥٣٩ هـ سهوروسي الواقعة في الجبال قرب زنجان ، وتوفي في بغداد سنة ٦٣٢ هـ ١٢٣٤ م وعلى قبره اليوم قبة من الطراز السلوقي على هيئة السيدة ذمرد خاتون (الست زبيدة) يرجع تاريخ بنائها إلى ستة وفاة الشيخ المذكور ، وفي باب القبة كتابة تدل على أن غيث الدين محمد بن رشيد الدين جدد عمارة التربة ولعل بعضها كان قد أنهى واستمر فجده ، ورمي القبة في سنة ٧٣٥ هـ ١٣٤٠ م .

يقع اليوم شمالي شرقى تربة الشيخ عمر السهروردي وقد أشرنا إليه فيما تقدم ( انظر صورة هذا الباب في البحث الذي بلي عن الفيضان في العهد العباسى ) ، ثم مبنى المدرسة المستنصرية المشهورة التي تم بناؤها فى سنة ٦٣١ هـ ( ١٢٣٣ م ) ولا يزال بعض الكتابات على جدرانها باقية حتى اليوم وهي تقع على الضفة الشرقية من دجلة جنوب جسر الأمون الحالى مباشرة وقد أشرنا إليها فيما تقدم . ( انظر صورة المدرسة على صفحة ٢٣١ ). وهناك بقايا بناية ضخمة تقع على ضفة نهر دجلة الشرقية أيضاً شمال المدرسة المستنصرية وهي في جوار الباب الجنوبي لوزارة الدفاع هي من المباني التي شيدت في العهد العباسى الاخير ، وقد تعذر اثباتات حقيقة امرها بشكل قطعى لعدم وجود اية كتابة عليها تشير إلى تسميتها أو إلى الغرض الذي انشئت أو استعملت من أجله ، وقد



البناء العباسية الواقعة على نهر دجلة شمال المستنصرية وقد اطلق  
عليها اسم القصر العباسى

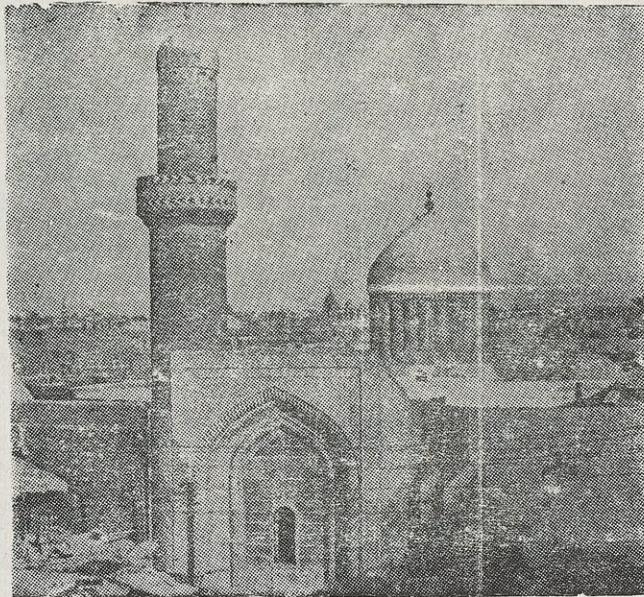
اطلق عليها مؤخراً اسم «القصر العباسي»<sup>(١)</sup>.  
ومن جملة الابنية التي ترجع الى العهد العباسي الأخير المسجد الذي شيدته



منارة مسجد الخفافين [مسجد الحطائير]

— ١٨٦ — ١٣٧ ص المراجع

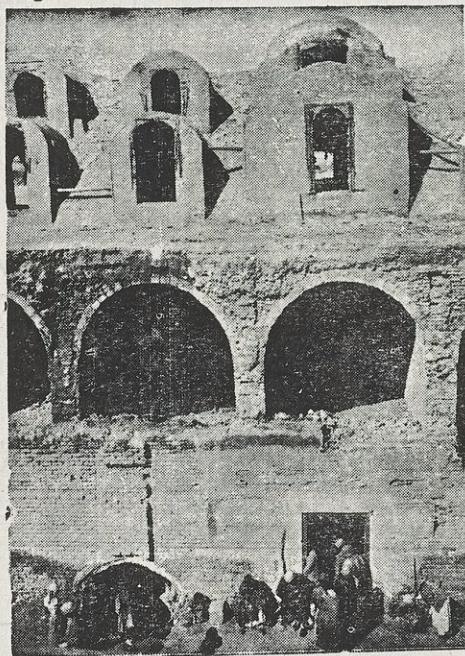
السيدة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله وأم الناصر لدين الله ، وكان  
 يعرف بمسجد الحظائر ، نسبة إلى محلة الحظائر القديمة المجاورة له وهي محلة التي  
 كانت تقع فيها المدرسة النظامية . ولم يعرف بالضبط تاريخ إنشاء هذا الجامع إلا أنه  
 من المعروف أن زمرد خاتون مشيدته توفيت سنة ٥٩٩ هـ ( ١٢٠٢ م ) وأن قبرها الذي أقيمت  
 عليه قبة الست زبيدة قائم حتى اليوم بالقرب من مقبرة الشيخ معروف  
 الكرخي بالجانب الغربي من بغداد ( راجع ما تقدم عن قبة الست زبيدة ) . ويقع هذا  
 الجامع اليوم على ضفة نهر دجلة اليسرى تحت المدرسة المستنصرية ويعرف باسم  
 « جامع الحفاظين » أو « جامع الصاغة » ولم يبق من بنائه الأصلي إلا منارة الأصلية  
 التي تعد أقدم منارة في بغداد ، وفي هذه المنارة من الفن البنائي ما يجعلها نموذجاً للفن  
 العربي الرأقي ، ففي رأسها أشكال هندسية من النقوش وقد زخرف الرأس قليلاً بالكاشي  
 وغيره ، وفي حوضها قسم من العقود التي تشبه الاواني الصغيرة . وقد ورد ذكر مسجد  
 الحظائر أيضاً باسم « مسجد ام الناصر » فقد ذكر مؤلف الحوادث ان الماء ينبع من



جامع المدرسة المرجانية

أساس حافظ المدرسة المستنصرية ومن مسجد الحظائر المعروف بأم الناصر<sup>(١)</sup> ( انظر تصوير منارة مسجد الحظائر « جامع الحنافيين » ) .

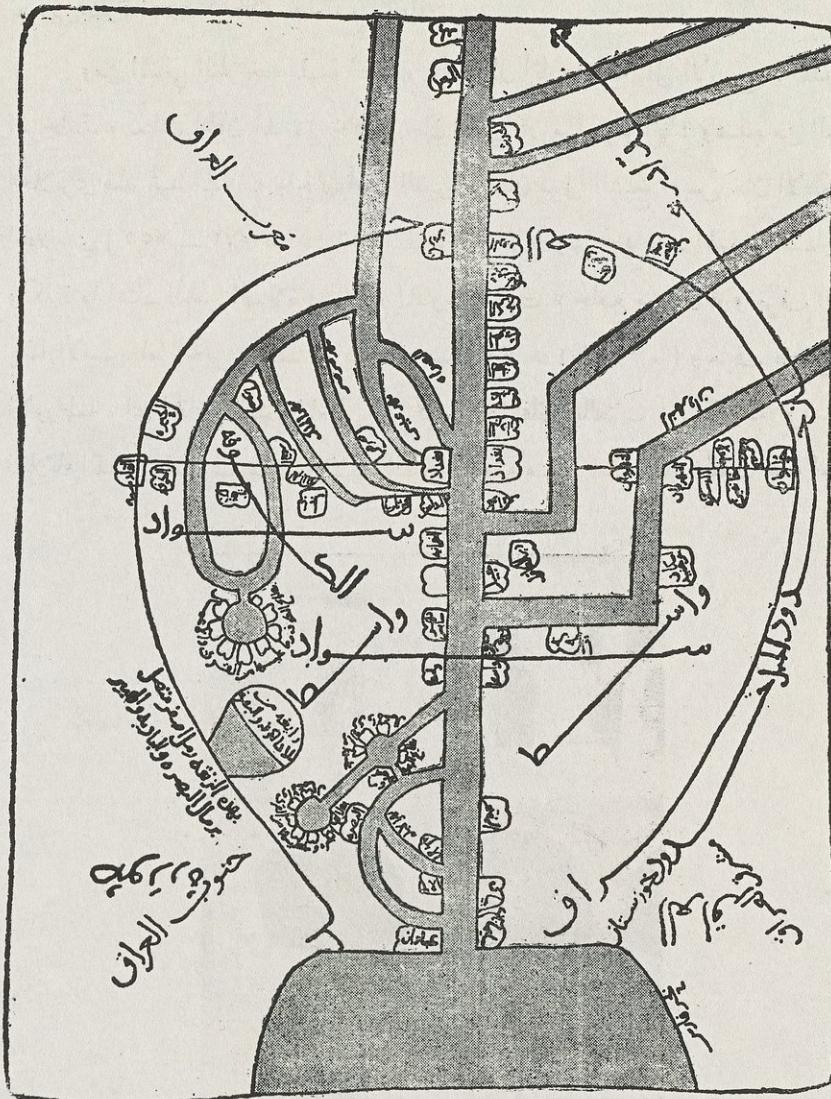
ومن المباني التاريخية المهمة أيضاً ، ولا تزال آثارها باقية إلى الآن ، المدرسة المرجانية، وكذلك الخان المسمى خان مرجان الذي كان من موقوفاتها؛ وهذه من العهد الجلايري فقد شيد المدرسة والخان أمين الدين مرجان مولى الشيخ أوس خان الایلکانی الجلايري ( ٧٥٥ - ٧٧٣ هـ = ١٣٥٦ - ١٣٧٤ م ) وبني عند باب المدرسة منارة ، ولكثرة ما اعتاد الناس الصلاة في جامع المدرسة سميت « جامع مرجان » وتعرف اليوم بهذا الاسم . أما الخان فقد تم بناؤه في سنة ٧٦٠ هـ ( ١٣٥٨ م ) ويعرف بخان الأورطمه ، اي الخان المستور المغطى بالتركية ، وهو قائم بالقرب من المدرسة في سوق الثلاثاء القديم وقد رمعته مديرية الآثار العامة وجعلته متحفاً إسلامياً اطلق على اسم



خان المرجان

(١) المرجع ١٣٧ ص ١٨٨ - ١٨٩

«دار الآثار العربية» وملاةه بالتحف الأثرية وأصدرت بما فيه نشرة مصورة . (١)



صورة العراق لابن حوقل (٣٦٧ هـ - ٩٧٨ م ) وتشاهد فيها مدينة بغداد بجانبها الغربي والشمالي من نهر دجلة وقرية كواذا في جنوبى الجانب الشرقي والمدائى فى الجانب الغربى من المدينة ومن الأنهار يشاهد النهروان فى الجانب الشرقي وانهر الصراء وعيسى وصرصر والملك المتفرعة من الفرات وهى تنتهي فى الجانب الغربى من المدينة .

(١) المرجع ١٣٧ ص ٢١٩ - ٢٢٢

## ١٢ — المدينة في أواخر عهودها

وفي العهد العباسي الأخير والأدوار التي اعقبته فقدت المدينة اكتسبياتها فقلصت من حيث سعة مساحتها وانحصر معظم عمرانها في الجانب الشرقي الواقع داخل السور الكبير<sup>(١)</sup>. فوصف ابن جبير في رحلته عند زيارته لبغداد سنة (٥٨٠ هـ : ١١٨٤ م) الجانب الغربي فذكر ان الخراب قد عمه واستولى عليه ... « لكنه مع استيلاء الخراب عليه يحتوي على سبع عشرة محلة كل محلة منها مدينة مستقلة ، وفي كل واحدة منها الحمامات وصلاة الجمعة في ثمان منها ، وأكبرها القرية التي نزلنا فيها ... ثم الكرخ وهي مدينة مسورة ، ثم محلة باب البصرة وهي ايضاً مدينة وبها جامع المنصور رحمة الله وهو جامع كبير عتيق البنيان ، ثم الشارع وهي ايضاً مدينة فهذه الاربع أكبر محلات ، وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان وهي مدينة صغيرة فيها المارستان (الغضدي) الشهير ببغداد وهو على دجلة ... واسماء سائر المحلات يطول ذكرها ... ومن اسماء المحلات العتائية ومنها الحرية وهي اعلاها . » وأهم المواقع التي ذكرها ابن جبير في هذا الجانب قبر معروف الكرخي (رض) وقبير الامام موسى بن جعفر (ع) وقد ذكر ايضاً انه شاهد في الطريق الى باب البصرة مشهداً شاهق البنيان داخله قبر كتب عليه هذا قبر عور ... ومعين من أولاد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . (٢) اما الجانب الشرقي من المدينة وهو الجانب العاًمر في ذلك الوقت سماه ابن جبير « الشرفة » وذكر ان أهم ما فيه دار الخلابة وفيها المناظر والقصور الرائقة والبساتين الأنيقة فيؤلف الرابع من الشرقية أو أزيد ، ثم وصف السور الكبير وأبوابه الاربعة ذاكرآ اسماءها ، ومن جملة ما ذكره ان عدد المدارس في بغداد يبلغ ثلاثين مدرسة ، وهي كلها بالشرقية واعظمها وأشهرها المدرسة النظامية . ومن المبني التي ذكرها ابن جبير في هذا الجانب من المدينة الجامع الثلاثة الكبيرة التي كان يجمع فيها ، وهي جامع الخليفة وجامع السلطان وجامع الرصافة ، وقد ذكر ايضاً ترب الحلفاء ومحلة ابي

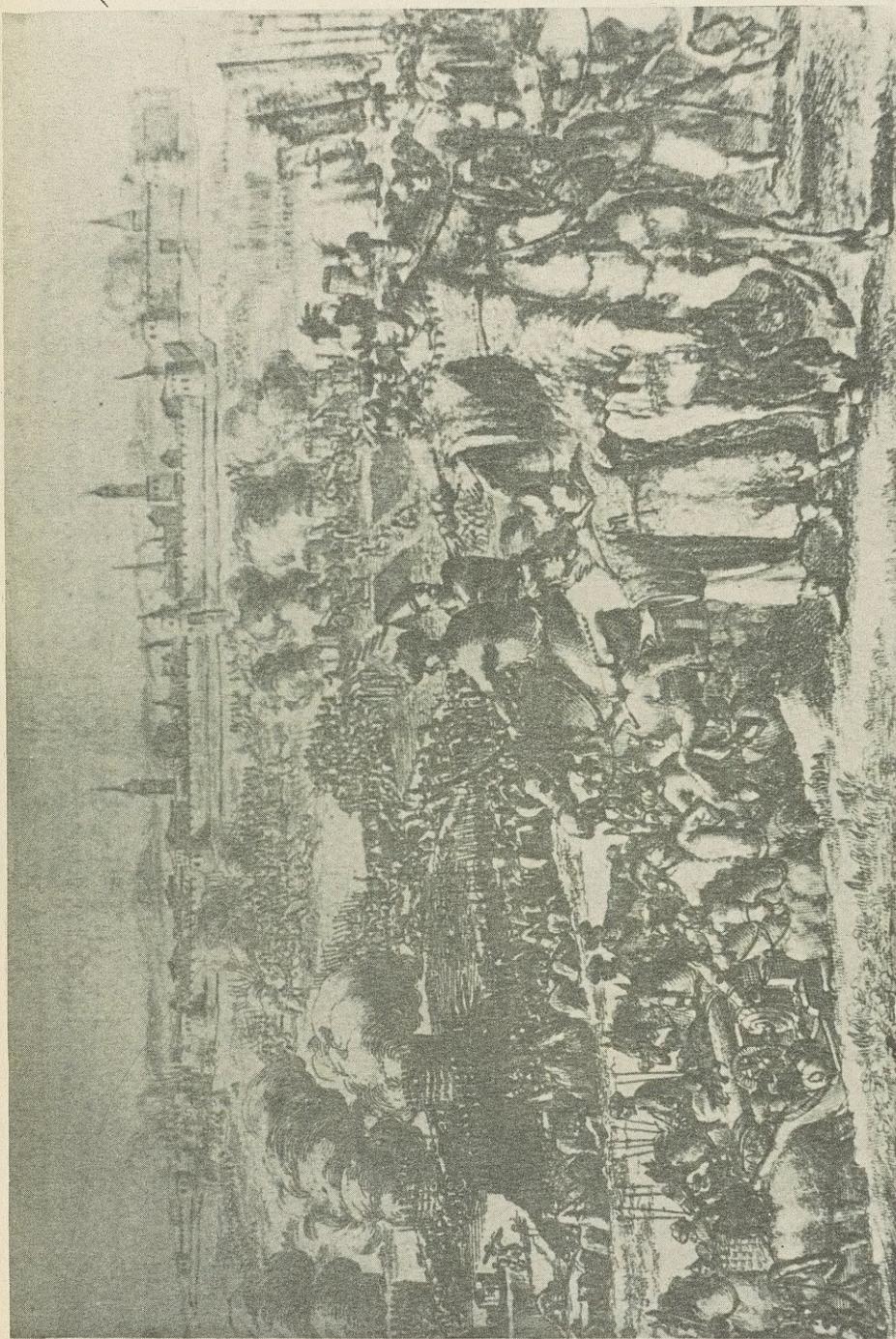
(١) راجع التفاصيل عن هذا السور في الفصل الذي يلي .

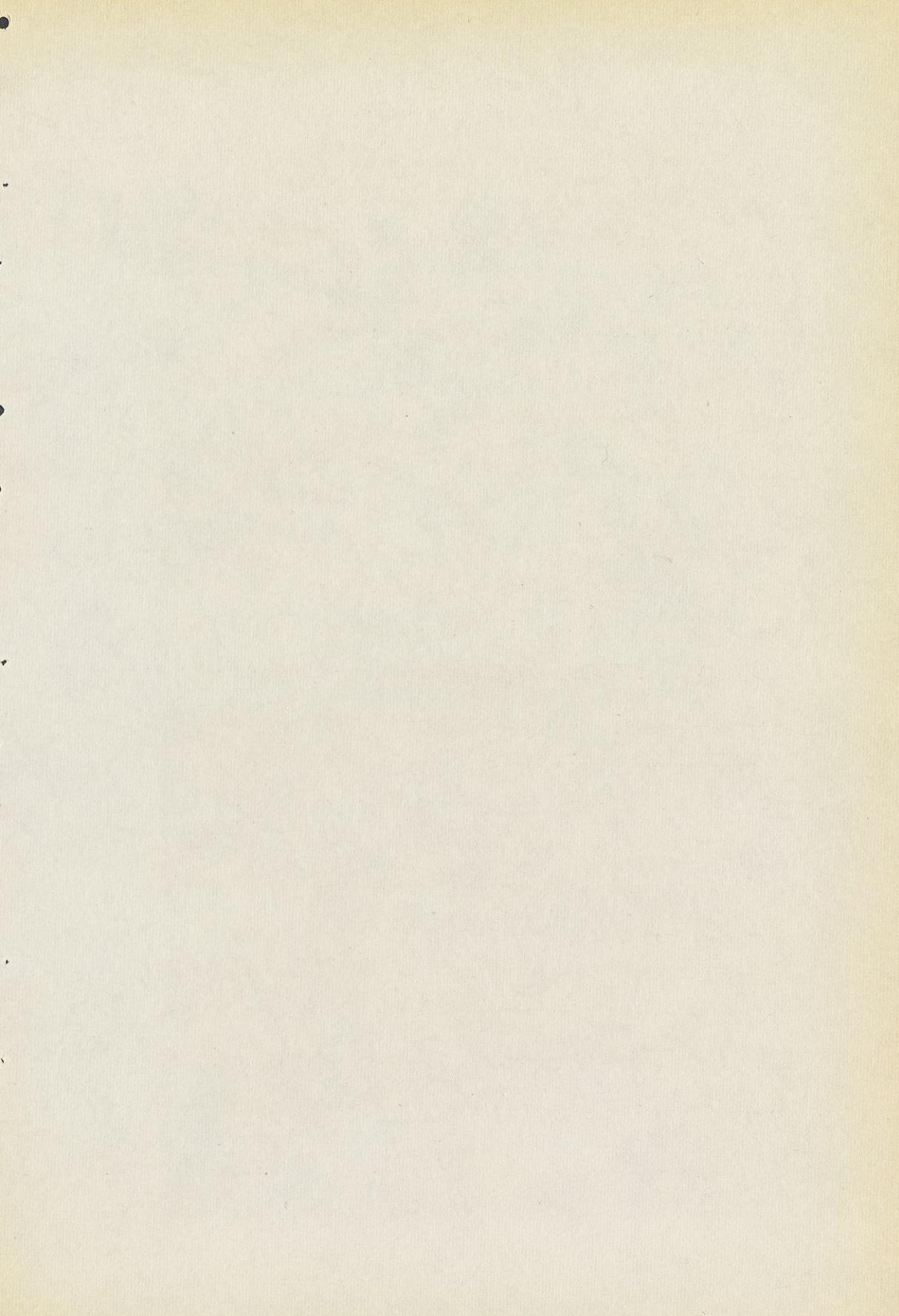
(٢) انظر المرجع ١٣٧ ص ١٦٨ - ١٦٩ حول موقع هذا المشهد .

حيفة بالرصافة . وقد وصف ابن جبير من الجانب الشرقي القسم الواقع خارج السور الكبير فسماه « المدينة العتيقة » ، وكانت أهم محلة من المحلات المحيطة بدار الخلافة داخل السور الكبير « محلة سوق الثلاثاء » التي كان فيها أعظم سوق في الجانب الشرقي ، وقد أصبحت في هذا العهد الأخير المركز التجاري الرئيس لبغداد ومنها المدرسة النظامية .

وطلت بغداد بعد احتلال هولاكو لها تقادها أمواج الحروب فتناوبها أيدي الحكم من احتلال إلى آخر زهاء أربعة قرون متالية إلى أن احتلها السلطان مراد الرابع في سنة ( ١٠٤٨ هـ — ١٦٣٨ م )، وبقيت منذ ذلك الزمان تحت حكم العثمانيين حتى الاحتلال البريطاني في سنة ( ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ ) ، فقد حكم فيها الأيلخانيون أخلاف هولاكو مدة ( ٨٢ ) عاماً من سنة ٦٥٦ إلى ٧٣٨ هـ ( ١٢٥٨ — ١٣٣٨ م ) ، ثم عقبهم الجلايريون ، فلم يمض على ذلك أكثر من ( ٥٧ ) عاماً حتى احتل تيمورلنك المدينة في سنة ( ٧٩٥ هـ — ١٣٩٢ م ) ، إلا أن حكم تيمورلنك لم يدم طويلاً فقد استعاد الجلايريون الحكم فيها سنة ( ٧٩٧ هـ — ١٣٩٤ م ) ، ثم لم يلبث هؤلاء الجلايريون أكثر من ست سنوات حتى عاد تيمورلنك فاحتل المدينة للمرة الثانية في سنة ( ٨٠٣ هـ — ١٤٠٠ م ) فبقي فيها هذه المرة زهاء خمس سنوات حتى عاد الجلايريون إلى الحكم سنة ( ٨٠٨ هـ — ١٤٠٥ م ) . وفي سنة ( ٨١٤ هـ — ١٤١١ م ) حل محلهم أسرة تركمانية تسمى « قره قوينلو » ثم اجلتها عن بغداد في سنة ( ٨٧٤ هـ — ١٤٦٩ م ) أسرة تركمانية أخرى تسمى « آق قوينلو » ، وقد استمر حكم هذه الأسرة الأخيرة أربعين عاماً ، ثم استولت جيوش الشاه اسماعيل الصفوي الأول ملك الفرس على بغداد في سنة ( ٩١٤ هـ — ١٥٠٨ م ) وأجلت أولئك التركمان عنها ، وجاءت بعد ذلك قبيلة موصلو الكردية فنالت الفرس على الحكم فتمكنت من انتزاعه منهم مدة ست سنوات ، وبعد استرجاع الصفوين الحكم من القبيلة المذكورة بزهاء خمس سنوات اضطروا إلى الجلاء عن المدينة ثانية وتسليمها إلى الاتراك العثمانيين فدخلها السلطان سليمان في ٢٤ جمادي الأولى سنة ( ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م ) ، وطلت بغداد تحت الحكم العثماني زهاء تسعين

خطاً بفداً كـ صورة أحد الشاميين الأذريـونـ وـ ظاهرـ في الصورة سـورـ الـرـبـنـيـةـ وـ بـراـجـهاـ.





سنة ، ثم تمكن الفرس من إعادة احتلالها في سنة ( ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢ م ) على عهد الشاه عباس الصفوي الكبير غير انهم بعد سنتين قلائل اخرجوا منها ايضاً ، فقد فتحها السلطان مراد الرابع في ١٨ شعبان سنة ( ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م ) كما اشرنا اليه ، وظللت بغداد منذ هذا التاريخ تحت الحكم العثماني حتى احتلال الجيش البريطاني لها في سنة ١٩١٧ م .

وفي العهد الايلخاني وصف ابن بطوطة قسماً من عمارات المدينة التي كانت في زمن زيارة بغداد سنة ٧٢٧هـ - ١٣٢٧م ) فقال ان أكثر الجانب الغربي منها خراب وقد بقي منه ثلاث عشرة محلة ومن هذه المحلات محلة باب البصرة وبها جامع الخليفة ابي جعفر المنصور والمارستان على دجلة وهو قصر كبير خرب بقيت منه الآثار . ومن جملة المواقع التي شاهدها في الجانب الغربي قبر الشیخ معروف الكرخی وقبر عنون ومعین الذي ذكره ابن جبیر من قبل ، وقبری الامامین موسی الكاظم و محمد الجواد (ع) وقبر سری السقطی والجیند وبشر الحافی وذكر ان المساجد التي يخطب فيها وتقام فيها الجمعة في هذا الجانب احد عشر مسجداً . ومن المواقع التي ذكرها في الجانب الشرقي سوق الثلاثاء فوصفه بأنه اعظم أسواق المدينة وفي وسط محلة سوق الثلاثاء المدرسة النظامية وفي آخرها المدرسة المستنصرية ، ومن ذلك يستدل على ان سوق الثلاثاء كان تحت المدرسة المستنصرية مباشرة ، وقد ذكر ان المساجد التي تقام فيها الجمعة في الجانب الشرقي ثلاثة أحدها جامع الخليفة وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم والجامع الثاني جامع السلطان وهو خارج البلد وتتصل به قصور تنسب للسلطان والجامع الثالث جامع الرصافة وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل ، وبقرب الرصافة قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكانت ترب الخلفاء لا تزال قائمة في زمن زيارة ابن بطوطة لبغداد فذكر أنها تقع بالرصافة وعلى كل منها اسم صاحبه . وكان في بغداد جسران في ذلك الوقت انه لم يذكر موقعيهما .

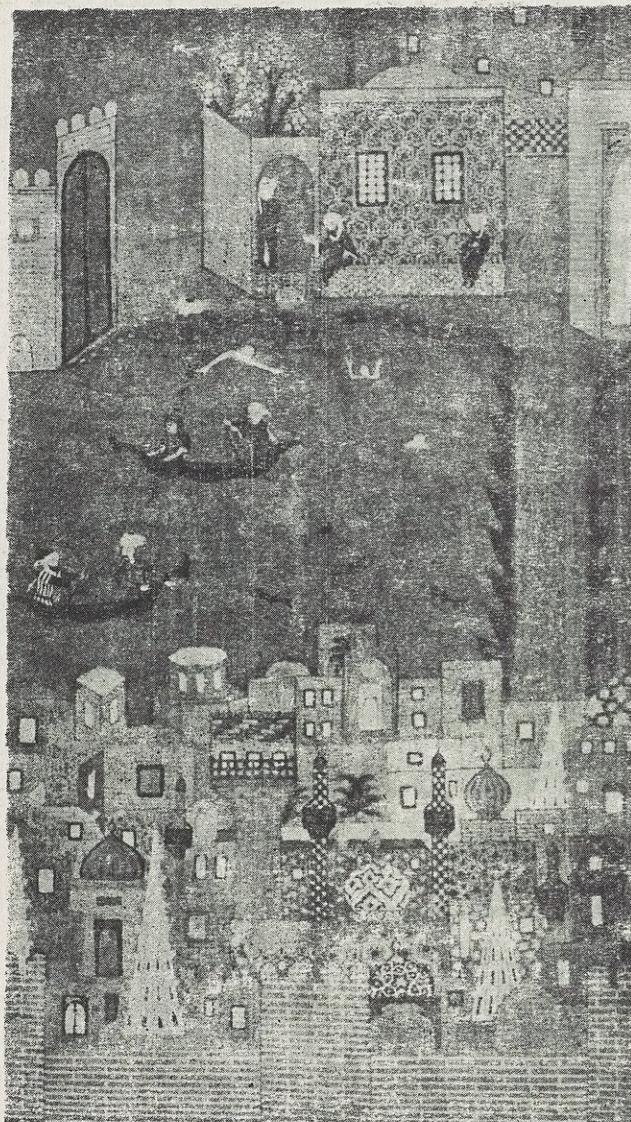
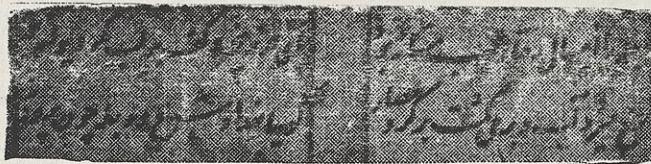
وقد وصف المؤرخ الجغرافي الملقب بالمستوفى في كتابه «نزهة القلوب» الذي انجزه سنة (١٣٢٩ - ٧٤٠ م) قسماً من أبنية بغداد، منها المدرسة المستنصرية

ومشاهد بغداد ومقاماتها مثل مشهد الكاظمين وقبر احمد بن حنبل وقبر معروف الكرخي في الجانب الغربي ، ومشهد أبي حنيفة ومشهد عبد القادر الكيلاني في الجانب الشرقي ، ولا تزال هذه الابنية والمشاهد قائمة الى اليوم في مواضعها الاصلية عدا قبر احمد بن حنبل فانه لم يبق له أثر منذ القرن الحادى عشر للهجرة .

ومن العهد الجلايري عثر على صورة لمدينة بغداد كان قد رسمها أحد الرسامين الفرس وهي في غمرة الفيضان الذي حدث في سنة ( ٧٥٧ هـ - ١٣٥٦ م ) أي في سنة جلوس السلطان اويس الجلايري ابن الشيخ حسن الكبير <sup>(١)</sup> . وهذه تعدد أقدم صورة لمدينة بغداد وصلت اليانا من العهد القديم يشاهد فيها الجسر على نهر دجلة وبعض الابراج على الساحل الشرقي من النهر وعدد من الجواجم وال蔓ائر مع عدد من القباب من الطراز السلجوقى وهو الطراز المعروف عند العراقيين بالمليل ، والارجح ان احدى هذه القباب تمثل القبة التي فوق قبر الشيخ شهاب الدين سليمان القانوني لها سنة ٩٤٤ هـ كثیر من هذه القباب مما يدل على شیوع هذا الطراز من القبب في اواخر العهد العباسي وما بعده . والصورة الأصلية مرسومة بعدة الوار <sup>(٢)</sup> وهي الآن بحوزة المتحف البريطاني وجدت مع مخطوطة لمجموعة من الاشعار الفارسية مؤرخة في سنة ٨٧٣ هـ أي حوالي مائة عام بعد حدث الفيضان . وقد دونت في أعلى الصورة أبيات شعر وصف فيها صاحبها حالة الفيضان في بغداد في سنة ٧٥٧ هـ ، والارجح ان الأبيات من نظم الشاعر الفارسي عبيد زakanى <sup>(٢)</sup> ، ولعل بعضها من نظم الشاعر

(١) انظر ما يلي حول هذا الفيضان في الفصل الذي يلي .

(٢) « زakan » قرية قرية من بلدة قزوين في ايران .



بغداد كما رسمها أحد الرسامين الفرس وهي في غمرة الفيضان الذي حصل سنة ١٣٥٦ هـ ٧٥٧ م

سلمان الساوجي و **كلاهما** من أبناء القرن الثامن الهجري <sup>(١)</sup> . وقد تفضل الصديق الاستاذ الفاضل السيد جعفر الخليلي فترجم لنا هذه الأبيات الى اللغة العربية نظماً ايضاً  
هذا نصها :

العام يوماً كمشية السكران  
شفاته بالغيظ مزبدتار  
فهل حزن دجلة خبراني؟  
ويشتد في حصار المباني  
وبغداد شمعة البلدان »

« ما مشى نهر دجلة مثل هذا  
جامع والجديد في قدميه  
تلك حال تحكي المجانين في الدنيا  
مثل دوامة يطوف بغداد  
فكاني به فراشة أنهار »

وبعد مرور زهاء مائتي عام وضع نصوح السلاحي المطراقي صورة لبغداد في سنة (٩٤٤ هـ - ١٥٣٧ م) رسم فيها الموضع المهمة كالمقامتات والمشاهد والأبنية الرئيسية كما كانت عليه بعد احتلال السلطان سليمان العثماني القانوني للمدينة. والمطراقي هذا هو أحد الذين رافقوا السلطان سليمان في حملته على بغداد فذكر حركة السلطان وعين منازل سفره مع جيشه <sup>(٢)</sup> (انظر صورة بغداد في عهد السلطان سليمان القانوني كما رسمها نصوح السلاحي المطراقي ٩٤٤ هـ - ١٥٣٧ م) <sup>(٣)</sup> .

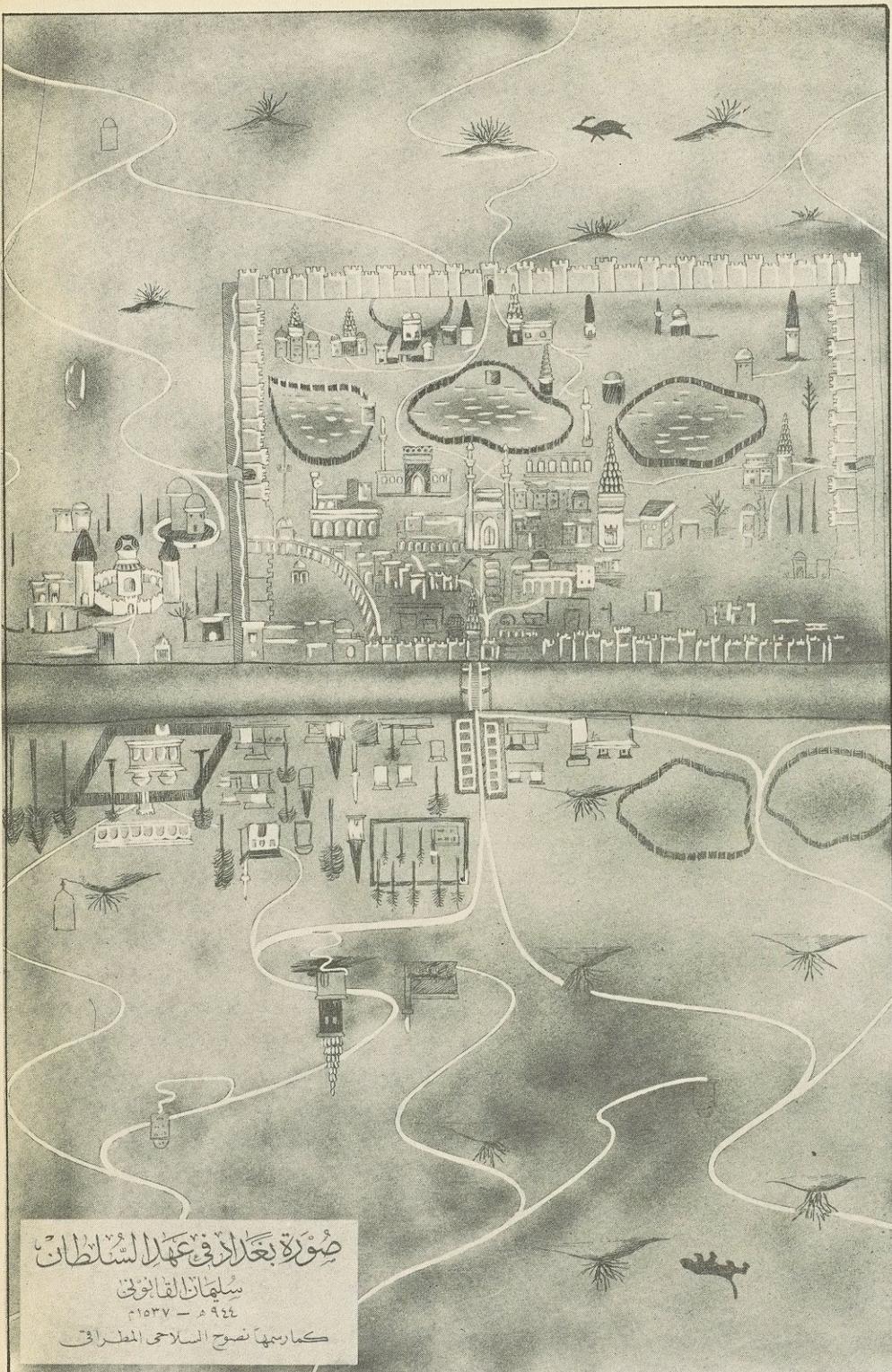
(١) انظر :

1. Sir Thomas W. Arnold — "Painting in Islam." Oxford, 1928, pp. 8-9.
2. "Iraq Petroleum Magazine." Vol. 3, No. 11, June, 1954.

(٢) يجد القارئ في كتاب (كارل ريت) الموسوم بـ « جغرافية العالم » والمطبوع في برلين سنة ١٨٤٤ م عرضاً لمشاهدات السياح الاجانب الذين زاروا بغداد في الدور الذي يبدأ بسقوط المدينة يد الاتراك على ذم السلطان سليمان ويتهي بسقوط داود باشا سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م . انظر أيضاً « تاريخ الدولة العثمانية » تأليف هامر :

J. De Hammer, "Histoire de l'Empire Ottoman," T.v, Paris, 1836, p. 217; T. ix, Paris 1837, pp. 329, 408. Hammer — "Purgstall Geschichte des osmanischen Reiches".

(٣) انظر كتاب « ييان منازل عراقين سلطان سليمان خان » لتصوّح السلاحي المطراقي دون بالتركية في سنة ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م . يبحث هذا الكتاب عن فتح السلطان سليمان لبغداد فيذكر منازل سفره الى العراق ذهاباً وأياباً وفيه تصاوير يدوية للبلدان العراقية ومرافقها منها بغداد في ذلك الزمن . راجع المقال الذي كتبه البرت جبرائيل في مجلة سوريا الفرنسية في جزئها التاسع لسنة ١٩٢٨ عن هذا المخطوط وقد نشرت فيه البعض من الصور منها صورة بغداد المشورة في هذا

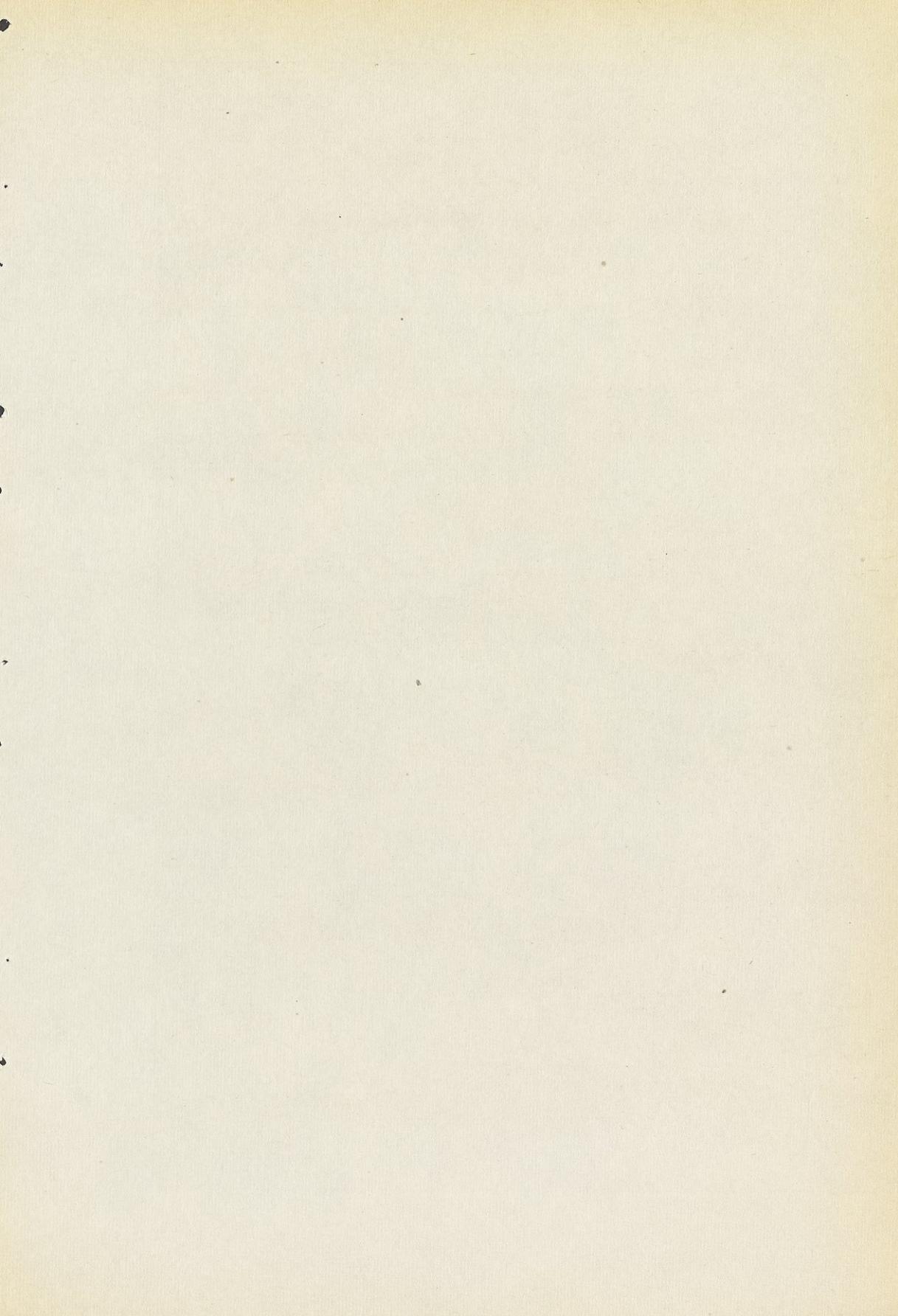


صورة بُعد لِرِفْعَه لِلْسَّلَطَانِ

سُلَيْمَانُ الْقَانُونِيُّ

١٥٣٧ - ٩٢٢

كما رسمها نصوح السلاхи المطرافي



وفي سنة (١٥٦٣ م) زار بغداد أحد تجار البندقية المدعو (فده ريكو) Caesar Federigo « كان قد قدم إليها عن طريق الفلوحة ثم سافر منها إلى البصرة بطريق النهر . والظاهر ان هذا السائح شاهد آثار عقرقوف في طريقه فسمها برج نمرود كما سمي بغداد « بابل » ، ومن جملة ما وصفه في المدينة الجسر العائم عبر نهر دجلة (١) . وقد شاهد المدينة بعد أحد عشر عاماً (أي في سنة ١٥٧٤ م) الطبيب الألماني روولف وهو عالم من مدينة (أوغسبورغ) فذكر ان مدينة بغداد تقسّم إلى قسمين ، الجانب الغربي وهو مكشوف والجانب الشرقي وهو محصن بالأسوار والأبراج ، ثم ذكر ان ازقة المدينة ضيقة وان أكثر بيوتها مهدمة وكثير من الجوانح قد استولى عليه المخرب ، وقال ان الوالي يسكن في قصر يقع في القسم الشرقي من المدينة ولديه جيش قوي ، ثم تناول بالبحث موضوع التجارة في المدينة فذكر انه رأى ٢٥ سفينة محملة بالتوابل وسائر البضائع الشميمية قادمة من الهند ثم واصلت سيرها من البصرة إلى بغداد وقد استغرقت رحلتها هذه أربعين يوماً (٢) . وقبيل سقوط المدينة بيد الفرس (١٦١٦ — ١٦١٧) زارها السائح الإيطالي (ديلافال) Pietro della Valle « وكان هذا السائح أول من صحيحاً خطأ السائد في ذلك الوقت أي تسمية بغداد ببابل (٣) . وكان أول الرحالة الذين وصفوا بغداد في العصور الأخيرة وصفاً وافياً (ج. ب. تافرنيري) الجوهرى الأفونسي ، فقد مر بالعراق في سفره إلى الهند ورجوعه منها سنة ١٦٣٢ م وسنة ١٦٥٢ م ويتبين من ذلك ان تافرنيري شاهد بغداد في زيارته الأولى وهى

الكتاب . وفيما يلي عنوان المقال واسم المجلة والكاتب .

"Les Etapes d'une Campagne dans les deux Iraq d'après un manuscrit Turc du XVI siècle." par Albert Gabriel (Syria, Revue d'art Orientale et d'archéologie, 1928, Tome IX, pp. 328—349.

"The Voyages and travels of M. Caesar Frederick, Merchant of (١) Venice. — 2 vols.

L. Rauwolf — Beschreibung der Reise. A. A. O. II. Kap. 8 S. 78—85. (٢)  
Also, "A Collection of Curious Travels and voyages" Vol I. By John Ray, Fellow of the Royal Society, London, 1693.

Della Valle — Reissbesch (Ubers. Von Wiederhold Genf 1674 T. I. S. (٣)  
193—195, 209.

تحت الحكم الفارسي الصفوي وفي زيارته الثانية وهي تحت الحكم التركي العثماني وكان ذلك بعد فتح السلطان مراد الرابع لبغداد بقليل ، وما ذكره ان طول المدينة يبلغ نحو من ١٥٠٠ خطوة وعرضها ٨٠٠ او ٧٠٠ خطوة ، ولا يتعدى محيطها ثلاثة أميال ، وفيها « خمسة جوامع . اثنان منها مبنيان بريازة بدبيعه تزينها قباب مكسوة بالقرميد المدهون ذي الألوان المختلفة . وفيها ايضاً عشرة خانات بناؤها حquier ما خلا اثنين منها ينال فيهما المسافرون قسطاً من الراحة ، وخلاصة القول ان المدينة ساذجة البناء لا جمال فيها ... وتجارة المدينة رائجة ، ولكن ليس كما كانت عليه في أيام ملك فارس ... ومنذ استيلاء السلطان مراد عليها لم يكن عدد نفوسها باقل من خمسة عشر الف نسمة ، وهذا يدل على ان المدينة لم تكن مأهولة بما يناسب سعة رقعتها . » وقد وضع تافرنيري خارطة تقريرية لمدينة بغداد كما كانت في اثناء زيارته لها ( انظر خارطة بغداد كما صورها تافرنيري في القرن السابع عشر ، ويتبين من تحظيطه أن المدينة كانت أقرب ما تكون الى وضعها في العهد الاخير الذي يعود الى ما قبل الاحتلال البريطاني في سنة ١٩١٧ م . فكان الجانب الشرقي من المدينة محوطاً بسور من الاجر يبلغ طوله نحو ثلاثة أميال وعليه أبراج على ابعاد مختلفة وحوله خندق عميق . ويتفق وصفه للأبواب الاربعة والوصف الذي ذكره كل من المستوفي وابن جبير قبله ما عدا بعض الخلاف في التسمية <sup>(١)</sup> .

ومن كتبوا في وصف بغداد في القرن السابع عشر العالم الجغرافي التركي حاجي خليفة ، وهو مصطفى بن عبد الله المعروف باسم كاتب چلي المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ — ١٦٥٦ م ) ومن كتبه التي تطرق فيها الى تاريخ خطط مدينة بغداد « جهان نما » المطبوع في استانبول سنة ( ١١٤٥ هـ — ١٧٣٢ م ) و « فذلكرة كاتب چلي » المطبوع في استانبول ايضاً سنة ( ١٢٨٧ هـ — ١٨٧٠ م ) .

وفي اواخر القرن السابع عشر زار الرحالة الهولندي الدكتور اولفرت داير للعراق ووضع كتاباً ضخماً عن آسيا الصغرى فيه وصف لمدينة بغداد معزز بخارطة

J. B. Tavernier "Les Six Voyages." T. I, Paris 1713, pp. 280 — 296. (1)  
(English Translation, London, 1678, pp. 82 — 87).

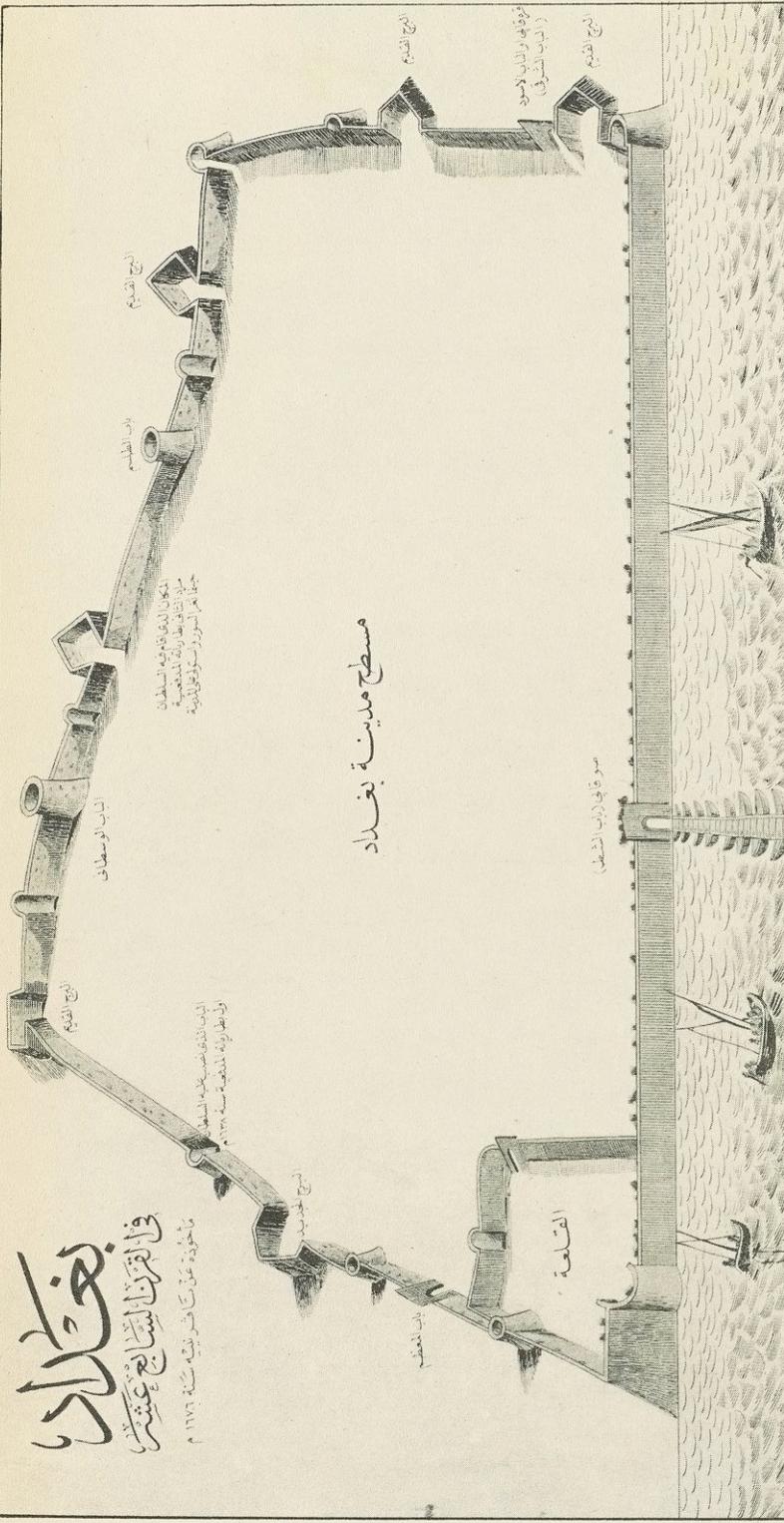
ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس « بغداد في القرن السابع عشر » مطبعة المعارف ١٩٤٤ .

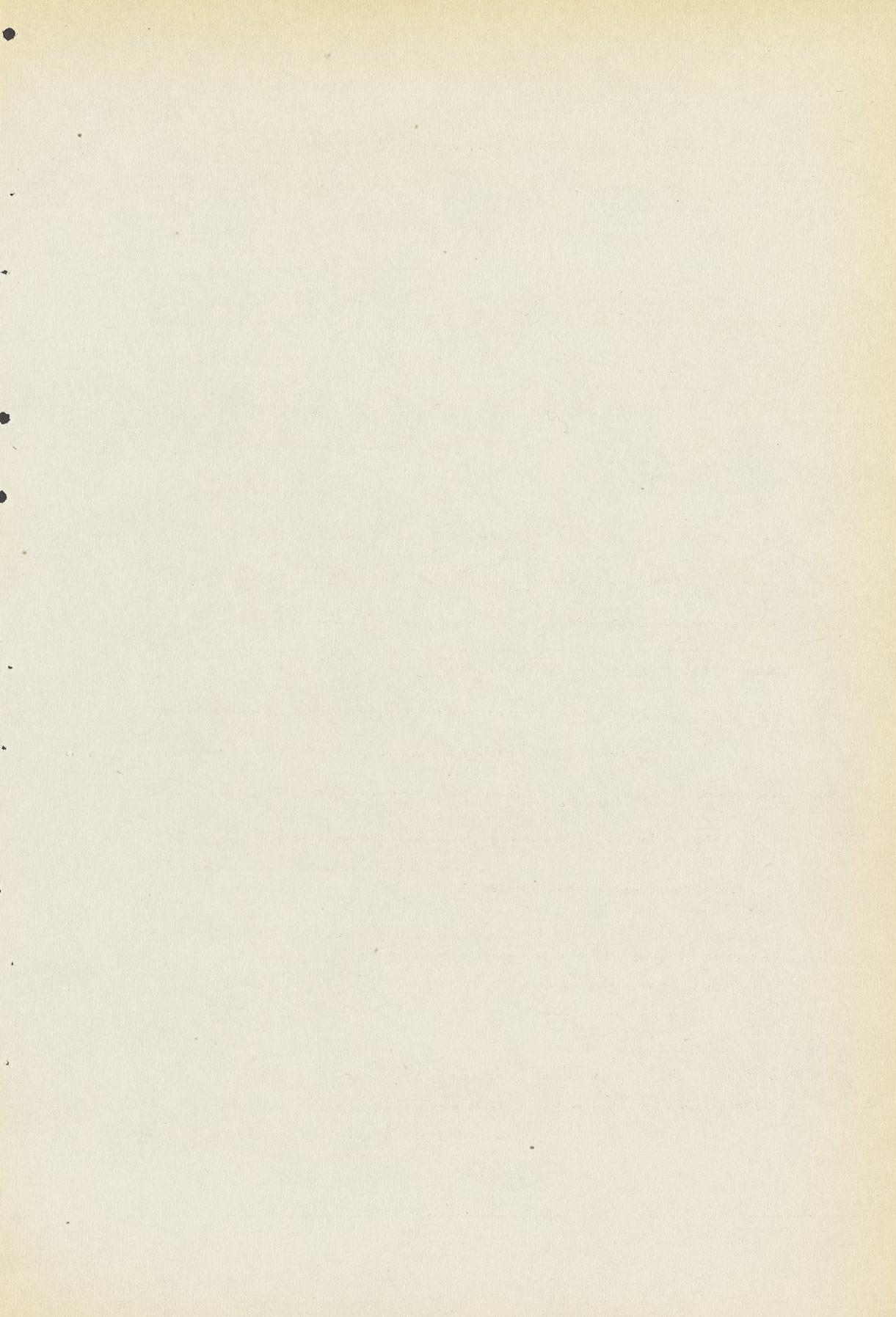
# بنجلاد

في القرن السادس عشر

تأميم عرش شرق آسيا سنة 1571

## مسطح مدينة بنجلاد





كبيرة صور فيها المدينة وأسوارها وابراجها كما كانت عليه في زمن زيارته لها ، وقد طبع كتابه هـذا في امستردام سنة ( ١٦٨٠ )<sup>(١)</sup> . وقد ترجم هذا الكتاب الى الالمانية وطبع في نورنبرغ سنة ( ١٦٨١ )<sup>(٢)</sup> ( انظر خارطة بغداد كما رسمها السائح الهولندي داپر ) .

ومن المؤلفات التي ظهرت في اوائل القرن الثامن عشر كتاب « كلش خلفاء » بالتركية لمرتضى نظمي زاده المتوفى سنة ( ١١٣٣ — ١٧٢٠ م ) وهو يبحث في تاريخ بغداد منذ تأسيسها حتى سنة ( ١١٢٠ هـ — ١٧١٨ م ) . وقد الفه تلية لطلب عمر باشا والي بغداد وقد طبع في الاستانة سنة ( ١١٤٣ هـ — ١٧٣٠ م ) في جملة مطبوعات ابراهيم متفرقة<sup>(٣)</sup> .

ومن الرحاليين المسلمين الذين قدموا بغداد في اوائل القرن الثامن عشر ايضاً الشيخ مصطفى بن كمال الدين ابن محمد الصديقي الدمشقي المتوفى سنة ( ١١٦٢ هـ — ١٧٤٨ م ) فانه قدمها سنة ( ١١٣٩ هـ — ١٧٢٦ م ) ووصف مشاهدها ومساجدها ومزاراتها ، منها مشهد الامامين موسى الكاظم و محمد الجواد ، ومشهد الامام ابي حنيفة ، ومشهد الشيخ عبد القادر الجيلاني ( الكيلاني ) ، وتربة الشيخ معروف الكرخي ، وتربة الشيخ شهاب الدين عمر السهروري وقبر زبيدة ( تربة زمرد خاتون )<sup>(٤)</sup> .  
وكان أول الرحاليين الاوروبيين الذين وصفوا بغداد في العهود الاخيرة بشكل دقيق كارستين نیپور السائح العالم الدانماركي في سفره الى بلاده بعد رجوعه من

Dr. Olfert Dapper — Naukeuringe Beschryving Van Asie, Amsterdam, (١)  
1680.

Beschreibung Von Asia: Die Landschaften Mesopotamien, Babylonien, (٢)  
Assyrien, Anatolien oder Klein Asien, Nurnberg, 1681, pp. 181 — 194.

(٣) انظر : « تاريخ العزاوي » ج ٥ ص ١٢٨ و « مباحث عراقية » للدرحمون يعقوب سركيس [ ١ : ص ٢٥٣ و ٢٥٨ و ٣١٨ — ٣٢٢ ] و « مخطوطات الموصل » [ ٢٥ ] و « ايضاح المكون » [ ٢ : ٣٧٧ ] .

(٤) انظر ايضاً كتاب « بغداد كوله من حكمتك تشكيكه اتقاضه دائرة رساله » كتبه بالتركية سليمان بك بن الحاج طالب كيه وقد وضع عليه اسم ثابت وهو اسم مستعار ، طبع في استانبول سنة ١٨٧٥ م ويشمل المدة بين سنة ١٧٤٩ وسنة ١٨٣٦ م .

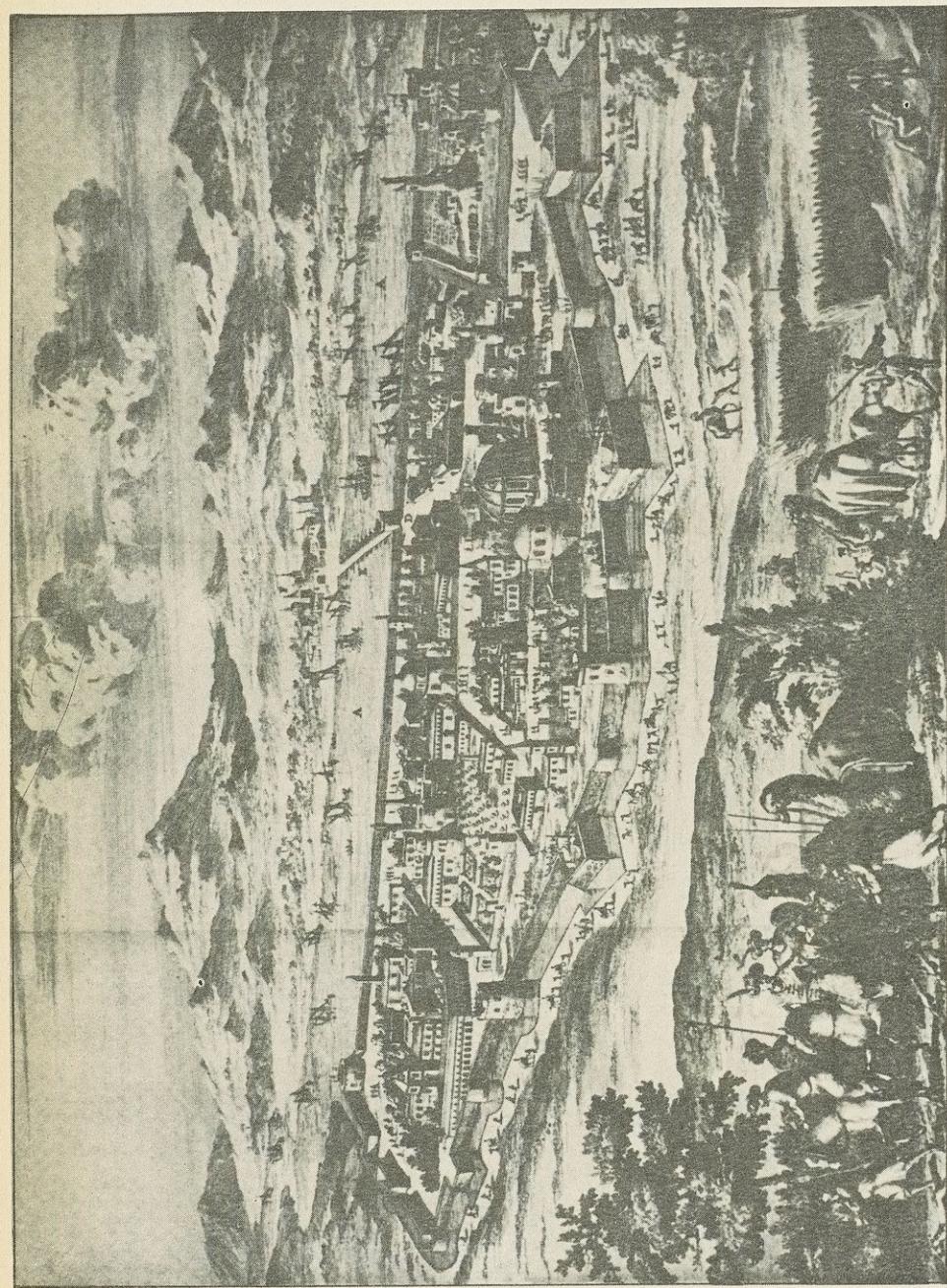
رحلته المشهورة في الجزيرة العربية فمر بالعراق في حدود سنة ١٧٦٦ م وترك وصفاً  
 لبغداد يؤيد الرحالون الذين جاؤا بعده صحة ما ذكره فيه . وقد وضع نيپور خارطة  
 ثبت فيها المواقع على أساس المسح الفنی قبلاً في خارطته السور **الكبير** في الجانب  
 الشرقي مع أبوابه الاربعة ، وسمى الباب الجنوبي « باب قرلخ » ، اما الابواب الأخرى  
 فقد سماها باسمائها المعروفة بها وهي باب المعظم والباب الوسطاني وباب الطلس .  
 ويقول نيپور ان باب الطلس مغلق بحائط فقد دخل منه مراد الرابع متصرأً ولما  
 يبقى مقدساً ولا يضع أحد قدمه على عتبته احتراماً له اغلق لهذا السبب . ويدرك نيپور  
 ان عدد الجوامع ذات المنائر يبلغ عشرين ولكن في الوقت نفسه يوجد كثير من المساجد  
 الصغيرة ، وقد كان في المدينة وضواحيها حينئذ ( ٢٢ ) خاناً كما يوجد فيها كثير من  
 الحمامات العامة . ومن المواقع التي ثبتها في خارطته في الجانب الشرقي مشهد الشيخ  
 عبد القادر وجامع سوق الغزل والمستنصرية والقلعة في الزاوية الشمالية من سور  
 وقبة الست زيدة والتي يوشع في الجانب الغربي كما ثبت في هذا الجانب « تكية  
 الدراويش البكتاشية » وموقعها قرب حلة الحعفير الحالية ، ورسم موقع الجسر على خارطته  
 وذكر ان الجسر كان مشيداً فوق ٣٤ عوامة يزداد عددها في اثناء الفيضان وقد ربطت  
 تلك العوامات بالسلسل وان هذه العوامات لم تكن مربوطة بالمراسي لذلك كانت تتقطع  
 سلاسلها في العواصف والفيضانات ( انظر خارطة بغداد في القرن الثامن عشر عن نيپور  
 سنة ١٧٦٦ م وقد قام المؤلف باعادة رسمها بعد ترجمة اسمائها الى العربية ) (١) .

وزار بغداد بعد نيپور سموئيل ايفرز في سنة ( ١٧٧٩ م ) فقال ان مدينة بغداد  
 « ليست بابل العتيقة كما ظن جماعة من الباحثين ، ان بابل قائمة في موضع أعلى على  
 الفرات ، قرب الحلة ، ولا تزال شاخصة الآثار والأطلال . . . . وبغداد قائمة على دجلة  
 مسافة خمسين ميلاً من الحلة تقرباً وهي واسعة كثيرة السكان » ، ويقدر ايفرز هذا  
 سكان بغداد بثمانة ألف نسمة ، على انهم قبل تفشي الطاعون فيها كانوا على ما يظن أكثر

C. Neiebhur—Grundriss der Stadt Bagdad, Reisbeschreibung, Vol. II. (1)  
Kopenhagen, 1778, pp. 296 — 351.

C. Neiebhur — Observations Faites à Bagdad, Voyage en Arabie,  
Vol. II, Amsterdam, 1780, pp. 239 — 266.

بنادر و سورها كاسمهما الساعي الرواندي الدكتور اولنبرت دير سنة ١٩٧٩م.





ما هم عليه آنذاك اربع مرات ( وهذه ولا شك مبالغ بها بالنسبة الى ما ذكره السياح الآخرون ) . ثم يقول : « وخر جنا صبيحة ١٢ نيسان ١٧٧٩ م لنرى القسم العتيق من بغداد والبازارات ( الأسواق ) فرأيناها عرضاً واسعة ومعقودة سقوفها بعقود ومقسمة إلى شعب مختلفة ، مكتظة بدكاكين فيها أنواع البضاعات كلها ، ويبلغ عدد الدكاكين ( ١٢ الف دكان ) وعدد دور المدينة زهاء ( ٨٠ ) الف دار ( ١ ) ...

وفي أوائل القرن الثامن عشر بدأ الفرسني يتغزل في الدولة العثمانية فأوفدت حكومة الجمهورية بعثة إلى الإمبراطورية العثمانية ومصر وائران لدراسة جغرافيتها وأحوالها الاجتماعية والتجارية والزراعية والسياسية وكانت هذه البعثة مؤلفة من عالمين توفى أحدهما في المرحلة الأولى من الرحلة الامر الذي اضطر الثاني المدعو اوليفييه وهو طبيب وعالم في العلوم الطبيعية ان يواصل الرحلة بمفرده . وقد استغرقت سفرته زهاء

"A Journal Kept on a Journey from Bassorah to Baghdad over the little Desert to Aleppo, Cyprus, Rhodes, Zante, Carfu, and Otranto in Italy." By a Gentleman (Lieut Samuel Evers) Harsham, 1784.

"*Abbe Joseph de Beauchamp — Journal des Savans, Observations* (2) faites en Asie, 1784.

اربع سنوات وطبعت تنتائج دراساته في سنة ١٨٠٠ و ١٨٠٧ م بثلاثة مجلدات واطلس خرائط ، وفي المجلد الثاني من الكتاب وصف لجغرافية العراق وتاريخه وتجارته وزراعته ومن ضمن ذلك وصف مدينة بغداد التي أقام فيها مدة طويلة <sup>(١)</sup> . ومن السائحين الفرنسيين الذين زاروا بغداد أيضاً جوبر (Jaubert) في سنة ١٨٠٦ م ودوري (Dupre) <sup>(٢)</sup> وروسو (Rousseau) <sup>(٣)</sup> سنة ١٨٠٨ ويمثل هؤلاء وجهة النظر الفرنسية . ثم أعقب ذلك اهتمام البريطانيين بالدولة العثمانية فاتجه سياحهم الى هذه الديار ومن أهم من تناول وصف بغداد كينير (Kinneir) <sup>(٤)</sup> في سنة ١٨١٣ — ١٨١٤ م وبكتهام (Buckingham) <sup>(٥)</sup> في سنة ١٨١٦ والرسام الشهير كر بورتر (Ker Porter) <sup>(٦)</sup> سنة ١٨١٨ وهو د (Heude) <sup>(٧)</sup> سنة ١٨١٧ م .

وفي سنة ١٢٣٧ هـ — ١٨٢٢ م دون السيد محمد ابن السيد احمد الحسيني المعروف بالمنشيء البغدادي اخبار رحلته في العراق كتبها باللغة الفارسية تناول فيها ذكر بغداد ومساجدها ومشاهدها وقبورها وأسوارها وحماماتها ومواعدها التاريخية

G. A. Olivier — "Voyage dans l'Empire Ottoman, l'Egypte et la Perse (١)  
fait par ordre du Gouvernement, pendant les six premières années de la  
République." avec Atlas, Paris, 1800 — 1807.

Dupre — "Voyages en Perse fait dans les années 1807, 1808 et 1809 (٢)  
en traversant la Natolie et la Mesopotamie (2 vols, Paris 1819). T.I, pp.  
136 — 193.

J. B. Louis Jaques Rousseau, Consul General de France à Bagdad— (٣)  
"Description du Pachalik de Bagdad, Paris, 1809.

J. M. Kinneir — "Journey through Asia Minor Armenia and Kurdistan (٤)  
in the years 1813 and 1814, London, 1818.

J. S. Buckingham — "Travels in Mesopotamia, including a Journey (٥)  
from Aleppo to Bagdad ... "London 1827 (in 1 vol. pp. 361-393 in 2  
vols. vol. II, pp. 175 — 216 , 478 — 495).

Sir Robert Ker Porter — "Travels in Georgia, Persia, Armenia, (٦)  
Ancient Baylonia, etc., etc .., during the years 1817, 1818, 1819 and 1820"  
in 2 vols., London, vol. I, 1821, vol. II 1822. (vide vol. II pp. 243 — 281).

W. Heude — "A Voyage up the Persian Gulf and a Journey overland (٧)  
from India to England in 1817," London, 1819 (French Translation in  
Voyage de Maxwell, Paris, 1820).

مخطوطة

# بغداد في القرن الثامن عشر

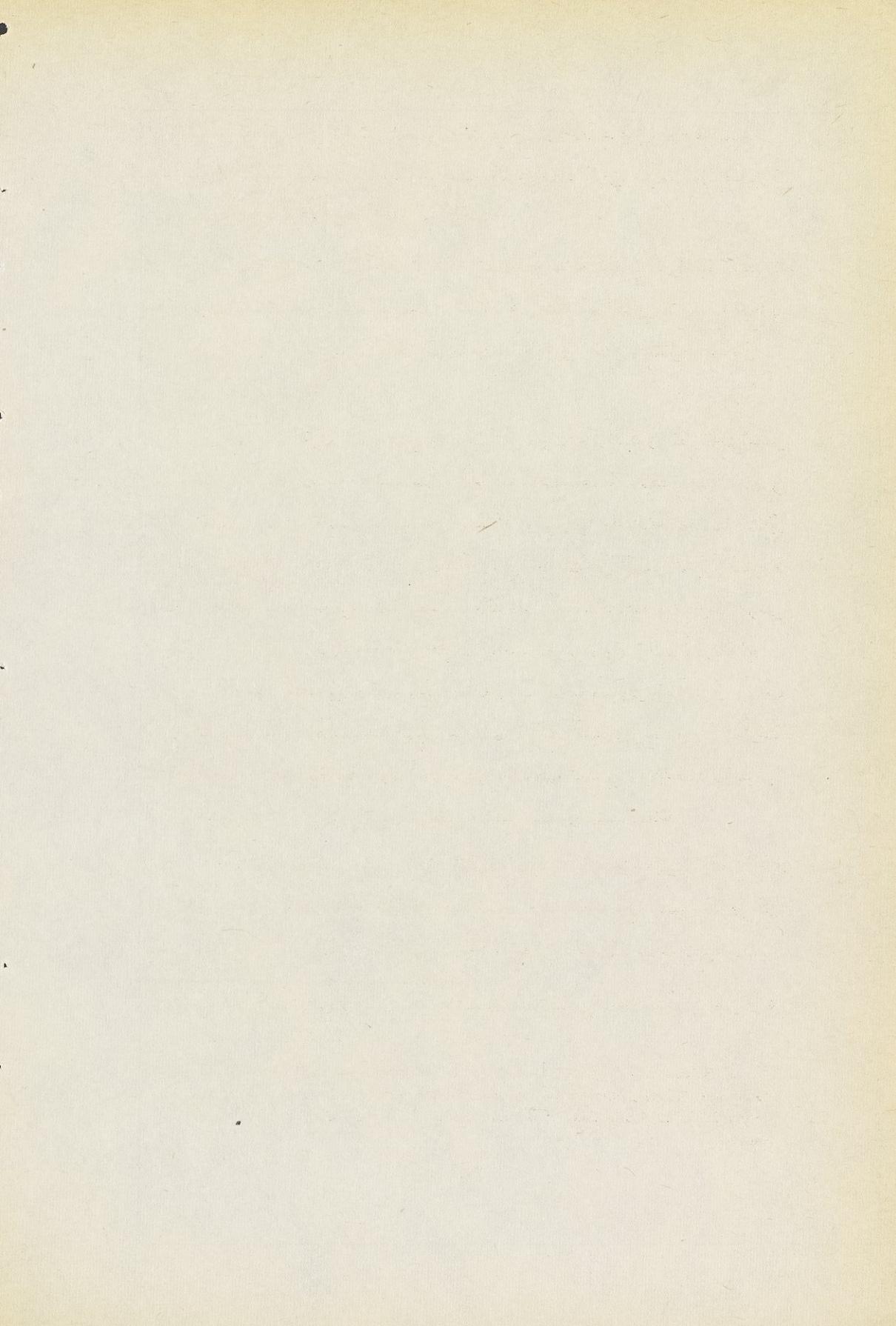
مأخوذة من بيدور في العادة مولود

لقطة من



خرائط مدينة بغداد القديمة

متحف بيروت للآثار  
متحف بيروت للآثار



فوصف أسوار المدينة في الجانبين الغربي والشرقي كما كانت عليه في زمانه فوصف لنا سور الجانب الغربي الجديد وأبوابه وهو السور الذي انشأه الوالي سليمان باشا الكبير في زمن ولايته بين سنة ١٧٧٩ و ١٨٠٢ م<sup>(١)</sup>.

وفي المدة بين سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٧ م قامت بعثة جيني البريطانية المشهورة بدراسة مفصلة لنهر الفرات ودجلة وقد نشرت هذه الدراسة في كتاب قيم طبع في لندن سنة ١٨٥٠ م بجزئين ومعه مجموعة من الخرائط في أطلس مستقل مولفة من ١٤ خارطة<sup>(٢)</sup>. (المرجعان ١٦٤ و ١٧٢).

وفي منتصف القرن التاسع عشر وضع فيليكس جونس وكولينكروود خارطة على أساس مسح خاص قاما به للمدينة ، وتعد هذه الخارطة أوضح خارطة دقيقة لمدينة بغداد في ذلك الوقت ، فقد شملت جميع محلات بغداد وشوارعها واسوارها بجانبها الشرقي والغربي . وقد جاء ما دونه جونس وكولينكروود في خارطته عن السور الشرقي للمدينة وابوابه مطابقاً لما رسمه نيوور قبله بنحو من مائة عام ، غير انه يشاهد في خارطة جونس سور في الجانب الغربي من المدينة يضم محلات الجانب الغربي ، ولهذا السور أربعة ابواب وهي باب الكريمات في الجنوب وباب الحلة وباب الشيخ معروفة في الشرق وباب الكاظمية في الشمال . ومشيد هذا السور هو سليمان باشا الكبير والي بغداد بين سنة ١٧٧٩ وسنة ١٨٠٢ الميلادية . وقد أشرنا الى ذلك فيما تقدم . وبلاحظ ان جونس وكولينكروود أهلاً مثل نيوور ثبتت موضعی الشيخ جند ومسجد المنطقة .

وقد وصف فيليكس جونس بغداد الشرقة بقوله: «انها محاطة بسور ضخم أمامه من الخارج خندق عميق تحيط به من جهة الصحراء سدة قوية وان السور الداخلي كان يحمي المدينة من خطر الفرق بمياه نهر دجلة الجارية الى الخندق» . وقد قدر طول سور

(١) نقل الاستاذ العزاوي هذه الرحلة الى اللغة العربية وطبعها مع تلقيقات مفيدة في مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة سنة ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م.

F. R. Chesney - "The Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris, carried on by order of the British Government in the years 1835, 1836 and 1837". London, 1850. in 2 vols. and a portfolio of maps . (٢)

المدينة الشرقية بـ (٦٠٠ متر) بيردة (أي ٩٦٨٨ متر). وفي ضمن ذلك المسننات التي على الهرم. أما سور المدينة الغربية فقد قدر طوله بـ (٥٨٠٠) بيردة (٥٣٠١) متر. وكان باب الطالسم (باب الخلبة) أحد الأبواب الاربعة لسور المدينة الشرقية معلقاً وقد أغلق منه دخول السلطان مراد الرابع بغداد منه كما قدمنا الاشارة إليه. وقدرت مساحة المدينة الشرقية التي داخل السور بـ (٥٩١) ايكر (٩٥٧ مشارقة) والمدينة الغربية التي داخل السور الغربي بـ (١٤١) ايكر (٢٢٨ مشارقة). (انظر خارطة بغداد في القرن التاسع عشر لفيليكس جونس وكولينكود سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٤ (١)).

وفي أوائل القرن الحالي وضع سار وهرزفلد خارطة لبغداد وضواحيها عينا فيها موضع مدينة المنصور القديمة ورسمها في الموضع الذي أوصلها إليه تحقيقهما ويشاهد في خارطتهما سور بغداد الشرقي وأبوابه الاربعة الرئيسة ويشاهد فيها أيضاً سور الجانب الغربي وثلاثة من أبوابه الاربعة وكل ذلك يطابق ما دون في خارطة جونس وكولينكود، وقد اضيف في هذه الخارطة موضعاً المنطقة والشيخ جنيد اللدان لم يدون في خارطة نپور وفيليكس جونس (انظر خارطة بغداد كما وضعها سار وهرزفلد في أوائل القرن العشرين مقابل الصفحة ٢١٤ (٢)).

(١) لقد نقل المؤلف هذه الخارطة الى العربية من أصل المذكورة الموسومة بـ « مذكرة عن منطقة بغداد مع خارطة لمشتلات مدينة بغداد » وكانت قد قدمت الى حكومة بومباي بتاريخ ١٩ نيسان ١٨٥٥ وطبعت في سلسلة المختارات من سجلات حكومة بومباي ، المجلد الثالث والأربعين لسنة

١٨٥٧ ص ٣٠٤ — ٤٠٢.

"Memoir on the Province of Baghdad; accompanied by a Ground-Plan of the Enceint of Baghdad" Submitted to the Bombay Government on the 18th April, 1855. Selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII, New Series, 1857, pp. 304 — 402.

وقد نقل اوبنهایم هذه الخارطة في كتابه « في طريق البحر الى الخليج فارس المطبوع برلين سنة ١٩٠٠ ، الجزء الثاني بين الصفحتين ٢٣٨ و ٢٣٩ ».

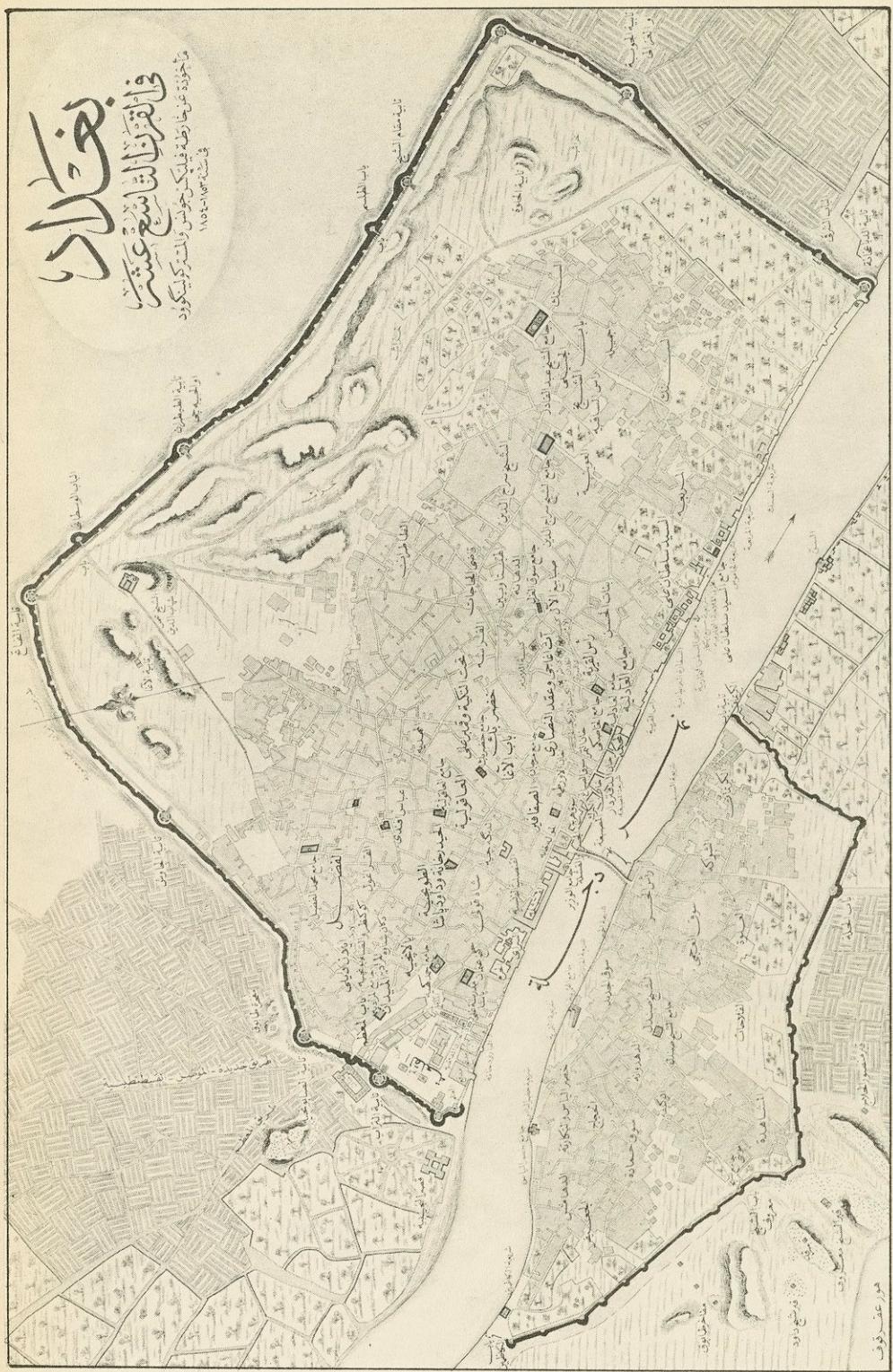
"Vom Mittlemeer Zum Persischen Golf" Von Dr. Max Freiherrn Oppenheim, Berlin 1900, pp. 238 — 239.

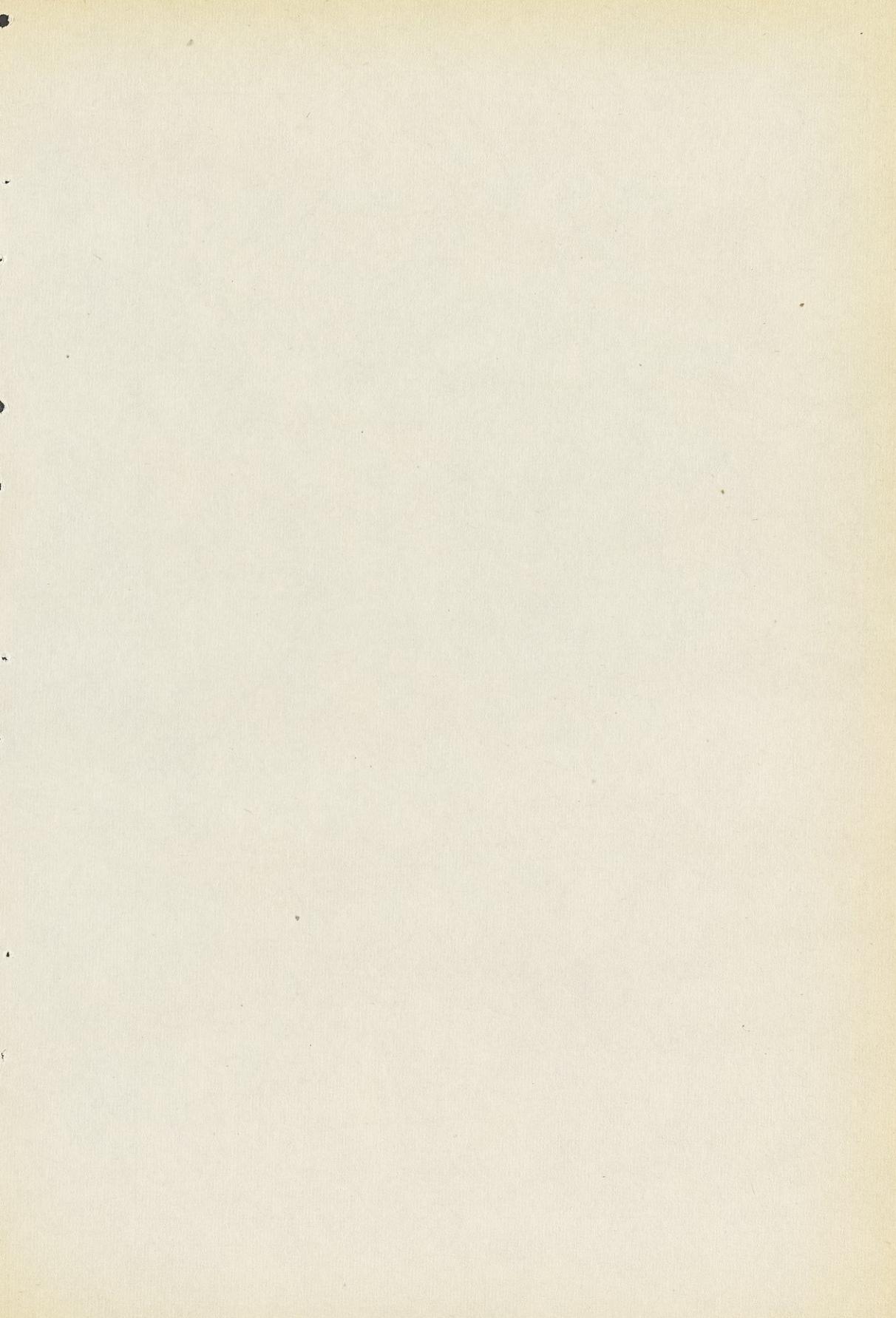
كما نقلها المستشرق الفرنسي ماسينيون في « بعثة الى العراق سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ » المطبوعة في القاهرة سنة ١٩١٢.

(٢) لقد نقل المؤلف هذه الخارطة الى العربية من أصل الكتاب الموسوم بـ « رحلة اثرية في بلاد ما بين النهرين » تأليف اف. سار واي. هرزلد طبعت في برلين باربعة اجزاء كبيرة بين سنتي ١٩١١

# بغداد

فیلیپ فرنسیس ایشان  
مکتبه عربی زبان  
فرانزیس کوکول و لورن کوکول  
تیرماه ۱۹۲۵





وجاء المسح الدقيق الذي قام به السيد رشيد الخوجة لبغداد في سنة ١٩٠٨ م  
 عندما كان رئيساً ركناً في الجيش العثماني مؤيداً لصحة ما دونه سار وهرزفلد في خارطتهما  
 وفي خارطة فيليكس جونس من قبله . وكان هذا آخر مسح مفصل لمدينة بغداد في العهد  
 العثماني فهو يمثل حقيقة وضع بغداد قبل الاحتلال البريطاني ويلاحظ في الخارطة التي  
 وضعت نتيجة لهذا المسح أن قسماً من سور الجانب الغربي لبغداد قد زالت معالله في  
 ذلك الوقت . وبالنظر لما طرأ على مدينة بغداد من تبدل كبير بعد الاحتلال البريطاني  
 تعد هذه الخارطة من الوثائق المهمة في تاريخ خطط مدينة بغداد ( انظر خارطة بغداد  
 كما مسحها ورسمها رشيد الخوجة عام ١٩٠٨ للميلاد ) . وفي هذا التاريخ بالذات وضع  
 المستشرق الفرنسي ماسينيون خارطة للقسم الشمالي من الجانب الغربي للمدينة ثبت فيها  
 الواقع التاريخية والتلوّل الأثرية في هذا القسم منها موضع الكاظمين وتربة معروفة  
 الكرخي وبقة الست زيدة ( زمرد خاتون ) وقبر جنيد وتكية البكتاشية . وتحصّر أهمية  
 هذه الخارطة في أنها تظهر لنا بعض الواقع الأثري والأنهار القديمة التي زالت معالله  
 في الوقت الحاضر لانتشار العمran في المنطقة . ويشاهد في هذه الخارطة سور الجانب  
 الغربي وعليه ثلاثة أبواب دون اسم أحدها وهو باب الحلة بينما نجد السور على شكل  
 متقطع في خارطة رشيد الخوجة دون أي ذكر أو إشارة إلى أبواب السور ( انظر  
 خارطة بغداد الغربية من مسح المستشرق الأفريقي لويس ماسينيون سنة ١٩٠٨ م )<sup>(١)</sup> .  
 وقد وضع ماسينيون في الوقت نفسه خارطة أخرى ثبت فيها أسوار مدينة بغداد  
 بجانبيها الشرقي والغربي كما ثبت فيها حدود محلات الرئيسي في بغداد الشرقية وقد

= ١٩٢٠ م =

*"Archaologische Reise in Euphrat - Und Tigirs - Gebiet" Von Fried-*  
*rish Sarre und Ernest Herzfeld, Berlin, 1911 - 1920.*

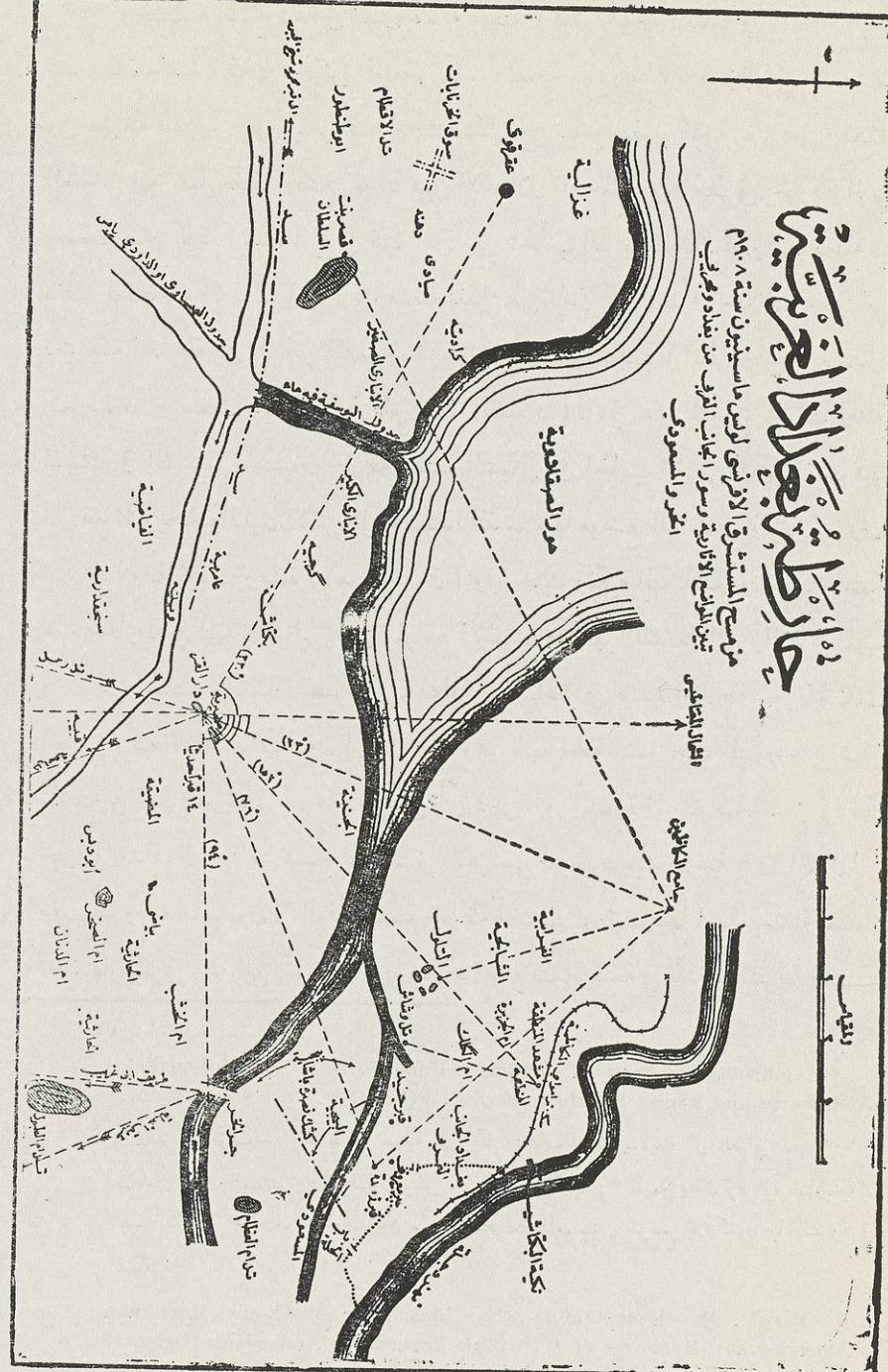
(١) لقد نقل المؤلف هذه الخارطة إلى العربية من أصل الكتاب الموسوم بـ «بعثة إلى العراق سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨» للمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون ، الكتابات القديمة والطوبوغرافية التاريخية ،  
 القسم الثاني ، الجزء الواحد والثلاثون من مذكرات المهندس الفرنسي للأركيولوجيا الشرقية في  
 القاهرة ، القاهرة سنة ١٩١٢ .

*"Mission en Mesopotamie 1907 - 1908", par M. Louis Massignon,*  
*Tome Second, Memoires de L'Institut Francais d'Archeologie Orientale*  
*du Caire, Tome 31, Le Caire, 1912.*

# حَارِطَةُ بَعْلَمَانَ الْجَنَاحِي

مُرَسَّحُ الْمَسْتَشْرِقِ الْأَوَّلِيِّ لِوَلِيِّ مَاسِتَشِيرِنَ سَنَةِ ١٩٢٠

بِنْدِيْنَ الْكَوِيْتِيِّ رَسَّمَهُ وَبَنَاهُ



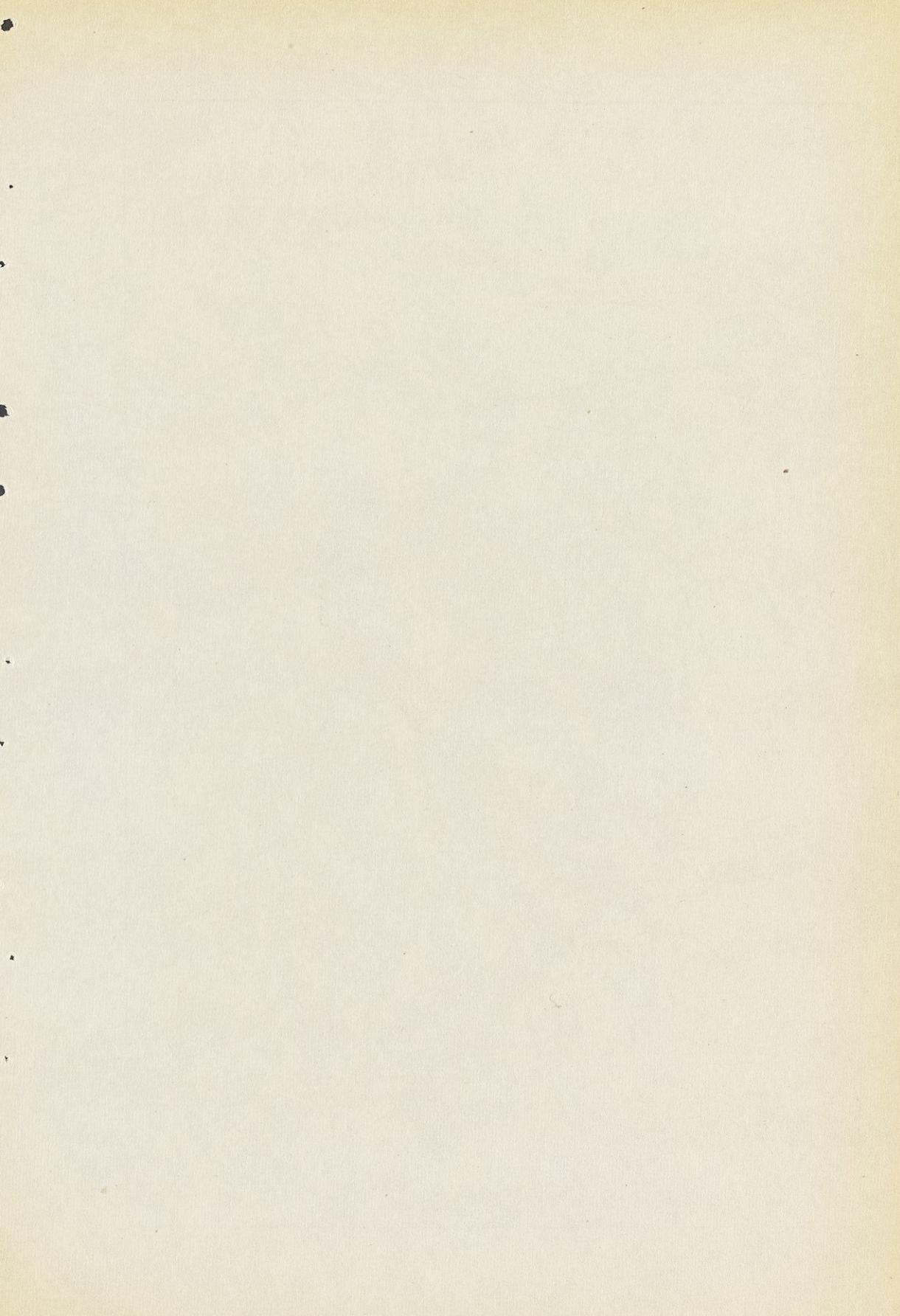
خانقاه بمقاد کامپیوچن و زمین معاشرالسید رشیداللہ عزیز  
تعمیم کار و نقش کوئی و پیش نهادی شدیم عام ۱۳۴۰ روایت داریم

# بخارا

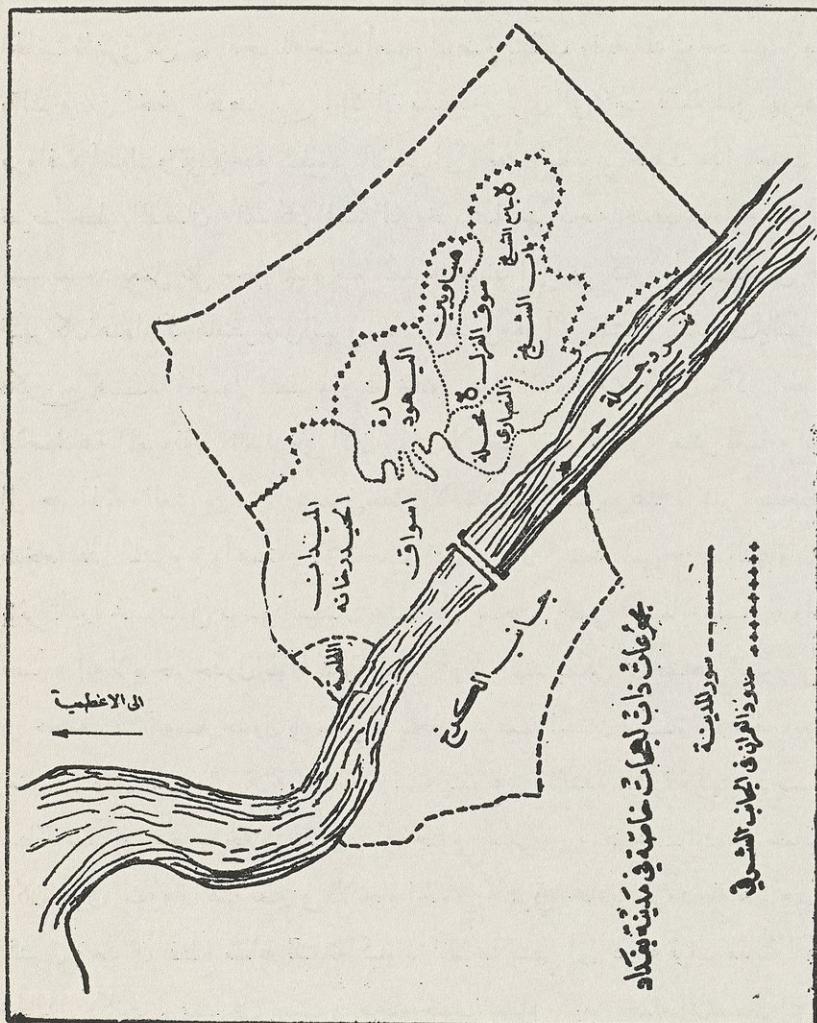
شہر بنیان

درود ہر ہر شکر میں  
لے ایک سوچ کوئی میرے  
لے ایک سوچ کوئی میرے  
لے ایک سوچ کوئی میرے





نشر هذه الخارطة في بحثه عن اللهجات البغدادية (انظر خارطة ماسينيون محلات مدينة بغداد الشرقية سنة ١٩٠٧—١٩٠٨) (١). واتماماً للبحث عن بغداد ومحلاتها في عهدها الاخير وضع المؤلف خارطة خاصة دونت فيها حدود محلات بغداد ومساحة كل منها في جانبي المدينة الغربي والشرقي وأن هذه الخارطة تمثل وضع المدينة الاخير عند الاحتلال البريطاني



(١) انظر « لهجة بغداد العريبة » تأليف المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون وترجمة الدكتور اكرم فاضل ، وزارة الارشاد ، بغداد ١٩٦٢ .

لها ، وقد جمع المؤلف هذه المعلومات من سجلات الطابو وخرائطها التي يرجح بعضها  
إلى العهد العثماني الأخير . ( انظر خارطة محلات بغداد في العهد الأخير ) .

### ١٣—بغداد الشرقية وخطر الفيضان.

دخلت مدينة بغداد مرحلة جديدة في تطور عمرانها بعد أن أُسست الرصافة في  
الجانب الشرقي من نهر دجلة حيث أصبح الوضع يتطلب وقاية المدينة بجانبيها الغربي  
والشرقي من اخطار الفيضان ، إلا أن مشاريع الري التي كانت قائمة على نهر دجلة  
ورواقه آنذاك والتي يرجع تنظيمها بالاصل إلى العهد الساساني جعلت هذا الجانب أقل  
تعرضاً لخطر الفيضان . فقد كان السد التاريخي على نهر دجلة جنوب سامراء المعروف  
بسد نمرود يعمل على حجز المياه أمام السد وتحويلها إلى انهر كبيرة تأخذ من جانبي  
النهر كأنهما وأكبرها يتفرع من النهر في الجانب الشرقي وهو النهر المشهور المعروف بالنهر وان  
فكان هذا الجدول اعظم وأوسع جدول عرفه العالم ولعله أطول وأكبر الجداول  
الاصطناعية المعروفة في العالم حتى الآن ، وإذا لاحظنا أن عرضه في بعض اقسامه يصل  
إلى حد المائة والعشرين متراً وعمقه في بعض الأقسام يبلغ أكثر من عشرة أمتار أضفت لنا  
ضخامة هذا المشروع وأهميته . فلا نعجب إذن اذا قال ويلكوكس « ان النهر وان كان  
يؤثر تأثيراً محسوساً في موسم الفيضان عندما كان يسحب اقصى استيعابه للمياه » و قوله  
ايضاً « انه لا يوجد جدول سواء كان في مصر أو في الهند يمكن ان يضاهي النهر وان  
في حجمه . فإن أوسع جدول في مصر لا يتجاوز عرضه الستين متراً وعمقه العشرة  
أمتار » . وكان للنهر وان ثلاثة مداخل رئيسية تتفرع من الضفة الشرقية لنهر دجلة في  
منطقة سامراء ، منها مدخلان يتفرعان من جنوب سامراء ، ويترفع الثالث من شمالها ،  
وكان مجرى النهر وان هذا يسير في الاتجاه الجنوبي الشرقي محاذياً نهر دجلة من جهة  
الشرق وبعد ان يقطع مسافة ثلثمائة كيلو متر تقريباً ينتهي الى دجلة قرب مدينة الكوت  
الحالية ، وكانت له مصارف تصب في دجلة جنوب بغداد . ومن جملة الأعمال التي كان  
يتطلبه هذا المشروع تحويل مياه النهرين « العظيم » و « ديلي » ، وهمما النهران اللذان  
يعترضان طريق امتداده فينحدران من المنطقة الجبلية شرق العراق ويصبان في الضفة

# الرَّصَافَةُ وَالْكَرْكَ

٤٤-٢٢'

## نَاحِيَةُ الْعَظِيْمَةِ

# خَارِطَةُ مَحَالَاتِ قَدِينَةِ بَغْدَادِ

المَقَاسُ

متر ٣٠٠ ٢٧٠ ٢٤٠ ٢١٠ ١٨٠ ١٥٠ ١٢٠ ٩٠ ٦٠ ٣٠

٣٣  
٢١

حَدُودُ الْمَحَالَاتِ



الرَّسْنُ	اسْمُ الْمَحَالَةِ	مسَاحَةُ الْمَحَالَةِ
٥٠١	السُّورُ وَالْعِوَايَا	١
٥٩٤	الْمِدَانُ	٢
٥٩٠	جَدِيدُ حَسْنِ يَاشَا	٣
٢٤	الْمَارُودِيَّةُ	٤
١٣	فَنْرُ الدِّينِ	٥
١٤	الْفَضْلُ	٦
١٥	الْفَتَرَهُ غَوْلُ	٧
٠٧	بَتَّهُ الْكَرْدُ	٨
١٠	جَامُ الْمَائِمُ	٩
٢٤	الْمُعْدِيَّةُ	١٠
١٥	الْمَاقْوِيلَةُ	١١
٤٥	فَمُبرِّعُ	١٢
١٠	الْسُّوْتُ هَدِيَّةُ	١٣
٢٥	أَمَامُ طَهِ وَالْمَدِشَتِي	١٤
٤٧	بَابُ الْأَغْنَى	١٥
١٣	تَحْتُ الْكَكَةِ	١٦
١١	حُونُ الْكَبِيرُ	١٧
٥٥	الْمُوَرَّاتُ	١٨
٤١	الْدَهَانَةُ	١٩
٢٩	سُوقُ الْفَزْلِ	٢٠
١٧	رَأْسُ الْعَزِيزِ	٢١
٢٢	الْقُشْرُ	٢٢
٣١	عَمَارُ سَبْعِ ابْكَاهِ	٢٣
١٧	فَتَ طَرْفَانَةُ	٢٤
٢٤	صَبَاعِيْنُ الْأَلَّ	٢٥
١٣	الْهَنَاوِيْنِ	٢٦
٣١	الْحَاجُ فَتَعِيِّي	٢٧
٢٩	الْمَرْبِعَةُ	٢٨
٢٣	رَأْسُ الْسَّاقيَةِ	٢٩
١٩	الْسِنَكُ	٣٠
٥٩	سَوَاجُ الْدِينِ	٣١
٢٧٠	كَبُّ الْمُرْمَنْ	٣٢
١٩	قَهْرَوَهُ شَكَرُ	٣٣
٢٩٥	حُنُ الْأَكْرَادُ	٣٤
١	بَابُ الشَّيخِ الْأَوَّلِ	٣٥
١٤٥	بَابُ الشَّيخِ الْثَّانِيِّ	٣٦
٠٠٩	الْكَوَلَاتُ	٣٧
٠٩٤	بَنِي سَعْدُ	٣٨
١١٣	فَرْجُ اللَّهِ	٣٩
٢١	عَرَصَاتُ قَرْ شَعِيَّانِ	٤٠
٤٠	فَتَهُ شَعَانِ	٤١
٢٧	طَاطَلُونِ	٤٢
٨	عَبِيدُ	٤٣
٦	حُونُ الصَّبَغِيِّ	٤٤
٨	بَوْشِيلُ	٤٥
١٦	الْخَالِدِيَّةُ	٤٦
٦	الْكَبِيَّاتُ	٤٧
١٣	بَوْعَنْرُجُ	٤٨
٧	عَرَاثَتُ طَوْبِيَّاتُ	٤٩
١٤	الْمَهْدِيَّةُ	٥٠
١٥	الْمُسَدِّدِيَّةُ	٥١
٧	الْمُجْوَبَةُ	٥٢

شَرقُ غَزِيَّونِجِ

٤٤-٢٢'

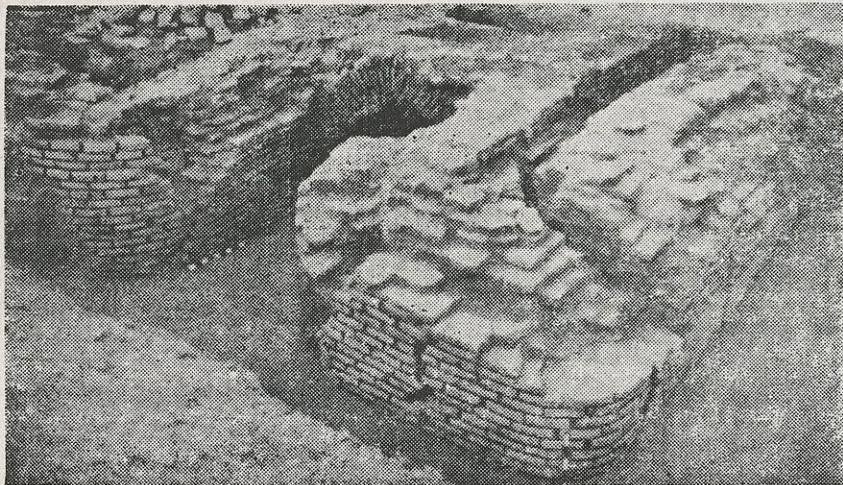
مَسَاحَةُ الْمَحَالَاتِ	١٣٦٨ - ١٢	مَسَاحَةُ هِرْ دِجَلَةِ
الْمَدِينَةِ الْمَرْكُوبَةِ	٩٩٩٦ - ١٦	الْمَدِينَةِ الْمَرْكُوبَةِ

٢٣'

٢٤'

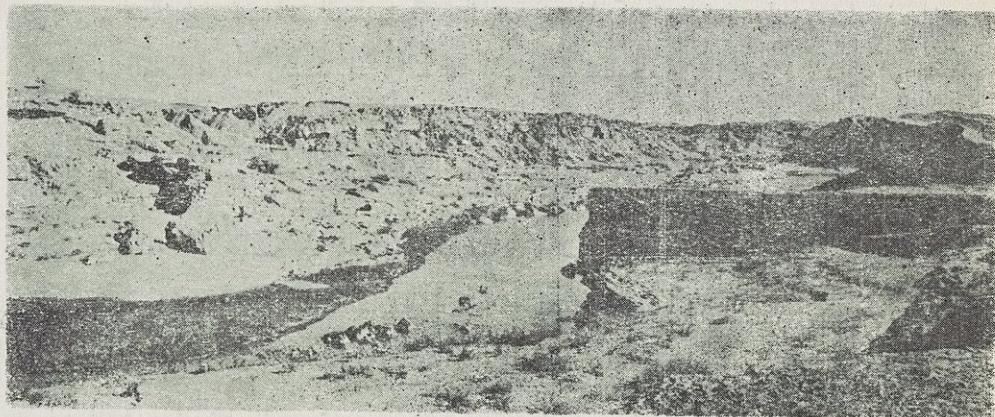


الشرقية من دجلة . وقد عالج الاقمون ذلك بانشاء سدين ضخمين من الحجر على المجرين المذكورين لتحويل مياهما عن اتجاههما الاصليين ، وكان ذلك في الموقع الذي يقطع فيه كل منهما سلسلة جبل حمرین ، ولا تزال آثار هذين السدين ماثلة للعيان . تشاهدان في موقع اختراقهما سلسلة جبال حمرین المذكورة . وقد حولت مياه فضان نهر العظيم من أمام السد الذي أقيم على النهر عند جبل حمرین الى بحيرة الشارع الواقعة جنوب شرقى سامراء فانشىء فيها خزان يمون جدول النهروان بالمياه في موسم الصيود عندما تشح المياه في نهر دجلة . وتشاهد اليوم آثار سدين ضخمين على نهر العظيم في موقع اجياده سلسلة جبل حمرین أحدهما في مضيق جبل حمرین والثاني على بعد بضعة كيلومترات جنوباً مما يدل على ان أحد السدين كان قد انهار فانشىء سد آخر ليحل محله ، ولعل سبب انهيار السد الاصلى يرجع الى عدم صلاحية التربة التي انشئ علىها السد . والسؤال الذي يتadar الى الذهن : أي السدين كان قد انشئ أول مرة أهـو الاعلى أم الأسفل ؟ ... فالارجح ان يكون قد انشئ السد الأخير فوق السد المنهار وبذلك يكون السد الاصلى هو السد الأسفل ( انظر تصويري آثار السدين ) الأعلى

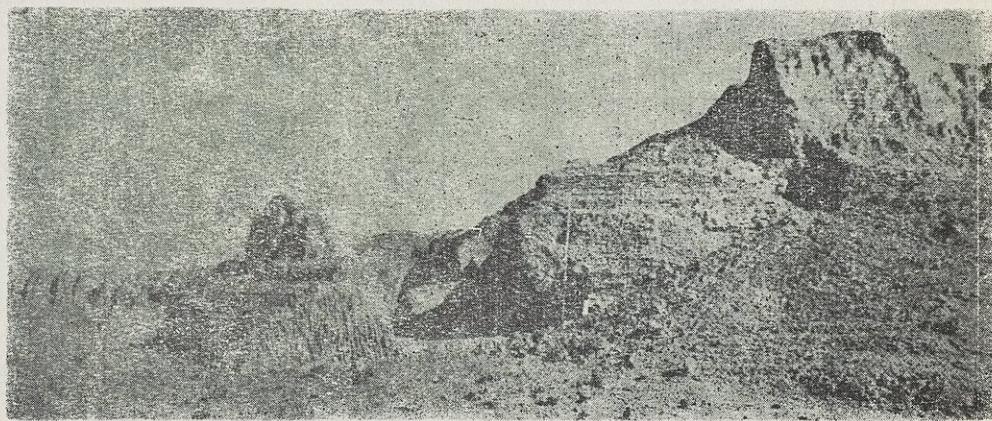


بقايا آثار أحد التواطن القديمة على جدول النهروان في القسم المجاور  
لالمدينة ببغداد من الشرق

والأسفل) . أما مياه فيضان نهر ديالى فقد حولت من أمام السد الذي أقيم على النهر عند جبل حمرى إلى بحيرة الشريجة الواقعة شرق مدينة الكوت وذلك عن طريق اتجاه مجرى نهر الروز الحالى .<sup>(١)</sup>



السد الأعلى على نهر العظيم  
بقايا الدعامة التي على الجانب الأيسر من النهر



بقايا السد الأسفل على نهر العظيم

(١) ذهب بعض الباحثين والمؤرخين إلى أن النهروان كان يبعد فوق نهر ديالى استناداً إلى أن الماء بجري النهروان القديم لا تزال تشاهد وهي تتساقط مع نهر ديالى الحالي في نقطة غير بعيدة من جنوبه . وما ذكره المرحوم الباحث العجمي لركن السيد طه الهاشمي في كتابه « مفصل جغرافية العراق » أن النهروان كان « ينقطع ديالى في جوار بعقوبة فوق جسر من حجر » ص ٢٥٢ ، وهذا ما لا يصح تقبلاً لأسباب فنية واضحة وهي أن تصرف نهر ديالى يصل في بعض —

و كانت مياه النهرين العظيم وديالى تحول في الموسم الصيفي الى جداول الري المتفرعة من أمام السددين لارواء الاراضي الزراعية المجاورة وذلك عن طريق فتحات في السددين تفتح وتغلق ببوابات خشبية خاصة . وفي الشمال كان على نهر الزاب الصغير سد يعمل على حجز مياه فيضان هذا النهر وتحويلها بطريق نهري الفيل والعباسي القديمين ووادي زغيتون الحالي الى نهر العظيم ، وبعد اتحاد مياه فيضان النهرين ، الزاب الصغير والعظيم ، يتم تحويل المياه المتجمعة أمام سد العظيم عند مضيق جبل حمررين الى بحيرة الشارع المتقدم ذكرها فتخزن فيها المياه ثم تحول منها الى جدول النهروان عند شح المياه في نهر دجلة في موسم الصيهود وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم<sup>(١)</sup> (انظر خارطة مشاريع الري القديمة في أوائل العهد العباسي) . ولا شك ان هذه المشاريع كانت تخفف من وطأة الفيضان في بغداد الى حد بعيد ، ومع ذلك فمن المرجح ان السور الذي انشيء حول معسكر الم Heidi عند تأسيس الرصافة وسور المستعين الذي انشيء فيما بعد قد استفيد من وجودهما في الوقاية ضد أخطار الفيضان ، وان كان الهدف الأساس الذي انشأ من اجله هو تحقيق أغراض عسكرية دفاعية .

وكما هو الحال في الأنهر الذي يكثر الطمي في مياهها ، كان نهر دجلة يشكل احدوداً مرتقاً في كل من ضفتيه وان الأرضي تنحدر من الجانبيين ببطء تدريجي كلما ابتعدت عن النهر ، وهذا يفسر سبب نمو العمran في مدينة بغداد على طول ضفة النهر كما هو معلوم ، ولا شك ان عامل الفيضان قد أثر في تحديد نمو بغداد على هذا الشكل ، وقد استمر هذا التحديد اكثر من الف عام حتى شرع في انشاء السدود الضابطة في العهد الأخير ، فاخذ ينتشر العمran عرضاً في هذه الأيام .

الفيضانات الى حوالي ٣٥٠٠ متر مكعب في الثانية كما حدث فعلاً في فستان سنة ١٩٤٦ وليس من السهل حتى في عصرنا هذا اقامة مثل هذا الجسر لامرار مثل هذا التصريف منه . وفضلاً عن ذلك فلو كان قد انشيء مثل هذا الجسر الضخم الذي يجب ان يستوعب كل التصريف المذكور لما اغفل ذكره المؤرخون ولكن بقي له بعض الاثر في أي حال من الاحوال .

(١) حول تفاصيل هذه المشاريع القديمة راجع كتاب المؤلف « دي ساما » في عهد الحلاقة العباسية » بجزئيه الاول والثانى ( المرجع ٦٤ ) .

- موقعة السدود -  
--- الانهزاء العددي ---



## ١٤ — منطقة بغداد قبل المنصور

يتضح مما تقدم أن المنطقة التي شيد المنصور مدنته عليها، وهي منطقة بغداد بجانيها الغربي والشرقي، كانت عاصمة برية ومزارعها منذ أقدم العصور، ولعلها كانت في أوج ازدهارها عندما جاءها المنصور وهو يتجه إلى ملائماً ينشئ عليه عاصمة جديدة للدولة العباسية الفتية، ولا شك أن العمران في هذه المنطقة لم يزدهر في تلك العهود السعيدة إلا على الماء الذي أوصلته أيدي البشر إليها.

ونظرة إلى خارطة منطقة بغداد القديمة (انظر خارطة منطقة بغداد في أواخر العهد الساساني وأوائل العهد الإسلامي تحقيق المؤلف) ترينا كيف جعلت شبكة الانهار التي كانت تخترق هذه المنطقة في العهد الذي سبق إنشاء مدينة المنصور منها بقعة من أجمل وازهى البقاع التي كانت في أرض العراق في ذلك العصر. ولا عجب من أنها سحرت المنصور بمناظرها الخلابة وجدبته إليها بجمالها الطبيعي وحياتها الضاحكة المطمئنة. فكان الجانب الغربي لهذه المنطقة يروي معظمها من نهر عظيم واسع يتفرع من الجانب الأيسر لنهر الفرات من شمال الفلوحة بقليل فقطع أرض الجزيرة بين الفرات ودجلة فيisci سيحا هو وفروعه المزارع والبساتين الواقعة على اطرافه وينتهي إلى دجلة جنوب بغداد الحالية. وقد صار هذا النهر الكبير يعرف في العهد العربي باسم «نهر عيسى الأعظم» نسبة إلى عيسى بن علي عم المنصور وقد سمي «نهر عيسى الأعظم» لتمييزه عن أكبر فروعه اليسرى الذي كان يعرف أيضاً باسم نهر عيسى وهو الفرع الذي كان ينتهي إلى بغداد الغربية ويصب في دجلة هناك. وكان هذا الفرع يعرف في الدور الذي سبق العهد العربي باسم «نهر الرفيل»، وكان عند مصب نهر الرفيل في دجلة قصر ساساني يعرف باسم «قصر ساپور» وكان قد نصب عنده جسر يصل الجانب الشرقي بالغربي من دجلة، وقد ذكر البلاذري أن المسلمين عبروا هذا الجسر عند غزوهم لهذه المنطقة، وكان عبورهم سنة ١٢ هـ ٦٣٣ م بقيادة التسir بن ديسن فقد عبروا أولاً من الجانب الغربي من دجلة إلى الجانب الشرقي ثم من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي، وجرت بين المسلمين والفرس وقعة قرب تل عقرقوف كان النصر فيها للعرب. وقد

انشأ عيسى عم المنصور قصراً في موضع قصر ساپور المذكور فسمى «قصر عيسى» وهو  
 اول قصر بناء الهاشميون في ایام المنصور ببغداد، ومن فروع نهر الرفیل المهمة نهر کرخایا  
 الذي كان يخترق قرية الكرخ القديمة . وكان يتفرع من النهر الرئيس فرع آخر غير  
 الرفیل كان يناسب شمال فرع الرفیل يعرف باسم «نهر الصراة» فيجريان متوازین  
 نحو الشرق ثم يتنهيان الى نهر دجلة في داخل المنطقة التي انشيء فيها فيما بعد الجانب  
 الغربي من مدينة بغداد . وكان نهر الصراة الذي بقي محتفظاً باسمه الى ما بعد تشييد  
 مدينة المنصور يسمى «نهر الصراة العظمى» وقد سمي بهذا الاسم لتمييزه عن نهر آخر  
 يتفرع منه كان يعرف باسم «الصراة الصغرى»، وكان هذا النهر الاخير يتفرع من  
 الصراة العظمى فيسقى قسماً من البساتين الواقعة على الجانب الایسر من الصراة العظمى  
 ثم يعود فيصب في النهر الذي تفرع منه . وكان قد انشيء سد من الحجر على النهر  
 الرئيس عند صدرى فرع الصراة والرفیل وهو «شاذروان» في اصطلاح القدماء ،  
 وذلك لرفع مستوى المياه وتحويلها الى الفرعين المذكورين (الرفیل والصراة العظمى) .  
 وكان هذا الجانب يرى أيضاً من نهر قديم يتفرع من الضفة اليسرى لنهر دجلة في جوار  
 منطقة سامراء من امام سد نمزود وتنتهي فروعه الى منطقة بغداد فتروي بساتينها وحقولها  
 الشمالية سیحاً . أما الجانب الشرقي من منطقة بغداد فكان عامراً أيضاً لا يقل في كثافة  
 مزارعه وبساتينه عما كان عليه الجانب الغربي ، وكان يستقي هذا الجانب من عدة فروع  
 من نهر واسع يفوق كلّاً من انهر الجانب الغربي حجماً وطولاً ، وهذا النهر هو النهر  
 المعروف بالنهر وان وقد اشرنا اليه فيما تقدم ، ومن فروعه التي تنتهي الى هذا الجانب  
 من منطقة بغداد فرع الخالص القديم في الشمال وفرع بين من الجنوب .

وقد اشتهرت هذه المنطقة باديرتها النظرة العاملة ببساتينها وحقولها وكرورها  
 وان هذه الديارات النصرانية كانت تنشأ في العادة في أحسن المواقع الخصبة التي توفر  
 فيها مياه الارواء وتكثر فيها الجنان والغياض والاغراس من الاشجار والرياحين والازهار  
 وهذه كانت في أكثر الحالات عند ذنائب الانهار ومصباتها ، ولذلك نرى الخلفاء العباسين  
 قد وقع اختيارهم في الاكثر على ما يجاور هذه الديارات لانشاء قصورهم وبساتينهم فيها .

ومن هذه الاديرة « دير كاليشوع » و « دير درتا » و « دير مارفيشون » و « دير بستان القس » و « دير عمر صليبا » و « دير مديان » في الجانب الغربي و « دير درمالس » و « دير الزندورد » في الجانب الشرقي .

ومن القرى التي كانت متشرة بين الحقول والبساتين والتي بقيت محافظة على اسمائها القديمة في العهد العباسى قرية « سونايا » وقرية « سال » وقرية « ورثلا » وقرية « كلواذا » وقرية « بنوارا » وقرية « كرخايا » وقرية « برااثا » وغيرها من القرى الساسانية .

ويلاحظ ان المسلمين العرب قد استوطنوا في بعض اراضي هذه المنطقة بعد احتلالهم للعراق اذ يذكر المؤرخون ان البقعة التي تقع في شمال نهر الصراة العظمى امتلكها قوم من المسلمين العرب ولقتب بلقب عربي فسميت « مزرعة المباركة »، وهي عين البقعة التي شيد عليها المنصور مديته المدوره وقد عوضهم المنصور عنها . وكارن في الجنوب الغربي من مزرعة المباركة قرية كانت تعرف باسم « قرية الخطابية » والى الشمال الغربي منها قريتا الوردانة والشرفانية ( انظر خارطة منطقة بغداد في اواخر العصر الساساني وأوائل العهد الاسلامي ) .

وكان في هذه المنطقة ما بين نهري الرفيل والصراة العظمى موضع قرب ضفة نهر دجلة يسمى « سوق بغداد » يجتمع فيه التجار في رأس كل سنة وتقوم به للفرس سوق عظيمة مما جعله مركزاً تجارياً عالمياً . وظل الأمر كذلك الى عهد الفتح الاسلامي ؛ ولسوق بغداد هذا أهميته التاريخية وذلك من حيث تسمية المدينة التي أضيف اليها وعرفت بغداد حتى يومنا هذا . وقد اشتهر ذكر هذا الموضع بالفوز الذي ناله العرب عند هجومهم عليه في سنة ١٣٤ هـ ، وقد وصف الخطيب في « تاريخ بغداد » وابن الجوزي في « مختصر مناقب بغداد » وياقوت في معجمه هذا الحادث ، وقد ذكر آخرون ان الحادث وقع في سنة اثنى عشرة من الهجرة . وقد ورد ذكر سوق بغداد بعد ذلك في حوادث سنة سنت وسبعين في الحرب بين شبيب بن يزيد الشيباني والجزل بن سعيد وكان الجزل قد اوفده الحجاج لمقاتلة شبيب ابن يزيد فجرح في هذه المعركة ثم

ا قبل من المدائن الى بغداد فجاء الكرخ بعد ان عبر دجلة اليها ، ويروى أنه ارسل الى أهل سوق بغداد فأمنهم ، وكان يوم سوهم وبلغه انهم يخافونه واشتري اصحابه منهم دواب وأشياء أخرى يحتاجون إليها . وتدل الروايات التاريخية على ان الاكسرة قد امتلكوا جملة من البساتين الواقعة في جوار قرية سوق بغداد هذه لقضاء بعض الوقت فيها لما كانت تتميز به من جودة المناخ وطيب الهواء .

وفي التاريخ دلائل كثيرة على ان تسمية بغداد ترقى الى عهد قديم جداً، فقد ورد ذكر « بکدادا » و « بکدادي » و « بغدادي » على الألواح الطينية القديمة التي عثر عليها في مختلف الواقع الأثري من العراق ، كما ورد ذكر قرية بغداد في اخبار العهد الساساني ، كل ذلك يدل دلالة واضحة على ان تسمية بغداد كانت راسخة في اذهان سكان هذه المنطقة منذ أقدم العصور بحيث بقي اسمها محفوظاً على مكانته حتى يومنا هذا مع طول تلك الازمنة الواغلة في القدم ومحاولة المنصور استبدال « مدينة السلام » به<sup>(١)</sup> .

وكان في الجانب الشرقي من هذه المنطقة مقابل قرية سوق بغداد قرية تسمى « سوق الثلاثاء » وقد سميت بذلك لانه كان يقوم عليها سوق لاهل كلواذا وأهل بغداد قبل ان يعمر المنصور بغداد في كل شهر مرة يوم الثلاثاء فنسبت الى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق ، وكان قد نصب في هذه المنطقة جسر يصل الجانب الشرقي بالغربي بين « سوق بغداد » و « سوق الثلاثاء » وقد سبقت الاشارة الى هذا الجسر الذي انشيء عند قصر ساپور ، وكانت الى الشمال من « سوق الثلاثاء » قطعة المخرم كما كانت فوق هذه القطعة مقبرة قديمة للمجوس ( انظر خارطة منطقة بغداد في العهد الساساني تحقيق المؤلف ) .

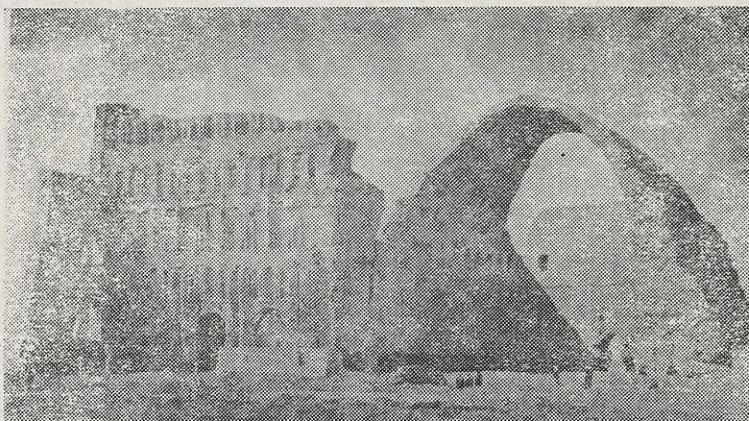
وكان ازدهار هذه المنطقة يساتينها العامرة ومزارعها الواسعة وقرها الزاهية قد جذبت ملوك فارس اليها، وبعد ان اخضع اردشير بابakan (أول ملوك الدولة الساسانية) بلاد ما بين النهرين بني في جوار منطقة بغداد في الجنوب منها على الضفة اليسرى من نهر

(١) المرجع ١٣٧ ص ١٣ - ١٧ .





دجلة مدينة أصبحت تعرف باسم «المدائن» وقيل إنما سميت المدائن لكثره ما بني بها الملوك والأكاسرة بحيث أصبحت مجموعة من المدن متصلة بعضها بعض ، كما أنها كانت تعرف أيضاً باسم «طيسفون» نسبة لاحدى المدن التي شيدت هناك . وكان في مكار المدائن حصن منيع كان الفرثيون يشترون فيه في زمن استيلائهم على العراق لطيب مناخ هذه البقعة . وقد اتخذت المدائن في عهد الأكاسرة الاخير عاصمة شتوية للدولة السasanية ، ويقال ان كسرى انشروان الذي امتد حكمه من سنة ٥٢٦ إلى ٥٧٢ هو أول من جعل المدائن عاصمة لملكه ، وقد تبعه الأكاسرة الذين خلفوه الى زمن الاحتلال العرب ايها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . ولا يزال من آثار المدائن «الايوان» المعروف اليوم بطلق كسرى في جوار بلدة سلمان باك الحالية<sup>(١)</sup> . وتدل الروايات التاريخية على أن بناء هذا الايوان يرجع تأريخه الى عهد سapor ذي الاكتاف (القرن الرابع للمسيح) ثم رميه كسرى انشروان فسمى باسمه «ايوان كسرى انشروان» أو ايوان كسرى .



صورة طاق كسرى

(١) سمي هذا الموضع باسم — سلمان باك — بالباء الفارسية نسبة للصحابي المعروف — سلمان الفارسي — المدفون فيه ولقب — باك — بمعنی — الظاهر — بالفارسية . وكان على مقربة من هذا المشهد على ضفة نهر دجلة قبران آخران للصحابيين عبد الله الانصاري وحذيفة ابن اليهان وعلى أثر التاكل الذي حصل في الصفة بيماه الفيضان نقلت الحكومة بقايا رفاتيهما الى مشهد سلمان الفارسي في عام ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م .

وتويد الروايات التاريخية القديمة أن العمران في منطقة المدائن يرجع إلى ما قبل عهد الأكاسرة والفرثين وقد رجعه المؤرخون إلى العهد الاغريقي ، لأن الحكم اليونان خلفاء الاسكندر المقدوني قد ساقوا الفرثين إلى اختيار الموضع نفسه لينشئوا فيه قصورهم ، فقد شيد « سلوقيس نيقاطور » في القرن الثالث قبل الميلاد مدينة « سلوقيه » على الضفة اليمنى من النهر مقابل أرض المدائن الفارسية، ولا تزال آثار هذه المدينة تعرف اليوم باسم « تلول عمران » أو « تل عمر » وهي تقع مقابل طاق كسرى الحالى في الجانب اليمين لنهر دجلة . ويقول بعض المؤرخين إن الاسكندر نفسه كان البايدء بإنشاء الابنية في موضع « سلوقيه » وقد اختار الموضع لاقامته حتى مات . وهناك من يشير إلى أن هذه المنطقة كانت معهورة قبل عهد الاسكندر ، فذكر المستوفى في كتابه « نزهة القلوب » أن الملك يامشيد اليشدادي اقام جسراً على نهر دجلة في المدائن وهو جسر مقوس من الأجر الا ان الاسكندر هدمه على اعتبار انه اثر عظيم من آثار الملك الفارسي . ولما اعاد اردشير بابakan بناء المدينة رغب في اعادة بناء هذا الجسر لكنه لم يستطع انجازه ، لذلك اقام جسراً عائماً من سفر . مربوطة ببعضها بسلسل حديد .

وكانت منطقة المدائن مثل منطقة بغداد مزدهرة يحيط بها وحقولها ومزارعها فكان الجانب الغربي منها (جانب سلوقيه) يروي من نهر الملك (نهر ملكا القديم) الذي كان يتفرع من نهر الفرات ، والجانب الشرقي (جانب طيسفون) يروي من الجداول المتفرعة من النهروان . وكان طريقان رئيسان يربطان منطقة المدائن بسوق بغداد وسوق الثلاثاء يمتد أحدهما بموازاة الساحل اليمين من دجلة والآخر بموازاة الجانب اليسير من النهر ، وكان الجسران اللذان أحدهما عند قصر ساپور في الشمال والآخر عند المدائن في الجنوب يربطان الطريق الغربي بالطريق الشرقي . كما كانت هناك طرق متشعبه تمتد من « سوق بغداد » إلى القرى والمدن الواقعة على نهر ملكا<sup>(١)</sup> وعلى نهر

---

(١) كان نهر ملكا من السعة بحيث اعتبره البعض عموداً للفرات وقد عد القسم الذي يسير نحو الجنوب إلى الكوكة فرعاً من الفرات ( راجع التفاصيل عن نهر ملكا في كتاب المؤلف « وادي الفرات » الجزء الثاني ، المرجع ٤٧ ص ٨٥ - ٧٨ ) .

الفرات وأهمها مدينة «الأنبار»<sup>(١)</sup>، يضاف إلى ذلك طريق المواصلات النهرية الذي



(١) تقع اطلال مدينة الانبار على ضفة نهر الفرات اليسرى جنوب قرية الصقلاوية الحالية ، وعلى بعد زهاء ستة كيلو مترات من جنوب صدر جدول الصقلاوية الحالي . وكان الفرس يسمونها « فيروز سابور » باسم بانيها الملك سابور ( ٢٤١ — ٢٧٢ م ) . وفي العهد العربي أصبح اسم — فيروز سابور — يشمل منطقة واسعة منها مدينة الانبار . وقد كان للأنياب مكانته سامية في العهد العربي إذ اتخذها الخليفة العباسي الأول عبد الله السفاح ( ١٣٢ هـ — ٧٥٠ م ) عاصمة لملكته وبنى فيها قصراً سماه — الهاشمية — يعني المدينة الهاشمية ، وقد توفي في القصر الذي شيد فيها وبها قبره ، وقد سكناها أبو جعفر المنصور رحمه الله من الزمان قبل ان يشيد العاصمة الجديدة بغداد .

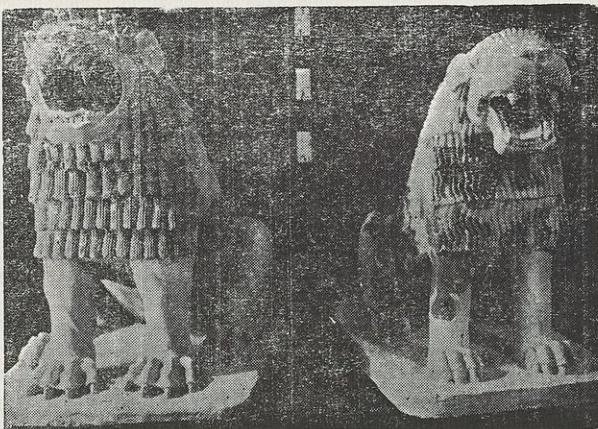
كان يسير في نهر ملكا فيصل الفرات بدحلة وهو الطريق الذي كانت تنقل فيه البضائع المختلفة من أعلى الشمال ( انظر خارطة سوق بغداد ومنطقة المدائن ) . وقد بقيت المدائن محفوظة بمركزها الحربي السوفي وبثروتها الزراعية في العهد العباسي وقد ذكر ابن العربي أن الخليفة المعتصم قد اتخذها معسكراً لجيشه، وما زاد في أهميتها أن مرقد الصحابي سلمان الفارسي يقع في جوارها .

يتضح مما تقدم أن موضع بغداد كان مركزاً مهماً للمواصلات بين الشرق والغرب فكان يتوسط طرق القوافل العامة التي تمتد بين الهند وأيران ومنطقة البحر المتوسط . وكان الرافدان، دجلة والفرات، يؤلفان واسطة نقل مائية تربط هذا المركز بالمناطق الشمالية والجنوبية من العراق ، وذلك مما جعل موضع بغداد محطة عالمية مرتبطة بروابط تجارية قوية مع الشرق والغرب . أما بعد أن طورت وسائل النقل اخذت تجارة إيران مع الغرب تسير في طريق ميناء الخليج العربي كما ان تجارة الهند اتصلت مع الغرب بطريق قناة السويس .

وما يدل على أن ازدهار هذه المنطقة يرجع إلى العهد البابلي ان التنقيبات الاثرية التي أجريت في جوار قرية سوق بغداد القديمة دلت على وجود مدينة بابلية قديمة في هذه المنطقة يرتقي تاريخها إلى ما قبل الفين وخمسمائة سنة ، إذ لاحظ السر هنري رولنسن في سنة ١٨٤٨ م عند هبوط المياه في نهر دجلة بقايا متراس يحاذي ضفة دجلة الغربية جنوبي محلة الكريمات الحالية ، وكان مشيداً بالأجر البابلي وملاطه من القار وقد عثر بين الأجر على قطعة مختومة باسم نبوخذ نصر الثاني مع القابه ( ٦٠٥ - ٥٥٨ ق.م) . وقد وجد كل من أوپرت في السنة ١٨٥٣ وپونيون في السنة ١٨٨٩ م قطعاً من هذا الأجر الكلداني أيضاً على الرصيف نفسه . وقد عثر مؤخراً على مثل هذا الأجر المخوم باسم نبوخذ نصر الثاني في التل المسمى « تل نصرة باشا » وهو التل الواقع شرق مدينة المنصور الحديثة ونهر الخر الحالي وذلك في اثناء فتح طريق جديد بين شارع دمشق ومدينة المنصور الحديثة ، وقد اجري بعض التنقيب في هذا التل فوجدت آثار

يرجع تاريخها الى عهد الفرتين ، ويظن ان هذا الاجر نقل الى هذه القرية في اثناء بنائها.

ويشاهد اليوم عدد من التلول الاثرية في منطقة بغداد الحالية كشفت التنقيبات التي قامت بها دائرة الآثار في بعضها عن مدينة متوجله في القدم يرتفع تاريخها الى اواخر الالف الثالث قبل الميلاد ، فقد عثر في « تل حرمل » الواقع في مدخل بغداد الجديدة الحالية على لوحين من الطين دونت عليهما باللغة البابلية مواد من قوانين مملكة « اشنونا » وهي أقدم زمانا بقرنين من شريعة حمورابي المشهورة التي شرعت في حدود سنة ١٧٩٢ قبل الميلاد<sup>(١)</sup> . وفي منطقة تل حرمل اليوم مجموعة من التلول الاثرية منها « تل محمد » وهو



أسار من الفخار عثر عليها في معبد  
« تل حرمل »

يعد عن تل حرمل بنحو ٦٠٠ متر في الجنوب الشرقي و « تل الضباعي » المجاور لتل حرمل من الشمال وقد عثر فيما على الواح آثرية تدل على ان تاريخ هذه التلول يرجع الى العهد البابلي ايضاً . فقد دلت التنقيبات الأخيرة في « تل الضباعي » على اكتشاف خطير في حقل العلوم الرياضية اذ عثر « في بناء يرجح ان يكون مدرسة قديمة على مجموعة من الألواح الرياضية المتضمنة قضايا جبرية هندسية مما يضيف برهاناً جديداً الى ما ذهب

(١) حول الاكتشافات في « تل حرمل » راجع : سومر ( ٣ [ ١٩٤٧ ] ص ١٧١ — ١٩٢ [ ١٩٤٨ ] ص ٤٤ : ١٤٢ — ١٤٣ — ١٥٣ — ١٧٣ — ٢٩٤ — ٢٩٣ ) وص ٦ .  
[ ١٩٥١ ] ص ٧ — ٢٨ — ٥ [ ١٩٥٠ ] ص ١٢٩ — ١٦٩ .

إليه مُؤرخو العلوم الرياضية من أن أسس العلوم الرياضية قد وضعت في حضارة وادي الرافدين قبل أربعة آلاف عام وقبل أن يؤلف اليونان في الرياضيات باكثير من (١٥٠٠) عام «<sup>(١)</sup> .

ولا شك ان العمran في هذه المنطقة لم يزدهر في تلك العهود السحيقة الا على الماء الذي اوصلته مشاريع الري اليها ، وهناك دلائل على ان القسم الجنوبي من مشروع النهر وان يرجع انشاؤه الى عصر مملكة اشنونا وقد ورد ذكره باسم « ناران » في الكتابات التاريخية وانه كان يخترق مقاطعة « اشنونا » التي تقع فيها مدينة « اشنونا » <sup>(٢)</sup> . والارجح ان هذا النهر كان يتمون من نهر ديالى في ذلك العصر واصبح بعد انشاء مشروع النهر وان الواسع الذي يأخذ من دجلة قرب سامراء جزءاً من ذلك المشروع أي أصبح يكون القسم الاسفل منه <sup>(٣)</sup> .

وبجمل القول ان منطقة بغداد كانت مركزاً حرياً وتجارياً انتشر في جواره العمran من كل صوب لوقوعه في بقعة متوسطة بين مراكز المدنities للبابليين والأشوريين والكيشيين واليونان والفرس ، فكان نقطة التقاء بين الأمم المتعددة المختلفة ، فازدهرت فيه بابل ثم سلوقيه ثم طيسفون والمدائن واخيراً بغداد في عهد المنصور <sup>(٤)</sup> .

(١) « العراق موطن حضارة العالم » للاستاذ طه باقر ، نشر في جريدة الاخبار عدد ١١١ ، ايلول ١٩٦٣ .

(٢) تقع مدينة اشنونا في تل خفاجي شرق ديالى عند مصبها في دجلة ، ( انظر خارطة المدن السومرية القديمة على صفحة ١٨٣ ) .

(٣) المرجع ٣٤ ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) يجد القاريء عرضاً مفصلاً لتطور خطط مدينة بغداد في مختلف أدوارها التاريخية في « دليل خارطة بغداد المفصل » تأليف صاحب هذا الكتاب والدكتور مصطفى جواد ، وقد نشره المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ ( المرجع ١٣٧ ) ، كما يجد في « خارطة بغداد قديماً وحديثاً » التي وضعها المؤلف بالاشتراك مع الدكتور مصطفى جواد والاستاذ احمد حامد الصراف تفاصيل الواقع التاريخية بالنسبة الى تحطيط المدينة الحالية وقد نشرها المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥١ ( المرجع ٧٦ ) ، وفي « اطلس بغداد » المؤلف هذا الكتاب خرائط مفصلة لمدينة بغداد في مختلف أدوارها التاريخية ، طبع في مطبعة المساحة سنة ١٩٥٢ ( المرجع ٨٣ ) .

وما ينبغي الاشارة اليه بصدق ثبت المراجع عن تاريخ بغداد أن الاستاذين الباحثين =

## ١٥ - الخلفاء العباسيون وتاريخ خلافتهم في بغداد

لقد حاولنا في هذا الفصل ان نحيط قدر الامكان بتاريخ مدينة بغداد وتطورها بوجه عام لتسهيل متابعة حوادث الفيضانات والاعراق التي تعرضت لها المدينة في مختلف أدوارها ، وذلك بالتعرف على مواضعها المهمة والا دور التي يرجع اليها كل من هذه الموضع التي سيرد ذكرها في مجرى البحث ، وقبل ان ننتقل الى موضوع فيضانات بغداد في أعقاب تأسيسها ندون فيما يلي ثبتا للخلفاء العباسيين وتاريخ خلافتهم في بغداد بين سنة ١٤٥ هـ - ٧٦٢ م و ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م :

### أول أدوار العهد العباسى - ١٤٥ هـ = ٩٤٦ م - ٧٦٢ هـ = ٥٢٤ م

اسماء الخلفاء	تاریخ خلافتهم	عدد سنی خلافتهم	عمر
١- أبو جعفر عبد الله المنصور (مؤسس بغداد)	٧٧٥ م	١٤٥ هـ - ١٥٨ هـ = ٧٦٢ هـ	١٣
٢- محمد المهدي ابن المنصور	٧٨٥ م	١٦٩ هـ - ١٥٨ هـ = ٧٧٥ م	١١
٣- موسى الهادي ابن المهدي	٧٨٦ م	١٧٠ هـ - ١٦٩ هـ = ٧٨٥ م	١
٤- هرون الرشيد ابن المهدي	٨٠٩ م	١٩٣ هـ - ١٧٠ هـ = ٧٨٦ م	٢٣
٥- محمد الأمين ابن الرشيد	٨١٣ م	١٩٨ هـ - ١٩٣ هـ = ١٩٨ هـ	٥
٦- عبدالله المؤمن ابن الرشيد	٨٣٣ م	٢١٨ هـ - ١٩٨ هـ = ٢١٨ هـ	٢٠
٧- محمد المعتصم بالله ابن الرشيد	٨٣٦ م	٢٢١ هـ - ٢١٨ هـ = ٨٣٣ م	٣

### فترة انتقال الخلافة الى سامرا

= محمد المعتصم بالله ابن الرشيد	٢٢١ هـ = ٨٣٦ م
- هارون الواثق بالله ابن المعتصم	٢٢٧ هـ = ٨٤٢ م

== كوركيس عواد وعبد الحميد الملوجي قد اخرجا مؤخراً كتاب - جمهرة المراجع البغدادية - وقد اصدرته وزارة الارشاد سنة ١٩٦٢ فهو من انفس ما صدر في هذا الموضوع حتى الان ولا يسع المتبع الا الاعتزاف بفضل الاستاذين الفاضلين فيما بذلاه من جهود في ترتيبه وقد سد فراغاً واسعاً يشعر به المؤرخون والباحثون .

- ٩- جعفر الم توكل على الله  
ابن المعتصم
- ١٠- محمد المتصر بالله ابن الم توكل
- ١١- أحمد المستعين بالله ابن محمد  
بن المعتصم في سامراء
- = المستعين بالله ابن محمد بن  
المعتصم في بغداد ( حصار بغداد الثاني ومقتل المستعين )
- ١٢- الزبير المعز بالله ابن الم توكل
- ١٣- محمد الم هادي بالله ابن الواثق
- ١٤- احمد المعتمد على الله  
ابن الم توكل

### عودة الخليفة من سامرا الى بغداد

- ١/٢- المعتمد على الله يعود الى بغداد قبل ان يأتيه الأجل بستة أشهر
- ١٥- احمد المعتصد بالله ابن الموفق
- ٦- علي المكتفي بالله ابن المعتصد
- ١٧- جعفر المق تدر بالله ابن
- المعتصد ( خل عه الجن د وباعوا عبد الله ابن المعز )
- ١٨- عبدالله ابن المعز ( ملك يوماً  
واحداً ثم قتل المق تدر )
- ٢١- المق تدر ثانية
- ١٩- محمد القاهر بالله ابن المعتصد  
( ملك يومين ثم عاد المق تدر )
- ٤- المق تدر ثلاثة

- ٢٠- القاهر ثانية (خلع وسمت عيناه) م ٩٣٤ - ٩٣٢ = ٥٣٢٢ - ٣٢٠  
 ١٩- محمد الراضي بالله ابن المقدار م ٩٤٠ - ٩٣٤ = ٥٣٢٩ - ٣٢٢  
 ١٨- ابراهيم المتقى بالله ابن المقدار م ٩٤٤ - ٩٤٠ = ٥٣٢٣ - ٣٢٩  
 ١٧- عبد الله المستكفي بالله ابن المكتفي (خلع وسمل) م ٩٤٦ - ٩٤٤ = ٥٣٢٤ - ٣٢٣  
 ١٦- العهد البويمي م ٩٤٦ - ٩٤٧ = ٥٤٤٧ - ٢٣٤  
 ١٥- الفضل المطیع الله بن المقدار م ٩٧٤ - ٩٤٦ = ٥٣٦٣ - ٣٢٤  
 ١٤- عبد الكريم الطائحي الله ابن المطیع م ٩٩١ - ٩٧٤ = ٥١٨١ - ٣٦٣  
 ١٣- احمد القادر بالله العهد السلاجوقى م ١٠٥٥ - ٩٤٦ = ٥٥٤٧ - ٤٤٧  
 ١٢- عبدالله القائم بأمر الله ابن القادر م ١٠٧٥ - ١٠٣١ = ٥٤٦٧ - ٤٢٢  
 ١١- عبدالله المقتدي بأمر الله حفيد القائم م ١٠٩٤ - ١٠٧٥ = ٥٤٨٧ - ٤٦٧  
 ١٠- احمد المستظر بالله ابن المقتدي م ١١١٨ - ١٠٩٤ = ٥٠١٢ - ٤٨٧  
 ٩- الفضل المسترشد بالله ابن المستظر م ١١٣٥ - ١١١٨ = ٥٥٢٩ - ٥١٢  
 ٨- منصور الراشد ابن المسترشد م ١١٣٦ - ١١٢٥ = ٥٥٣٠ - ٥٢٩  
 (حصار بغداد الثالث سنة ٥٣٠ - ١١٣٦ م)  
 آخر ادوار العهد العباسي م ١٢٥٨ - ١١٥٢ = ٥٦٥٦ - ٥٤٧  
 ٧- محمد المقتفي لامر الله ابن المستظر (حصار بغداد الرابع سنة ٥٤٣ - ١١٤٨ م والخامس ٥٥٥٢ - ١٥١١ م)  
 ٦- يوسف المستتجد بالله ابن المقتفي م ١١٧٠ - ١١٦٠ = ٥٥٦٦ - ٥٠٠

٣٣- الحسن المستضيء بأمر الله ١١٨٠ م = ٥٧٥ هـ = ٥٦٦ م

بن المستجد

٣٤- احمد الناصر لدين الله ابن ١٢٢٥ م = ٥٧٥ هـ = ٦٢٢ م

المستضيء

٣٥- محمد الظاهر بأمر الله ١٢٢٦ م = ٦٢٣ هـ = ٦٢٢ م

الناصر

٣٦- منصور المستنصر بالله ابن ١٢٤٢ م = ٦٤٠ هـ = ٦٢٣ م

الظاهر

٣٧- عبدالله المستعصم بالله ١٢٤٢ م = ٦٥٦ هـ = ٦٤٠ م

ابن المستنصر

.٥٤١ / ٢ س.هـ.

## ١٥ - المغول والفرس والترك وتواريخ حكمهم في بغداد

وهذا ثبت للحكم المغول والفرس والترك الذين حكموها في بغداد بعد انفراط

الحكم العباسي وذلك بين سنة ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م وسنة ١٣٣٥ م = ١٩١٧ هـ

٨٢      ١٢٥٨ هـ = ٦٥٦ م      الايلخانيون

٧٦      ١٣٣٨ هـ = ٨١٤ م      الجلائريون

٦٠      ١٤١١ هـ = ٨٧٤ م      أسرة قراقوينلو

٤٠      ١٤٦٩ هـ = ٩١٤ م      أسرة آق قويينلو

١٦      ١٥٢٣ هـ = ٩٣٠ م      الصفويون

٦      ١٥٢٣ هـ = ٩٣٦ م      أسرة كلهر الكردية

٥      ١٥٣٤ هـ = ٩٤١ م      الصفويون (ثانية)

٩١      ١٦٢٢ هـ = ١٠٣٢ م      الأتراك العثمانيون

١٦      ١٦٣٨ هـ = ١٠٣٢ م      الصفويون (ثالثة)

٢٨٧      ١٦٣٨ هـ = ١٣٣٥ م      الأتراك العثمانيون (ثانية) (١)

.٥٧٩ س.هـ.

(١) يتوسط هذا العهد فترة حكم المماليك من ١١٦٢ م = ١٢٤٧ هـ حتى سنة ١٧٤٩ هـ = ١٨٣١ م.

## الفصل الرابع

# فيضانات بغداد في العهد العباسي

- ١ — حوادث الفيضان في أول أدوار مدينة بغداد كما رواها المؤرخون . ٢ — سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة . ٣ — سور دار الخلافة . ٤ — المقاييس العباسي على نهر دجلة في مدينة بغداد . ٥ — أعلى منسوب سجل في المقاييس ومقارنته بالمناسبة الحالية . ٦ — جدول المناسب المسجلة مع تواريختها . ٧ — المقاييس على نهرى الفرات وديالى . ٨ — تقدم علم الري والمهندسة في المصور العربية . ٩ — حوادث الفيضان بين سنة ٢٩٢ وسنة ٣٣٧ هـ . في ضوء المقاييس العباسية ١٠ — السابع في العراق . ١١ — انهيار سد ديالى وعواقبه - مدخل الدور الثاني . ١٢ — حوادث الفيضان بعد انهيار سد ديالى ١٣ — السور الكبير في الجانب الشرقي من المدينة : أ - موقعه ، تطوره ؟ ب - المسنة حول السور ؟ ج - أبواب السور ؟ د - الابراج والحاصون في السور ؟ ه - القلعة ؟ و - الخندق حول السور ؟ ز - استحکامات المدينة الشرقية من جهة التبر ؟ ح - السور في كتابات المؤرخين وخراطتهم . ١٤ — فيضان سنة ٥٥٤ هـ (أول فيضان خطير بعد انشاء السور الكبير) . ١٥ — نهاية الدور الثاني . ١٦ — حوادث الدور الأخير المنتهية بسقوط بغداد يد المغول . ١٧ — فيضان سنة ٥٦٩ هـ . ١٨ — فيضان سنة ٦١٤ هـ . ١٩ . ٢٠ — سور المستنصر بالرصافة . ٢٠ — حوادث الفيضان في آخر العهد العباسي (فيضانات سنى ٦٤٦ و ٦٥٣ و ٦٥٤ هـ) . ٢١ — الخلاصة . ٢٢ — حوادث الفيضان وغرق بغداد حسب تسلسل وقوعها .

## ١ - حوادث الفيضان في أول أدوار مدينة بغداد

يستدل مما تقدم شرحه حول مشربات الري التي كانت قائمة على انهر العراق في مستهل الحكم العربي ان مدينة بغداد ، بجانبها الغربي والشرقي ، لم تكن مهددة بخطر كبير بسبب غواصات الفيضان حين انشأها المنصور وهذا ما يجب عن السؤال الذي يتบรร إلى ذهن المتبع لحوادث غرق بغداد ، وهو : لماذا اختار المنصور الموقع الذي انشأ فيه مدینته وهو عرض لخطر الغرق؟ .. لذلك فاذا أردنا البحث عن حوادث الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي وجب علينا ان تتبع المراحل التي مرت بها المدينة في مختلف ادوارها في ضوء تاريخ ري العراق وتطوره منذ تأسيس المدينة لما ينتميا من صلة وثيقى . ونستخلص من تبعتنا لحوادث غرق بغداد في ضوء تطور مشاريع الري في العهد العباسي ان المدينة مرت بثلاث مراحل خلال مدة الحكم العباسي بين

ستي ١٤٩ هـ ١٥٦ هـ، أي خلال مدة حوالي خمس مئة عام، فمررت المرحلة الأولى التي يمكن تحديدها بالقرنين الأولين من تاريخها، أي بين سنة ١٥٠ هـ و٥٣٥ هـ، بسلام دون أن تتعرض المدينة إلى خطر كبير من جراء الفيضان، ويرجع سبب ذلك بالدرجة الأولى إلى منشآت الري التي أمعنا إليها فيما تقدم والتي كان لها أثر كبير في ضبط مياه الفيضان والتخفيف من وطأته بالنسبة إلى مدينة بغداد.

وأول ذكر جاء للفيضان نهر دجلة بعد بناء مدينة بغداد كان في سنة ست وثمانين ومئة للهجرة (٨٠٢ م) في أيام الرشيد، إذ زادت دجلة زيادة كبيرة، «فنزل الرشيد بأهله وحرمه وأمواله إلى السفن، ومنع الناس من العبور إشفاقاً عليهم»، وذلك يدل على أن الخطر كان مهدفاً بالجانب الشرقي للمدينة<sup>(١)</sup>. وفي عهد المأمون زادت دجلة أيضاً وكان ذلك يوم الأربعاء لغرة ذي الحجة سنة ٥٢١٥ هـ (٨٣١ م)<sup>(٢)</sup> حتى صار الماء على ظهور بيوت الرحمى من الصراة (الجانب الغربى من المدينة) وذلك في وقت لم يكن تزيد فيه هذه الزيادة وتقطعت لذلك الجسور بمدينة السلام وزاد بعد أكثر من تلك الزيادة ثم نقص<sup>(٣)</sup>. وفي سنة ٥٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) زادت دجلة أيضاً وكان ذلك في شهر نيسان حينما كان المعتصم يريد القاطل ويريد البناء في سامراء فقد صرفة حينئذ عن قصده كثرة زيادة دجلة فأمتنع عن الحركة وانصرف إلى بغداد إلى الشمايسية حتى نزلت المياه إلى بخاريها فعاد هو إلى قضاء أعماله وعليه فلم يلحق التهـر ضراً بالمدينة<sup>(٤)</sup>.

(١) «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» لابن الجوزي (الطبعة المصرية ص ٢٧). وقد ورد ذكر فيضان آخر وقع في زمن الرشيد أيضاً، فجاء في كتاب «الوزراء والكتاب» للجهشياري (ص ٧١) ما يلى: «وكان الماء زاد في أيام الرشيد وكان الرشيد غائباً في بعض متصرفته، ويعنى ابن خالد مقيم ببغداد فركب يحيى ومعه القواود، ليفرقهم ندى الموضع المخوفة من الماء يحفظونها، ففرق القواود وأمر باحکام المسنيات وصار إلى الدور فوقف ينظر إلى قوة الماء وكثرة فقال قوم: ما رأينا مثل هذا! فقال يحيى بن خالد: قد رأيت مثله في ستة من السنين».

(٢) يوافق ذلك شهر شباط من سنة ٨٣١ م.

(٣) «بغداد» لاحمد بن أبي طاهر طيفور (الطبعة الأوروبية لهنس كلر ص ٢٦٣ - ٢٦٤ او الطبعة المصرية ص ١٤٣).

(٤) تاريخ الطبرى ٣ : ١١٨٤ وال المرجع ٦.

وفي سنة ٢٧٠ هـ ٨٨٤ م انكسرت السداد التي في منطقة نهر عيسى بالجانب الغربي من المدينة فسبب ذلك غرق حوالي سبعة آلاف دار من محلات الجانب المذكور ، فذكر الطبرى ذلك في حادث تلك السنة قال : « وفيها انبثق بغداد في الجانب الغربي منها من نهر عيسى من اليسيرية<sup>(١)</sup> بثقب ففرق الدباغين واصحاب الساج بالكرخ ذكر انه دق سبعة آلاف دار ونحوها<sup>(٢)</sup> . ويوضح ما تقدم أن الغرق المذكور كان من مياه فيضان نهر الفرات .

## ٢ — سور المستعين في الجانبين الشرقي والغربي من المدينة

وفي منتصف القرن الثالث الهجري ، أي في حوالي منتصف الدور الأول من ادوار المدينة بالنسبة الى مراحل الفيضانات، وقد انشأ المستعين سورين حول بغداد للدفاع عنها ، الأول يحيط بالجانب الشرقي ، والثاني يحيط ببغداد الغربية ، وقد سبق الاشارة الى ذلك<sup>(٣)</sup> ( انظر خارطة بغداد في أول ادوارها العباسية تحقيق المؤلف ) . وكما هو الحال في سور الرصافة المتقدم ذكره كان سور المستعين سوراً دفاعياً عسكرياً ، ولكن ليس ثمة ما ينفي انه استخدم للوقاية من الفيضان الى ان تهدم في فيضان سنة ٣٣٠ هـ ٩٤٢ م<sup>(٤)</sup> .

## ٣ — سور دار الخلقة

وكانت بغداد في اواخر القرن الثالث الهجري تشبه حلقة يحيط بها سور المستعين من كل اطرافها ثم اخذ العمران ينتشر في الجانب الشرقي منها فامتد جنوب سور المستعين على ضفة دجلة الى مسافة زهاء كيلو متراً ، حيث أقيمت قصور الحلفاء والبساتين الملحقة بها وكان أهم هذه المنشآت « قصر الناج » الذي أسسه المعتصم ، وأتم بناء ابنه المكتفي ودار الشجرة والدار الشمنة وهي التي جلس فيها الطاغية هولاكـو عند فتحه بغداد ،

(١) كانت تقع على نهر عيسى جنوب الكرخ ونها تقع القنطرة اليسيرية وباب اليسيرية . (راجع « خارطة بغداد في أول ادوارها العباسية ، تحقيق المؤلف ») .

(٢) الطبرى ، الطبعة المصرية ٨ : ١٤٧ ، الطبعة الأوربية ٣ : ٢١٥ .

(٣) راجع ما تقدم على الصفحتين ٢٢٩ و ٢٣٠ .

(٤) المرجع ١٣٧ ص ١١٩ ، وص ١٤٨ والمراجع ٣٦٠ ص ٨ .

والدار المربعة ، ودار الوزارة ، والدواوين . وغيرها وصارت تعرف هذه القصور ولحقاتها باسم « دار الخلافة » وقد اتخذها الخلفاء العباسيون مقرأً لحكمهم بعد عودتهم من سامراء سنة ٢٧٩ هـ — ٨٩٢ م . وقد سوت هذه الدار سور على هياء نصف دائرة ، وقد وصفها ابن الجوزي بقوله : « وهي نفسها بلد ». وكان للسور الذي يطوقها تسعه أبواب رئيسة ، وهي من الشمال : « باب الغربة » و « باب سوق التمر » (الباب القائمي) و « باب بدر » (باب الخاصة) و « باب النوبى » (باب العتبة) و « باب العامة » (باب عمورية) و « باب النصر » و « باب الخاصة » و « باب البستان » و « باب المراتب » . أما تاريخ إنشاء سور دار الخلافة هذا ، فغير معلوم على وجه التحقيق الا ان من المرجح انه شرع في إنشائه على عهد المعتصم (٢٨٩—٢٧٩ هـ = ٩٠٢ م ) وأتمه الخلفاء المتأخرون <sup>(١)</sup> .

#### ٤- المقاييس العباسية على نهر دجلة في مدينة بغداد

وفي حوالي أواخر الدور الاول الذي حدد بين سنة ١٥٠ و ٣٥٠ هـ على وجه التقرير أخذت تتأزم الحالة بالنسبة الى خطر الفيضان بسبب توسيع المدينة الشرقية من جهة واهتمام مشاريع الري من جهة اخرى ، فصار موضوع فيضان نهر دجلة والفرات موضع عنایة خاصة من المسؤولين ، حيث أصبحت الحاجة شديدة لمراقبة حركات الأنهار وتتسجيل مناسبات المياه خاصة في موسم الفيضان حين يفيض النهر ويهدد المدينة بالغرق . ويستدل مما كتبه المؤرخون على ان هناك مقاييساً نصب على ضفتي نهر دجلة في بغداد ، وقد وصل اليانا من المصادر القديمة التي سلمت من الضياع والفقدان <sup>عدة تسجيلات</sup> لمنسوب مياه النهر على هذا المقاييس . وقد اقتصرت على تسجيل حوادث بعض الفيضانات الخطرة فقط وعلى ذكر الحد الأعظم الذي بلغه منسوب الماء في كل من هذه الفيضانات مع بيان سنة حدوثه وفي أكثر الحالات ذكر اليوم والشهر ؛ فقد ورد ذكر نصب هذا المقاييس فيما كتبه ابن الجوزي في كتابه « المنظم في تاريخ الملوك والأمم » (حوادث

<sup>(١)</sup> انظر المرجع ١٣٧ ص ١٥٧ — ١٦٠ والمرجع ٧٦ و ٨٣ .

سنة ٢٩٣ هـ = ٩٠٥ (١) قال : « ونصب المقياس على دجلة من جانبيها طول خمسة وعشرون ذراعاً وعلى كل ذراع علامة مدوره ، وعلى كل خمسة ذراع علامة مربعة مكتوب عليها بحديدة علامة لأذرع تعرف بها مبالغ الزيادات . » ويلاحظ انه لم يذكر هنا الموقع الذي انشيء فيه المقياس ، ولكن الاشارة اليه فيما بعد بمناسبة ذكر حوادث الفيضان وغرق بغداد يدل على وجه التأكيد على انه كان في مدينة بغداد . وقد نصب مقاييسار : أحدهما في الجانب الغربي ، والثاني في الجانب الشرقي ، لمراقبة مناسبات مياه الفيضان في كل من الجانبين عند تعذر الاتصال بينهما في حالات الفيضانات العالية . ولا توجد لدينا معلومات عن المداول الذي استند اليه في نصب هذا المقياس بالنسبة الى مستوى سطح البحر ، الا انه يرجح ان أسفل المقياس كان قد ثبت في قعر النهر او في اوطأ مستوى للمياه في زمن شح المياه ، وكان ارتفاعه خمساً وعشرين ذراعاً كما تقدم ، أي ما يساوي نحو اثنى عشر متراً ونصف المتر (٢) .

## ٥ - أعلى منسوب سجل في المقياس ومقارنته بالمناسيب الحالية

وقد وقفتنا على ذكر اثنى عشرة قراءة سجلت على المقياس المذكور دونها المؤرخون خلال الفترة التي تمتد من سنة ٢٩٢ هـ ، وهي السنة التي أنشيء فيها المقياس (٣) الى سنة

(١) الجزء السادس ص ٧٥

(٢) اختلف المحققون في تقدير طول الذراع العربي بالنسبة للزمن ولبلد الذي استعمل فيه . فقد حق العلامة الايطالي نيليو طوله بدقة كما كان مستعملاً في بغداد في المهد العباسي وتوصل الى انه يساوي ١٩٣٣ ميليتراً ، أي حوالي خمسين سنتيمتراً او نصف المتر (« علم الفلك عند العرب ص ٢٨٩ ) . ويرى البعض الآخر كما ورد في دائرة المعارف الاسلامية (١) : ٩٨٥ . أن طول الذراع يساوي نحو خمسة وستين سنتيمتراً ، وعلى هذا الأساس قدر المرحوم يعقوب سركيس طول المقياس بنحو ستة عشر متراً (جريدة الزمان يوم ٩ أيار ١٩٥٠ ، ص ٤) . أما نحن فنرجح الأخذ بتقدير نيليو باعتبار الذراع ٤٣٣ ميليتراً كما كان متعيناً في عبد المأمون وبذلك يكون طول المقياس مساوياً ١٢٣٣ متراً بدلاً من ستة عشر متراً .

(٣) اعتبرنا تاريخ انشاء المقياس سنة ٢٩٢ هـ بدلاً من سنة ٢٩٣ هـ التي وردت في كتاب المنظم المتقدم ذكره وذلك بناء على وجود نص يشير الى قراءة منسوب فيضان سنة ٢٩٢ هـ على المقياس كما سنبين فيما يلي ، وهذا يدل على ان المقياس كان موجوداً في تلك السنة .

٥٥٧٣هـ ، أي حوالي ثلثمائة سنة ، منها سبع قراءات لسبعة فيضانات سجلت خلال المائة سنة الأولى (القرن الرابع الهجري) وخمسة قراءات لخمسة فيضانات خلال القرنين الخامس والسادس . ويلاحظ في هذه القراءات أن أعلى منسوب دون لهذه الفيضانات هو ما دون عن فيضان سنة ٤٥٦٩ - ١١٧٤م فسجل منسوب المياه ٢٣ ذراعاً يوم ٢٣ رمضان من تلك السنة ، ويوافق ذلك أحد أيام نisan من سنة ١١٧٤م . ولما كان المفروض أن أ Lowest المقياس وضع في أعمق موضع من عقيق النهر ، أو في أوطأ مستوى لمياه النهر ، فيكون الفرق بين هذا المستوى ومنسوب ذرورة فيضان سنة ٤٥٦٩ (١١٣٥) متراً . وإذا فارنا ذلك بمقاييس دجلة الحالي في بغداد ، وهو مثبت بالنسبة إلى معدل مستوى سطح البحر ، وقد دونت قراءاته باتظام لمدة أكثر من نصف قرن ١٩٠٧-١٩٦٢م نجد أن أعلى منسوب سجل للفيضانات خلال المدة المذكورة هو (٣٦) متراً فوق سطح البحر ، وكان ذلك في فيضان سنة ١٩٥٤م الكبير<sup>(١)</sup> على حين بلغ أوطأ منسوب سجل للنهر خلال المدة نفسها (٢٧٥٧) متراً ، وذلك في صيف سنة ١٩٥٧ ، وعلى هذا الأساس يكون الفرق بين أعلى منسوب سجل لفيضان دجلة في بغداد وأوطأ منسوب سجل للنهر خلال الـ (٥٧) سنة الأخيرة (٨٤٣) متراً أي زهاء ثمانية أمتار ونصف المترا ، في حين أنه كان هذا الفرق (١١٣٥) متراً بالنسبة إلى فيضان سنة ٤٥٦٩ كما تقدم بيانه .

وإذا اتخذنا الفرق المذكور بين أعلى وأوطأ منسوب في كل من الفيضانين - فيضان سنة ٤٥٦٩ وفيضان سنة ١٩٥٤م أساساً في تحقيقنا واضفتنا المـ ٢٣ ذراعاً (١١٣٥ متراً) وهي عمق المياه في فيضان سنة ٤٥٦٩ إلى أوطأ منسوب سجل للنهر في زمننا هذا ، وهو (٢٧٥٧) متراً فوق سطح البحر ، يصبح مستوى النهر في ذرورة فيضان سنة ٤٥٦٩ (٣٨٩٢ متراً) ، أي بزيادة زهاء ثلاثة أمتار فوق منسوب ذرورة فيضان سنة ١٩٥٤م البالغ ٣٦ متراً فوق سطح البحر . والسؤال الذي يتबادر إلى الذهن : هل كانت السدود التي تحيط بالمدينة أعلى مما هي عليه اليوم بحيث أمكن تجمع المياه أمامها بهذا المستوى الهائل ؟ ... جوابنا عن ذلك هو أنه لا دليل على أن السدود في القرن السادس

(١) راجع مaily حول هذا الفيضان .

للهجرة كانت أعلى منها اليوم ، ولا نرى تعليلًا لهذه الظاهرة غير الافتراض أن قاع النهر كان أوطأ بكثير مما هو عليه اليوم ، مما جعل عمق الماء امام المدينة أكثر منه في زمتنا هذا . وهناك دلائل فية على أن حوض دجلة امام مدينة بغداد تطور بتأثير السدود الضابطة في أعلى نهر دجلة التي كانت تحول دون مرور مقادير كبيرة من مياه الفيضان المحمولة بالطمي في حوض النهر امام المدينة ، ومثل هذا التطور يتضمن حدوثه في حوض دجلة امام مدينة بغداد في المستقبل بتأثير مشروع الثرثار الذي يقوم بتحويل مياه الفيضان المحمولة بالطمي إلى منخفض الثرثار . وإذا استعرضنا ما دونه المؤرخون في وصف فيضان سنة ٥٦٩ هـ وما سببه من تخريبات وضياع في المال والنفس ، اطمأننا إلى أنه لابد أن يكون قد بلغ منسوباً قريباً من منسوب فيضان سنة ١٩٥٤ إن لم يكن مساوياً له .

وفي تصميم بنية المستنصرية الواقعة على ضفة نهر دجلة الشرقية ما يدل على أن منسوب مياه الفيضان في نهر دجلة امامها كان يرتفع إلى ما فوق مستوى أرضية البناء ، حيث نجد أن الجدران المحيطة بالبناء وخاصة الجدار المتصل بشط دجلة مكونة من مسننة ضخمة ذات أساس عميق وعربيضة من بناء الأجر والنورة ، وأن هذه الجدران خالية من أي منفذ يمكن أن تسرب منه مياه الفيضان . في حالة ارتفاعها فوق مستوى أرضية البناء عدا المدخل الرئيس الواقع في الجانب المقابل لجهة النهر من الداخل ومنافذ التهوية في وسط الجدران ، والظاهر انه كانت تنشأ سدة ترابية امام الباب الداخلي للحيلولة دون تسرب مياه الفيضان إلى داخل البناء في حالة غرق المحلات المجاورة وتسرب المياه إلى باب البناء ، فقد ورد في اخبار غرق بغداد سنة ١٩٥٤ إن الناس كانوا يحضرون بالسفن يصلوا في المستنصرية وإن عمق الماء في المدرسة النظامية الواقعة في جوار المستنصرية من الجنوب بلغ أكثر من اربع اذرع ( مترين )، وفي حادث غرق المدينة سنة ٦٤١ هـ بلغ عمق الماء في النظامية ست اذرع ( ثلاثة امتار ) . والرأي الراجح هو أن مستوى المياه في هذين الفيضاينيين اللذين لم تصلنا إيه معلومات عن منسوبيهما كان أعلى مما بلغه مستوى الفيضان في سنة ١٩٥٤ ، وتعليق سبب ذلك هو أن تنظيمات الري أخذت تتدحر حتى بلغ تدهورها أشدّه في آخر العصر العباسي كما سيأتي شرحه .

أما كمية تصريف المياه في المستوى الذي بلغه النهر في فيضار. سنة ٥٦٩ والفيضانات التالية ، فيصعب تقديره ، لأن اختلاط مياه دجلة وديالى وتجمعها حول المدينة كان يكون شبه بحيرة واسعة تحيط بالمدينة من كل اطرافها ، فلم يبق والحالة هذه جری معین محصور بين ضفتین تقدير التصريف المائي فيه .

## ٦ — جدول المناسبات المسجلة مع تواريخها

والظاهر ان المقاييس العباسى الذي نحن بصدده ، لم يعد له وجود في العهد الا يلخاني بعد الاحتلال المغولي لبغداد ، إذ لم نقف على أي ذكر له في كتابات المؤرخين الذين تطرقوا الى حوادث الفيضانات في ذلك العهد . ولأهمية قراءات مناسبات هذا المقاييس من الناحيتين التاريخية والفنية بالنسبة الى رى العراق ، ندرج فيما يلي جدولًا بها مع تاريخ تسجيل كل منها بالتاريخ الهجري وما يقابلها بالتاريخ الميلادي مع بيان المراجع المستند اليها :

المنسوب بالذراع	التاريخ الهجري	ما يقابلها بالتاريخ الميلادي
٢١	جمادي الأولى ٢٩٢	آذار ٩٠٦ (١)
١٩	شعبان ٣٢٨	ايار ٩٤٠ (٢)
١٨	رمضان وشوال ٣٢٩	ايار وحزيران ٩٤١ (٣)
٢٠١/٣	سنة ٣٣٠	سنة ٩٤٢ (٤)
٢١١/٣	رمضان ٣٣٧	آذار ٩٤٩ (٥)
٢١	رمضان ٣٦٦	نisan ٩٧٧ (٦)

(١) النجوم الظاهرة ٢ : ١٥٧ .

(٢) المنظم ٦ : ٣٠٠ .

(٣) » ٦ : ٣١٥—٣١٦ .

(٤) » ٦ : ٣٢٦ .

(٥) » ٦ : ٣٦٧ .

(٦) » ٧ : ٨٣ .

رمضان ٣٦٧	٢١
رجب - رمضان ٤٠١	٢١
رمضان ٤٥٤	٢١
جمادي الآخرة ٤٦٩	٢١١/٢
رمضان ٥٦٩	٢٣
شووال ٥٧٣	٢٠
نيسان ١١٧٤ (٥)	
كانون الثاني ١٠٧٧ (٤)	
نيسان ١٠٦٢ (٣)	
آذار - مايس ١٠١١ (٢)	
نيسان ٩٧٨ (١)	

## ٧ - المقياسان على نهرى الفرات وديالى

وبالنظر لما كان لفيضان نهر الفرات من تأثير في الجانب الغربي من بغداد ولفيضان نهر ديارى من تأثير في الجانب الشرقي منها، فقد نصب مقياس على نهر الفرات ومقياس آخر على نهر ديارى . وقد وقفتنا على ثلاثة تسجيلات لقراءة المقياس الاول فيما بين سنة ٣١٦ هـ وسنة ٣٢٩ هـ، ولما كان ذلك قد جاء دون ذكر للموقع الذي نصب فيه المقياس ، فليس لدينا أية معلومات عن موقعه من نهر الفرات ، الا اننا نرجح أنه أنشيء في مدينة الأنبار (٧) بالقياس الى أهميتها في العهد العباسي ، بدليل ان أول خليفة عباسي اتخذها عاصمة له قبل انشاء مدينة بغداد وبناء على ورود ذكر الانبار في عدة حوادث من أخبار فيضان نهر الفرات . واما المناسب التي سجلت على هذا المقياس فهي كما يأتي :

- 
- (١) المنظم ٧ : ٨٧ .
  - (٢) ابن الأثير ٩ : ١٥٩ .
  - (٣) المنظم ٨ : ٢٢٥ ودول الاسلام ١ : ٢٠٦ .
  - (٤) « ٣٠٥ : ٨ .
  - (٥) » ١٠ : ٢٤٤ — ٢٤٧ ؛ ابن الأثير ١١ : ٢٧٠ ودول الاسلام ٢ : ٥٩ .
  - (٦) » ١٠ : ٢٧٣ — ٢٧٢ .
  - (٧) راجع ما تقدم عن مدينة الانبار على الصفحة ٢٧١ .

المنسوب بالذراع	التاريخ الهجرى	ما يقابلة بالتاريخ الميلادى
١٢٢١/٢	٣١٦	٩٢٨ (١)
١١	٣٢٨	٩٤٠ (٢) ايار
١١	٣٢٩	٣٤١ (٣)

واما مقياس نهر ديال فقد وقفتا على قراءة واحدة سجلت عليه وكان ذلك في فيضان سنة ٤٥٤ هـ - ١٠٦٢ م حيث ورد ذكر زيادة تامرا (نهر ديال) ٢٢ ذراعاً وكسرأ (٤)، والارجح ان هذا المقياس كان قد نصب في مدينة بعقوبة لأهمية موقعها على طريق خراسان العام.

## ٨ - تقدم علم الري والهندسة في العصور العربية

وما ينبغي الاشارة إليه بصدق المقاييس التي اقامها العباسيون على الانهار لمراقبة الفيضانات هو ان العرب كانوا قد برعوا في هندسة الري وعلم خصائص المياه، فقد ثبتوا في كتبهم القواعد الاساسية لعلم الري والمساحة، ومن جملة كتبهم التي سلمت من الضياع والفقدان كتاب «ابساط المياه الحفية» تصنيف أبي بكر محمد حسن الحاسب الكرخي (٥) (٤٠٧ هـ: ١٠١٦ م)، فيبحث هنا الكتاب في خصائص الماء والتربة والامور الهندسية التي تتعلق بالمسح وتسوية الاراضي وتحطيط الترع وحفر الجداول

(١) المنتظم ٦ : حوادث سنة ٣١٦ هـ .

(٢) " ٦ : ٣٠٠ .

(٣) " ٦ - ٣١٥ - ٣١٦ .

(٤) المنتظم ٨ : ٢٢٥ . كان نهر ديال الحالي يعرف في ذمن العرب باسم « نهر تامرا » ، اما تسمية « ديال » فكانت تطلق على جدول بهذا الاسم يتفرع من الجانب الغربي من النهروان من جنوب بعقوبة ويتهي الى قرب نهر دجلة جنوبى بغداد ، الا انه بعد انهيار سد ديال فى أوائل القرن الرابع الهجرى ( حول سد ديال هذا راجع ما تقدم على الصفحة ٢٦٢ ) عاد النهر الاصلى يسير في بحراه القديم الذي كان يسلكه قبل انشاء مشروع النهروان الكبير الذي يستمد مياهه من التواطيل قرب سامراء مختفيا بجرى النهروان في طريقه الى دجلة ، وصار يعرف بجرى النهر باسم نهر ديال نسبة الى فرع ديال الذي كان يأخذ من النهروان ويتهي الى نهر دجلة جنوب بغداد .

(٥) والصحيف الكرجي نسبة الى بلدة كرج .

والقنوات وانشاء السداد للوقاية من الفيضان وما الى ذلك من المواضيع المتصلة بشؤون الري<sup>(١)</sup> . وهناك كتاب آخر وضع في حوالي اواخر العهد البوبي واوائل العهد السلاجوقى (القرن الحادى عشر الميلادى ) عنوانه « كتاب الحاوي للاعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية » ، ومن المواضيع التي تناولها الكتاب بالبحث « شرح ما يستقيه التواعير والدوالib والغرافات » و « باب في ذكر موازن الارض<sup>(٢)</sup> لحفر الانهار المستجدة و « باب في ذكر البزندات<sup>(٣)</sup> وكري الانهار » وقد ترجم البحث الى الفرنسيه ونشر مع النص العربي واضيفت إليه شروح وتعليقات<sup>(٤)</sup> .

ومن الكتب اليونانية المترجمة في العهد العربي « كتاب في الحيل الروحانية والمخانيقات للماء » منسوب الى فيليون البزنطي وارشيدس وايرون ، وهو مخطوط عربي يرجح انه مترجم الى اللغة العربية في عهد المأمون ويبحث في علم « الميكانيكا » بصورة عامة والحيل المتحركة آلات نقل المياه ) بصورة خاصة ، فيصف (٦٥) آلة لرفع المياه ومن ضمنها انواع التواعير والبكرات والشادر وانات وغيرها من الآلات الخاصة برفع الماء الى اماكن عالية ، وفي آخر الكتاب ملحقان الاول يبحث في آلتين لتصعيد الماء والثاني عن سبع آلات أخرى . ويلاحظ في النص العربي بعض كلمات غير عربية اكثراها من اصل آرامي او فارسي . وقد ترجم « كارا دي فو » هذا المخطوط العربي الى الفرنسيه عن مخطوطتي اوكسفورد واستانبول وطبع الاصل العربي والترجمة الفرنسيه مع شروح ومرسومات للآلات الرافعة المبحوث عنها في الكتاب سنة ١٩١٢<sup>(٥)</sup> .

ومن المخطوطات العربية المعتمدة على المؤلفات اليونانية والعربيه القديمة « كتاب في معرفة الحيل الهندسية » ، تأليف بدیع الزمان ابی العز اسماعیل ابن الرزاک الجزری صفحه سنہ (١٢٠٦:٥٦٠٣) بامر السلطان محمد بن محمود الارتقی الذي حکم

(١) انظر المرجع ٣٠ .

(٢) هذا ما يعرف اليوم بـ اعمال التسوية - Levelling

(٣) يقصد بالبزندات السداد وما يتصل بها من حفريات ودفن وسد الشوئق وغير ذلك من اعمال التراوية .

(٤) انظر المرجع ٧٧ .

(٥) انظر المرجع ٧ .

ديار بكر من سنة ٥٩٧ إلى ١٢٠٠ (١٢٢٢ م). وقد ترجم هذا الكتاب ويدمان وهوzer ونشرت ترجمتها تباعاً بين سنة ١٩١٥ و ١٩٢٣ كما نشرت ترجمة بعض اقسامه الى الانكليزية مع الصور في مطبعة جامعة هارفرد سنة ١٩٢٤ (١).

ومن أهم المخطوطات التي خلفها العرب في موضوع الزراعة والري « كتاب الفلاحة النبطية » (المراجع ٨٤)، ويرجع تاريخ هذا الكتاب الى اواخر القرن الثالث للهجرة فقد نقله من اللغة الكلدانية الى العربية الكاتب الكلداني المعروف بابن وحشية في سنة ٥٢٩١ — ٩٠٤، وقد اورد ابن النديم في ترجمة ابن وحشية هذا انه من أهل قسین من نواحي الكوفة. ويتناول الكتاب بالبحث أصول الزراعة وفروعها ومن ضمن ذلك هندسة الري والمياه كما كانت معروفة لدى سكان العراق الاقميـن، اما الفلاحة النبطية فهي الفلاحة التي كانت سائدة في العراق بين هؤلاء الذين عرفوا بالنبط، والنبط هم سكان العراق المسحوروـن من البابلـيين الكلـدانـيين الـقـدمـاء ولـغـتهمـ النـبـطـية وهـيـ اللغةـ الـأـرامـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ سـائـدـةـ فـيـ العـراـقـ . وـتـنـحـصـرـ أـهـمـيـةـ هـذـاـ كـتـابـ فـيـ كـوـنـهـ يـشـرـحـ لـنـاحـيـةـ مـهـمـةـ مـنـ نـوـاـحـيـ عـلـمـ الزـرـاعـةـ وـالـرـىـ عـنـ الـبـابـلـيـنـ ذـلـكـ عـلـمـ الـذـيـ اـخـدـهـ النـبـطـ عـنـهـمـ . وـمـنـ أـهـمـ مـوـاضـيـعـ الـتـيـ تـنـاـوـلـهـاـ كـتـابـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الرـىـ هـيـ: «ـ بـابـ اـسـتـبـاطـ الـمـيـاهـ وـهـنـدـسـتـهـاـ »ـ وـ «ـ بـابـ فـيـ حـفـرـ الـآـبـارـ »ـ وـ «ـ بـابـ فـيـ كـمـيـةـ الـمـاءـ الـخـارـجـ مـنـ الـعـيـورـ »ـ ايـ ماـ يـعـرـفـ الـيـوـمـ بـ «ـ التـصـرـيفـ »ـ (Discharge)ـ وـ «ـ بـابـ تـقـدـمـةـ الـمـعـرـفـةـ بـتـغـيـرـاتـ الـاـهـوـيـةـ »ـ وـ «ـ بـابـ ذـكـرـ طـبـائـ الـأـرـضـينـ وـمـاـ يـتـصـلـ بـذـلـكـ مـنـ أـمـرـ الـعـيـونـ وـالـأـنـهـارـ وـالـبـحـارـ »ـ الخـ . وقد احتوى الكتاب على سلسلة من الارشادات الزراعية كاختيار التربة وتعيين مواعيـتـ الزـرـعـ وـالـسـقـيـ وـالـقـطـافـ وـمـاـ يـتـصـلـ بـذـلـكـ مـنـ أـمـرـ فـلـاحـيـةـ اـخـرىـ (٢).

(١) "The Treatise of Al - Jazari on Automata" Printed at the Harvard University Press, Museum of Fine Arts, Boston, 1924.

(٢) راجع ايضاً «كتاب الفلاحة العربية وألقاظها المولدة» للأستاذ مصطفى الشهابي، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٣٥، الجزء الرابع، ١ تشرين الاول ١٩٦٠، ص ٥٢٩—٥٤٠؛ وفي نفس العدد - كتب النبات - حسين نصار، ص ٥٧٨—٦٠٨، انظر كذلك المرجع ١٢٠.

## ٩ - حوادث الفيضان . بين سنة ٢٩٢ وسنة ٣٣٧ هـ في ضوء المقاييس العباسية

كان أول تسجيل لمستوى مياه الفيضان على مقاييس بغداد في سنة ٢٩٢ هـ - ٩٠٦ م كما تقدم، فزادت دجلة في هذه السنة زيادة مفرطة فتهدمت المنازل على شاطئها من الجانبين (١) وقد بلغ الطغيان أشدّه في جمادي الأولى من تلك السنة (٢) فبلغت الزيادة احدى عشرة ذراعاً (٣) . وفي سنة ٣١٦ هـ - ٩٢٨ م زادت دجلة بعنة زيادة مفرطة أيضاً قطعت الجسور ببغداد وغرق من المسارين جماعة وبلغت زيادة الفرات اثنى عشرة ذراعاً وثلثين (٤) . وهذه هي المرة الأولى التي تجدها تسجيلاً لمنسوب مياه فيضان الفرات على المقاييس الذي نصب في الأنبار على الإرجح .

وقد شهدت المدينة بين سنة ٣٢٨ هـ - ٩٤٠ م وسنة ٣٣٣ هـ - ٩٤٤ م فيضانات متالية لنهر الفرات ودجلة ، ففي سنة ٣٢٨ هـ «ابشق بثق في نواحي الأنبار على نهر الفرات فاحتاج القرى وغرق الناس والبهائم والسباع وصب الماء في الصراة إلى بغداد ودخل الشوارع في الجانب الغربي من بغداد وغرق شارع الانبار فلم يبق فيه منزل وتساقطت الدور والأبنية على الصراة وانقطع بعض القنطرة العتيقة والجديدة » . وفي شعبان (٥) بلغت زيادة الفرات احدى عشرة ذراعاً وزيادة دجلة تسع عشرة ذراعاً .

هذا ما ذكره ابن الجوزي في حادث سنة ٥٣٢٨ هـ (٦) . وقد ورد وصف لهذا الحادث نفسه في كتاب « النجوم الزاهرة » هذا نصه : « وفيها (سنة ٥٣٢٨ هـ) غرفت بغداد غرقاً عظيماً بلغت الزيادة تسع عشرة ذراعاً (في دجلة) ، وابشق بثق من نواحي الانبار

(١) المنتظم ٦ : ٥٠ .

(٢) يوافق ذلك شهر آذار من سنة ٩٠٦ م .

(٣) النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٧ .

(٤) المنتظم ، حوادث سنة ٣١٦ هـ .

(٥) يوافق ذلك شهر أيار من سنة ٩٤٠ م .

(٦) المنتظم ٦ : ٣٠٠ .

فاجتاح القرى وغرق من الناس والسباع والبهائم ما لا يحصي ، ودخل الماء الى بغداد  
من الجانب الغربي وتساقطت الدور ، وانقطت القنطرتان ، القنطرة العتيقة  
والجديدة<sup>(١)</sup> عند باب المزة<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٩٤١ هـ زاد الفرات زيادة كبيرة أيضاً بلغ منسوب المياه (١١) ذرعاً وهو نفس المنسوب الذي بلغه في سنة ٣٢٨ هـ فاجتاحت مياهه الفخرى وسيبت غرق بعض محلات الجانب الغربي من بغداد، أما نهر دجلة فبلغت زیادته ١٨ ذرعاً في ايار وحزيران<sup>(٣)</sup>. وجاء في كتاب «تجارب الامم» لمسکویه ما یؤید ذلك فورد ما هذا نصه: «وفيها (سنة ٩٤١ هـ) انبثق نهر الرفیل (نهر عیسی) ونهر بوق<sup>(٤)</sup> فلم یقع عنایة بتلافيهما حتى خربت بادوریا بهذین البثین بضعة عشر سنة»<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة ٥٣٠ هـ - ٩٤٢ م حدث فيضان كبير في نهر الفرات أيضاً ففرقت بغداد الغربية ودخل الماء مدينة المنصور وهدم طاقات باب الكوفة وكذلك تهدم السور الذي أقامه المستعين على جانبي بغداد وذلك في خلال دور الانتقال هذا، أما تهدماماً واما نقض قصداً<sup>(٦)</sup>. فجاء فيما كتبه الخطيب بقصد خراب طاقات بباب الكوفة وغرق مدينة المنصور قوله: «حدثني علي بن المحسن قال: قال لي القاضي أبو بكر بن أبي موسى

(٢) الجزء الثالث (حوادث سنة ٣٢٨ ص ٢٦٦). راجع أيضاً «الشذرات» للعنزي [ص ٣١٠].

(٣) المتنظم ٦ : ٣١٥—٣١٦ ان ایار وحزیران ٩١١ م یوافقان شهری رمضان وشوال

(٤) الظاهر ان كلمة [ نهر يوق ] وردت هنا خطأً ولعل المقصود بها نهر الصراة لأن نهر يوق يقع في الجانب الشرقي من المدينة ثم ان النص يشير بوضوح الى ان البقين حدثا في الجانب الغربي وقد اديا الى خراب بادوريا التي في الجانب الغربي ايضاً .

الجزء الثاني ص ٩ . (٥)

(٦) المرجم ١٣٧ ص ١٤٨

الهاشمي ابثق من قين<sup>(١)</sup> وجاء الماء الاسود فهدم طاقات باب الكوفة ، ودخل المدينة فهدم دورنا فخرجننا الى الموصل وذلك سفي نيف وثلاثين وثمانمائة واقمنا بالموصل سنتين عدة ثم عدنا الى بغداد فسكننا طاق العكي<sup>(٢)</sup> « أما نهر دجلة فقد بلغت زيادته عشرين ذراعاً وثلث بعد أن سقطت امطار غزيرة فكتب ابن الجوزي في ذلك قال : « وجاء مطر كفواه القرب وامتلأت البلاي وفاضت ودخل دور الناس وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعاً وثلث »<sup>(٣)</sup> .

« وفي سنة ٩٤٤ هـ خرج الأمير أبو الوفاء الى البثق بنهر عيسى ومعه قواده ومال من خاص ماله مؤلا سده ، وذلك في أول المحرم فاقام عليه ، واجتهد هو وأبو جعفر في النفقة ، واطلاق المال ثم ان الله عز وجل لم يأذن في ذلك فحمل الماء اكثر العمل واغتنم الأمير لذلك غماً شديداً » ، هذا ماورد في كتاب « اخبار الراضي » للصولي<sup>(٤)</sup> ، ولما كان أول المحرم يوافق ٢٤ آب ٩٤٤ م فستدل ان البثق حدث في موسم فيضان سنة ٩٣٢ هـ .

وفي سنة ٩٤٩ هـ زادت دجلة بلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعاً وثلث وكان ذلك يوم الاثنين لليتين خلتا من شهر رمضان<sup>(٥)</sup> « فغرقت الضياع والدور التي عليها واسفى الجانب الشرقي على الغرق وهم الناس بالهرب منه ».<sup>(٦)</sup>

(١) لا يوجد نص تاريجي يعين موضع قين هذا الا ان الرأي الراجح هو انه كان في جوار مدينة الانبار من الشمال غير بعيد من صدر مجرى الكرمة القديم الذي يصل الفرات بدجلة . وقد ذكر صاحب المراسد قين فقال : « لا يعرف بهذا الاسم بالعراق غير موضع فوق الانبار به سكك وتعاهد في كل سنة ترد الماء عند زيارة الفرات من نواحي دجيل ونهر عيسى افتح بعضها في آخر ولاية المستصمم فغرقت نواحي دجيل ونهر عيسى حتى دخل الماء الى حال الجانب الغربي من بغداد » .

(٢) الجزء الاول ص ٧٦ ، انظر ايضاً « بغداد مدينة السلام » لريشارد كوك ، لندن ١٩٢٧ ، ص ١٠٥ .

(٣) المتنظم الجزء السادس ص ٣٢٦ راجع ايضاً « مختصر مناقب بغداد » لابن الجوزي ، تحقيق الاستاذ محمد بيجه الائري ص ٣٤ .

(٤) « اخبار الراضي باشه والمتفق له » / لابي بكر محمد بن يحيى الصولي ص ٢٧٨ .

(٥) يوافق ذلك شهر آذار ٩٤٩ م .

(٦) المتنظم ٦ : ٣٦٢ ؟ « دول الاسلام في التاريخ » ، ص ١٦٥ .

## ١٠ - السباع في العراق

ورد ذكر غرق السباع في فيضان سنة ٣٢٨ هـ بسبب طغيان نهر الفرات وهذا ما يدل على وجودها في العراق في ذلك العهد . وما يجدر ذكره في هذا الصدد اـ كتابات المؤرخين تؤيد ذلك ايضاً ، فقد روى التتوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ عدّة حوادث تؤيد وجود السباع في العراق في ذلك الزمان<sup>(١)</sup> ، وقد اشار ابن الأثير الى حادث قتلأسد في جنوبى بغداد في سنة ٦٠١ هـ فقال : «في سبع شعبان جرت فتنة ببغداد بين أهل باب الازج وأهل المأمونية<sup>(٢)</sup> وسببها ان أهل باب الازج قتلوا سبعاً وأرادوا ان يطوفوا به فعنهم أهل المأمونية فوقعت الفتنة بينهما عند البستان الكبير ففرح منهم خلق كثير<sup>(٣)</sup> . وقد ذكر ابن بطوطه أثناء زيارته للعراق في سنة ٧٢٧ هـ — ١٣٢٧ م وهو في طريقه بين النجف وواسط انه مر بموضع يعرف بالعذار وهو غابة قصب في وسط الماء يسكنها أعراب يعرفون بالمعادي والسباع بها كثيرة ؛ وفي العهد الأخير كانت منطقة عقرقوف غربي بغداد تكون منخفضاً واسعاً وغابة كثيفة تأوى اليها السباع الضاربة وكان يذهب الأهلون والولاة الى هذه الغابة لصيد الأسود<sup>(٤)</sup> ، وما ذكر من وقائع مع الأسود قتل الوزير أحمد باش لأسد في منطقة عقرقوف في سنة ١١٤٥ هـ — ١٧٣٢ م وقد ذكرت هذه الواقعة مع تصوير الوزير راكباً والأسد هاجماً عليه<sup>(٥)</sup> . وأخر ما

(١) كتاب // الفرج بعد الندمة // الجء الثاني ، الباب التاسع ، ص ٧٣—٩٤ وكتاب // نسوار المحاضرة وأخبار المذاكرة // ١ : ١٠١ و ١٠٠ .

(٢) كانت تقع محله باب الازج شمال باب كلواذى ( باب الشرقي الحالى ) ، أي في جوار الساحة التي يلتقي عندها شارعاً الجمهورية والكافح الحالى ،اما محله المأمونية فكانت تقع شمال محله باب الازج ما بين شارع الوئبة وشارع الكيلاني الحالى ( انظر خارطة بغداد في أواخر العهد الباسى ٤٤٧—٦٥٦ هـ مقابل الصفحة ٢٣٦ ، والبحث الذى يلى عن السور الكبير في الجانب الشرقي وباب كلواذى ) .

(٣) ابن الأثير ١٢ : ١٣٣ ، ٢١٦ .

(٤) " رحلة المتشي البغدادي " حاشية ص ٢٦ .

(٥) " حديقة الزوراء " ١٠٩ — ٢ و ١١٠ و دوحة الوزراء ص ٢٧ ؛ تاريخ العراق بيناحتلالين ٥ : ٢٢٩ — ٢٣١ .

ذكر من وقائع دالة على وجود السباع في العراق الحوادث التي دونها السياح الذين زاروا العراق في أوائل القرن التاسع عشر والتي تشير الى ان ضفاف مجرى شط المحي (شط الغراف الحالى) كانت مشهورة بأنها مأوى الأسود وغيرها من السباع<sup>(١)</sup>. ذكر احد السياح البريطانيين المدعو ويلIAM هود الذي زار بغداد في سنة ١٨١٧ أنه شاهد أسدتين ضخمين في موضع خاص من المدينة ولا شك أنهما من أسود العراق<sup>(٢)</sup>. ويروى كينيت لوفتس الذي كان ينقب في منطقة الورقاء<sup>(٣)</sup> أنه قتل شبلين بالقرب من تل سنكره في جنوبى الفرات<sup>(٤)</sup> ، كما يروى المستر كيري الذي كان قائماً برحمة بين البصرة وبغداد بطريق نهر دجلة في زورق بخاري أن أحداً وأسداً وثلاث لبوءات تجمعت على الساحل لاجئة إليه بسبب الفيضان فقتلها كلها من داخل الزورق ، وبصف حالة احدى اللبوءات فيذكر أنها كانت في أشد حالات الهياج حتى قفزت إلى النهر متوجهة نحو الزورق فقتلتها وهي في الماء<sup>(٥)</sup> .

## ١١ - أنهيار سد ديالى وعواقبه - مدخل الدور الثاني

وقد حدث في أوائل القرن الرابع الهجري (أوائل القرن العاشر الميلادي) حادث خطير كان له أثر بارز في تطور فيضان دجلة واذدياد خطورته بالنسبة إلى مدينة بغداد ، وان هذا الحادث هو انهيار السد الذي كان قد أقامه الأقدمون على نهر ديالى عند مضيق جبل حمرى بغية افساح المجال لمرور جدول النهروان في امتداده بين سامراء والكوت<sup>(٦)</sup>

(١) "باحث عراقة" ، القسم الاول ص ٣٢٢—٣٢٣ وملة لغة العرب عدد ٩ آذار ١٩٣١ ص ١٨٦

William Heude - "Voyage de la cote de Malabar à Constantinople, par le golfe Persique l'Arabie la Mesopotamie, etc. fait en 1817". Traduis de l'Anglais par le traducteur de Voyage de Maxwell, Paris, 1820, pp. 260—261.

(٢) راجع ما تقدم عن موقع الورقاء على الصفحة ١٥٤ حاشية ٢

William Kenett Loftus — "Travels and Researches in Chaldea", London, 1857, pp . 242—244.

Grattan Geary - "Through Asiatic Turkey," London 1878 vol. 1, p. 109.

(٣) راجع ما تقدم عن النهروان وسد ديالى في ص ٢٦٠ — ٢٦٣ .

فحولوا مياه الفيضان من أمام السد إلى أهوار المريجة شرق نهر ديالى ومنها إلى دجلة جنوب مدينة الكوت عن طريق هور الشويجة . وكان من تنتائج هذا الانهيار أن عاد نهر ديالى إلى مجراه الأصلي الذي كان يسير فيه قبل إنشاء السد وهو مجراه الحالي الذي يصب في جنوب بغداد ، فصارت مياه فيضان نهر ديالى تجتمع في حوض نهر دجلة جنوب بغداد فتزيد في ارتفاع منسوب مياهه أمام مدينة بغداد شمالاً وتعيق جريانه ، وهذا فقد أصبحت بغداد منقادة بحكم الضرورة لمراقبة حركات فيضان نهر ديالى بالإضافة إلى حركات فيضان نهر دجلة ، ويستدل من سجل الحوادث التاريخية التي وصلتلينا من ذلك العهد على أن حكم هذا الدور الجديد نصبووا مقياساً على نهر ديالى وكان ذلك في عقوباً على الارجح وأخذوا يسجلون ارتفاعات مناسبة مياه هذا النهر علاوة على نهر دجلة في مواسم الفيضان . وبهذا تبدأ المرحلة الثانية في تطور حالة الفيضان بالنسبة إلى مدينة بغداد ، المرحلة التي يمكن تحديدها بالفترة بين سنة ٣٥٠ و ٥٥٠ هـ على وجه التقرير ، حيث أصبحت المدينة بعد انهيار سد ديالى مهددة بخطر فيضان ثلاثة أنهار ، الفرات في الجانب الغربي ودجلة وديالى في الجانب الشرقي .

وكان نهر ديالى يعرف في زمن العرب باسم « نهر تامرا » أما تسمية نهر ديالى ، فكانت تطلق على جدول بهذا الاسم ، يتفرع من الجانب الغربي من النهروان ، وينتهي إلى جوار نهر دجلة جنوب بغداد ، إلا أنه بعد انهيار سد ديالى في جبل حمررين وانقطاع المياه عن مجرى النهروان عاد النهر يسيل في مجراه القديم الذي كان يسلكه قبل إنشاء مشروع النهروان وصار يعرف باسم نهر ديالى نسبة إلى جدول ديالى الذي كان يأخذ من النهروان وينتهي إلى نهر دجلة جنوب بغداد . ولمعالجة الوضع انشيء سد بنائي على نهر ديالى لتحويل مياه نهر ديالى إلى النهروان في قسمه الأسفل ، وكان يعرف هذا السد باسم « سد السهلية » إلا أنه كان مهدداً بفيضانات النهر سنوياً فكان يرمم بين الحين والآخر كلما حدثت تخريبات فيه ولكن دون جدو ، وقد جرت محاولة لإعادة إنشاء هذا السد على عهد مدحت باشا ( ١٢٨٥ هـ : ١٨٦٨ م ) إلا أن محاولته هذه فشلت لأن السد لم يقو على الصمود أمام فيضان ديالى الشديد . وقد اقترح ويلكوكس

في جملة مشاريعه التي قدمها بعد ذلك اعادة انشاء هذا السد لاحياء القسم الاسفل من النهر وان على ان تحول مياه فيضان ديالى الى المجرى القديم الذي كان يجري في اتجاه بحري جدول الروز الحالي الى نهر دجلة جنوب الكوت الا انه لم يؤخذ بهذا الاقتراح<sup>(١)</sup>.

## ١٢ - حوادث الفيضان بعد انهيار سد ديالى

ان أول ذكر ورد لفيضان ديالى بعد انهيار السد في جبل حمررين كان فيما رواه ابن الجوزي عن حادث فيضان دجلة سنة ٣٢٧ هـ (٩٧٨ م) قال : « وفي شهر رمضان (٢) وردت المدود العظيمة بتامرا فقلعت سكر السهلية وتناهت زيادة دجلة حتى انتهت الى إحدى وعشرين ذراعاً وانفجر بالزاهر (٣) من الجانب الشرقي بشق غرق الدور والشوارع وانفجر بشق من الخندق (الخندق الطاهري) غرق مقابر باب التبن (٤) وقطيعة أم جعفر (٥) وخرج سكان الدور الشارعة على دجلة منها وغار الماء من آبارها وبلايتها وأنهم الناس نفوسهم خوفاً من غرق البلد كله ثم نقص الماء» (٦) ويستنتج من ذلك ان مياه فيضان ديالى زادت زيادة كبيرة فقلعت سكر السهلية الذي مر ذكره وأخذت طريقها لتصب في نهر دجلة وهو في حالة فيضان ايضاً فارتفع منسوب المياه أمام ببغداد حتى بلغ ٢١ ذراعاً كما تقدم ففرقت المدينة في جانبيها.

وفي سنة ٣٩٢ هـ (١٠٠٢ م) فاض نهر الفرات فكسر سكر قرين وغرق بعض

(١) يجد القاريء بحثاً مفصلاً عن تاريخ سد ديالى وسكر السهلية في كتاب المؤلف «ري سامراء في عهد الخليفة العباسية» (المراجع ٦٤ - ١٥٩ / ١ - ١٦٢ - ٤٧١ / ٢ - ٤٨٤).

(٢) يوافق ذلك شهر نيسان من سنة ٩٢٨ م.

(٣) ان موضع الزاهر كان يعرف بستان الزاهر وهو يقع على ضفة نهر دجلة الشرقية جنوب محلة المخرم ، امام محلة باب التبن وكانت في الجانب الغربي من المدينة والى جوارها مقبرة باب التبر وقطيعة أم جعفر ، وهذه تقع في شمال وشرق الكاظمية الحالية (راجع ما تقدم على الصفحة ٢١٩).

(٤) «المتنظم» ٧ : ٨٧ . يلاحظ ان ابن الجوزي ذكر الحادث نفسه في حادث سنة ٣٦٦ هـ ٧ : ٨٣ مما يدل على انه مكرر لذلك اعتبرنا وقوع الحادث سنة ٣٦٧ هـ استاداً الى تعين ابن الاثير تاريخ الحادث سنة ٣٦٧ هـ لا ٣٦٦ .

محلات الجانب الغربي للمدينة ، فأشار الى ذلك الصابي قال : « وفيه ( عام ٣٩٢ هـ )  
فاض ماء الفرات على سكرفين وغرق سواد الانبار وبادرريا وبلغ الى المحول وقلع  
حيطان البيساتين وأسود في الصراة . » (١) أما نهر دجلة فقد فاض في سنة ٤٠١ هـ  
( ١٠١١ م ) فغرق بعض المحلات في جانبي المدينة وقد بلغ منسوب الماء في دجلة إحدى  
عشرين ذراعاً وهو نفس المنسوب الذي بلغه النهر في سنة ٣٦٧ هـ . وقد كتب ابن  
الجوزي عن هذا الفيضان قال : « وخمس بقين من رجب (٢) زادت دجلة وامتدت  
الزيادة الى رمضان بلغت احدى وعشرين ذراعاً ودخل الماء أكثر الدور الشاطئة وقطيعة  
الدقيق وباب التبن وباب الشعير وباب الطاق وفاض على مسجد الكف بقطيعة الدقيق  
فخر به واحتمل اجذعه وسقوفه وتفيجرت البشوق وغرقت القرى والحسون . » (٣)

وبعد مرور حوالي نصف قرن حدث فيضان شديد فطغى نهر دجلة وديالى في  
وقت واحد سنة ٤٥٤ هـ ، وقد تميز هذا الفيضان بطول أمده فبدأ في ١٧ اذار من سنة  
١٠٦٢ م واستمر حتى آخر نيسان ، وكان ذلك نتيجة لسقوط الأمطار التي استمرت  
ثمانين يوماً دون انقطاع . وقد بلغت زيادة نهر دجلة احدى وعشرين ذراعاً وزيادة  
نهر ديالى اثنين وعشرين ذراعاً وكسراً فغرقت عدة أماكن من المدينة . وقد انتصر  
الغرق على الجانب الشرقي من المدينة ولم يحدث ضرر ما في الجانب المقابل على ما يظهر .  
 وقد كان على المدينة أن تصمد أمام السداد التي على النهر داخل بغداد وشمالها وجنوبها  
وذلك بتحكيمها بأبي ثمن كان لمنع حدوث ثغرات فيها التي تؤدي الى تسرب المياه الى  
خلف المدينة من الشرق ، لأن السور الذي انشأه المستعين خلف الرصافة قد انهار في  
فيضان سنة ٣٣٠ كما تقدم بيانه ولم يكن من الاسوار غير السور الذي يحيط بدار  
الخلافة والذي يقيها من خطر الغرق . وفيما يلي نص ما كتبه ابن الجوزي حول الفيضان  
المذكور قال : « وفي ربيع الاول وكان ذلك في السابع عشر من اذار ورد سيل شديد

(١) « تحفة الامراء في تاريخ الوزراء » طبعة بيروت ص ٤٤٤ .

(٢) يوافق ذلك حوالي منتصف آذار ١٠١١ م .

(٣) « المنظم » ٧ : ٢٥١—٢٥٢ . راجع ايضاً ابن الأثير ٩ : ١٥٩ .

ليلاً ونهاراً فوق الماء في الdroوب وسقطت منه الحيطان واتصل المطر والغيوم بقية اذار وجميع نيسان حتى لم يجد يوم (ذاك)؟ وكان في اثنائه من البرد الشعير ما أهلك كثيراً من الشمار وزنت واحدة فإذا فيها رطل وتحدى المسافرون انه كار. مثل ذلك بفارس والجبار وأعمال التغور وأنه فد ورد مطر ثمانين يوماً متواالية ما طاعت فيها الشمس . وجاء سيل على محله الأكراد فأفلعتها وشوهدت الخيل المقيدة غرقى على رأس الماء . وفي هذا الشهر زادت دجلة بلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعاً ورمي عدة دور وعملت السكور على نهر معلى وباب المراتب وباب الازج والزاهر وخرج الخليفة من باب البشري الى دجلة ليلاً وغمض القصبي النبوى في الماء . دفعتين فكان ينقص ثم يزيد بعد . وزادت تاماً اثنين وعشرين ذراعاً وكسرأ وتغيرت منه شوشه ودار الماء من جلواء وتاماً على الوحش فحضرها فلم يكن لها مسلك فكان أهل السواد يسبحون فأخذوه بأيديهم فيحصل للواحد منهم في اليوم مائة رطل لحماً . » (١)

ثم دخلت سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ - ١٠٧٤ م) ، ففي هذه السنة « غرق الجانب

الشرقي وبعض الغربي في بغداد وسيبه ان دجلة زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج (٢)

(١) « المتقدم » ٨ : ٢٢٥ و « دول الاسلام » ١ : ٢٠٦ .

(٢) القورج نهر كان يستمد المياه من نهر دجلة في نقطة تقع بين سامراء وبغداد ، وكان قد حفر

في ذمن كسرى أتوشروان لايصال المياه الى أراضي التهروان السفلى في موسم شح المياه ، وأصبح في الأدوار الأخيرة مصدر خطر على مدينة بغداد الشرقية من الغرق . وقد وصف ياقوت القورج فقال : « هو نهر بين القاطلوب وبغداد منه يكون غرق بغداد كل وقت تفرق وكان السبب في حفر النهر ان كسرى لما حفر القاطلوب أضر ذلك بأهل الأسافل وانقطع عنهم الماء حتى افتقروا وذهبت أموالهم فخرج أهل تلك الانواحي الى كسرى يتظلمون عليه فأبي وقل لا جلس الا على الارض اذا أتاني قوم يتظلمون مني ، ثم قال ما مظلتكم قالوا حفرت قاطلوك فخرب بلادنا وانقطع عننا الماء فقسات مزارعنا وذهب معاشاً قال اني أمر بسده ليعود اليكم ما لكم قالوا لا نخشيك أيها الملك هذا فيفسد عليك اختيارك ولكن من ان يعمل لنا مجرى من دون القاطلوب فعمل لهم مجرى بناحة القورج يجري فيه الماء فعمرت بلادهم وحسنت أحوالهم وأما اليوم فهو بلاء على أهل بغداد فانهم يحتدون في سده واحكامه بغاية جهدهم وإذا زاد الماء فأفقرت بنقته وتعدى الى دورهم وبلدتهم فخرقه . » ولكرة ذكر القورج في حوادث فيضان بغداد صار اسمأً عاماً أي اسم جنس للمواضع الضعيفة التي تنكسر عند فيضان دجلة .

عند المسننة المعزية وجاء في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البرية مع ريح شديدة وجاء الماء الى المنازل من فوق ونبع من البلائع والآبار بالجانب الشرقي وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدت الزواريق تحت الناج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرع ويصلي عليه البردة ويده القضيب .<sup>(١)</sup> ويشير ابن الجوزي الى هذا الحادث فذكر بصدق غرق الجانب الشرقي من المدينة ان الماء دخل الى دار الخلافة والجامع ومر بباب التوبي وغرق كثير من المحال وأضاف الى ذلك قوله ان بغداد لم يكن لها سور آنذاك .<sup>(٢)</sup> وجاء في كتاب «البراس»<sup>(٣)</sup> حول هذا الفيضان ان بغداد غرفت في أيام القائم بأمر الله (٤٢٢—٤٦٧ هـ) «وخرج الماء على الخليفة من تحت سريره ، فنهض الى الباب فلم يجد طريقاً ، فحمله الخادم على ظهره الى الناج ولبس الخليفة بردة رسول الله (ص) وأخذ القضيب المكرم بيده ، ووقف بين يدي الله تعالى يصلي ويضرع ولم يطمع يومه وليلته .<sup>(٤)</sup>

«وفي جمادي الآخرة من سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧٧ م) زادت دجلة فبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً ونصفاً ونقل الناس أموالهم وخرج الوزير على الماء الى دار الخلافة فنقل تابوت القائم بأمر الله ليلاً الى الترب بالرصافة .<sup>(٥)</sup> والظاهر انه كان لهذا الفيضان تأثير على الموقع الذي كان فيه قبر القائم بأمر الله في دار الخلافة مما حمل الوزير على نقل تابوت القائم الى الترب في الرصافة . اما القائم فكار . قد توفى سنة ٤٦٧ هـ .

وفي نيسان من سنة ١١٠٨ م (٥٠٢ هـ) «زادت دجلة زيادة عظيمة وتقطعت

(١) ابن الأثير ١٠ : ٦٢ .

(٢) مختصر منافب بغداد ص ٣٤ .

(٣) « تاريخ خلفاء بنى العباس » ص ١٤٣ .

(٤) « بغداد مدينة السلام » بقلم ديشارد كوك ، لندن ١٩٢٧ ، ص ١١٥ .

(٥) يوافق ذلك كانون الثاني ١٠٧٧ م .

(٦) « المستظم » ٨ : ٣٠٥ .

الطرق وغرقت الغلات الشتوية والصيفية وحدث غلاء عظيم بالعراق ٠٠٠ وعدم الخبر  
رأساً وأكل الناس التمر والباقلاء الأخضر . » (١)

## ١٣ — السور الكبير في الجانب الشرقي من المدينة

### أ — موقعه ، تطوره :

وفي هذه المرحلة من تطور مدينة بغداد أصبح أهم العمران في الجانب الشرقي متشرساً حول دار الخلافة متصلًا بها من الير ، فشيدت حولها أهم محلات والأسواق والدور ، فكانت أصلًا لمدينة بغداد الرئيسة التي ظهرت في العهد الأخير . ففي مستهل حكم الخليفة المستظر (٤٨٧—٥١٢ هـ) (١٠٩٤—١١١٨ م) شرع في إنشاء سور عظيم وخندق عميق يحيطان بهذه المدينة الجديدة (٢) ، ويضمان داخلهما دار الخلافة وسورها وجميع العمران الذي نشا حولها . وكان هذا السور هو وخندقه الخارجي يبدأ من دجلة شمالاً عند بهو الأمانة الحالي وينتهي إلى دجلة عند الباب الشرقي الحالي جنوباً . وكان الشروع في إنشاء هذا السور في سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) (٣) فانجز قسم يسير منه في عهده وأكمل انشاؤه في عهد خلفه المسترشد (٥١٢—٥٢٩ هـ) فاتم بناءه ببناءً حكماً سنة ٥١٧ هـ ، يجعل عرض السور ٢٢ ذراعاً ، وقد ظل هذا السور قائماً حتى أواخر القرن الثالث عشر للهجرة أي ما يقارب ثمانين سنة .

وما أورده ابن الجوزي في صدد إنشاء السور قال : « خرج الوزير عميد الدولة أبو منصور بن جهم في سنة ثمان وثمانين واربعمائة فخط السور على الحريم وقلده وتقدم بجبايات المال الذي يحتاج إليه من عقارات الناس ودورهم ، واذن للعوام في الفرجة

(١) ابن الأثير ١٠ : ٣٢٠ ؛ المرجع ٦ .

(٢) المرجع ١٣٧ ص ١٦٠ .

(٣) ما ذكره ابن الأثير في هذا الصدد قال : « في هذه السنة (٤٨٨ هـ) في شهر ربيع الآخر شرع الخليفة (المستظر) في عمل سور على الحريم ، واذن الوزير عميد الدولة للعامة في التفوج والعمل ، فزيناوا البلد ... وجدوا في عمارته » (١٠ : ١٧٢) .

والعمل فحمل أهل المحال السلاح وجاؤا بالاعلام والبوقات والطبلو ومعهم المعماول والسلات وانواع الملاهي فعمل أهل باب المراتب فيلأ من البواري المقيرة وتحته قوم يسيرون به ، وعملوا زرافة كذلك واتى أهل قصر عيسى بسميرية كبيرة وفيها ملائكون يجذفون وهي تجري على هاذور قد عملوه واتى أهل سوق يحيى بناعورة تدور معهم في الأسواق وعمل أهل سوق المدرسة قلعة خشب تسير على عجل وفيها الغلمان يضربون بقسي البندق والنشاب واخرج قوم عنزا على عجل وفيها حاثك ، والخبازون جاؤا بتثور وتحته ما يسيره والخباز يخبز ويرمي الخبز الى الناس . وكان بناء السور مائة قامة فلم يزل كذلك حتى عزم الاسترشد على بنائه في سنة سبع عشرة وخمسينات فتقىدم بجباية العقار الذي للناس فحصل منه مال كثير ، فضج الناس فأعيد عليهم وانفق عليه من ماله وأذن للناس في الخروج للفرجة والبناء فخرجو على تلك القاعدة فكان كل اسبوع يعمل أهل محلة ... وجعل للسور أربعة أبواب وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في الحوادث (ص ١١١) ان المستنصر فام في سنة ٦٣٥ هـ بعمير السور على أثر وصول خبر زحف عساكر المغول على أربيل ، وهذا نص الرواية : « تقدم المستنصر بعمارنة سور بغداد وقسم بين أرباب الدولة ، فسلم الى نواب ديوان الأبنية منه قطعة مما يلي دار المسننة<sup>(٢)</sup> وقسم العمل بين ثلاثة الخ ... »

(١) « مناقب بغداد » ص ١٧

(٢) ذهب بعض الباحثين المحققين الى ان « دار المسننة » هذه هي البناء القديمة التي تشاهد بقائها اليوم على صفة مجلة اليسرى في وزارة الدفاع الحالية والتي اطلق عليها « القصر العباسى » (راجع ما تقدم على ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ) ، الا ان المؤلف لم يشارك هذا الرأي حيث يرجح ان دار المسننة كانت تقع شمال موضع البناء المذكورة (راجع مقال المؤلف في جريدة الزمان ، عدد ٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٢ ) ويؤيد هذا الرأي أيضاً الاستاذ ناجي معروف . وقد أشار الاستاذ الدكتور مصطفى جواد رداً عن ذلك (راجع جريدة الزمان عدد ٨ كانون الاول ١٩٦٢ ) الى انه كان هناك داران تسمى كل منهما باسم « دار المسننة » احداهما كان قد بناها الخليفة الناصر لدين الله وهي في راية البناء التي أطلق عليها اسم « القصر العباسى » والآخر استجد لها شرف الدين هارون بن محمد الجوني والي العراق حيث قال ابن الفوطي في ترجمة محمد بن الحسن الواسطي الكاتب « وتولى عمارة دار

## ب — المسنة حول السور

وفي حادث فيضان سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) <sup>(١)</sup> أحاط الماء بالسور واثلتمت منه  
تلع عجز عن سدها، فاتسعت ، فتهدم معظم محال بغداد ، فتقديم المقفي (٥٣٠ —  
٥٠٠٠ = ١١٣٦ — ١١٦٠ م) بعمل مسنة حول السور ، لئلا تؤثر مياه الخندق  
فيه ، فعمل ببعضها ، ثم أكمل انشاؤها في عهد الخلفاء الذين عقبوا المقفي . <sup>(٢)</sup>



ساحة الميدان في جهة باب العظم من رسم مدام ديلافوا سنة ١٨٨١

— المسنة التي استجدها الصاحب شرف الدين هارين بن الصاحب شمس الدين الجوزي . <sup>(١)</sup> ويري  
الاستاذ ناجي معروف ان بنية القصر العباسي هذه هي "المدرسة الشيرانية" التي بناها اقبال  
الشيراني في خلافة المستنصر بالله سنة ٦٢٨ هـ وجعلها للشافعية (راجع كتابه المدرسة الشيرانية او  
القصر العباسي في قلعة بغداد ، ١٩٦١) ولعل التحقيق سيكشف عن حقيقة البناء العباسية التي في  
وزارة الدفاع وعن صلتها بدار المسنة او بالمدرسة الشيرانية . والذي نراه أنها أقرب إلى طراز المدرسة  
منها إلى طراز القصر .

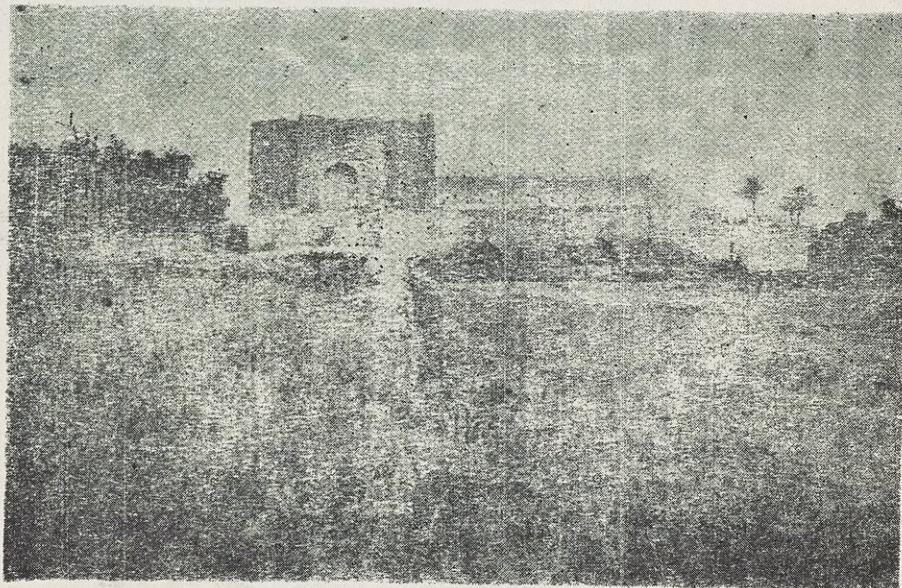
(١) راجع ما يلي عن هذا الحادث .

(٢) ' مختصر مناقب بغداد ' لابن الجوزي ص ١٨

## ج - أبواب السور

وقد جعل لهذا السور العظيم أربعة أبواب رئيسة ، فسمى الباب الشمالي « باب السلطان » وهو طغرل بك ، وكان يقع عند « باب المعظم » الحالي جنوبى « جامع السلطان على مسافة قليلة منه <sup>(١)</sup> ، بين قاعة الشعب الحالية وبين بناء مصلحة نقل الركاب الحالية ، وفي جنوبى هذا الباب كانت السوق المعروفة بسوق السلطان التي في الميدان اليوم والمؤدية إلى سوق الثلاثاء ، وقد سماه تافرنيه في سنة ١٦٧٦ م « مازن قابي » أي معزن بمعنى المعظم ، وسماه كليمان هوار في كتابه عن بغداد المطبوع سنة ١٩٠١ « باب الامام الاعظم » نسبة إلى الامام أبي حنيفة . وقد ظل هذا الباب حتى سنة ١٩٢٣ حيث هدمته الحكومة العراقية .

وسمى الباب الثاني « باب الظفرية » نسبة إلى ظفر أحد عمالك الخلفاء ، وكان يقع في مقابل محله الظفرية المنسوبة إلى ظفر المذكور أيضاً ، وكان يعرف هذا الباب أحياناً بـ « باب خراسان » وقد سمي في العهد العثماني « آق قابو » أي « الباب



باب الوسطاني ( باب الظفرية )

(١) حول جامع السلطان راجع الماشية ( ١ ) على الصفحة ٢٣٠ .

الايض » ، وما زال هذا الباب قائماً شمالي شرقى « تربة الشيخ عمر السهروردي » ، ويعرف اليوم باسم « الباب الوسطاني » ، وقد رمته مديرية الآثار العامة واتخذت منه متحفًا للأسلحة . ويتألف هذا الباب من برج اسطواني الشكل يحيط به خندق ، وله بابان وعليه بقية من كتابة ترجع إلى الخلافة العباسية<sup>(١)</sup> ، وعلى مقربة من هذا الباب داخل السور انشأ احمد باشا قاعدة للمدفعية الضخمة وقد سماها نيپور « برج المدافع » .

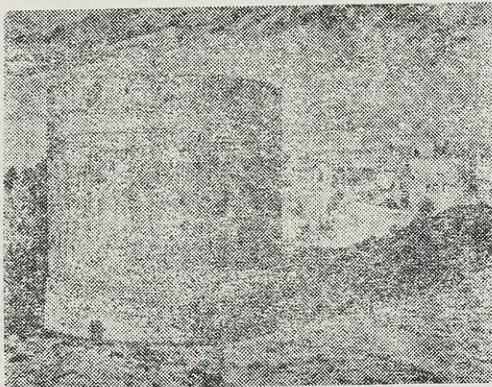
وقد سمي الباب الثالث « باب الحلة » لقربه من ميدان السباق الذي كان في هذا الموضع قبل انشاء السور ، وقد جدد الناصر لدين الله هذا الباب في سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) وانشاً برجاً ضخماً فوق هذا الباب ، وقد عرف في العهد الاخير باسم « باب الطلس » ؛ ومن هذا الباب دخل السلطان مراد الرابع العثماني عندما فتح بغداد في سنة ١٠٤٨ هـ (١٦٣٨ م) فسمى لذلك « برج الفتح » ، وقد سده السلطان مراد بجدار بناء فيه . وكان الباب مبنياً بالآجر ويوصله بالسور المجاور له جسر محصن على جانبيه برجان منيعان<sup>(٢)</sup> ، وكان بالقرب من باب الحلة في الزاوية الغربية الجنوبية من السور برج كبير يعرف باسم « برج العجمي » وصار يعرف باسم « تابية الزاوية » ، وكانت تقع داخل هذه الزاوية القطعية المسماة « قطعة العجم » وصارت تعرف في العهد الاخير باسم « محلة القطعية » ، وقد وجه هولاكو هجومه على هذا البرج لضعفه فتمكن من هدمه والدخول منه إلى المدينة . وفي عهد الوالي محمد باشا الحاصكي ثم تعمير باب الحلة في سنة ١٠٦٨ هـ (١٦٥٧ م) على أثر تصدع أصابعه من جراء الفيضان الكبير في سنة ١٠٦٧ هـ (١٦٥٦ م) ، وقد نسفة الاتراك بالبارود عند انسحابهم من بغداد سنة ١٩١٧ م . وجاء في وصف المنشيء البغدادي لهذا الباب وبرجه في سنة ١٨٢٢ م قال ما نصه : « ومن برج البارود في بغداد برج الطلس ، من بناء الناصر لدين الله الخليفة العباسى وأسمه

(١) المرجع ١٦٠ ص ١٣ .

(٢) المرجع ١٦٠ المستل المستقل ص ١٥ - ١٦ .

مكتوب هناك ، وكان باب البلد ، وان السلطان مراد من آل عثمان خرج من بغداد من ذلك الباب ، فاغلق ولم يفتح بعده ، وكأنه هذا البناء في ثلاثة طبقات ، وهو عال جداً .<sup>(١)</sup> ويلاحظ ان المطراقي الذي وضع صورة لبغداد في سنة ١٥٣٧ م لم يصور باب الحلبة فيها الأمر الذي يدل على انه كان مغلقاً في ذلك الوقت . اما الرحالون والسياح الذين زاروا بغداد وكتبوا عنها ووضعوا صورهم وخرائطهم لها بعد المطراقي فكلهم وصفوا باب الطسلم على النحو الذي وصفه المنشيء البغدادي فنقول عدد من السياح الكتبة على هذا الباب قبل نسخه ، فمنهم من نقل التاريخ المدون على الباب (سنة ٦١٨ هـ) والبعض الآخر نقله (سنة ٦٢٨ هـ) والاول هو الصحيح . وفيما يلي نص ما دوته السائحة الفرنسية مدام ديلافوا في رحلتها الى العراق سنة ١٨٨١ م قالت : « ولقد وجدت فوق احدى بوابات مدينة بغداد نقشاً يورخ فتح السلطان مراد لبغداد مع جيشه العثماني ... وجاء في هذه الكتابة ما معناه : « دخل السلطان مراد في ٢٤ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٦٣٨ بغداد ظافراً بعد ان حاصرها مدة اربعين يوماً وكان دخوله من هذا الباب .

وأغلقت هذه الباب بعد دخول السلطان منها الى الأخير وهي تسكأ على برج

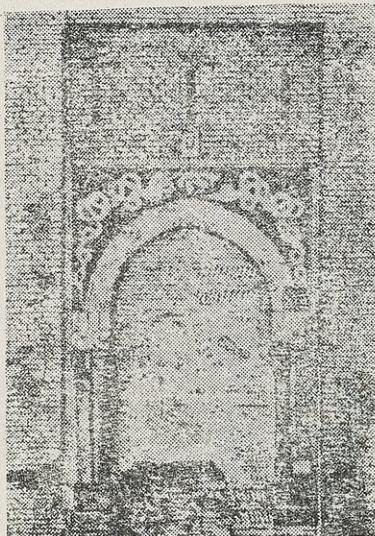


باب الطسلم ( وهو باب الحلبة قديماً )  
جدد الناصر لدين الله بناءه سنة  
٦١٨ هـ نسخه الاتراك سنة ١٩١٧ م  
عند انسحابهم من بغداد في أواخر  
الحرب العالمية وهو من رسم السائحة  
الفرنسية مدام ديلافوا في سنة  
١٨٨١ م

(١) رحلة المنشيء البغدادي ص ٢٨ .

مرتفع صنع من الأجر وفوق السافات الأولى منها تاريخ أنشاء هذا المحرف  
المدافعي ». (١)

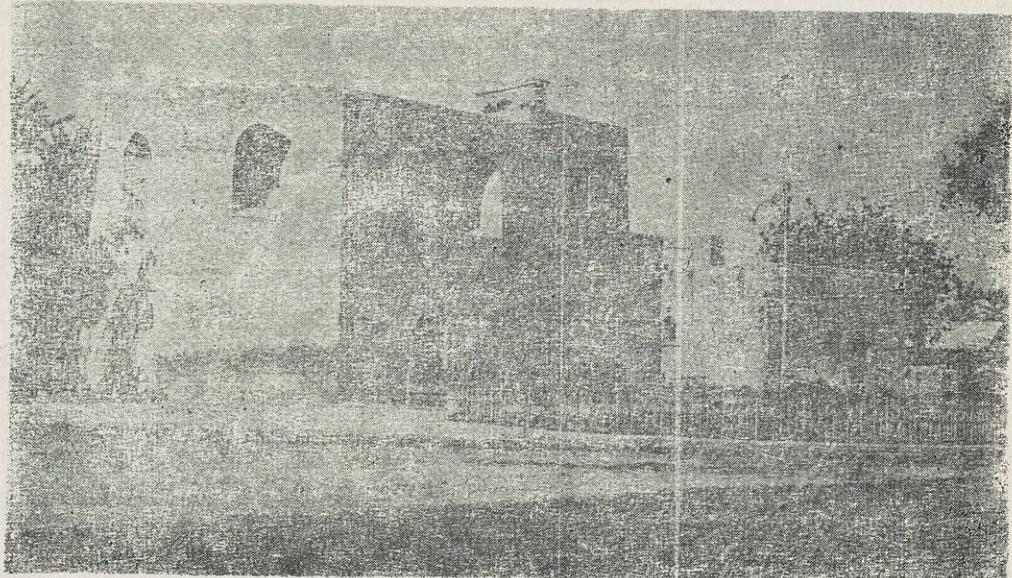
اما الباب الرابع فكان يعرف باسم « باب البصلية » ، وهو يقع قرب ضفة دجلة



باب بغداد من رسم السائحة الفرنسية  
مدام ديلافوا في سنة ١٨٨١ م

(١) نقل القسم الخاص بالعراق من هذه الرحلة إلى العربية الاستاذ علي البصري عن الترجمة الفارسية وطبعه بغداد في مطبعة اسعد سنة ١٩٥٨ (راجع من ٦٦—٦٧).  
يوجد نموذج جسم لبنيان « باب الطسلم » هنا في متحف الآثار العربية في خان مرجان في الغرفة السادسة ، وقد صنع هذا النموذج استناداً إلى الصور الشمسية الكثيرة المchorة له قبل ستة عشر سنتاً ، المدرجة في كتب مختلفة ، ويرى الزائر الكتابة الآجرية التي كانت تلخص نطاقاً طويلاً يحيط بالبرج من أعلىه من جميع جهاته (انظر صورة باب الطسلم) وهذا نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم واديرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل : ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . هذا ما أمر بسلمه سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعنة على كافة الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب المسلمين وحجة الله عز وجل على الخلق أجمعين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين ، ولا زالت دعوته الهاوية على يفاع الحق منارة ، والخلافة لها اتباعاً واصاراً ، وطاعته المفترضة للمؤمنين اسماعاً وابصاراً ، وافق الفراغ في سنة شان عشر وستمائة وصلواته على سيدنا محمد النبي وأله الطيين الطاهرين ( المرجع ١٣٧—١٦٢ ) .

في محل باب الشرقي الحالي ، وكان يعرف أيضاً بـ « باب كلوادا » لأن الطريق الذي يخرج منه يؤدي إلى قرية « كلوادا » ، وفي جوار هذا الباب انشأ المقتدي محله البصلية التي



الباب الشرقي ( وهو باب كلوادا قديماً )  
نقض سنة ١٩٣٧ وأدخل في ساحة التحرير الحالية

نسب الباب إليها . وفي اثناء الحصار المغولي اتخذ أحد قواد المغول معسكراً بازاء باب كلوادا والى خارج هذا الموضع جيء بالمستعصم آخر الخلفاء العباسيين بعد سقوط بغداد . وقد سمي هذا الباب في العهد العثماني « قره قاپي » ، اي « الباب المظلم » ، وقد سماه نیپور في خارطته « باب قرلخ » ، وقد اتخذه الانكليز كنيسة لهم وسميت « كنيسة سنت جورج » ، وقد نقضت امانة العاصمة هذا الباب سنة ١٩٣٧ واصبح محله الآن في ساحة التحرير الحالية .

وكان في العهد العثماني الاخير جسر عائم واحد يقع في موضع جسر المأمون الحالي ، وعند رأس هذا الجسر باب يدعى « صوقاپي » أي « باب الماء » ويشاهد هذا الباب على خارطي المطرافي وتافرنبيه .

وكان على عهد الحاج خليفة ( القرن الحادي عشر الهجري - القرن السابع عشر

الميلادي) عدا الأبواب الاربعة الرئيسة التي تقدم ذكرها كثير من الأبواب الأخرى السرية، وهي تقضي إلى دجلة.<sup>(١)</sup>

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن العمران في الجانب الشرقي حدد من الجنوب بالسور الجديد الذي ينتهي إلى دجلة عند باب كلواذا، وإن سبب عدم امتداد العمران إلى الجنوب من هذا السور هو أن المنطقة التي تمتد جنوب السور والتي تعرف اليوم بالباتاوين والعلوية والكرادة الشرقية والمسبح والزووية ومعسكر الرشيد تقع في منخفض طبيعي كانت تصرف عن طريقه مياه الفيضان التي تتجمع خلف السور من ثغرات سداد شمالي بغداد اليسرى إلى نهر دجلة جنوباً، أما من الجهة الشمالية فقد امتد العمران على طول ضفة دجلة شمالاً في ظاهر السور الجديد، فقد أسس البوهيمون (٣٦٣—٤٨٧ هـ) دار المملكة البوهيمية على ضفة دجلة شمال السور، وجاء بعدهم السلاجقيون (٤٨٧—٥٥٥ هـ) فاتخذوها مرکزاً لدار السلطة السلاجقية. وقد بني معز الدولة البوهيمي قصره المشهور في باب الشمامسة في الصليخ الحالية، القصر الذي سمي «دار المعزية» نسبة إلى لقبه. وقد كانت تحيط بهذه العمارت أسوار فردية للدفاع عنها وحمايتها من الغرق فكان للدار المعزية وبساتينها مسناة ضخمة على نهر دجلة سور يحيط بها من جهة البر، ومثلها كانت دار المملكة البوهيمية وغيرها من المباني في ظاهر السور الكبير، فكانت هذه المباني تشكل قطاعات مستقلة يحيط بكل منها سور على النحو الذي سارت عليه السلطات في العهد العثماني الأخير وبعد الاحتلال البريطاني لبغداد سنة ١٩١٧ م، وسور الرصافة الذي أمر باشائه المستنصر في آخر عهد الخلافة العباسية نموذج من هذه القطاعات المنفردة.<sup>(٢)</sup>

## ب - الإبراج والمحصون في السور

وكان السور محصناً بعدد من الإبراج الكبيرة والصغرى فذكر السائح العالم

(١) المرجع ١٦٠ ص ١٦ .

(٢) راجع ما يلي عن هذا السور .

الدانماركي نيپور الذي زار مدينة بغداد في حدود سنة ١٧٦٦ م . انه كان في السور عشرة بروج كبيرة وكان على كل منها ستة مدافع او سبعة ، وكان بين هذه الابراج الكبيرة ابراج اخرى صغيرة . وروى هامر في كتابه « تاريخ الدولة العثمانية » ان مجموع عدد الابراج في السور ( ٢١١ ) برجاً منها ( ٩٧ ) برجاً على نهر دجلة و ( ١١٤ ) على البر . وقد أحصى حاجي خليفه ( كاتب Чили ، المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ : ١٦٥٦ م ) هذه الابراج فذكر في كتابه « جهان نما » المطبوع سنة ١٧٣٢ م ان عددها ( ١٦٣ ) برجاً على مسافة طولها ( ١٢٠٠ ذراع ، منها ٥١ ) برجاً على ساحل النهر على مسافة طولها ( ٤٧٠٠ ) ذراع . وكان الجسر الذي يربط بين جانبي المدينة يقع على مسافة ( ٢٦٥٠ ) ذراعاً من ملتقى السور بنهر دجلة جنوباً ، وفي هذه المسافة أقيم ( ٣٣ ) برجاً اما المسافة الباقية بين الجسر وملتقى السور بدجلة من الشمال وهي ( ١٠٥٠ ) ذراعاً فكان فيها ١٨ برجاً . اما كر پورتر الذي وضع احصاءه سنة ١٨١٨ فلم يذكر سوى ( ١٣٠ ) برجاً .<sup>(١)</sup>

## هـ - القلعة

وكان في الزاوية الشمالية التي يلتقي عندها السور بدجلة من الداخل مجموعة انبية من الاجر ضمن مساحة محددة على شكل مربع تقريباً تعرف باسم « القلعة » وهي مسورة بسور يحيط به خندق ، وفي السور عدة بروج وحصون ، وقد عمرت هذه القلعة في عهد ولاية الوزير عبد الرحمن باشا والي بغداد سنة ١٠٨٥ هـ ( ١٦٧٤ م ) واحكمت ابراجها <sup>(٢)</sup> وكان يسمى الاتراك « ايق قلعة ». أي القلعة الداخلية وذلك لوقوعها داخل سور المدينة ، وصارت تسمى اخيراً « الطوبخانة » اي موضع المدافع ، وفي القلعة اليوم تقع مباني وزارة الدفاع والدوائر التابعة لها ، وفي داخلها تقع على ضفة النهر في الزاوية الجنوبية منها البناء العباسية التي اطلق عليها اسم « القصر العباسي » .<sup>(٣)</sup>

Ker Porter - Trav. ( 1822 ), Vol. II, p. 266.

(١)

المراجع ١٦٠ الصفحة ٢٠ الحاشية ١٤٤ .

(٢)

راجع ما تقدم على ص ٢٣٨ .

(٣)

وقد وصف كليمان هوار القلعة المذكورة قال : « وكان في الشمال الشرقي في الراوية المكونة من تلاقي السور بشاطيء دجلة قلعة صغيرة تعرف بالقلعة الداخلية ، وذلك لأن جدار السور الذي يحيط بهذه القلعة يتغلغل في داخل المدينة . ان هذه القلعة التي بنيت بالحجر الأبيض الجميل ( لم تبني بالحجر الأبيض وإنما بنيت كلها بالأجر ) كان لها أثر كبير في الحصارات والثورات والفتن التي تعرضت لها مدينة الخلفاء ، وكانت هذه القلعة في زمن نببور محلاً لصناعة البارود ومذخراً لخزنه . أما حراستها فقد كانت منوطبة بـ ( الانكشارية ) الذين كانوا يرسلون من استنبول في كل سنة ويعينون باسم ( قايو قولي ) أي حرس الباب لتمييزهم من الجنود الوطنيين الذين يسكنون في المدينة ذاتها والذين كان يبلغ عددهم في زمن حاجي خليفة ( ١٢ ) الف جندي يتلقاون مرتباتهم بانتظام . »<sup>(١)</sup>

ويقول تافرنسيه الذي زار بغداد في متتصف القرن السابع عشر للميلاد : « والقلعة في داخل المدينة ، بالقرب من الباب المسمى « باب المعظم » وهو في شمالي المدينة ، ويطل قسم من القلعة على النهر ، وبضمنها سور بعض أقسامه مسطح ، اونـ هذا السور مقوى بابراج صغيرة ، اقيم فوقها نحو من مائة وخمسين مدفعاً لا عجلات لها والخندق المحقق بسور القلعة ضيق لا يتجاوز عمقه القائمتين او الثالث ، وليس على الخندق أمام الباب جسر قابل للانفصال . وفي القلعة حامية ولها ثلثمائة انكشاري راسهم آغا . »

وقد وصف القلعة سموئيل ايفرز الذي زار بغداد في سنة ١١٩٣ هـ ( ١٧٧٩ م ) قـل : « وقد اهتبنا الفرصة لنرى القلعة القائمة على الجهة الشمالية من المدينة المسيطرة على دجلة وهي مؤلفة من ستائر وبروج عليها عدة مدافع طويلة جداً كل مدفع منها على برج ... وبجانب المدافع عدد من الابراج الصغيرة ومزاغل لرصاص البنادق ، ويحيط بالقلعة كلها خندق عميقه خمس وعشرون قدماً ويمكن ملؤه في كل وقت من ماء دجلة ، والقلعة متصلة بدور بغداد ولذلك يكون منـ السهل الاستيلاء عليها اذا استولى على

(١) المرجع ١٦٠ ص ٢٠ .

المدينة . . . وفي زاوية من القلعة مصطبة لمدفع صغير يستعمل للتحية العسكرية . » (١) وقد ظلت ابراج هذا السور قائمة في قلعة وزارة الدفاع حتى سنة ١٩٦١ حيث هدمت لاعادة تنظيم ابنيه وزارة الدفاع (المراجع ١٦٠ ص ٩) .

## وـ الخندق حول السور

لقد اعتاد حكام تلك العهود الغابرة على احاطة الأسوار من الخارج بالخندق العميق مستفيدين من تراب الحفر لافامة الأسوار العالية ، وان هذه الخندق كانت تملأ بال المياه كلما دعت الحاجة الى ذلك للحيلولة دون وصول العدو الى السور الذي يلي الخندق من الداخل . وعلى هذه الطريقة شيدت أسوار مدينة بغداد بالضفتين في اكثري عصورها بحكم ضرورة الدفاع عنها ، وهكذا كان الحال عند تشييد سور المدينة الشرقية الأخير فقد أحيط السور بخندق عميق جداً يتصل بنهر دجلة في بدايته شمالاً وفي نهايته جنوباً ، وكان يسد عاده في صدره عند مدخل المياه شمالاً كما كان يسد عند ملتقاه بدرجلة جنوباً لمنع تسرب مياه النهر الى الخندق ، على ان يفتح صدره كلما دعت الحاجة الى ذلك للحيلولة دون عبور الغزاة الخندق ، الا ان المياه كانت تسرب اليه من جهة البر عندما يفيض نهر دجلة وديالى وتحدث بثوق في السداد التي في الساحل الايسر لنهر دجلة شمالاً والتي في الساحل اليمن لنهر ديالى شرقاً ، فتتجمع مياه فيضان النهرين المذكورين خلف سور المدينة فيما تلي الخندق بالمياه وتتصبح مدينة بغداد الشرقية جزيرة محاطة بالمياه من كل جهاتها . فقد جاء في اخبار فيضان سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) ان الجانب الشرقي لمدينة بغداد أحاط بالمياه من كل اطرافه حتى بقي شبه جزيرة في الماء وارتفع الماء في الخندق نحو عشر قامات . (٢)

وكان الربض حول باب كلو اذا اكثراً تعرضاً لخطر الغرق من الخندق الذي حول

(١) انظر المرجع المشار اليه في الماشية (١) على الصفحة ٢٥٣ .

(٢) « دول الاسلام » للذهبي ، طبعة حيدر أباد ، ١٣٣٧ هـ (الجزء الثاني) ص ١٨١ .

سور المدينة ولذلك أمر الخليفة الناصر لدين الله بسد فم هذا الخندق على دجلة بسد وقى لمنع تسرب مياه النهر ، وبذلك يقول ابن الأثير في أخبار حوادث فيضان سنة ٦٠٤ (١٢٠٨ م) : « وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ودخل الماء من خندق بغداد من ناحية باب كلواذا فخيف على البلد من الغرق فاهم الخليفة بسد الخندق . » (١) وفي سنة ٦٣٤ هـ أمر المستنصر باصلاح الخندق ونصب المناجيق على سور بغداد على اثر وصول خبر زحف عساكر المغول على أربيل والاحاطة بها (٢) .

وقد كتب سائح الماني مجھول الهوية زار العراق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي (١٣٥٠ م) فذكر في مشاهداته الخندق الذي يحيط ببغداد وقال انه خندق عميق وكان مليئاً بمياه آسنة (٣) . وقد ذكره تافونيه في القرن السابع عشر للميلاد فقال ان عمقه نحو خمس أو ست قامات كما ذكره سموئيل ايفرز في أواخر القرن الثامن عشر وفيليكس جونس في منتصف القرن التاسع عشر فوصفاه بأنه خندق عميق .

وقد ورد في تاريخ بغداد لابن السويدي ما يشير الى ان حسن پاشا الجديدي والي بغداد (١١١٦—١١٣٦ هـ) أمر بحفر الخندق في سنتي ١١٣٣ و ١١٣٤ هـ على اثر وصول خبر توجه ابن أمير اويس الى بلاد فارس واستيلائه على مدينة اصبهان . وذلك خوفاً من هجومه على بغداد (٤) .

وقد زالت معالم هذا الخندق بعد دفعه في زمن الوالي ناظم پاشا (١٣٢٨—١٣٢٩ هـ) ١٩١٠—١٩١١ م . فشيدت في موضعه المباني الحديثة والشوارع مما يلي باب المعظم والباب الشرقي ، وتشغل سدة المدينة الشرقية الحالية ما بقي من أقسامه الاخرى بين الباب الوسطاني واسفل باب الحلبة ، كما انه لم يبق لمسنة الخندق اثر

(١) الجزء ١٢ ، ص ١٨٤ .

(٢) « الحوادث الجامدة » ص ٩٨ .

(٣) المرجع ١٤٣ ص ١٠٨ .

(٤) تحقيق الدكتور صفاء خلوصي ، الجزء الاول ، ص ٨٣—٨٤ .

فقد بدأ رشيد باشا الكوزلکي والي بغداد بين ١٨٥١ و ١٨٥٦ م بهدمها ، ثم جاء بعده مدحت باشا والي بغداد بين ١٨٦٨ و ١٨٧٢ م فهدم أكثر أقسامها وشيد بحجارتها معامل ومدارس والقشلة دون ان يمس البروج المتصلة بالقلعة وبرج الطلسن وأبواب بغداد الأربع ، ولما ولی سري باشا بغداد أمر بهدم ما بقي من المسنة ولم يترك من أبنية السور غير الأبواب . وكان آجر السور بحجم كبير وغالب من يبني يشتري من أهل المقالع آجره ليضعه في أساساته حتى زال أثر السور ( المنشيء البغدادي ص ٣١ والمرجع ١٣٧ ص ٢٣٢ ) .

### ز - استحكامات المدينة الشرقية من جهة النهر

لقد نشر الاستاذ ناجي معروف في بحثه وتعليقاته على « خطط بغداد » للمستشرق الفرنسي كليمان هوار صورة بغداد في عهد السلطان سليمان القانوني كما رسمها المطراقي سنة ٩٤٤ هـ ( ١٥٣٧ م ) وكذلك المرسم الذي وضعه تافرنيه لسور مدينة بغداد الشرقية وابراجها من جهة البر ومن جهة النهر ، كما انه يظهر فيما باب واحد عند الجسر وهو الباب الذي كان يسمى بباب الشط أو باب الجسر لانه كان يفضي الى جسر الزواريق الذي يربط بين ضفتي النهر . ثم يشير الاستاذ معروف الى ادلة على انه لم يكن هناك سور عال يحجب المباني الكبرى من جهة النهر كمسجد الحظائر والمستنصرية ودار القرآن المستنصرية والقصر العباسى والمدرسة التتية ودار الخلافة وقصورها المشهورة وغيرها من العمائر التي كان نهر دجلة يجري من تحتها وانتهى الى ان يقول : « ولعل هذه المسننات التي كانت أمام بنايات القصر العباسى او المستنصرية او غيرها من المباني التي كانت على ضفة النهر كانت اساساً للسور ولا براجه المذكورة » ( ص ١٠ ) وتعليقنا على ذلك نقول ان وجود الابراج في هذا القسم من حدود المدينة أمر لا يقبل الشك فقد ظهرت بوضوح في صورتي المطراقي وتافرنيه على ضفة النهر ( انظر الخارطتين ص ٢٤٨ و ٢٥٠ ) ، ثم ذكرها حاجي خليفة وبين لها عددها وموقعها كما تقدم ، وكذلك الباب عند مدخل الجسر فهو واضح ايضاً ، وكان طبيعياً ان تنشأ مثل هذه الاستحكامات على النهر لمراقبة

التحركات المعادية من جهة النهر وحراسة المدخل الى الجسر الذي يربط بين الجانبين الشرقي والغربي ، وقد بقي بعض هذه الابراج فعلاً حتى هدم عند انشاء جسر الجمهورية الحالي . ولذلك لا نشارك الاستاذ فيما ذهب اليه من ان هناك سوراً قد انشيء على طول النهر كاسور الذي في جهة البر ، والذي نراه هو انه كانت قد انشئت مسنيات من الاجر على طول النهر بارتفاع حدد بالنسبة الى أعلى منسوب يصل اليه النهر في موسم الفيضان ، وذلك للحيلولة دون سفح المياه من فوق هذه المسنيات ولصيانة الابنية التي على ساحل النهر من التأكل بمياه الفيضان او تسرب تلك المياه الى داخل المباني من جهة النهر على النحو المتبع حالياً في اقامة المسنيات أمام المباني التي على النهر . وقد وصف المؤرخون عدداً من هذه المسنيات الضخمة التي انشئت على ساحل النهر أمام القصور والمباني بقصد صيانتها وحمايتها من مياه الفيضان بالدرجة الاولى كمسنة دار المعزية التي جعل عرضها مئة آجرة ومسنة التاج الممتدة على ضفة دجلة وامثالهما من المسنيات التي وصفت باسهاب على ما كانت عليه من الصخامة . وهذا يتوقف وما توصل اليه الاستاذ معروف نفسه من عدم وجود سور عال على ضفة النهر يحجب المباني عن منظر النهر . واذا رجعنا الى الخرائط الدقيقة التي وضعت لمدينة بغداد الشرقية بعد تأفيسيه كخارطة نيسهور الي وضعاً سنة ١٧٦٦ م وخاراته فيليكس جونس الي وضعاً في سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٤ وخارة هرزفلد التي وضعاً في اوائل القرن الحالي وخارة رشيد بك الخوجة التي وضعت سنة ١٩٠٨ ( انظر الخرائط ص ٢٥٤ و ٢٥٦ و ٢١٤ و ٢٥٨ ) نجد انها لا تشير الى أي سور متصل على ساحل النهر . ولا يخفى ان صورتي المطراقي وتأفيسيه اللتين تشيران الى سور متصل على ضفة النهر رسمتا بشكل تقريري لا يستند الى مسح دقيق بمقاييس معين كما هو الحال في الخرائط التي تقدم ذكرها . ومن المهم ذكره في هذا الصدد هو ان الابراج التي انشئت على المسنيات وعددها ( ٥١ ) برجاً كانت تقع على معدل مسافة ( ٣٥ ) متراً تقريرياً بين برج وآخر والارجح ان قرب المسافة بين هذه الابراج حمل المطراقي وتأفيسيه على ان يرسمها بهذه الابراج على شكل سور من ابراج

متصل بعضها البعض

## ح - السور في كتابات المؤرخين وخرائطهم

كان أول من وصف السور بعد ان تم إنشاؤه سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) ابن جبير الذي زار بغداد سنة (٥٨٠ هـ ١١٨٤ م) فقال : « وللشريقة اربعة أبواب فأولها وهو في أعلى الشط باب السلطان ثم باب الظفرية ثم يليه باب الحلة ثم باب البصيلية هذه الأبواب التي هي في السور المحيط بها من أعلى الشط الى اسفله هو ينبعطف عليها كنصف دائرة مستطيلة وداخلها في الاسواق أبواب كثيرة » (١)

وفي العهد العثماني كان أول من رسم خارطة تقريرية للسور نصوح السلاхи المطراقي وقد أشرنا اليها فيما تقدم (انظر الصفحة ٢٤٨)، فرسم المطراقي هذا سور بغداد الشرقية وظهر أقرب ما يكون الى وضعه في العهد العباسى الأخير ، غير ان الابواب التي صورها على السور ثلاثة ، وهي الباب الشمالى (باب السلطان) والباب الجنوبي (باب كلواذا) والباب الوسطانى (باب الظفرية) ، اما باب الطلس (باب الحلة) فلم يصوّره وهو الأمر الذي يدل على انه كان معلقاً في ذلك الوقت . ويلاحظ في الزاوية الشمالية التي يتلقى عندها السور بدجلة سور يحيط بهذه الزاوية على شكل نصف دائرة ويفصلها عن القسم الداخلي من المدينة ، ذلك مما يدل على ان الزاوية التي بنيت فيها القلعة فيما بعد كانت مسورة في زمن المطراقي ، وعلى الراجح انها كانت قد اتخذت قاعدة للدفاع عن المدينة من جهة الشمال حيث يشاهد في وسط الزاوية بناء مرتفع عليه برج على شكل قبة .

وبعد ان وضع المطراقي صورته لبغداد بحوالي اربعين سنة ذكر الطيب الالباني روبروف ان الجانب الشرقي من المدينة كان حصناً بالابراج العالية والاسوار التي تحمل المحرف الاولى لاسم المدينة مكتوبة بالحرف المذهبة ويبلغ حجمها حجم القدم ،

(١) « رحلة ابن جبير » ، طبعة ليدن الثانية ، ١٩٠٧ ، ص ٢٢٩ — ٢٣٠ .

و جسر بغداد ليس واسعاً كالجسر الذي على الرأين قرب مدينة ستراسبورغ لكن جريان نهر دجلة يظهر للنظر سريعاً مظلماً مخيفاً إلى درجة انه حين ينظر الإنسان فيه ينتابه الدوران تقريرياً . ولعل الكتابة المذكورة هي الكتابة التي كانت على باب الحلبة ( باب الطلس ) . ( ١ )

ومن كتبوا في وصف السور الكاتب التركي حاجي خليفة المعروف باسم كاتب  
چلي والمتوفى سنة ١٦٥٦ م ، فذكر في كتابه «جهان نما» المطبوع سنة ١٧٣٢ م  
(الصفحة ٣٥٨) أن محيط المدينة يبلغ (١٢٤٠٠) أو (١٢٢٠٠) ذراعاً وقد بحث عن  
الأسوار الضخمة المحاطة بالخنادق العميقه وحوالي ١٥٠ أو ١٦٣ برجاً . (٢)

وكان أول الرجال الأوروبيين في العصور الأخيرة الذين أشاروا إلى السور الشائع الفرنسي ج. ب. تافرنييه فوضع خارطة تقريرية للسور وابراهيم في سنة ١٦٧٦ م (انظر الصفحة ٢٥٠) ، وذكر « أن السور مبني بالأجر ويقطع في بعض النقاط ابراجاً كبيرة كالستاريس نصب فرق جميعها زهاء ستين مدفأً ، ولكن ليس بين هذه المدافع ما يحمل أكثر من خمس أو ست قنابر . ويكتنف السور خندق عريض ، عمقه نحو خمس أو ست قامات ، وللمدينة أربعة أبواب ، ثلاثة منها في جهة البر ، وواحد مطل على النهر ، ومنته يعبر النهر على جسر ذي ثلاثة وثلاثين قارباً ، بين القارب والآخر مسافة تبلغ عرض قارب واحد ، والقلعة في داخل المدينة بالقرب من الباب المسمى باب معظم . » ويشاهد في خارطة تافرنييه سور القلعة بكل وضوح وعليه أربعة ابراج كبيرة أحدها على الركن الشمالي من الزاوية على حين ان هذه الابراج لم تظهر على السور الذي رسمه المطراقى . ويلاحظ ان سور القلعة في خارطة تافرنييه رسم على شكل مربع خلافاً لما ظهر عليه في شكل نصف دائرة على خارطة المطراقى .

وفي أواخر القرن السابع عشر للميلاد وضع الرحالة الهولندي الدكتور أولفرت داير خارطة كبيرة لمدينة بغداد تعد أول خارطة واضحة المعالم بعد خارطتي المطراني

انظر ما تقدم على الصفحة ٢٤٩ (١)

(٢) انظر ما تقدم على الصفحة ٢٥٠ .

وتافرنبيه ( انظر الخارطة مقابل الصفحة ٢٥٢ ) ، حيث تشاهد فيها الابراج والسور والخدق والابواب ، ويشاهد فيها ايضاً الجسر والبرج الكبير في باب الجسر كما تشاهد فيها القلعة وسورها وابراجها . فهناك ستة ابراج كبيرة على سور القلعة وفي الوسط منظرة شاعحة لعلها نفس المنظرة التي شوهدت في خارطة المطراقي . وما يلفت النظر ان القباب المخروطية الشكل من الطراز السلاجوي التي كانت تشاهد على خارطة المطراقي وخارطة العهد الجلايري ( انظر ص ٢٤٧ ) لم نجد لها أثراً في خارطة الدكتور داير هذه ، مما يدل على تطور نوع بناء القبب في هذا الدور الأخير بعد مرور حوالي ( ١٥٠ ) عاماً على الاولى وزهاء ثلثمائة عام على الثانية . (١) ويشاهد في الخارطة التي وضعت في نفس الوقت تصوير حالة حصار المغول لمدينة بغداد السور وابراجها كما تشاهد فيها الابواب من الخارج بكل وضوح وسور القلعة وابراجها والمنظرة في وسطها على هيئة منارة مخروطية الشكل ( انظر الخارطة مقابل الصفحة ٢٤٤ ) .

وقد وصلت اليانا أول خارطة لبغداد مبنية على مسح في وضعها الرحالة كارستن نيبور ( Carsten Niebhur ) وهو عالم دانيماريكي متخصص بعلم الفلك والجغرافيا ، وقد كان ملك الدانيمارك قد أوفده سنة ١٧٦١ م الى بلاد الشرق الاوسط لدراسة أحوالها الاجتماعية وأوضاعها الجغرافية والتاريخية ، وبعد ان توغل في كل من مصر والججاز واليمن وحضرموت وعمان وببلاد فارس بدأ رحلته الدراسية في العراق في اواخر آب ١٧٦٥ م ومكث فيه حتى اوائل نيسان ١٧٦٦ م . وقد وضع نيبور مجلدين كبيرين باللغة الالمانية مزينين بالخرائط والصور تناول في المجلد الاول أحوال مصر واليمن وفي المجلد الثاني أحوال بلاد فارس والعراق ، وطبع المجلد الاول سنة ١٧٧٤ م والثاني في سنة ١٧٧٨ م ثم ترجمهما الى الفرنسية . وقد ثبت نيبور في خارطته لمدينة

(١) ان خارطة داير المذكورة أعلاه لم تنشر من قبل في أي كتاب عربي أو أجنبى على ما نعلم وعلى المؤلف ان يسجل هنا وافر شكره للأب الاستاذ كوتى ( Father Robert Cote ) أمين مكتبة الحكمة ببغداد الذي أعاره كتاب داير الاصلى الذي هو من مخلفات خزانة كتب المرحوم يعقوب سركيس ليصور هذه الخارطة ، كما انه ليشكر الأب الفاضل على وضعه المكتبة تحت تصرف المؤلف لمراجعة كتبه وابداء جميع المساعدات والتسهيلات لهذا الفرض .

بغداد سور المدينة الشرقية وأبوابها الاربعة وحدود محلات جانبي المدينة الغربي والشرقي على مقياس معين وفق الاصول المتبعة في وضع الخرائط الحديثة . ويلاحظ انه قد اهمل ذكر المواقعين التاريخيين مقبرة الشيخ جنيد ومسجد المنطقة وقد أدى ذلك بكني لي ستراجم ان يظن انه لم يبق لها اثر .

ومن وصف السور من السائرين في القرن الثامن عشر سموئيل ايفرز فقال ان المدينة « محصنة بسور عريض سامق من الاجر مسيع بالطين وموثق بابراج كبيرة تشبه ثكن الفرسان ويحيط به كله خندق عميق وشكل المدينة مربع غير تام والسور متهدم بعضه في عدة مواضع . »<sup>(١)</sup>

وفي أوائل القرن التاسع عشر زار الرحالة الانكليزي جي. اس. بكنكمام العراق وكتب في وصف بغداد فذكر في وصف السور ما هذا نصه : « وفي سور مدينة بغداد من المعالم ما يدل على تجديده وصيانته في أوقات مختلفة على ما هي الحال عليه في الآونة الاسلامية . وأجل ما فيه أقسامه القديمة ، اما الحديثة فاقل شأنًا من حيث البناء . وسور المدينة مبني كله بالطابوق وهذا الطابوق يختلف باختلاف الرونم الذي بني فيه . وللسور أبراج دائيرية كبيرة في الزوايا الرئيسية وابراج أصغر حجمًا على مسافات متقاربة فيما بين الابراج الكبيرة التي نصب عليها بغير نظام دفاع نحاسية مختلفة العيارات لا يبلغ عددها الخمسين بضمها التحصينات تجاه الاراضي خارج المدينة .

« وللمدينة ثلاثة أبواب أحدها في الجنوب الشرقي والثاني في الشمال الشرقي والثالث شمال غربي المدينة . وهذا الباب الاخير هو الرئيس ويتصل من مختلف الطرق وبؤدي الى القسم المأهول ومركز الاعمال في المدينة وفي خارج هذا الباب ساحة للعبة للجريدة التركية ... ويحيط بالسور خندق جاف ذو عمق لا يأس به وهو عبارة عن أخدود وانخفاض بلا تحديد او تحيط .

« وأحسن ما تبقى من أقسام السور القديمة : البرجان اللذان لا يبعدان كثيراً

(١) لقد اشرنا الى هذا المصدر على الصفحة ٢٥٣ الحاشية ١ .

عن الباب الرئيس وهو في الحقيقة رائعاً . فالطابوق الأصفر اللون والدقة والتناسق الظاهران عليه يضاهيان ما رأيته من الآنية الإسلامية القديمة المشيد بالطابوق . والكتابات الطويلة التي في أعلى هذين البرجين نقشت على نسق الخط العربي القديم .<sup>(١)</sup>



أحد أبراج سور بغداد في جوار الباب الشرقي  
من الداخل كما رسمه بكنهام سنة ١٨١٦

وفي منتصف القرن التاسع عشر وضع فيليكس جونس وكولنكورد خارطة لمدينة بغداد وأسوارها وهي أدق خارطة لبغداد في ذلك الوقت . ويشاهد فيها سور الجانب الغربي الذي شيد سليمان باشا بين سنة ١٧٧٩ وسنة ١٨٠٢ م<sup>(٢)</sup> . ثم تبعه سار وهرزفلد فوضعوا خارطتهما لبغداد وأسوارها ويشاهد فيها أيضاً سور الجانب الغربي

(١) لقد اشرنا إلى هذا المصدر في الماشية ٥ . على الصفحة ٢٥٤ راجع أيضاً سومر ( ١٠ ) [ ١٩٥٤ ] ج ٢ ص ٢٦٧—٢٧٩ .

(٢) انظر الخارطة مقابل الصفحة ٢٥٦ .

وأبواه<sup>(١)</sup>. ثم أخرج رشيد الخوجة في سنة ١٩٠٨ خارطته وقد جاءت مؤيدة لصحة الخرائط التي وضعت قبل ذلك.<sup>(٢)</sup>

## ١٤ — فيضان سنة ٥٥٤ هـ - أول فيضان خطير بعد إنشاء السور الكبير.

وأول فيضان خطير وقع بعد إنشاء السور الكبير في المدينة الشرقية كان في سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) على أثر حدوث ثلم في القورج، فامتلاً الحندق الذي وراء السور من الخارج وتهدم بعض أقسام السور، فغرقت عدّة محلات في ذلك الجانب وسقطت الدور وبقي الماء في داخل المحلات بحيث لم يعرف أحد موضع داره إلا بالتخمين، وقد غرفت عدّة أماكن في الجانب الغربي أيضاً منها مقبرة الإمام أحمد، فانكسرت القبور المبنية وخرج الموتى على رأس الماء، وقد أصاب المارستان خراب غير قليل من جراء هذا الفيضان<sup>(٣)</sup>. وعلى أثر ذلك تقدم الخليفة المقتفي لأمر الله بعمل مسنة حول السور من جهة الحندق لمنع حدوث تآكل في السور ب المياه الفيضان التي تجتمع في الحندق خلفه وقد سبقت الاشارة إلى ذلك، وما رواه ابن الجوزي في وصف هذا الحادث قال:

«وفي ثامن عشر ربيع الأول<sup>(٤)</sup> كثُر المد بدجلة وخرق القورج وأقبل إلى البلد فأمتلأت الصحاري وخندق السور وافسد الماء السور ففتح فيه فتحة يوم السبت تاسع عشر ربيع فوقع بعض السور عليها فسد بها ثم فتح الماء فتحة أخرى فاهملوها ظناً أنها تنفس عن السور لثلا يقع فغلب الماء وتعذر سده ففرق قرارح ظفر والاجمة والمخтарة والمقدادية ودرب القيار وخرابة ابن جردة والريان وقرارح القاضي وبعض القطعية

(١) انظر الخارطة مقابل الصفحة ٢١٤.

(٢) انظر الخارطة مقابل الصفحة ٢٥٨. انظر أيضاً خارطي ماسينيور على الصفحة ٢٥٨ والصفحة ٢٥٩.

(٣) حول المارستان انظر ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٤) يوافق ذلك نيسان ١١٥٩ م.

وبعض باب الازج وبعض المأمونية وقراح أبي الشحم وبعض قراح ابن رزين وبعض الطفريه ورب الماء تحت الأرض الى أماكن فوقعت . قال المصنف وخرجت من داري بدرب القيار يوم الاحد وقت الضحى فدخل اليها الماء وقت الظهر فلما كانت العصر وقعت الدور كلها وأخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي بلغت المعبرة عدة دنانيرو لم يكن يقدر عليها ، ثم نقص الماء يوم الاثنين وسدت الثلامة وتهدم السور وبقي الماء الذي في داخل البلد يدب في المحال الى ان وصل بعض درب الشاكرية ودرب المطبخ وجئت بعد يومين الى درب القيار فما رأيت حائطاً قائماً ولم يعرف أحد موضع داره إلا بالتخمين وإنما الكل تلال فاستدللنا على دربنا بمنارة المسجد فانها لم تقع وغرقت مقبرة الامام احمد وغيرها من الاماكن والمقابر وانكسرت القبور المبنية وخرج الموتى على رأس الماء واسكر المشهد والحرير وكانت آية عجيبة ثم ان الماء عاد فزاد بعد عشرين يوماً فنقض سد القورج فعمل فيه أياماً . » (١)

وقد روى ابن الجوزي ايضاً في كتابه « مختصر مناقب بغداد » (ص ١٨) الحادث نفسه بقوله : « ان دجلة زادت زيادة عظيمة في سنة اربع وخمسين في خلافة المقتفى لأمر الله وانفتح القورج وأحاط الماء بالسور وانسللت منه ثلم عجزوا عن سدها ، فاتسعت قفهم معظم محال بغداد فتقدم المقتفى بعمل مسننة حول السور فعمل بعضها وتوفي . وولى المستجدع فعمل منها قطعة وتوفى وولي المستضيء فعمل بمقدار ما عمل في زمن الخليفين . »

وقد أشار ابن العبري لهذا الحادث في كتابه « تاريخ مختصر الدول » (ص ٣٦٣) فوصفه بقوله : « وفي سنة اربع وخمسين وخمسماة ثمان وربع الآخر (٢) كثرت الزيادة في دجلة وخرج القورج فوق بغداد فامتلأت الصحاري وخندق البلد ووقع بعض السور ففرق بعض القطعه وباب الازج والمأمونية ودب الماء تحت الأرض الى أماكن

(١) « المتنظم » (١٠ : ١٨٩ - ١٩٠ - ٣٤) .

(٢) يوافق ذلك ايام ١١٥٩ م .

فوقعت واحد الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المعبرة عدة دنانير ولم يكن يقدر عليها . ثم نقص الماء فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف وانما هي تلوى فأخذ الناس حدود دورهم بالتخمين . »

## ١٥ — نهاية الدور الثاني

وبهذا ينتهي الدور الثاني الذي مربغداد ، وما يستدعي النظر ان بعض المؤرخين قد عد حادث غرق بغداد سنة ٤٦٦ هـ أول غرق حادث في المدينة ، وكان الغرق الثاني سنة ٥٥٤ هـ ، والمقصود بذلك على وجه التأكيد ان فيضان سنة ٤٦٦ هـ كان أول فيضان خطير ، إذ نعلم ان هناك أحاديث غرق أخرى وقعت قبل ذلك كما سبق شرحه . اما الرواية القائلة بأن غرق سنة ٥٥٤ هـ « هو الغرق الثاني » فالأرجح ان المقصود بذلك هو أنه يلي « الغرق الاول » في أهميته وخطورته ، وهذا ينطبق على الواقع فعلًا . فقد ورد في رواية ابن الجوزي ان « الجانب الشرقي من بغداد غرق مراراً أولها سنة ست وستين واربعمائة ولم يكن لبغداد سور فدخل الماء الى دار الخلافة والجامع ومر بباب التوبي وغرق كثير من المحال ، ثم عمل السور وجاء الغرق في سنة اربع وخمسين وخمسمائة وأحاط بالسور وتعب فيه وأغرق كثيراً من المحال . » (١) وقد عد العمراني كذلك حادث سنة ٤٦٦ هـ أول غرق حادث ببغداد وكان الغرق الثاني سنة ٥٥٤ هـ (٢) . ونستنتج من ذلك ان أهل بغداد وحكومةهم أخذوا يشعرون بجدية خطر الفيضان منذ النصف الأخير من القرن الخامس الهجري وذلك بعد ان أخذت مشاريع الري تضمحل الواحد بعد الآخر فشعروا بالخطر الحقيقي في فيضان سنة ٤٦٦ هـ فعدوه أول حادث مهم في

(١) « مناقب بغداد » ص ٣٤ .

(٢) ذكر ذلك الاستاذ عباس العزاوي نقاً عن العمراني في مقاله عن حوادث الغرق في بغداد » المنشور في نشرة « نكبة الفيضان » المطبوعة في المطبعة المرية سنة ١٩٥٤ م (ص ١٩) ، وقد أشار في كتابه « التعريف بالمؤرخين » (ص ١٢٩) ان العمراني هذا هو الشیخ محمد بن علي بن محمد ابن العمراني صاحب « تاريخ الدولة العباسية من أولها الى أيام المستجد باش » والظاهر ان هذا المصنف غير مطبوع .

تاریخ المدینة لما احتوى علیه من أھوال .

## ١٦ — حوادث الدور الاخير المتهیة بسقوط بغداد بيد المغول

أما المرحلة الاخيرة التي تنتهي باحتلال المغول لبغداد فهي أخطر المراحل التي مرت بالمدینة في تاريخ الحكم العباسي ، وهي المرحلة التي كانت تسیر فيها حالة البلاد من سيء إلى أسوأ وهي في طريقها إلى التدهور ، فتراكمت المصائب والمحن على مدینة بغداد حتى حللت الكارثة الكبرى باستيلاء هولاکو على المدینة سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م ) . ومن أشد المصائب التي حاقت بالمدینة في هذه المرحلة الاخيرة حوادث الفيضانات خلال سني ٥٦٩ و ٦١٤ و ٦٤٦ و ٦٥٣ و ٦٥٤ للهجرة . ويرجع سبب حدوث هذه الفيضانات الخطيرة في هذه المرحلة الاخيرة إلى الاهتمال في مراقبة أنظمة الري ومنتشراتها والانحلال الذي ساد جهاز الدولة في ذلك الزمن ، وكانت أهم التخربیات التي حدثت في هذا العهد انهيار سد نهر العظيم على نهر العظيم وسد نمرود على نهر دجلة حوالي أواخر القرن السادس الهجري (أواخر القرن الثاني عشر للميلاد ) ، وبذلك صارت كل مياه فيضان دجلة وروافده تتدحر إلى جهة مدينة بغداد فتهاجمها بخطر الغرق ، وفي هذا تفسیر حدوث أعلى الفيضانات في هذه المرحلة الاخيرة التي اجتازتها مدينة بغداد في العهد العباسي .

وقد نسب بعض المؤرخين والباحثين التخربیات في منشآت الري إلى هولاکو بعد احتلاله للعراق فذكروا أنه تعمد تخربها في حين ان هناك دلائل على ان انهيار منشآت الري يرجع إلى ما قبل احتلال هولاکو للعراق ، اي إلى آخر العهد العباسي على وجه التأكيد ، حيث كان الاهتمام في شؤون الري في ذلك العهد السبب الرئيس لحدوث ذلك الانهيار كما أوضحتنا فيما تقدم ، وما لا شك فيه ان خطة الارهاب والتقطيل التي اتهجها المغول في فتحهم كان له أثر كبير في شل حرکة الأيدي العاملة وبالتالي تدهور الوضع في جميع مناحي الحياة .

وما وصل إلينا من حوادث القرن السادس الهجري الخطيرة حادث فيضان سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) الذي يعد من أعلى الفيضانات التي شهدتها بغداد في العهد العباسي، فجاء فيما رواه مؤرخو ذلك العهد أن هذا الفيضان زاد على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بغداد، وقد بلغ منسوب الماء في دجلة حوالي ٢٣ ذراعاً . وهذا يمثل أعلى قراءة وصلت إلينا من القراءات التي سجلت على مقاييس دجلة في بغداد في ذلك الوقت كما سبق شرحه (١) . وكان من نتائج هذا الطغيان الخطير ان انبثقت عدة بثوق في السداد على ضفة دجلة الشرقية شمالي بغداد ومنها سكر القوروج، فتسربت المياه إلى السور والخندق وتجمعت خلفهما نحواً من شهر ، فخرج الناس وضرروا الخيم على تلال الصحراء ، وقد امتلأ جامع السلطان (٢) بالماء ونبع الماء من دار الخلافة وهدمت فيها دوراً كثيرة ، كما امتلأت النظامية وجميع الدور التي على ساحل النهر . وفي الجانب الغربي دخل الماء إلى المارستان وعلا فيه ورمي عدة شبابيك من شبابيكه الحديد فكانت السفن تدخل من الشبابيك إلى أرض المارستان . وزاد الفرات زيادة كبيرة أيضاً فانبثق سكر قين وجاء الماء فاهلك من القرى والمزارع الكبير ووصل إلى محل بغداد الغربية وأحدث تخريبات في بعضها .

ومن المحتمل أن السد الذي كان قد أنشيء على نهر العظيم عند جبل حمررين والذي كانت مياه الفيضان تحول من أمامه إلى خزان بحيرة الشارع قد انهار في حوالي ذلك الوقت فانضمت مياه فيضان نهر العظيم إلى دجلة كما سبق أن انضمت مياه فيضان نهر ديالى إلى نهر دجلة جنوب بغداد من قبل . ومن المرجح أيضاً أن سد نمرود الذي كان قد أنشيء على نهر دجلة والذي كانت جداول النهروان والاسحاقي ودجيل تأخذ من

(١) راجع ما تقدم حول هذا النسب ومقارنته بالمناسب الحالية .

(٢) انظر ما تقدم عن هذا الجامع على الصفحة ٢٣٠ .

أمامه وتسحب كمية لا بأس بها من المياه قد انهار في حوالي ذلك الوقت نفسه فانقطعت المياه عن هذه الجداول ، فاجتمعت كل هذه العوامل لتجعل من فيضان دجلة فيضاناً هائلاً سبب غرق جاني مدينة بغداد في وقت واحد <sup>(١)</sup> . وقد وصف هذا الحادث باسهاب ابن الجوزي في كتابه «المتنظم» ولاهمية الحادث نقل روايته نصاً : -

« وفي غرة رمضان (سنة ٥٦٩ هـ) <sup>(٢)</sup> زادت دجلة زيادة كثيرة ثم تفاقم الامر في سابع رمضان وجاء مطر كثير في ليلة الجمعة ثامن رمضان وقع في قرى حول الحظيرة وفي الحظيرة برد ما رأوا مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وجملة من الماشي ، وحدثني بعض الثقات انهم وزنوا بردة فكان فيها سبعة أرطال قال وكانت عامته كالنار يخرج يكسر الأغصان وساخت الدور ثم زاد الماء في اليوم الاحد عاشر رمضان فزاد على كل زيادة تقدمت (منذ) بنيت (بغداد) بذراع وكسر وخرج الناس وضرروا الخيم على تلال الصحراء ونقلوا رحالهم الى دار الخليفة ومنهم من عبر وتقدم بالعوام يخرجوا بالوعاظ الى القورج ليعملوا فيه فخر جنا وقد افتتح موضع فوق القورج بقرية يقال لها الزور تقية وجاء الماء من قبله فدار ~~ك~~ الناس فسدوه وبات عليهم الجندي وتولى العمل الامير قيماز بنفسه وحده ثم افتتح يومئذ بعد العصر فتحة من جانب دار السلطان وساح الماء فاما الجواد ثم سد بعد جهد وبات الناس على اليأس يضجرون بالبكاء والدعاء ثم نقص الماء نحو ذراعين فسكن الناس وغلا السعر في تلك الايام فيبيع الشوك كل باقة بحبة والخبز الحشك كل خمسة أرطال بقيراط ودخل نزيز الماء من الحيطان فاما النظامية والتثنية ومدرسة أبي النجيب وقيصر وجميع الشاطئات ثم وصل النزيز الى رباط أبي سعد الصوفي فهدمت فيه مواضع والى درب السلسلة ومن هذه المواضع ما وقع جميعه ومنه ما تضعضع وكثير نزيز الماء في دار الخليفة وامتلأت السراديب فكان الخليفة يخرج من باب الفردوس الى ناحية الديوان فيمضي الى الجامع ، ونبع الماء من البدرية

(١) راجع ما تقدم حول سد العظيم وسد نمرود على ص ٢٦٠ - ٢٦٣ .

(٢) يوافق ذلك النصف الأخير من شهر نيسان ١١٧٤ م .

فهلكت كلها وغلقت أبوابها ونبع في دار البساسيري ودب الشعير من البلاليع وانهدمت  
 دور كثيرة حتى انه نفذ الى الموضع البعيدة فوقعت آدر في المأمونية وصعد الماء الى  
 الحريم الظاهري بالجانب الغربي فوقعت دوره ودخل الماء الى المارستان وعلا فيه ورمى  
 عدة شبابيك من شبابيكه الحديد فكانت السفن تدخل من الشبابيك الى أرض المارستان  
 ولم يبق فيه من يقوم بمصلحته الا المشرف على الحوائج فحكي انه جمع اقطاعا من  
 الساج فشدتها كالطوق وترك عليها ما يحتاج من الطعام والشراب حتى الزيت المقدحة  
 ورقى المرضى الى السطح وبعث بالمرورين الى سقاية الراضي بجامع المنصور وامتلأت  
 مقبرة احمد كلها ولم يسلم منها الا موضع قبر بشر الحافي لانه على نشر وكان من يرى  
 مقبرة احمد بعد أيام يدهش كان القبور قد قلبت وجمع الماء كالتل العظيم من العظام  
 وكانت من الواح القبور واسكرت الحربة والمشهد ووقع اكثر سور المشهد ونبع من  
 داخله الماء فرمي الدور والترب ووقيع آدر بالحربة من النزير وامتلأ الماء من دجلة  
 الى سور دار الفرز وكان الناس ينزلون في السفن من دار الدقيق (دار الرقيق) ومن  
 الحربة ومن درب الشعير وامتلأت مقبرة باب الشام وقع المشهد الذي على باب النصرية  
 ووصل الماء من الصراة الى باب الكرخ وكان الناس قد وطئوا التلال العالية وهلكت  
 قرى كثيرة ومزارع لا تحصى .

« وخرجت يوم الجمعة الخامس عشرین رمضان الى خارج السور فإذا قد نصب  
 الخطيب جامع السلطان منبر في سوق الدواب يصلی بالناس هناك لامتناء جامع السلطان  
 بالماء ، وجاء يوم الخميس حادي عشرین رمضان بعد الظهر برد كبار ودام زماناً كسر  
 اشياء كثيرة وتواتت الامطار في رمضان والرعود والبروق .

« وفي يوم الجمعة ثاني عشرین رمضان جعل مسجد التوطة جامعاً وأذن في صلاة  
 الجمعة فيه فاقيمت فيه يومئذ ثم عاد الماء في يوم السبت ثالث عشرین رمضان الى الزيادة  
 الاولى على غفلة ثم زاد عليها وجاء يومئذ مطر عظيم وافتتح القوروج والفتحة التي في اصل  
 دار السلطان وغلب الماء فامتلأت الصحراء وضرب الى باب السور وضرروا الخيم على

التل العالية كتل الزبابة وقتل الجعفرية وقعد الناس ينتظرون دخول الماء الى البلد  
وعم الماء السبي والخيزرانية واسكر أهل أبي حنيفة فجاءهم الماء من خلف المحلة فنجوا  
بأطفالهم وعم المحلة وجامع المهدى فو قفت فيه اذرع ونبع من دار الخليفة من مواضع  
وهدم فيها دوراً كثيرة وملاً السراديب وأنتقل جماعة من الخدم الى دور في الحرم  
وامتلأت الصهاري وعبر خلق كثير الى الكرخ وتقطر السور وانفتحت فيه فتحات وكان  
الناس يعالجون الفتاحة فإذا سدواها انفتحت أخرى وكثير الضجيج والدعاء والابتهال الى  
الله سبحانه ، وغلا الخبز وفقد الشوك وأخذ أصحاب السلطان يقاون القوروج ويجهدون  
في سده وأقاموا القنا وفي أسفله الحديد في الماء ونقلوا حطباً زائداً عن الحد والماء يغلبهم  
إلى أن سده سكار حاذق في سابع شوال ، واسكر جانب السور ثلاثة يمطر وافام الماء  
خلف السور نحو من شهر ونصب على الحندق الذي خلف السور جسر يعبر الناس عليه  
من القرى إلى بغداد .

« وجاءت في هذه الأيام أكلات من الموصل فنافت في الماء حتى يبع ما عليها  
يعقوبا بشمن طفيف وآخر أهلها بما تهدم من المنازل بالامطار في الموصل وقالوا اتصلت  
عندنا الامطار اربعة أشهر فهدمت نحو الفي دار وكانوا يهدمون الدار اذا خيف وقوعها  
فهدموا أكثر ما هدم المطر وكانت الدار تقع على ساكنيها في تلك الكل . ثم زادت الفرات  
زيادة كبيرة وفاضت على سكر عندها يقال له سكر قين (قين) وجاء الماء فاهلك من القرى  
والمزارع الكثير ثم جاء إلى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة وأس Skinner أهل دار  
القر وأهل العتايين وباب البصرة والكرخ وباتوا مدة على التل يحفظون المحال وقد  
انبسط الماء فراسخ ومر خلف المحال فقلب في الحندق (الحندق الطاهري) والصراة  
ونهر عيسى ورمى قطعة من قطرة باب البصرة . » (١)

و جاء في كتاب « تاريخ الحلفاء » للسيوطى (ص ٤٤٧) ان « دجلة زادت زيادة

(١) « المتظم » الجزء العاشر ص ٢٤٤ - ٢٤٧ . راجع ايضاً : « مختصر مناقب بغداد » لابن الجوزي ص ٣٤ ؛ ابن الأثير (حوادث ٥٦٩ هـ) ، الجزء الحادى عشر ، ص ٢٧٠ ؛  
« دول الاسلام في التاريخ » للذهبي (طبعة الهند) الجزء الثاني ص ٥٩ .

عظيمة بحيث غرفت بغداد وصلت الجمعة خارج السور ، وزادت الفرات ايضاً وأهلكت قرى ومزارع وابتله الخلق الى الله تعالى ومن العجائب ان هذا الماء على هذه الصفة ودجبل قد هلكت مزارعه بالعطش . » (١)

## ١٨ — فيضان سنة ٦١٤ هـ

وقد حدث في الفترة التي تلي فيضان سنة ٥٦٩ هـ ، أي الفترة التي تعمد من سنة ٥٦٩ هـ حتى نهاية العهد العباسي ، أربعة فيضانات عالية لا تقل خطورة عن فيضان سنة ٥٦٩ هـ . وأول هذه الفيضانات ، فيضان سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) فرادت فيه مياه دجلة والفرات زيادة كبيرة غرق من جرائها مشهد أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدى وغيرها من المحلات المجاورة في الجانب الشرقي للمدينة ، كما غرفت عدة محلات في الجانب الغربي من ضمنها مقبرة احمد بن حنبل والحرير الطاهري واكثر محلة قطفتا وبعض باب البصرة . وقد روى ابن الاثير هذا الحادث في كتابه يقول : « وفيها (سنة ٦١٤ هـ) زادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد في قديم الزمان مثلها واشرفت بغداد على

(١) وقد ورد فيما رواه المؤرخون عن حدوث فيضان في دجلة سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ م) خرب مواضع كثيرة في الجانب الشرقي من المدينة (« مختصر مناقب بغداد » ص ٣٤) . وفي شعبان من سنة ٥٦٨ هـ (يافق ذلك آخر آذار ١١٧٣ م) زادت دجلة زيادة كبيرة ايضاً اشرفت فيها بغداد على الفرق بعد ان وصل الماء الى المحال في الجانبين النزبي والشرقي (ابن الاثير ١١ : ٢٥٩) . وند ورد ذكر فيضانين ابعداً حدثاً في سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٨ م) وفي سنة ٦٠٤ هـ (١٢٠٨ م) وصف ابن الجوزي أولهما في « المتنظم » (١٠ : ٢٧٢—٢٧٣) فذكر ان منسوب مياه دجلة بلغ (٢٠) ذراعاً في بغداد ، وهذا نص ما كتبه في هذا الصدد قال : « وفي سحرة يوم الاربعاء سابع شوال هبت ريح عظيمة فنزلت الدنيا بتواب عظيم حتى خيف ان تكون القيمة ثم جاء فيها برد ودام ذلك ساعة طولية ثم انجلت وقد وقعت حيطان وتهدمت مواضع على اقوام مات منهم وارتث منهم ووقع سقف متصل بمنظره الخليفة التي عند باب الحلبة وكانت الريح تقوى ساعة وتحتف ساعة الى وقت الضحى ثم اشتدت وملأت الدنيا تراباً فقصد عنان السماء قبین السماء منه مصفرة الى وقت العصر وزادت دجلة في عاشر شوال (يصادف ذلك في شهر نيسان من سنة ١١٧٨ م) زيادة بلغت عشرين ذراعاً على المعتاد وخاف الناس واشغلاوا بالعمل في القوروج ثم نقص الماء بعد ثلاثة أيام . » أما الفيضان الثاني ، فكان خطره من ناحية باب كلواذا دخل الماء من خندق بغداد فخيف على البلد من الغرق فاهم الخليفة (الناصر لدين الله) بسد الخندق (ابن الاثير ١٢ : ١٨٤) .

الفرق فركب الوزير وكافة الامراء والاعيان وجمعوا الخلق العظيم من العامة وغيرهم لعمل القورج حول البلد وقلق الناس لذلك وانزعجوا وعاينوا الهلاك واعدوا السفن لينجوا فيها وظهر الخليفة للناس وحثهم على العمل وكان ما قال لهم لو كان يقدر ما أرى بمال او غيره لفعلت ولو دفع بحرب لفعلت ولكن أمر الله لا يرد . ونبع الماء من الباليع والآبار من الجانب الشرقي وغرق كثير منه وغرق مشهد أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدى وقرية الملكي و الكشك وانقطعت الصلاة بجامع السلطان . وأما جانب الغربى فتهدى أكثر القرية ونهر عيسى والشطيات وخربت البساتين ومشهد باب التبن ومقدمة احمد بن حنبل والحرير الطاهري وبعض باب البصرة والدور الذى على نهر عيسى واكثر محله قطفتا . (١)

## ١٩ — سور المستنصر بالرصافة

وفي آخر عهد الخليفة العباسية أمير المستنصر (٦٢٣ هـ - ٦٤٠ هـ) بإنشاء سور حول الرصافة وذكر مؤلف «الحوادث» (ص ١٦) ان السور المذكور قد تم انشاؤه في سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ م) (٢) وذكره مؤلف المراسد ايضاً (٣). ومن المرجح ان هذا السور كان يقتفي أثر سور المستعين القديم في أكثر أقسامه ، والظاهر انه انشيء للدفاع

(١) ابن الأثير (١٢ : ٢١٦ - ٢١٧) .

وورد ذكر فيضانين اعتياديين حدثا في سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) وسنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) وصف أولهما ابن العربي (ص ٤٣٩) فذكر ان دجلة زادت في هذه السنة زيادة كبيرة وغرفت دور كثيرة ، وكتب مؤلف الحوادث (ص ١٨٦ - ١٨٧) في وصف الفيضان الثاني فقال : « وفي سنة ٦٤١ هـ . زادت دجلة زيادة مفرطة غرفت مواضع كثيرة ونبع الماء في المدرسة النظامية ودخل بيوبها ، وكذلك ما جاورها وخرب محله كان استجدتها الغرباء من الجندي بظاهر سوق السلطان وراء جامع المدينة ، وانتقل أهلها الى وراء السكر ، وصلت الجمعة على طرف الخندق ما يلي دار المسنة (راجع ما تقدم عن دار المسنة على ص ٢٣٨ وص ٣٠٢) ، وانزعج الناس فخرج تاج الدين بن الدوامى حاجب باب التوبى الى باب كلوادا واحكم السكر وبات عليه ، فمن الله تعالى بنقيصة الماء تلك الليلة . »

(٢) «الحوادث» ص ١٦ .

(٣) المرجع ١٣٧ ص ١٨٣ .

عن منطقة الرصافة بعد ان وصل خبر تهيو عساكر المغول للزحف نحو بغداد ، ولا شك في انه استفید من وجود هذا السور في الوقاية ضد خطر الفيضان من جهة البر شرقاً ، وقد انهار هذا السور في فيضان ٦٤٦ هـ .

## ٢٠ — حوادث الفيضان في آخر العهد العباسى (فيضانات سنى ٦٤٦ و ٦٥٣ و ٦٥٤ هـ)

وحدث الفيضان الثاني في سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٩ م) . أي قبل احتلال هولاكو بغداد بعشر سنوات ، فغرقت في الجانب الشرقي المحلات الجديدة التي أنشئت في ظاهر السور مما يلي سوق العجم ، ثم انكسر سكر القورج فتعذر سده كما حدثت كسرة أخرى إلى جانب دار المسننة وأحاط الماء ببغداد فتهادم السور ودخل الماء إلى المدينة ، فغرقت جميع المنطقة المجاورة إلى المدرسة النظامية وأقام الماء في المدرسة بعمق ست أذرع (ثلاثة أمتار) ، وغرقت محلة الرصافة ووقع أكثر دورها وسورها كما وصل الماء إلى دار الخليفة والرياحينين ودار الوزير وباب العامة وباب بدرية وباب الغربية في سور دار الخلقة . أما الجانب الغربي ففرق بأسره ومن ضمن ذلك المارستان والمشهد الكاظمي ولم يسلم سوى بعض باب البصرة والكرخ ، وقد وصف مؤلف الحوادث هذا الحادث باسهاب قال :

« وفي شوال ، توأرت الغياث حتى امتلأت البواليع واستجد عوضها وامتلأت أيضاً ، وتعطل على الناس معظم اشغالهم ، وكان ذلك عاماً ببغداد وتسور واربيل والموصى وغير ذلك من البلاد ، ودام حتى منع الناس عن الزرع وغرقت القرى وهدمت الدور وتشتت قلعة اربيل ، وأنهدمت قلعة الكرخي بالمرة ، وامتلأت الزابات ، وتجمّع الماء بدلجة وزادت زيادة عظيمة ، غرفت الشطانيات بالجانب الغربي من بغداد ومن فتحة انفتحت فوق قبر احمد بن حنبل ، غرق منها محلة الحريمة والكرخ والمارستان والخلد ودار بختيار والسوق بأسره ، من رباط الخلاطية إلى القنطرة ، وقطعة من محله قطفتا

والشيخ (الشيخ معروف الكرخي) باسرته والجنبشة (؟) ووقع قطعة من جامع فخر الدولة الحسن بن الطالب وقطعة من سور المشهد الكاظمي على ساكنه السلام، وجامع الحرية باسرته ، وانتقل الناس من مساكنهم القرية من دجلة الى الموضع العالي ، وساخت مسجد مجاور رباط ابن جهير على دجلة ، يعرف بمسجد عثائر كان به حجرة ورواق وسقاية ، ولم يبق له أثر ، ولم تبلغ هذه الزيادة تلك التي كانت سنة اربع عشرة وستمائة . وغرق في الجانب الشرقي ما كان ظاهر السور من مساكن كانت استجدة منذ أيام الخليفة المستنصر بالله ، وبولغ في عمارتها ، وكان بها أسواق مادة ، وحمامات وبساتين مشمرة ، حتى كادت تشبه حاضر حلب أو سوق التركمان بالموصى ، كان ذلك مما يلي سوق العجم ، واجتمع بها حلق كثير من الزعماء والاجناد ، فهدم الماء معظم ذلك وتلف من الامتعة والغلات شيء كثير ، ونبع الماء من أساس حائط المدرسة المستنصرية ومن دار سنقر جازعيم خوزستان المجاورة للمستنصرية ، ومن مسجد الحظائر المعروف بأم الناصر المجاور لهذه الدار ، وامتلأت الطريق وامتنع الناس من الجواز الى هناك من باب سوق المدرسة الى باب مشرعة الابريين ، وكان من حيث تزايد الماء في دجلة ، تقدم بأحكام القورج ، وخرج الوزير مؤيد الدين بن العلقمي الى هناك ونزل عن فرسه وحمل باقة حطب فوافقه كافة الناس ، واشتد العمل ، فاتفاق ان دجلة نقصت ... ثم زادت في ذي الحجة (١) ، زيادة مفرطة اعظم من الاولى ، فانفتحت في القورج فتحة ، وصاحب الديوان فخر الدين ابن الدامغاني هناك فجأا بنفسه مسرعاً ودخل البلد ، وانفتحت اخرى الى جانب دار المسنة واحتاط الماء ببغداد (٢) ، وكان الهواء شديداً فهدم من سور الآخر عدة ابراج وخرج من مرامي الشاب ، فاحكمت هذه الموضع ، وهدم سور الطين وأخذ ترابه ، لاجل ذلك ، فأخذ الماء في النقيصة بعد ذلك بأيام بعد ان خرج من باب الغربة ، فرمى ما بين يديه من الحيطان والخانات ، وغشى رباط شيخ الشيخ وما يجاوره ، ودخل درب السلسلة فلم يبق به دار الا هدمها ، ولم يتمكن احد من اهل هذه الموضع من نقل شيء

(١) يوافق ذلك شهر نيسان من سنة ١٢٤٩ م.

(٢) راجع ما تقدم حول دار المسنة على الصفحة ٣٠٢ الحاشية ٢ .

ما لهم بها ، بل نجوا بأنفسهم ، ووَقَعَ الدُورُ عَلَى مَا فِيهَا ، وَوَصَلَ إِلَى الْبَدْرِيَّةِ وَدَارَ  
الْخَلِيفَةُ وَالرِّيَاحَانِينَ وَدَارَ الْوَزِيرِ وَبَابِ الْعَامَةِ ، وَتَعَذَّرَ سُلُوكُ هَذِهِ الْأَمَّاکِنَ وَانْهَمَتْ  
الدُورُ الشَّطَانِيَّاتُ بِأَسْرِهَا وَسَوقَ الْمَدْرَسَةِ وَدَرْبِ الْمَسْعُودِ ، وَاقْامَ الْمَاءُ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ  
سَتَةً اذْرَعٍ وَغَرَقَتْ حَلَةُ الرَّصَافَةِ ، وَوَقَعَ أَكْثَرُ دُورَهَا وَسُورَهَا<sup>(١)</sup> وَعُشِّيَ قَبُورُ الْخَلِفَاءِ رَضْوَانَ  
اللهِ عَلَيْهِمْ ، وَهَدَمَ مَسْهَدُ عَبْدِ اللهِ وَرَبَاطُ الْأَصْحَابِ الْمَجاوِرُ لَهُ . وَاما الجانِبُ الغَرَبِيُّ فَفَرَقَ  
بِأَسْرِهِ مِنْ حَلَةِ الْحَرِيَّةِ إِلَى الْخَلِيلَاتِ وَانْهَمَتْ مُعَظَّمُ الدُورِ ، وَلَمْ يَسَّامْ سَوْيَ بَعْضِ بَابِ  
الْبَصَرَةِ وَالْكَرْخِ وَاما الْمَشْهُدُ الْكَاظِمِيُّ عَلَى سَاكِنِهِ السَّلَامُ ، فَانْهَى هَدَمُ سُورِهِ وَدَوْرِهِ  
فَأَقْامَ عَلَى الصَّرِيحَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِحِيثُ لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الرَّمَامِينَ سَوْيَ رَؤُوسِهِمَا وَدَخَلَ الْمَاءُ  
جَامِعُ الْمُنْصُورِ وَهَدَمَ رَبَاطُ الزَّوْزِنِيِّ وَدَخَلَ رَبَاطُ الْحَرِيَّمِ بِمَا بَلَغَ فِي تَعْلِيَّتِهِ ، وَغَرَقَ  
الْمَحَلَّةُ الَّتِي بِالْحَرِيَّمِ (الْحَرِيَّمُ الطَّاهِرِيُّ) وَالْتَّرْبَةُ الَّتِي لِلخَلِفَاءِ بِهَا وَهُمْ ، الْمَعْتَضِدُ وَالْمَكْتَفِي  
وَالْقَاهِرُ وَالْمَسْكُنِيُّ وَالْمَتَّقِيُّ . «<sup>(٢)</sup>

اما الفيضان الثالث ، اي فيضان سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م ) فقد شمل التهرين  
دجلة والفرات حيث طغى في آن واحد ففرق القسم الاكـبر من المدينة ، ففي الجانب  
الغربي وصل الماء الى جامع المنصور فهدمه كما هدم القبة الحضراء والمبنى المجاورة  
وبعض مسجد قمرية ، اما الجانب الشرقي فقد تهدمت فيه دار الخلافة وماجاورها من  
مبان كما تهدمت عدة مساجد وجواعيم منها جامع المهدى بالرصافة وجامع السلطان  
وجامع القصر ، وقد قيل ان عدد الدور التي تهدمت في جانبي المدينة في هذا الفيضان  
بلغ اثنى عشر الف دار وثلاثمائة ونيفـاً وسبعين دارـاً . واليك ما كتبه مؤلف الحوادث في  
هذا الصدد قال : « وفيها (٦٥٣ هـ) وقعت غيـوث كثـيرـةـ بالموصل وبـغـدادـ وزـادـتـ دـجلـةـ  
زيـادةـ عـظـيمـةـ غـرقـتـ كـثـيرـاـ مـنـ بـغـدادـ وـأـعـمالـهـ ، وـزـادـ الـفـراتـاتـ فـغـرقـتـ عـانـةـ وـالـحـديـثـةـ  
وـهـيـتـ وـالـحـلـةـ وـأـعـمالـهـ وـالـكـوـفـةـ وـأـعـمالـهـ وـأـحـاطـ الـمـاءـ بـجـامـعـهـاـ وـبـلـغـ النـجـفـ ...ـ وـوـقـعـتـ  
مسـنـاةـ مـسـجـدـ مـعـرـوفـ (٣)ـ رـحـمـةـ اللهـ عـلـيـهـ .ـ وـهـوـ عـلـىـ شـاطـيـءـ دـجلـةـ تـحـتـ مـسـجـدـ قـمـرـيـةـ

(١) ان سور الرصافة هذا هو سور المستنصر الذي تقدم ذكره

(٢) « الحوادث » ص ٢٢٩ — ٢٢٣ .

(٣) ان هذا المسجد المعروف « مسجد الكرخي » كان يقع على نهر دجلة في حلة قصر عيسى =

بسبب الغرق ، ولم يزل خراباً إلى أن عمره ضياء الدين في سنة أربع وستين وستمائة ...» ثم يضيف إلى ذلك قوله : « وفي هذه السنة اتفقت أمور عجيبة وحوادث غريبة ، منها الغرق العام الذي اخرب بغداد لاسيما دار الخلافة . والدور الشطانية من الجانين ، وانتقال الناس من دورهم وتضاعف اجرة المساكن الشعثنة في اطراف البلد ، وغلبت الاسعار وتعذر توزيعها ، وغرقت نواحي دجلة ونهر عيسى ونهر الملك والاعمال الفراتية ، عانة والحديثة وهيت والأنبار والحلة والكوفة وقوسان ، وذهب الزروع وتلفت الاشجار وتهدمت الجامعات والمساجد كجامع المنصور وهو أول جامع وضع بغداد ورباط الزروزني المجاور له ، والقبة الخضراء ، وجامع المهدى بالرصافة ، ومشهد عبد الله ، والرباط المنسوب إليه ، وجامع السلطان وجامع القصر ، ورباط دار الذهب بعقد المصطبة ، وبعض مسجد قمرية بالجانب الغربي ، وحائط رواق المدرسة النظامية ، وعدة مساجد ، وقيل ان رجالاً ثقلاً تصدوا لاثبات ما تهدم من الدور في الجانين ، وكان مبلغهما اثني عشر ألف دار وتلثمانة ونيف وسبعين داراً (١) .

وقد حدث الفيضان الأخير في آخر عهد المستعصم آخر خلفاء بني العباس وكان ذلك في آخر أيامه ، أي سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) ، حيث زادت درجة زيادة عظيمة فانفتح القورج وعجز القائمون بالعمل عن سده فاحاط الماء بالمدينة وهدم أسواق الجانب الشرقي وغرقت دار الخلافة كلها ما عدا الدار الشاطئية وصار التنقل من محل إلى آخر داخل المدينة بالسفن والأكلاب . ودخل الماء المدرسة النظامية فامتلأ وصار عمق الماء فيها أكثر من أربع أذرع ( حوالي المترين ) ، وصل الناس في المستنصرية وكانوا يحضرون بالسفن من باب المستنصرية إلى سوق المدرسة وإلى آخره حتى غطى الماء المنازل العليا ، وكذلك غرفت عدة محلات في الجانب الغربي منها مسجد قمرية ، وافتتح قبین على نهر الفرات ففرق دجلة ونهر عيسى ونهر الملك واتلف زروعاً كثيرة . وقد تميز هذا

---

== وهو غير المسجد الذي بني عند تربة الشيخ معروف الكرخي ( مقبرة باب الدير ) والذي كان يعرف باسم " مسجد الجنائز " ( المرجع ١٣٧ ص ٩٠ ) ، انظر ما تقدم حول تربة الشيخ معروف على ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

الحوادث ( ص ٢٧٧ — ٢٧٨ و ٣٠٣ — ٣٠٤ ) (١)

الفيضان بطول مدة استمراره حيث دام الغرق مدة خمسين يوماً فغمى نصف ارض العراق (السوداد) على حسب قول بعضهم وصار يضرب المثل بغرق خلاة المستعصم . وكتب مؤلف الحوادث في وصف هذا الغرق قال :

« في هذه السنة (٦٥٤ هـ = ١٢٥٦ ) زادت دجلة زيادة عظيمة ، وانفتح في القورج فتحة كبيرة عجيبة من يتولاه عن استراها ، فركب الوزير وكافة الولاية معه ، واخذ الوزير في يده باقة شوك . ففعل سائر العالم مثل ذلك ، ولم يقع التمكّن من سدّها فتركت . وانهزم الناس كلهم والماء في أثرهم فأحاط بغداد ، وغرق الجالبيين منها ، وهدم دوراً كثيرة بالحرير والمشهد وتلك المحال ، وامتلأت أسواق الجانب الشرقي ، وخرج الماء من حيطان الدور والمنافذ والأبار والبلاليع وامتلأت دار الخليفة كلها ما عدا ( الدار الشاطئية ) فانتقل من بها الى الغرف والسطح ، وتعذر الوصول الى دار الخليفة الا في سفينة او سباحة ، ونقل من كان من أنساب الخليفة محبوساً في دار الشجرة ودار الصخر الى ديوان الزمام . وانتقل الوزير من داره الى دار علاء الدين الطبرسي الديوبار ، ثم دخل الماء الى ديوان الزمام وليس له درج ، فصار من بها واقفاً وبلغ الماء الى صدره ، وكل من له ولد صغير حمله على كتفه ، وهم يستغيثون ويضجرون ، فتحولوا الى الحلة وقد ذهب كل ما كان عندهم . وضررت لهم الخيم بها وكانت السفن والاكلات تسير في الرياحين حتى تصل الى باب العادة ، وتحول كل من كان ساكناً في محل دار الخليفة ، وتلف من الناس شيء كثیر ، وكان علو الماء في المدرسة النظامية زيادة على اربعه اذرع ... ووقع رباط الزوزني والخاطئ الشطاني من جامع فخر الدولة بن المطلب ، وتداعى اکثره ، وصلى الناس عدة جمع في المدرسة المستنصرية ، وكان الناس يحضورون بالسفن فأمتلأ المدرسة وغلق بابها ، واتصلت الصنوف في السفن من باب المستنصرية الى سوق المدرسة الى آخره ، وصل أهل باب الازج في مصلى العبد بعقد الحلة . وسقطت نصف مسناة مسجد قمرية ، فعمل له سكر من خشب وطرفاء ، فما زال على ذلك الى ان عمره الصاحب علاء الدين عطا ملك الجوياني سنة سبع وستين وستمائة ، وزاد الفرات

ايضاً فغرقت عانة والحداثة ، وهيت والحلة وغيرها ، وانفتح قبن ففرق دجبل ونهر عيسى ونهر الملك ، وأتلف زروعاً كثيرة . » (١)

وكتب رشيد الدين في وصف هذا الفرق قال : « في آخر صيف سنة ٦٥٤ حدثت زيادة غير مألوفة فغرقت مدينة بغداد حتى ان الماء غطى طبقة المنازل العليا ودام الفرق مدة خمسين يوماً ثم أخذ الماء بالنضوب وبقي نصف أرض العراق غاطس حتى اليوم (أي الى يوم الكاتب المذكور) يضرب أهل بغداد مثل بغرق خلافة المستعصم . وفي اشتداد هول هذه الطامة الكبرى كان الاجارة وهم من أراذل الناس وأشقاهم يهجمون على أهل المدينة ويظلمونهم ويأخذون أموالهم » (انتهى معرباً عن الفارسية ) . (٢)

وجاء في كتاب « مرآة الزمان » (ص ٧٩٤ هـ) : « وفيها (٦٥٤ هـ) غرفت بغداد الغرق الشنيع لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة (المستعصم) الى دار المنشأة (المسناة) (٣) ودخل الماء دار الوزير ودار الخليفة وخرج خالي حبي الدين من دار الخليفة وضرب خيمة على تل عال وجلس فيها باهله وغرقت خزائن الخليفة والمنابر ، وجرى شيء لم يجر مثله وكان ذلك في شهر ربيع الاول . » (٤)

## ٢١ — الخلاصة

يستخلص مما تقدم ان مدينة بغداد مرت بثلاث مراحل فيضانية خلال مدة الحكم العباسى بين سنة ١٤٩ و ٦٥٦ هـ ، أي خلال مدة حوالي خمسة عشر عام ، فمررت المراحل الاولى التي يمكن تحديدها بالقرنين الاولين من تاريخها بين سنة ١٥٠ و ٣٥٠ هـ دون

(١) كتاب « الحوادث » ص ٣١٧ - ٣١٩ .

(٢) المرجع ٦

(٣) راجع ما تقدم عن دار المسناة .

(٤) يوافق ذلك شهر نيسان من سنة ١٢٥٦ م . راجع أيضاً ما جاء في كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكي في وصف هذا الفرق (الجزء الخامس ص ١١٢٠) .

ان تعرض المدينة الى خطر كبير من جراء الفيضان ، ويرجع سبب ذلك الى منشآت الري التي المعنا اليها فيما تقدم والتي كان لها اثر كبير في السيطرة على مياه الفيضان . حيث كانت مياه فيضان نهر ديالى تجري من أمام السد عند جبل حمرین لتصب في دجلة جنوب مدينة الكوت الحالية عن طريق منخفضات المريجة الحالية وهو الشویحة الحالي ، كما ان مياه فيضان نهر العظيم كانت تجري من أمام سد العظيم عند جبل حمرین الى بحيرة الشارع حيث كانت تخزن فيها مياه الفيضان لتمويل جدول النهروان بها في موسم شح المياه . وفضلاً عن ذلك كان سد نمرود على نهر دجلة يساعد على تحويل كمية غير قليلة من المياه الى جدول النهروان الواسع في الجانب الشرقي والى جدول الاسحاقي ودجيل في الجانب الغربي من النهر . وفوق كل ذلك كانت مياه فيضان دجلة التي تصل الى بغداد تحول من شمال المدينة في الجانب الشرقي فتجري في الوادي الطبيعي من خلف ضفاف ذلك الجانب وتصب في النهر جنوب المدينة عن طريق المنطقة التي تكون اليوم محلات البتاوين والعلوية والزووية ومعسكر الرشيد ، وبالاضافة الى ذلك كان يحمي الجانب الشرقي المؤلف من معسكر المهدى وما حواليه من العمران من خطر الفيضان سور يحيط به من كل الاطراف ، كما ان مدينة المنصور وما حولها من محلات كانت تحميها اسوار المدينة المدوره ثم الخندق الطاهري الذي يحيط بال محلات المجاورة كما تقدم ذكره . أما مياه فيضان الفرات فكانت تتصب في نهر دجلة عن طريق نهر عيسى وهو ما يعرف اليوم بوادي البرمة الذي يصب عند نهر الخر الحالي جنوب بغداد هذا بالإضافة الى استخدام بحيرة الحبانية كمنفذ لقسم كبير من مياه فيضان الفرات .

وقد دخلت المرحلة الثانية بعد منتصف القرن الرابع للهجرة ، وكان ذلك بعد انهيار السد على نهر ديالى عند جبل حمرین الامر الذي أدى الى رجوع مياه فيضان ديالى الى المجرى الاصلی الذي يصب في نهر دجلة في جنوب بغداد ، فزاد اضمام تلك المياه الى نهر دجلة في خطورة فيضان دجلة على الجانب الشرقي من المدينة . وقد استمر هذا الوضع حوالي قرنين فيما بين سنة ٣٥٠ و ٥٥٠ للهجرة انشيء خلالهما سور المدينة الشرقية

على عهد الخليفتين المستظر بالله (٤٨٧ - ٥١٢ هـ) والمسترشد بالله (٥٢٩ - ٥٥٤ هـ)، وقد حدث خلال هذه المرحلة فيضانان خطيران في سنتي ٤٦٦ و٥٠٥ فسيباً أضراراً كثيرة في المدينة، وعلى هذا نجد بعض المؤرخين يعد حادث سنة ٤٦٦ هـ أول حادث فيضان سبب غرق المدينة وتلاه الحادث الثاني في سنة ٤٥٥ هـ كما سبق عرضه.

اما المرحلة الاخيرة التي تنتهي باحتلال المغول لبغداد، فهي أخطر المراحل التي مرت بالمدينة في تاريخ الحكم العباسى، وهي المرحلة التي كانت تسير فيها حالة البلاد من سيء الى اسوأ وهي في طريقها الى التدهور، فتراكمة المصائب والمحن على مدينة بغداد حتى حللت الكارثة الكبرى باستيلاء هولاكو على المدينة سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م). ومن أشد المصائب التي حاقت بالمدينة في هذه المرحلة الاخيرة حوادث الفيضانات التي وقعت خلال سني ٥٦٩ و ٦١٤ و ٦٤٦ و ٦٥٣ و ٦٥٤ للهجرة، ويرجع سبب حدوث هذه الفيضانات الخطيرة في هذه المرحلة الاخيرة من العهد العباسى الى الاهتمام في مراقبة انظمة الري ومنتشراتها والانحلال الذي ساد جهاز الدولة في ذلك الزمان، وكانت أهم التحرييات التي وقعت في هذا العهد انهيار سد نهر العظيم وسد نمرود في حوالي أواخر القرن السادس الهجري (اواخر القرن الثاني عشر للميلاد)، وبذلك صارت كل مياه فيضان دجلة وروافده تتحدر الى جهة مدينة بغداد فتهددها بخطر الغرق، وفي هذا تفسير لحدوث أخطر حوادث الغرق في هذه المرحلة الاخيرة التي اجتازتها مدينة بغداد في العهد العباسى.

ويوضح ما تقدم ان التحريات المعتمدة في منشآت الري التي نسبها بعض المؤرخين والباحثين الى هولاكو لا تتطبق على الواقع، لأن انهيار مشاريع الري يرجع الى ما قبل الاحتلال هولاكو للعراق كما شرحنا ذلك في عرض الواقع التاريخية وهذا ما تطرق اليه الاستاذ الدكتور محمد رشيد الفيل في دراسته عن جغرافية العراق التاريخية في الفترة التي تمتد بين الغزو المغولي والفتح العثماني حيث توصل الى

هذا الرأي في تحقيقه (١).

ونقتطف فيما يأتي بعض الآيات من قصيدة بعنوان «سوء المنقلب» للشاعر العراقي المعروف ، معروف الرصافي ، وهو يرثي بها بغداد وهي تطبق كل الانطباق على الحالة التي صارت عليها مدينة بغداد في المرحلة الأخيرة من العهد العباسي وان كانت قد قيلت في وصف حادث الفيضان الذي وقع في آخر العهد العثماني وهو فيضان سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) . واليكم نص هذه الآيات :-

«بغداد حسبك رقدة وسبات  
ولعت بك الاحداث حتى أصبحت  
قلب الزمار اليك ظهر مجنه  
إذ من ديالة والفرات ودجلة  
ار الحياة لفي ثلاثة أنهار  
تلك الرصافة والمياه تحفها  
سالت مياه الوداير جوارفا  
فتهاجم الماءان من ضفتיהם  
حتى اذا اتصل الفرات بدجلة  
زحف جيوش السيل حتى أصبحت  
يا كرخ عز على المرأة أنه  
فلشن أمانتك السيول فانما  
من مبلغ المنصور عن بغداده  
أمست تاديه وتندب أربعا  
وتقول : يا لأبي الخلاف لو ترى  
لغدوت تتذكرني وتبصر قائلاً  
أو ما تمضك هذه النكبات  
ادواء خطبك ما لهن أساة  
أفكاك عندك للزمان ترات  
أمست تحل باهلك الكربات  
تجري وأرضك حولهن موات  
والكرخ قد ماجت به الازمات  
فطفحن والاسداد مؤتكلات  
فتاطحا وتولت الهجمات  
وتتساوت الوهدات والربوات  
بالكرخ نازلة لها ضوضاة  
لحج المياه عليك مزدحمات  
أمواجهن عليك ملتهمات  
خبرآ تفيسض لشله العبرات  
طمست رسوم جمالها الهبوطات  
أركان مجدي وهي متهدمات  
بعجب ما هذه الخربات

(١) انظر المرجع ١٤٢ وما تقدم على الصفحة ٣٢٤.

بعد الرشيد ولا الفرات فرات  
بجداول تسقى بها الجنات  
تفتر عن شنب بها السنوات  
وغدت تجيش بصدرها الحسرات  
ضراً وهن منافع وحياة » (١)

لا دجلة يا للرزية دجلة  
كان الفرات يمد دجلة مأوه  
اذ بين دجلة والفرات مصانع  
قد ضيعت بغداد سابق عزها  
كم قد سقاها السيل من انهارها

## ٢٢ — حوادث الفيضان وغرق بغداد حسب تسلسل وقوعها

### ١ — الدور الأول

السنة

هجرية ميلادية

زيادة دجلة زيادة كبيرة في عهد الرشيد وتهديدها الجانب الشرقي من المدينة بالغرق ،

زيادة دجلة في عهد المأمون في شهر شباط من سنة ٨٣١ م وغرق بعض الجانب الغربي من المدينة .

زيادة دجلة في شهر نيسان من سنة ٨٣٥ م مما اضطر المعتصم ان يعدل عن سفره الى سامراء لبناء عاصمه الجديدة هناك .

زيادة نهر الفرات في عهد المعتمد على الله وغرق حوالي سبعة آلاف دار من محلات الجانب الغربي من المدينة .

زيادة نهر دجلة زيادة مفروطة وانهدام المنازل على شاطئيه من الجانبين - بلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعاً في مقياس بغداد .

١٨٦ هـ - ٨٠٢ م

٢١٥ هـ - ٨٣١ م

٢٢٠ هـ - ٨٣٥ م

٢٧٠ هـ - ٨٨٤ م

٢٩٢ هـ - ٩٠٦ م

(١) « ديوان الرصافي » الطبعة الرابعة ، طبعة مصر سنة ١٩٥٣ ، ص ١٠٥ - ١٠٧ .

السنة

هجرية ميلادية

٩٢٨ هـ — ١٣٦ م

زيادة دجلة زيادة كبيرة وانقطاع المحسور ببغداد وغرق  
جماعة من الجسارين . زيادة في الفرات ايضاً بلغت ( ١٢ )  
ذراعاً وثلثين في مقاييس الانبار .

٩٤٠ هـ — ٣٢٨ م

زيادة في نهر الفرات في زمن الراضي بالله زيادة كبيرة بلغت  
( ١١ ) ذراعاً في مقاييس الانبار وغرق بعض محلات الجانب  
الغربي من المدينة - زيادة في نهر دجلة ايضاً بلغت ( ١٩ )  
ذراعاً في مقاييس بغداد .

٩٤١ هـ — ٣٢٩ م

زيادة في نهر الفرات في زمن الراضي بالله زيادة كبيرة بلغت  
( ١١ ) ذراعاً وغرق بعض محلات الجانب الغربي من المدينة  
- زيادة في نهر دجلة ايضاً بلغت ( ١٨ ) ذراعاً .

٩٤٢ هـ — ٣٣٠ م

زيادة نهر الفرات في زمن المتقي بالله زيادة كبيرة وانباث  
سد قбин وغرق بغداد الغربية ومن ضمنها مدينة المنصور -  
زيادة في دجلة ايضاً بلغت ( ٢٠ ) ذراعاً وثلث في مقاييس  
بغداد .

٩٤٩ هـ — ٣٢٧ م

زيادة في نهر دجلة في زمن المطیع الله بلغت احدى وعشرين  
ذراعاً وثلث في مقاييس بغداد وغرق الضياع والدور التي  
عليها .

## — الدور الثاني

٩٧٨ هـ — ٣٦٧ م

زيادة في نهر دجلة في زمن الطائع الله بلغت احدى وعشرين  
ذراعاً وغرق بستان الزاهر والدور المجاورة في الجانب  
الشرقي وبعض محلات الجانب الغربي - زيادة نهر ديالى  
زيادة كبيرة وانهيار سد السهلية .

السنة

هجرية ميلادية

زيادة الفرات زيادة كبيرة في زمن القادر بالله وانشاق سد قبيين وغرق بعض محال بغداد الغربية .

زيادة في نهر دجلة في زمن القادر بالله بلغت ٢١ ذراعاً في مقاييس بغداد وغرق بعض محلات بغداد الشرقية والغربية .

زيادة في دجلة في زمن القائم بأمر الله بلغت إحدى وعشرين ذراعاً في مقاييس بغداد وغرق الجانب الشرقي وزيادة في نهر ديالى أيضاً بلغت ٢٢ ذراعاً وكسرأ وغرق منطقة ديالى بأسرها .

٤٦٦ هـ — ١٠٧٣ م زиادة نهر دجلة زيادة كبيرة في عهد القائم بأمر الله وغرق الجانب الشرقي من المدينة مع الجانب الغربي واصابة المارستان بعض الضرر .

زيادة في دجلة في زمن المقتدي بالله بلغت ٢١ ذراعاً ونصفاً في مقاييس بغداد وغرق بعض الجانب الشرقي من المدينة .

زيادة في دجلة زيادة كبيرة في زمن المستظهر بالله وغرق مناطق واسعة حول المدينة .

٥٥٤ هـ — ١١٥٩ م زиادة دجلة زيادة كبيرة في زمن المقتفي لأمر الله وغرق عدة محلات في الجانب الشرقي وبعض المحلات في الجانب الغربي ومن ضمن ذلك بعض الحراب الذي أصاب المارستان العضدي .

### — الدور الثالث

زيادة دجلة في زمن المستججد بالله وغرق مواضع كثيرة في الجانب الشرقي من المدينة .

تشير النجمة الى حوادث الفيضانات العالية والنجمتان الى الفيضانات الخارقة العادة التي تعدد من أعلى الفيضانات التي سيت غرق مناطق واسعة وأضراراً جسيمة .

السنة

هجرية ميلادية

طغيان نهر دجلة في عهد المستضيء بالله وغرق بعض المواقع  
في جانبي المدينة منها النظامية في الجانب الشرقي وقبة أحمد  
بن حنبل في الجانب الغربي .

٥٦٨ هـ - ١١٧٣ م زيادة دجلة زيادة عظيمة في خلافة المستضيء ببلغت ٢٣  
ذراعاً غرفت فيها أكثر محال بغداد الشرقية من ضمنها جامع  
السلطان والنظامية والدور التي على ساحل النهر وفي الجانب  
الغربي دخل الماء الى المارستان العضدي فكانت السفن  
تدخل من الشبائك الى ارضه . وزاد الفرات زيادة  
كبيرة ايضاً اغرق القرى والمزارع وبعض محال بغداد  
الغربية .

٥٧٣ هـ - ١١٧٨ م زиادة دجلة زيادة اعتيادية بلغت ٢٠ ذراعاً وهبت ريح  
عظيمة فتهدمت مواضع كثيرة منها السقف المتصل بمنظرة  
ال الخليفة عند باب الحلة .

٦٠٤ هـ - ١٢٠٨ م زиادة دجلة زيادة كبيرة في خلافة الناصر لدين الله ودخول  
الماء من خندق بغداد من ناحية باب كلوادا .

٦١٤ هـ - ١٢١٧ م زиادة دجلة زيادة كبيرة في خلافة الناصر لدين الله وغرق  
مشهد أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدي وغيرها من  
المحلات المجاورة في الجانب الشرقي وغرق عدة محلات في  
الجانب الغربي ايضاً من ضمنها مقبرة أحمد بن حنبل  
والحرير الظاهري وبعض باب البصرة .

٦٢٥ هـ - ١٢٢٧ م زиادة دجلة زيادة كبيرة وغرق دور كثيرة .

السنة

هجرية ميلادية

٦٤١ هـ - ١٢٤٣ م

زيادة دجلة زيادة كبيرة في زمن المستعصم ودخول الماء

إلى المدرسة النظامية وإلى ماجاورها من الدور وغرق محلة

الغرباء من الجند بظاهر سور سوق السلطان.

٦٤٨ هـ - ١٢٤٨ م زيادة دجلة زيادة كبيرة جداً في خلافة المستعصم وغرق

جميع المنطقة المجاورة إلى المدرسة النظامية وكان الماء في

المدرسة بعمق ست أذرع وغرق محلة الرصافة وسقوط

أكثر دورها وسورها ووصول الماء إلى دار الخلافة وغرق

معظم مواضعها وكذلك غرق الجانب الغربي بأسره

ومن ضمنه المارستان ما عدا بعض باب البصرة والكرخ.

٦٥٣ هـ - ١٢٥٥ م طغيان النهرين دجلة والفرات في آن واحد وغرق الجانبين

الغربي والشرقي من المدينة فوصل الماء من الجانب الغربي

إلى جامع المنصور فهدمه وهدم القبة الحضراء والمباني

المجاورة وبعض مسجد قمرية كما غرفت في الجانب الشرقي

دار الخلافة وماجاورها من مبانٍ وعدة مساجد وجوانب

منها جامع المهدى بالرصافة وجامع السلطان وجامع القصر

وقد قدر عدد الدور التي تهدمت في جانبي المدينة بأكثر من

. اثني عشر ألف دار.

٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م زиادة دجلة والفرات زيادة كبيرة في آخر عهد المستعصم

وغرق دار الخلافة والمدرسة النظامية التي صار عمق الماء فيها

أكثراً من أربع أذرع فأخذ الناس يحضرون بالسفن ليصلوا

في المستنصرية وكذلك غرق عدة محلات وقرى في الجانب

الغربي منها مسجد قمرية ودام الغرق مدة خمسين يوماً.

# عواد على بدر الطوفان وما بعده

لقد كتب المؤلف الى الخبرير الاركيولوجي البريطاني المعروف البروفسور مالوان مستوضحاً آراءه حول موضوع الطوفان وزعم اكتشاف آثاره في اور بين طبقات سكني دور ما قبل التاريخ ودور سكني فجر السلالات ، وبناء على وصول جوابه بعد الانتهاء من طبع الفصل الخاص بالطوفان فنشره هنا بالنص في هذا الملحق كوثيقة تاريخية مهمة لما يتمتع به الاستاذ مالوان من شهرة عالمية في الحقل الاركيولوجي (١) .

(١) وهذا نص الكتاب :

14 May, 1963

Dear Dr. Ahmed Sousa,

I thank you for your kind letter of 9 April 1963 and regret the delay in replying, but I have been ill for a month and had to go away to the country for a rest. Fortunately I am now much better again.

Everyone will look forward to seeing your book on the floods, and your opinions as a practical man who has been actively concerned with irrigation will be of much interest. Who can say when Noah's Flood happened? At least we can be reasonably certain that of the many floods which since prehistoric times have occurred in Mesopotamia this one made the deepest impression on folk memory. Our only chronological clue lies in the Sumerian King List. There we find a list of five antediluvian cities beginning with Eridu, and over them, it is alleged, there reigned a series of eight kings for an astronomical length of time. Thereafter the Flood swept over the country, and after it when the kingship was lowered from heaven, it passed to Kish.

T. Jacobsen in his book "The Sumerian King List" ascribed some of the Kings of Kish, beginning with Etana to the Early Dynastic II period on the grounds, I suppose, that in the next city to which the kingship passed, namely Uruk, some kings such as Lugal-banda and Gilgamesh belong to the latest of the Early Dynastic phases, viz. E. D. III. But the fact is that we have insufficient historical data to enable us to say precisely to what period the early kings of the first city after the flood belonged - I mean to ascertain the date of the earliest =

ونحن لنشكر الاستاذ مالوان على ما أبداه من روح التعاون العلمي بتلبية طلبنا لا سيما وأنه ترك لنا حق التصرف بما كتبه في هذا الموضوع ، فالواجب يقضى بتسجيل تقديرنا

=kings of Kish. At least the latter kings of this first Dynasty of Kish begin to assume an early Dynastic nomenclature, e. g. En-me-aunna and En-me-barage-si which remind one of inscriptions on early seals from the Royal Cemetery of Ur. The Prediluvian list is of little help to chronology because, as Jacobsen demonstrates, this was added later as an introduction and differs in character from the remainder.

In my opinion it would be reasonable to conclude that in Mesopotamian folk memory the great Flood was believed to have occurred before the beginnings of remembered history, that is to say previous to the earliest recognisable dynastic names which appear in the canonical lists of the successive kings of Sumer.

If one accepts that conclusion as reasonable it would be convincing to argue that the Flood stratum noted by Watelin at Kish "shortly above the Jamdat Nasr stratification" (see Excavations at Kish, Vol. IV, 1925-1930) by L. Ch. Watelin and S. Langdon, published Paris, P. Geuthner, 1934, p. 43) represented a trace of the Noachian Flood. On page 41 of the same work watelin says that this inundation occurred above the Cemetery, and Frankfort was therefore probably right in assuming that the Kish flood occurred at some stage within the Early Dynastic period (see O. t. C. No. 4, "Archaeology and the Sumerian Problem," 1932, end table and p 49). If, as Frankfort indicates in his table, the Kish Flood stratum also overlay the Kish Palace then this particular inundation may have occurred in the course of the Early Dynastic II period and could perhaps be reconciled with the statement in the Sumerian King Lists to which I referred above. But in fact watelin's account makes it more likely that the Kish Flood intervened between the end of E. D. II and the beginning of E. D. III.

On the other hand, Leonard Wooley, with his acutely developed sense of the dramatic, preferred to identify it with the thick bed of silt which he found at Ur intervening between the end of Ubaid and the beginnings of the Uruk period. He claimed to have found graves of the survivors of the Flood buried within that stratum, and it is true that the painted pots buried with them belonged to the latest phase of the Ubaid period. The break thereafter was not indeed complete for, as he says: "Clearly there was kinship between the pre-Flood and post-Flood people, but the Flood accounted for their very rapid disappearance afterwards."

Woolley had, I think, good evidence for saying that the "Flood Deposit" at Ur was due to water action, cf. the analysis in Antiquaries =

لهذه الروح العلمية العالية . فقد بدأ مالوان يانه بقوله : « وهل يستطيع أحد أن يجزم فيحدد تاريخ حدوث الطوفان ؟ ... » ثم يمضي فيقول : « ومن المعقول القول بصورة أكيدة أن الفيضانات العديدة التي حدثت في العراق منذ عصور ما قبل التاريخ كان الطوفان أحدها وهو الذي ترك أعمق الأثر في نفوس الأجيال المتعاقبة . وليس لدينا أي دليل تاريخي نستير به في حل هذه القضية غير التقويم السومري حيث نجد فيه

---

=Journal Vol. X, No. 4, p. 334, footnote, by the late Dr H. H. Thomas  
of the Geological Survey : "The soil specimens and silts have been  
examined and I find specimen Z is a fine-grained, closely laminated  
silt, the laminar showing definite current-bedding and grading of  
particles ...." etc. Even if, as some authorities have, I believe,  
maintained, the Ur stratum is no more than the shifting of a riverine  
sand bank it must have been the result of a shifting of the river's bed,  
and therefore diluvial.

---

The argument that these Flood deposits cannot represent the  
deluge because not found at every site, and not uniform in distribution  
at any one site, is in my opinion unconvincing. Diluvial deposits  
must vary according to the nature of the obstructions met by the  
Flood water. Mesopotamia has suffered violent inundations, hundreds of  
times, but how often have traces of them been found, although we  
know that parts of cities, e. g. Baghdad in Abbasid times, were often  
overwhelmed. Thus I do not think that the footnotes on pp. 34, 35 of  
H. W. F. Saggs's admirable book "The Greatness that was Babylon"  
(published Sedgwick and Jackson, 1962) sufficiently meets the  
arguments that Woolley would have brought to bear in sustaining his  
case. The matter is not at present capable of proof, but it is an  
attractive theory that changes at the end of the Ubaid period were  
accelerated by Flood. The account of the Flood in Genesis, a relatively  
late document obviously based on Babylonian records, assigns this  
event to the very dawn of Mesopotamian civilisation. At Fara, ancient  
Shuruppak, E. F. Schmidt also found a sterile clay deposit separating  
the Jamdat Nasr culture from the Early Dynastic (see Museum Journal  
of the University of Pennsylvania, XXII, pp. 193 - 246). It may be that  
this also represents one of the many inundations that swept over  
Sumer in antiquity.

Frankfort's attribution of a flood to Uruk (Warka) was an error,  
as Dr Lenzen has confirmed for you. It may be that someone will find =

ذكر آنخمس، مدن كانت قائمة قبل الطوفان زعم ان أقدمها مدينة (اريدو) ، وحكم في هذه المدن الخمس ثماني ملوك مدد فلكية ؛ ثم جاء الطوفان فاكتسح البلاد وغمر بيماهه المنطقة بكلمها ، وبعد نزلت الملوكية من السماء في مدينة كيش . وقد أشار جاكوبسون في كتابه ( ثبت ملوك سومر ) الى بعض الملوك الذين حكموا في كيش فيبدأ بالملك « اقانا » ( الراعي ) الذي يرجع الى عصر فجر السلالات الثاني ، وذلك على أساس ان المدينة التي تلي كيش والتي انتقلت بها الملوكية هي مدينة اورك ... ولكن الحقيقة التي لا مرية فيها هي أنه لا توجد لدينا أية معلومات احصائية تاريخية كافية بحيث تمكنا من تعين تاريخ حكم ملوك كيش الأولين ، كما ان ثبت ملوك ما قبل الطوفان لا يساعد على تثبيت تاريخ حكم ملوك ما قبل الطوفان . » وينتهي ملوك ما قبل الطوفان

= diluvial evidence at Warka some day. We are only at the beginnings

of our search. Someone ought to go back to Ur and dig deep down into what was alleged to be virgin soil: it is quite possible that there is something older still to be found below water level - both these and beneath the earliest sand dunes of Eridu.

Let me again thank you for your letter, for the kind remarks you have made in it, and wish you every success in your studies.

Yours sincerely,

M. E. L. Mallowan

P. S. Since writing this letter I have looked up the evidence from Kish in some detail and see that according to Langdon and Watelin they found below the flood level tablets of Fara type, and since these, according to Falkenstein should not be dated earlier than about two centuries before Ur-Nanshi and indeed may not have been written much before that king's reign, we can hardly ascribe the Kish Flood to a time earlier than the end of E. D. II or beginning of E. D. III and that, as you say, would give it a very poor claim to be regarded as the Biblical Flood. On the other hand, the flood recorded at Fara would, if it can be substantiated, have occurred at an interesting break in Mesopotamian history, i. e. between the end of Jamdat Nasr period and E. D. II. And since that site represents the ancient Shuruppak in the district of Mount Nisir where the Sumerians believed that the Ark came to rest, the literary associations are peculiarly apt for those who believe in the possibility of identifying a Noahian Flood .

الاستنتاج « انه قد رسم في عقول سكان العراق منذ أقدم الأزمنة ان طغياناً عظيماً كان قد حدث في عصور ما قبل التاريخ وذلك قبل ان يدورنـ أقدم ثبت تاريخي لتسمية السلالات القديمة الحاكمة ... وقصة التوراة للطوفان التي تعتبر نسبياً متأخرة ومستندة الى الروايات البابلية تحدد تاريخ هذا الحادث بنشوء فجر المدينة العراقية . »

ويجوز لنا ان نستبطـ ما تقدم النقاط الثلاث التالية : اولاًـ ، ان الاستاذ مالوان يشاركـ البروفسور لنزنـ في الرأى القائلـ باـن حادثـ طوفانـ نوحـ يرجعـ الى عصورـ سـاحـيقـةـ فيـ التـارـيخـ أيـ الىـ عـصـورـ ماـ قـبـلـ التـارـيخـ . ثـانـياـ ، انـ المـقـولـاتـ والـاسـاطـيرـ الـتيـ وـصـلتـ الـيـناـ منـ الـعـصـورـ السـوـمـرـيـةـ وـهـيـ انـ ثـمـانـيـةـ مـلـوكـ حـكـمـواـ قـبـلـ الطـوفـانـ فيـ خـمـسـ مـدـنـ مـنـ مـدـنـ جـنـوـبـيـ الـعـرـاقـ وـأـقـدـمـهاـ «ـ أـرـيـدـوـ »ـ وـذـلـكـ فيـ مـدـدـ فـلـكـيـةـ (ـ كـمـاـ يـسـمـيـهاـ الـاسـتـاذـ مـالـوانـ)ـ لـاـ يـعـيـنـناـ فـيـ تـشـيـتـ تـارـيخـ معـيـنـ لـلـطـوفـانـ . ثـالـثـاـ ، اـرـبـاثـ اـلـمـلـوكـ اـلـيـنـ حـكـمـواـ فـيـ السـلـالـاتـ الـأـوـلـىـ الـتـيـ حـكـمـتـ فـيـ كـيـشـ ، وـهـيـ اـوـلـىـ الـمـدـنـ الـتـيـ نـزـلـتـ فـيـهاـ الـمـلـوـكـيـةـ مـنـ السـمـاءـ بـعـدـ الطـوفـانـ ، لـاـ تـنـورـنـاـ بـشـيـءـ عـنـ تـارـيخـ حـكـمـ هـؤـلـاءـ الـمـلـوكـ الـذـينـ حـكـمـواـ فـيـ كـيـشـ بـعـدـ الطـوفـانـ مـبـاشـرـةـ ، وـمـعـنـيـ ذـلـكـ اـنـهـ لـاـ يـمـكـرـ . نـعـيـنـ تـارـيخـ الطـوفـانـ مـنـ هـذـهـ الـاثـابـاتـ .

أما ما يـتعلـقـ بـادـعـاءـ وـوليـ باـكتـشـافـهـ لـآثارـ الطـوفـانـ فـيـ حـفـرـهـ التـجـريـيـةـ فـيـ اـورـاـپـ (ـ ١ـ)ـ فـانـ تـعلـيقـ مـالـوانـ عـلـىـ ذـلـكـ غـيرـ صـرـيـحـ وـلـكـهـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ يـنـتـهـيـ إـلـىـ القـوـلـ انـ الـقضـيـةـ لـيـسـ قـضـيـةـ اـثـابـاثـ صـحـةـ نـظـرـيـةـ وـولـيـ الـتـيـ يـعـذـرـ اـثـابـاثـ حـالـيـاـ بـقـدـرـ مـاهـيـ نـظـرـيـةـ جـذـابـةـ تـنـطـويـ عـلـىـ ظـهـورـ تـطـوـرـيـ طـبـقـاتـ سـكـنـيـ آـخـرـ عـصـرـ العـيـدـ بـتـأـيـيـرـ طـوفـانـيـ . وـيرـىـ مـنـ المـفـدـ الرـجـوعـ إـلـىـ اـورـوـمـواـصـلـةـ الـحـفـرـ فـيـ الـخـنـدقـ الـتـجـريـيـ الـذـيـ حـفـرـهـ وـوليـ إـلـىـ مـاـ تـحـتـ مـاسـيـ بـ«ـ التـربـةـ العـذـراءـ »ـ حـيـثـ اـنـ مـنـ الـمـمـكـنـ العـتـورـ عـلـىـ مـاـ هـوـ أـقـدـمـ تـحـتـ مـسـتـوـيـ الـمـاءـ وـكـذـلـكـ تـحـتـ كـثـبـانـ الـرـمـالـ فـيـ اـرـيـدـوـ ، لـاـنـاـ لـاـ نـزـالـ عـلـىـ حـدـ تـعـيـرـهـ فـيـ بـداـيـةـ مـرـحـلةـ تـحـقـيقـنـاـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ ، كـمـاـ اـنـ يـرـىـ اـنـ الـحـجـةـ الـتـيـ يـتـمـسـكـ بـهـاـ الـبـعـضـ وـهـيـ اـنـ دـلـيلـ الطـوفـانـ يـجـبـ

(ـ ١ـ)ـ اـنـظـرـ مـاـ تـقـدـمـ عـلـىـ الصـفـحةـ ١٨٤ـ .

ان يستند الى ظهور طمي الطوفان بصورة متساوية في كافة المدن الجنوية القديمة ليست مقنعة . وهذا ما لا تتفق معه به اذ نرى انه لابد من ظهور اثر طمي الطوفان في عصر سكنا واحد في كافة هذه المدن لاماكن تثبيت عصر الطوفان حتى ولو كان ارتفاع الطمي غير متساو في كلها ، ويساركتنا بروفسور لنزن في هذا الرأي ايضاً كما تقدم بيانه (١) .

واما يفيد ذكره في ختام هذا البحث ان المؤلف قد تسلم مؤخراً رسالة من البروفسور الدكتور هنري فيلد وهو الذي رافقبعثة التي اجرت الحفريات في كيش (انظر الصفحة ١٨٨ ) يقول فيها انه غير متأكد ما اذا كانت اثار الطمي التي شهدت في حفريات كيش تمثل اثار طوفان التوراة ام لا (٢) .

(١) انظر ما تقدم على الصفحة ١٩٥ .  
وهذا نص كلامه بالانكليزية :

“ Whether this was the Biblical Flood or not, I am not sure.”

# مؤلفات الدكتور أحمد سوسة

## المطبوعات العربية :

- ١ - رى أراضي الخرج في نجد : تقرير فني حول مشاريع الري في نجد  
نشر في مكة المكرمة سنة ١٩٣٩ .
- ٢ - الري في العراق : طبع في مطبعة التفاصيل الاهلية ببغداد سنة ١٩٤٣ (نقد) .
- ٣ - المصادر عن رى العراق : كتاب جمع فيه المؤلف المصادر التي تبحث  
في شؤون الري في العراق ، ولخص محتوياتها ، وعلق عليها ، طبع في مطبعة الحكومة  
ببغداد سنة ١٩٤٢ ، (نقد) .
- ٤ - وادي الفرات ومشروع الخبانية : الجزء الاول ، ومعه ١٨ خارطة  
و ١٥ تصويراً ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٤ ، (نقد) .
- ٥ - وادي الفرات ومشروع سدة الهندية : الجزء الثاني ، ومعه ٢٢ خارطة  
و ٢٦ تصويراً ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٥ (نقد) .
- ٦ - في رى العراق : الجزء الاول ، ومعه اطلس يضم ١٦ لوحة وخارطة ، طبع  
في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٥ .
- ٧ - تطور الري في العراق : ومعه ٢٨ لوحة بين تصوير وخارطة ، طبع في  
مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٩ .
- ٨ - مشروعات الري الكبرى - خزان هور الشويخة : طبع في مطبعة  
المعارف في بغداد سنة ١٩٤٧ .
- ٩ - مشروعات الري الكبرى - خزان بحيرة الشارع : طبع في مطبعة  
المعارف في بغداد سنة ١٩٤٧ .
- ١٠ - مأساة هندессية أو النهر المجهول : يبحث هذا الكتاب في منشأ النهر  
الذى حفره المتكفل فى سامراء لا يصل المياه الى المتوكلاه وفي تطوره وتطور الأمور  
الغامضة التي لابست هذا المشروع ولا سيما أسباب فشله ونتائج الفشل الخطير بالنسبة  
الى خطط انشاء العاصمة العباسية فى سامراء . طبع في مطبعة المعارف سنة ١٩٤٧ .  
رى سامراء في عهد الخليفة العباسية : كتاب يبحث في تاريخ سامراء وفي كل  
ما يتعلق بمشاريع الري القديمة فى منطقة سامراء فى عهد الخليفة العباسية ، طبع بجزئين

- الاول ومعه ٢٤ لوحة بين تصوير وخارطة ، والثاني ومعه ٣٤ لوحة بين تصوير وخارطة .  
 طبع في مطبعة المعارف ببغداد في سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ .
- ١٢ — خارطة بغداد قديماً وحديثاً : وضع الدكتور احمد سوسه والدكتور مصطفى جواد والسيد احمد حامد الصراف (منشورات المجمع العلمي العراقي ١٩٥١) .
- ١٣ — أطلس بغداد : ( تاريخي وجغرافي طبع في مطبع مديرية المساحة العامة بغداد سنة ١٩٥٢ ) .
- ١٤ — أطلس العراق الاداري : طبع في مطبع مديرية المساحة العامة بغداد سنة ١٩٥٢ .
- ١٥ — أطلس العراق الحديث: طبع في مطبع المساحة العامة بغداد سنة ١٩٥٣ .
- ١٦ — دليل خارطة بغداد قديماً وحديثاً : تأليف الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسه من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، طبع في مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد سنة ١٩٥٨ .
- ١٧ — العراق في الخوارط القديمة : من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، طبع في مطبعة المساحة سنة ١٩٥٩ .
- ١٨ — الدليل الجغرافي العراقي : طبع في مطبع مديرية المساحة العامة بغداد سنة ١٩٦٠ .

### مؤلفاته بالإنكليزية :

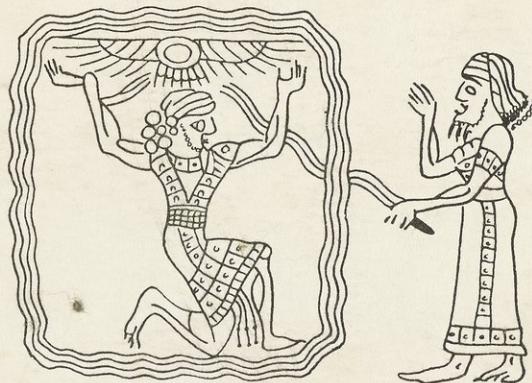
- Handbook of Instructions for Discharge Observers in Iraq,**  
Compiled by the author and Mr. F. S. Bloomfield.  
Printed at the Government Press, Baghdad, 1932.
- The Capitulatory Regime of Turkey - Its History, Origin and Nature :** 401 pages. The Johns Hopkins Press, Baltimore, U.S.A., 1933.
- Iraqi Irrigation Handbook, :** Part I. Iraqi State Railway Press, Baghdad, 1944 ( with 16 Plates in Portfolio ).
- Irrigation in Iraq — Its History and Development :** Facts and Prospects in Iraq Series, English Edition. the Commercial Press, Jerusalem, 1945.
- The Hindiyah Barrage — Its History, Design and Function ( With 16 maps and 22 illustrations ) .** The Government Press, Baghdad, 1945.
- Atlas of Iraq :** Survey Press, 1953.
- An Illustrated Handbook of Iraq or Iraq in Maps :** Surveys Press, Baghdad, 1962.



# THE FLOODS OF BAGHDAD IN HISTORY

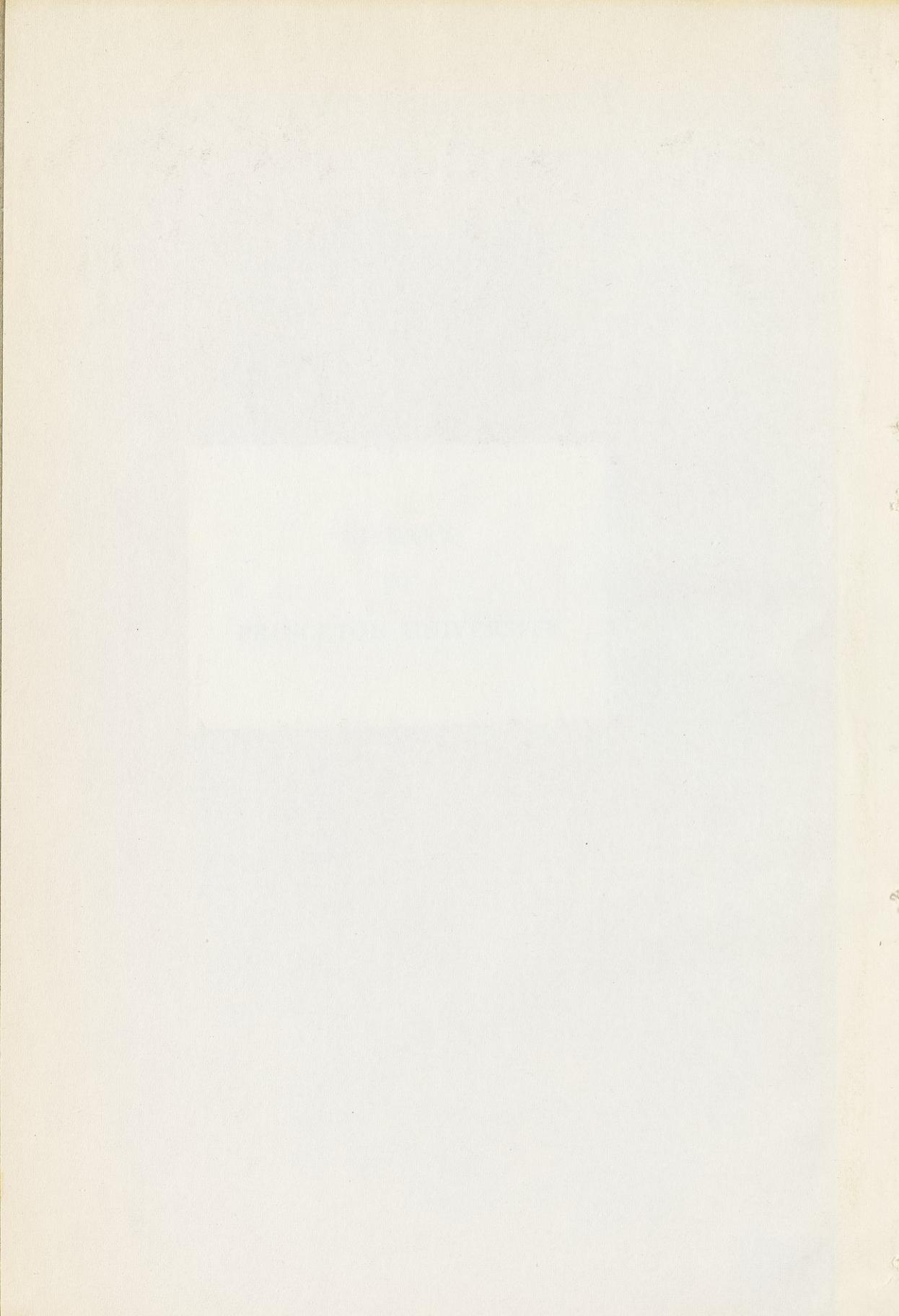
BY  
**AHMED SOUSA**

Ph. D., B. Sc. Eng.



Babylonian Winged Disk (End of the 2nd Millennium B.C.) denotes the source of the water or that the primeval ocean (Apsu) surrounds both the sky from which rain descends and the earth which receives it ("Cylinder Seals," H. Frankfort, London, 1939).

## PART I





LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

